سلسلة كنوز الحضارة

تـــــاريخ
حضارة القارة الأمريكيـة

إعــداد

د. أحمد توفيق محمد الأنصاري   د. إبراهيم جابر السيد

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دار الجديد للنشر والتوزيع

٩٠١.٩
الأنصاري ، أحمد توفيق محمد .

أ . ا سلسلة كنوز الحضارة / أحمد توفيق محمد الأنصاري . {واخ}.- ط١.- دسوق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دار الجديد للنشر والتوزيع.

٤٤٠ ص ؛ ١٧.٥ × ٢٤.٥سم .

تدمك : ٦ - ٦٥٩ – ٣٠٨ – ٩٧٧ – ٩٧٨

١. الحضارة – تاريخ .

أ – الأنصاري ، أحمد توفيق محمد (معد مشارك) .

رقم الإيداع : ٢٨٨٣ .

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة – بجوار البنك الأهلي المركز

هاتف- فاكس : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ محمول : ٠٠٢٠١٢٧٧٥٥٤٧٢٥-٠٠٢٠١٢٨٥٩٣٢٥٥٣

E-mail: elelm_aleman٢٠١٦@hotmail.com ، elelm_aleman@yahoo.com

الناشر : دار الجديد للنشر والتوزيع

تجزءة عزوز عبد الله رقم ٧١ زرالدة الجزائر

هاتف : ٢٤٣٠٨٢٧٨ (٠) ٠٠٢٠١٣

الفهــرس

مقدمــة

لقد بدأت علاقات الولايات المتحدة بالشرق العـربي في حـوالي منتصـف القرن الماضي أو قبل ذلك بقليل، ومنذ ذلك الحين - وحتى أصبحت الولايـات المتحدة قوة دولية في مطلع القرن الحالي – اقتصرت علاقاتها بالعالم العـربي عـلى نشاط بعض الهيئات التبشيرية أولاً، ثم الثقافية فيما بعد، حيث استمر ذلك حتى نهاية العقد الرابع. بـدأت تلـك العلاقـات - لأسـباب سياسـية وجغرافيـة في منطقة الخليج العربي ثـم السـاحل الشرـقي للبحـر المتوسـط، ومـا لبثـت هـذه الصلات أن ازدادت أثناء الحرب العالمية الثانية مـن حيـث النوعيـة والاتسـاع، حيث أصبحت تشمل – مع بداية العقد الخامس – مختلف النشاطات السياسـية والاقتصادية والثقافية. هذا بالإضافة إلى هجـرة أعـداد لا بـأس بهـا مـن العـالم العربي فترة ما بين الحربين إلى القارة الأمريكية. إن ازدياد وقوة هذه العلاقة يحتم على كلا الطرفين – العربي والأمريكي – أن يتعرف على تاريخ وحضارة الطـرف الآخر ورغم قصر التاريخ الأمريكي – نسبياً – مقارنة بتواريخ بعض الشـعوب الأخرى، فإن مجالات البحث فيه وتوفر الوثائق الرسـمية وغـير الرسـمية قـد جعله كثير التشعب يزخر بمادة تاريخية غنية.

الفصل الأول

تاريخ الكشوف الجغرافية

لقد كانت حركة الكشوف الجغرافية، حركة بشرية امتدت من أوربا عبر البحار لتطوف العالم مدفوعة بدوافع دينية، وتجارية، وفي بعض الأحيان علمية، كما أنها كانت مشمولة برعاية سياسية من قِبلِ ملوك الأمم الأوروبية، وتشجيعٍ لهم بل ودعمهم، في أغلب الأحيان إن لم يكن كلها، وكان للرحلات أهداف عدة، تُحددها وترسم خطط تحقيقها تلك الفئات التي تقف وراء قيام الرحلة، ومدها بما تحتاجه من بحارة ومتاع وأموال وسلاح للحماية، ولقد كان الطابع السائد على الرحلات الجغرافية، طابع ذا توجه ديني وتجاري، مُمِهدًا بذلك للاستعمار السياسي، وقلما كان التوجه العلمي هو الطابع الذي يوسم قيام هذه الرحلات.

ولقد كانت البحار ميدانًا للرحّالة، ومجالاً لرحلاتهم، من أجل ذلك أسهم طموحهم في عبور البحار والوصول إلى البلدان الأخرى، أسهم ذلك في تقدم علوم البحار وصناعة السفن، كما أسهم أيضًا في تقدم العلوم الفلكية.

كما أن للكشوف الجغرافية، آثار ونتائج على البشرية، منها العلمي النافع، والحضاري المفيد، وفي اغلبها استغلالي ضار، وانتهازي قد تجرد من كل قيم الإنسانية والأخلاق، ولم يتورع عن تنفيذ أبشع الجرائم، واللجوء إلى إبادة شعوب وأمم بأكملها من أجل تحقيق أهدافه المادية الاستعمارية.

وفيما يلي سرد تاريخي موجز، عن "حركة الكشوف الجغرافية وقيام الاستعمار"، نذكر من خلال هذا السرد أسباب قيام حركات الكشوف الجغرافية في أوروبا، ونذكر أهم الدول الأوروبية التي أسهمت في قيام حركة الكشوف الجغرافية، وأين اتجهت كل دولة لتحقيق أهدافها الاستعمارية، وما هي السياسة التي اتبعتها كل دولة في تحقيق ذلك، كما سنورد نُبذة مبسطة عن أهم الرحالة الأوروبيين، الذين كانت لهم إسهاماتهم في مجال الكشوف الجغرافية، وفي النهاية نورد بإيجاز أهم نتائج حركات الكشوف الجغرافية على المجال الاقتصادي والسياسي والثقافي، متمنين في النهاية بأن نكون قد قدمنا إضافة للقارئ العزيز، تُسهم في زيادة ثروته التاريخية زيادة نوعية من حيث صحة وسلامة المعلومات التاريخية، وحسن تسلسلها وتنسيقها.

أسباب قيام حركات الكشوف الجغرافية:

تناولت كتب التاريخ، أهم أسباب قيام حركات الكشوف الجغرافية، ولقد أوردت الكثير منها، وذلك بالاعتماد على المصادر التاريخية لدول الاستعمار، واعتقد أن فيذلك جناية على الشعوب المُستعمرَة، إذ أنها بذلك تُظلم مرتين، مرة بفعل المُستعمرين لبلادهم، ومرة أخرى عند تم إقصائهم من عملية تحليل حركات الكشوف الجغرافية، وتدوين تاريخها، ولقد وجدت من خلال إطلاعي البسيط، العديدَ من الأسباب التي لا يمكن تصنيفها كأسباب موضوعية لقيام حركات الكشوف الجغرافية، لذا فقد قسمت أسباب قيام حركات الكشوف الجغرافية إلى قسمين اثنين، الأول منها يذكر الأسباب

الموضوعية المنطقية لقيام هذه، أما القسم الثاني ففيه بيان لبعض الحجج الواهية والتي ساقها المؤرخون الأوروبيون لتبرير استعمار بلدانهم للشعوب الضعيفة واستغلال ثرواتهم.

✓ أولاً: الأسباب الموضوعية:

١. الدافع الديني:

لاشك أن الدافع الديني كان له أثره الفعّال أيضًا في نشاط المغامرات الاستكشافية، فقد كان الأوروبيون - وعلى الأخص الأسبان - تصلهم معلومات عن بلاد يستطيعون جعلها ميدانًا للتبشير بالمسيحية الكاثوليكية، والتوغل فيها عن طريق الدين، وفي الوقت عينه كانت لهم أهداف انتقامية موجهة نحو المسلمين،كما فعلت البرتغال التي جعلت شعارها في هذه المرحلة ضرب قوة المسلمين في غرب أفريقيا. وفي الوقت عينه حازت حركة الكشوف الجغرافية على رعاية واهتمام البابوية، من تشجيع للملوك على دعم البحارة، ومدهم بما يحتاجونه من مؤن ورجال.

٢. الدافع الاقتصادي:

من أهم الدوافع التي أوحت للأوروبيين بالاتجاه نحو الكشف عن تلك البلاد المجهولة والطرق البحرية الجديدة بين أوروبا والهند، فقد كانت أوروبا في حاجة شديدة إلى البهارات والتوابل التي كانت تستورد من الشرق، لكن هذه البضاعة لا تصل إلى الأوروبيين إلا بعد أن تمر في عدة احتكارات ترفع أسعارها وتُحدد كمياتها، وتجعلها في بعض الأحيان نادرة، فهم -أي الأوروبيين- يدفعون رسومًا جمركية فادحة يفرضها حكام مصر والشام،بالإضافة إلى احتكار تجار جمهورية البندقية نقل تلك البضائع من الموانئ السورية والمصرية إلى أوروبا.

لذلك سعت الدول الأوروبية إلى إيجاد طرق وسائل جديدة للتجارة، لا تخضع للسيطرة العربية، وذلك لتامين تجارتهم،والحصول على البضائع بأثمان منخفضة وبكميات كبيرة، وكذلك وهو الأهم منع استفادة البلاد العربية من مرور التجارة عبر أراضيها.

وهكذا اتجهت الدول الأوروبية إلى حل هذه المشكلة، ومن ذلك بأن يُقيموا محطات ومراكز تجارية للقوافل الأوروبية في الطريق من أوروبا على طول السواحل الإفريقية، مُمهدين بذلك لإيجاد طريق آخر يصلون من خلاله إلى الشرق، وقد تحقق لهم ذلك باكتشافهم لطريق رأس الرجاء الصالح، والذي قضى على الهيمنة العربية على التجارة العالمية المتجهة من الشرق إلى الغرب، وبذلك تحقق لهم هدفين:أولهما التخلص من احتكار العرب والبنادقة بالوصول إلى أسواق الشرق مباشرة، وثاني الأهداف يرمي إلى مهاجمة القوى الإسلامية والعربية.

كذلك فقد كانت أوروبا في حاجة إلى بعض المنتجات التي لا يُمكن توافرها، والتي تُعتبر من الضروريات في مجال الصناعة، ومن ثم فقد نشأت طبقة من التجار تعمل على إقامة شركات في مستعمرات دولهم، للقيام بتوفير هذه المنتجات بزراعتها إن كانت زراعية، أو استخراجها إن كانت مواد ومنتجات نفيسة، كما عملت هذه الشركات على ترويج بضائع دولهم من صناعات وغيرها في المستعمرات واستخدامها كسوق للتجار.

٣. العثور على وطن جديد:

أدت الطفرات السكانية في أوروبا إلى حدوث خلل وعدم توازن فيما بين أعداد السكان والموارد الاقتصادية المتوافرة في تلك الدول، الأمر الذي نتج عنه زيادة بأعداد العاطلين عن العمل، واستهلاك للموارد المتوافرة على نحو كبير يؤدي إلى القضاء عليها، لذلك طُرحت الفكرة بان استعمار بعض البلاد الأخرى -خارج أوروبا- قد يُسهم بشكل كبير في تخفيف الأعباء من على كاهل البلدان الأوروبية، وهذا ما حدث فعلاً وبقدر ما كان الأمر إيجابيًا للأوروبيين، كان سلبيًا وأليمًا على السكان الأصليين للبلاد المُستعمرة، أو الأوطان الجديدة، إذ تم استغلال أراضيهم وأملاكهم، كما تم استغلالهم، واستعبادهم، لمصلحة وفي خدمة أولئك الذين قَدِموا عبر البحار.

كما يجب عدم إغفال ما تعرض له الأوروبيون من اضطهاد، بسبب حركة الإصلاح الديني، وما ترتب على ذلك من حروب مُهلكة، دفعت بالكثيرين للفرار إلى مناطق بعيدة، وإيجاد أوطان جديدة.

٤. نتائج عصر النهضة:

لقد أسهم عصرُ النهضة في غرس روح العلم والبحث والتنقيب، والسعي لاكتشاف الجانب الآخر من العالم، كما أسهم هذا العصر في تقدم مختلف نواحي العلوم في أوروبا،ومن بينها العلوم البحرية والفلكية، والتي أدت إلى تكوين الأساطيل البحرية القوية،وبناء قاعدة بيانات علمية يُعتمد عليها في تنظيم مسار الرحلات البحرية، الأمر الذي أدى في النهاية إلى تشجيع قيام حركات الكشوف الجغرافية والاستعمار.

٥. الخرافات والأساطير:

في أثناء العصور الوسطى كانت معرفة الأوروبيين بالعالم الخارجي ضئيلة ولا تتجاوز معرفة السواحل الشمالية من قارة أفريقيا،وكان الاعتقاد السائد أن حدود العالم لا تتجاوز الصحراء الكبرى. وان المحيط الأطلسي يمتد إلى ما لا نهاية وانه مأوى للوحوش والشياطين،كما ساد الاعتقاد بوجود صخور في البحر تجذب إليها السفن إذا ما اقتربت منها،وان لها القدرة على إغراق هذه السفن.

ما من شك في أن هذه التصورات كانت خاطئة، وما هي إلا عبارة عن خرافات اشتملت على عنصر التخويف، إلا أنها في الوقت عينه كانت تحتوي على عنصر التشويق، الذي شجع المغامرين على القيام بتلك المغامرات في تلك البحار من إجلال وصول إلى المجهول، خاصة أن هذه الخرافات التي كانت سائدة في العصور الوسطى كانت تَعِدُ هؤلاء المغامرين بالجبال التي تشع منها أنوار الأحجار الكريمة وبالأنهار التي تجري على أرضٍ من ذهب.

✓ ثانيًا : الذرائع والتبريرات:

١. النزعة القومية:

يبرر الأوروبيون قيام حركات الكشوف الجغرافية، بأنه كانت في أوروبا- بعد عصر النهضة- فكرة مفادها، أن بقاء الأمة متقدمة ومتفوقة على الصعيد العالمي مرتبط بقدر ما تملكه هذه الأمة من مستعمرات، لذا سعت الدول الأوروبية مدفوعة بشعور قومي إلى استعمار بلدان أخرى من دول العالم، كما إنهم يُبررون هذا الاستعمار، بأن الدول الأوروبية عندما ذهبت لتستعمر بلدان العالم، لم تجد أمم تستطيع مُجابهتها وردها، ومنعها من تحقيق أهدافها، ولكنها

وجدت بدلاً من ذلك أمماً جاهزة ومُهيأة لاستعمار، وذلك بسبب انتشار الجهل والتخلف في هذه الدول بكافة مناحي الحياة.

ولكن التاريخ أثبت بطلان ما ذهبت إليه هذه الآراء، فقد كان من الأجدى بالأمم الأوروبية، كي تضمن كل منها التقدم والازدهار، كان عليها أن تتخذ عددًا من الإجراءات والخطط، على مستوى حدودها الإقليمية، وذلك بأن تستغل مواردها على الوجه الأمثل، والحد من الاستيراد، وزيادة الصادرات والعمل على الاكتفاء الذاتي.

كما أن تبريرهم الواهي بأن هذه الشعوب-أي المُستعمَرَة- كانت غارقة في بحر من الجهل والتخلف، وأنها كانت ضعيفة إلى الحد الذي يسمح باحتلالها واستعمارها، كذلك فقد أثبت التاريخ عدم صحة هذا الكلام، حيث قضى الأسبانُ حين وصولهم إلى أمريكا الشمالية، وبالتحديد إلى المكسيك، لقد قاموا بالقضاء على أعظم الحضارات في العالم الجديد، وهي حضارة الأزتك، كما أن البرتغاليين قاموا بالقضاء على دول وممالك إفريقية عدة، بغية تحقيق هدفهم، بالوصول إلى الهند، حيث الكنوز.

كما أن تلك الشعوب لم ترحب بالاستعمار، ولم تكن مُهيأة له كما يقولون، فقد قاوم شعوب هذه الدول الغزاة، وحاولوا طردهم، ولكن الكفة رجحت للأوروبيين، فقط لأنهم كانوا يمتلكون أسلحة أكثر تقدمًا من تلك التي بحوزة الشعوب المُحتلَة.

٢. نشر الحضارة:

استخدم الأوروبيون هذه الذريعة الواهية، وهي نشر الحضارة في غير بلاد الحضارة، كي يُبروا احتلالها واستعمارها، وسلب ممتلكاتها.

فقد برر الأوروبيون الاحتلال والاستعمار الاسباني، بأنها كانت تسعى إلى نشر الكاثوليكية بشكلها الصحيح في البلاد المُستعمرة، من أجل ذلك كانت الملكة إيزابيلا تدعم كولومبس في رحلاته.

كذلك استخدم الفرنسيون، وغيرهم التبريرَ ذاته في احتلال شعوب العالم، وبخاصة بالنسبة للفرنسيين، في أعقاب قيام الثورة الفرنسية عام١٧٨٩م، وكانت مصر من أولى البلاد العربية، التي احتلها الفرنسيون تحت ظل هذا التبرير، وهو نشر الحضارة في البلاد، والقضاء على الجهل والتخلف.

ولنا أن نتساءل، إن كان هدفهم هو نشر الحضارة في غير بلاد الحضارة، فما الذي دعاهم إلى المُقام والبقاء في هذه الدول طيلة هذه الأعوام، بل القرون، وما الذي دعاهم إلى نهب خيرات هذه البلاد إن كان هدفهم هو نشر الحضارة ليس إلا. نعم، لقد كان هذا التبرير مجرد ستار، يستخدمه المستعمرون لاحتلال البلدان، واستعباد شعوبها، وسلب ممتلكاتها وخيراتها.

٣. القضاء على الإرهاب والتطرف:

لقد لجأت الدول الأوروبية والغرب بشكل عام في القديم والحديث، إلى هذا التبرير، كي تُسبغ على تدخلها العسكري والسياسي في شؤون الدول الأخرى طابع الرحمة، والحفاظ على المكتسبات الإنسانية للضعفاء، ولكي تمنع حدوث الإبادات الجماعية للأقليات على يد الأغلبية.

ولقد استخدموه في وقتنا الحالي، في كل من أفغانستان والعراق ودار فور في السودان، وذلك كما قلت لتبرير احتلالهم واستعمارهم للبقاع المختلفة من العالم الإسلامي حيث تتواجد مكامن القوة والطاقة، والعقليات البشرية الفذة.

ويشهد العالم يومًا بعد يوم، مدى ما تتعرض له الشعوب من صنوف الآلام والعذاب، نتيجة لهذه التدخلات السافرة في مصائرها من قبل المستعمرين

حركة الكشوف البرتغالية:

تُعتبر البرتغال أول دولة أوروبية قامت بسلسلة من المغامرات التي انتهت بكشف مواقع هامة وبلاد جديدة، وفيما يلي استعراض لأبرز رواد الحركة الكشفية والاستعمارية البرتغالية.

✓ الأمير هنري الملاّح" ١٣٩٤- ١٤٦٠م" :

ترتبط بحياة الأمير هنري حركة الكشف والتوسع البرتغالي، وهو الابن الثالث لملك البرتغال "يوحنا الأول".وقد كان هنري متدينًا شديد التعصب، اهتم منذ صباه بالدراسات الجغرافية والفلكية.

استطاع هنري أن يُحقق -قبل وفاته- ارتياد نحو ثلث الساحل الأفريقي الغربي، وأقام البرتغاليون عليه نقطًا حصينة اتخذوها مراكز حربية وتجارية لهم.

وقد اهتم بنشر المسيحية في تلك الأرجاء فقد كانت الروح الصليبية مسيطرة عليه تقوده إلى المغامرات التي قام بها لنشر المسيحية في أفريقيا. ولما كانت مشروعات التوسع البرتغالي في تلك المناطق تحتاج إلى المال الوفير، رأى أن يسعى للحصول على النفقات التي تكفل نجاح مشروعه، ووجد في اقتناص

الرقيق من القارة الأفريقية والاتجار بهم بابًا يـدر الأمـوال عـلى حكومتـه لتستطيع إنشاء إمبراطورية برتغالية.

ويُمكن حصر جهود الأمير هنري الملاح، في نشأة وتطور حركة الكشوف الجغرافية البرتغالية في إسهامين له، هما:

١. إنشاء أكاديمية بحرية تتكون من مجموعة مـن كبـار العلـماء البحـريين، وعمل على جمع المعلومات ذات العلاقة بأهداف الاستكشاف والإبحار من السفن العائدة من الخارج.

٢. كذلك عمل على تحسين بناء السفن، حتى أصـبحت حمولـة السـفينة في ذلك الوقت ما بين ٨٠-١٠٠ طن.

وقد تمكن الأمير هنري من خـلال إبحـاره، مـن أن يسـتولي عـلى ماديرا وجزر الأزور ومصب نهر السنغال والرأس الأخضر، إلا أنـه لم يسـتطع تحقيـق هدفه كاملاً إذ توفي سنة ١٤٦٠ م.

✓ **برثلميود دياز:**

كان هدف بعثته ارتياد بقيـة السـاحل الأفريقـي بالـدوران حـول القـارة بقصد الوصول إلى الهند عن طريق البحـر مبـاشرة، وقـد نجـح ديـاز في ارتيـاد الساحل نحو الجنوب حتى وصل إلى خليج ألجو في جو عاصف واسماه "خلـيج الزوابع"، ثم عاد عام ١٤٨٨م إلى البرتغال مبشرًا بأن الطريـق إلى الهنـد أصـبح واضح المعالم، لذلك رأى الملك أن يغير اسم الخليج وسـماه "الرجـاء الصـالح" لأنه بعث الرجاء في كشف الطريق البحري المباشر إلى الهند.

✓ فاسكو داجاما:

استطاع أن يطوف حول رأس الرجـاء الصـالح سـنة ١٤٩٧م، وأن يعـبر المحيط الهندي ويصل إلى سواحل الهند الغربية سنة ١٤٩٨م ثم عـاد إلى لشـبونة سنة ١٤٩٩م وسفنه مشحونة بالتوابل والمنتجات الشرقية. وبذلك تم للبرتغـال التخلص من احتكار تجّار البندقية والعرب بطريق التوابل.

✓ ألفونسو البوكيرك:

كان معروفًا بنزعته الاستعمارية وتعصبه ضـد المسـلمين ليواصـل تحقيـق الأهداف الاستعمارية الجديدة.

استولى البوكيرك عـلى "هرمـز" في الخلـيج العـربي سـنة ١٥٠٩م، وعـلى "سقطرة" عند مدخل البحر الأحمر، وعلى "جوا" حيث أقـام أو لمحطـة تجاريـة ثابتة للبرتغال ثم استولى على"ملقـا" قـرب سـنغافورة سـنة ١٥١١م. وأصـبح البوكيرك أول حاكم برتغالي على المناطق الساحلية التي احتلهـا البرتغـاليون في الهند.

✓ كبرال:

كان الملاح كبرال في طريقه إلى الهند سنة ١٥٠٠م عندما دفعتـه الـريح إلى الغرب حتى نزل بساحل البرازيل.

في البداية لم تُبدِ البرتغال اهتمامًـا حقيقيًـا بالبرازيـل، لكـن مـا أن لاحـظ البرتغاليون أن آمالهم في احتكار التجارة الشرقية لم يتحقق تمامًا، وان اسبانيا قد

بزتهم في سياستها الاستعمارية في أمريكا وما حظيت به أسبانيا من الكنوز النفيسة من الذهب والفضة، لما أدرك البرتغاليون ذلك عادوا إلى الاهتمام باستعمار البرازيل. فبدأت البرتغال تتوغل منذ عام ١٥٢٥م في البرازيل، وتنظم استغلالها واتبعت في ذلك نظام الإقطاع،كما قامت بنشر المسيحية الكاثوليكية.

وعندما تطلب التوسع في زراعة قصب السكر زيادة في الأيدي العاملة، اضطر أصحاب المزارع إلى جلب العبيد من غرب أفريقيا على نحو ما فعل الأسبان في استغلال مزارعهم الواسعة في مستعمراتهم الأمريكية، وبذلك بدأت هذه الحركة الواسعة..حركة نقل آلاف العبيد من وطنهم من أفريقيا إلى أمريكا ليعملوا في مزارعها ومناجمها أرقاء لأصحاب الأراضي، وما كاد القرن السادس عشر يشرف على نهايته حتى كان بالبرازيل وحدها حوالي ٢٥ألف من العناصر البيضاء والمختلطة، و١٨ألف من الوطنيين الذين انتشرت بينهم المدنية الأوروبية والتعاليم المسيحية، و١٤ألف من العبيد الأرقاء المسخرين في زراعة الأرض وغيرها من الأعمال اليدوية.

نظام الاستعمار البرتغالي:

✍ **انحصر التوسع البرتغالي في ميدانين:**

١ - **العالم الجديد:** كانت البرازيل فيهمن نصيب البرتغال، وكانت سياسة البرتغال متجهة إلى تشجيع البرتغاليين على الاستيطان وتحقيق الاستقلال وتدعيم الاستعمار، حتى أصبح البرتغاليون الذين استوطنوا البرازيل يشعرون أنها بلادهم، لهم فيها مصالح ثابتة يدافعون عنها، ولذلك استطاعت البرازيل أنتدافع عن نفسها كمستعمرة برتغالية في

أول الأمر، حتى إذا استكملت البرازيل مقوماتها كدولة استقلت عن البرتغال في القرن التاسع عشر.

٢- **الميدان الشرقي**: التوسع البرتغالي لم يتجه إلى الأرض يفلحها، وإلى المناجم يستخرج معادنها، وإلى السكان يجبي منهم الضرائب، وإنما تطلع إلى التجارة فقط، يسعى لاحتكارها والحصول على أرباحها، فالتوسع البرتغالي في الشرق لم يكن قائمًا على قواعد وأساليب استعمارية بما تحمل من نظم الاستيطان والاستقرار والاستغلال والتعمير، ولهذا لم تستطع "الإمبراطورية" البرتغالية الشرقية أن تصمد في معترك التنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية، بل سرعان ما انهارت.

نهاية الإمبراطورية البرتغالية:

في النصف الثاني من القرن السادس عشر، بدأ الوهن والضعف يدب في عظام الإمبراطورية البرتغالية، **ويُمكن رد ذلك لأربعة أسباب رئيسية، وهي:**

١- **النظام الاستعماري البرتغالي**: فكما قدمنا سابقًا، لم يكن الاستعمار البرتغالي ذلك الاستعمار الذي يوطد أركانه بالتعمير والبناء، وإنما اتجه البرتغاليون إلى جمع أكبر قدر من الأموال وذلك عن طريق إتاوات والضرائب، الأمر الذي أثقل كاهل السكان وأرهقهم كثيرًا، أضف إلى ذلك أسلوب التعامل مع السكان الأصليين والذي اتسم بالعدوانية والظلم والجور، لقد كانت هذه عوامل أدت إلى أن تكون السيطرة

٢- البرتغالية على مستعمراتها سيطرة هشة، ومرفوضة من قبل السكان الأصليين.

٣- **الصراعات البحرية للبرتغاليين، وخصوصًا مع العثمانيين:** لقد كانت البحار ميدانًا لقيام صراعات دولية كثيرة، ومن أطراف مُتعددة، ومن بين هذه الأطراف البرتغال، والتي اتسعت رقعة الإمبراطورية، مما كان له أثر سلبي على البحرية البرتغالية، إذ أنها استُنزِفَت في معارك وصراعات كثيرة ومع أطراف متعددة، ومن بينها الدولة العثمانية.

٤- انتشار النفوذ الاسباني في البرتغال نفسها،حتى استطاع الملك الإسباني فيليب الثاني احتلال البرتغال بعد وفاة الملك هنري.

٥- تدخل الهولنديين في شؤون المستعمرات البرتغالية،حتى أنهم أنشئوا شركة الهند الشرقية الهولندية

حركة الكشوف الاسبانية:

هناك اختلاف بين حركة الكشوف الاسبانية وحركة الكشوف البرتغالية، فحركة الكشوف البرتغالية قامت بها البرتغال حكومة وشعبًا، أما حركة الكشوف الاسبانية فقد قام بها في البداية مجموعة من المغامرين، وفي حين أن حركة الكشوف البرتغالية قد اتجهت نحو الشرق من اجل الوصول الهند، فإن حركة الكشوف الاسبانية قد اتجهت إلى الغرب للوصول إلى الشرق تحقيقا لمبدأ ونظرية "كروية الأرض".

✓ كريستوفر كولومبس:

يعتبر رائد حركة الكشوف الجغرافية الاسبانية، ولم يكن كولمبوس اسبانيًا بل ايطاليًا من"چنوى"، وكما قلنا سابقًا فإن حركات الكشوف الأسبانية، كان المغامرون هم المُبادرون فيها، ولم يكن كريستوفر كولومبس إلا واحدًا من هؤلاء المغامرين، فقد سيطرت على كولومبس فكرة أنه يستطيع الوصول إلى شواطئ آسيا الشرقية عن طريق الالتفاف من المحيط غربًا، وأنه توجد هناك أراضي لم تُكشف بعد، وقد أعد كولومبس في ذلك دراسة، إلا أن هذه الفكرة لم تلقَ قبولاً من البرتغال في ذلك الوقت لخطورتها، فلجأ كولومبس إلى ملكي أسبانيا إيزابيلا وفرديناند، اللذان راقت لهما الفكرة، وذلك بعد أن وعدهم كولومبس بأنه سيُحضر معه الذهب الكثير.

بدأ كولمبوس رحلته من ميناء"بالوس" في١٤٩٢/ ٨/ ٣ م، وبعد عدة أسابيع وصل إلى جزيرة تدعى"غوانا هاني"وهي إحدى جزر الباهاما،كما وصل إلى هاييتي، والشاطئ الشمالي لكوبا، وقد اعتقد كولمبوس أنه وصل إلى جزر الهند الشرقية، بالرغم من أنه لم يجد أثرًا للتوابل.

رجع كولمبوس من رحلته الأولى في مارس ١٤٩٣م، ثم قام بثلاث رحلات أخرى خلال الفترة ١٤٩٤-١٥٠٢م، اكتشف خلالها الساحل الرئيسي من هندوراس إلى فنزويلا، ومع ذلك فقد مات عام ١٥٠٩م دون أن يعلم أنه اكتشف عالماً جديدًا. لقد كانت اكتشافات كولومبس هو المفتاح الذي فتح الباب الواسع للمغامرين الأسبان بعد ذلك، ليقتحموا ميدان الكشوف الجغرافية.

✓ التوسع الأسباني:

تُعتبر الفترة الزمنية الواقعة ما بين عامي ١٥١٦م، إلى العام ١٦٠٠م، هي فترة الكشوف الجغرافية البارزة لأسبانيا، حيث بلغت أسبانيا أوج عظمتها وانتشارها، وقد تخلل هذه المدة الزمنية الطويلة، قيام الأسبان بعدة إنجازات على مستوى الكشوف الجغرافية والاستعمار حول العالم، وبالتحديد في الجزء الغربي منه، وقد رجحت هذه الانجازات كفة الاستعمار في صالح الأسبان لعقود طويلة، **وُمكن تلخيص هذه الانجازات فيما يلي:**

١- إثبات كروية الأرض، وسنذكر ذلك بشيء من التفصيل عند حديثنا عن رحلة ماجلان فيما بعد.

٢- الاستيلاء على المكسيك بقيادة فرديناند كورتيز، وذلك في أغسطس عام ١٥٢١م، وكان كورتيز قد شن حملته الأولى للاستيلاء على حضارة الازتيك في المكسيك عام١٥١٧ م، إلا أنه جوبه بصمود شعب الأزتيك، الذين قاوموه لفترة طويلة، إلى أن تمكن من الاستيلاء على عاصمتهم.

٣- الاستيلاء على أمريكا الجنوبية، بلاد الذهب والفضة، وذلك بقيادة فرنسيسكو بيزارو، وكانت أمريكا الجنوبية تزخر بمناجم الذهب والفضة في هضبة بيرو وشيلي وبوليفيا.

٤- احتلال منابع الأمازون والبراجواي، وهناك بدأ الأسبان في تأسيس مدن اسبانية لهم، واستغلال المناجم على الوجه الأكمل.

٥- في النصف الثاني من القرن السادس عشر وصلت اسبانيا إلى فنزويلا وكولومبيا بعد أن انقرض الجنس الأنكا.

✓ امريكو فيسبوتشي:

مغامر ايطالي قام باكتشاف معظم ساحل أمريكا الجنوبية في الفترة ١٤٩٩-١٥٠١م، وكتب مقالاً في عام١٥٠٣م ادعى فيه اكتشاف العالم الجديد،وقد أطلق اسمه على أمريكا الجنوبية وأمريكا الشمالية.

✓ فرديناند ماجلان:

يُعتبر الملاح البرتغالي فرديناند ماجلان، وارث كريستوفر كولومبس فيما يتعلق بإمكانية الوصول إلى جزر التوابل عن طريق الغرب بدلاً من السير طريق رأس الرجاء الصالح، وقد عرض أن يقوم بذلك على الحكومة البرتغالية، إلا أنها رفضته لغضب ملك البرتغال عليه، لذا لجأ إلى ملك إسبانيا شارل الأول الذي حب بالفكرة.

✓ إثبات كروية الأرض

في أغسطس ١٥١٩م، خرج ماجلان من ميناء لوكار، لتنفيذ فكرته وكان معه في حملته خمس سفن أسبانية تأتمر بأمره، واتجه ماجلان إلى الجنوب من المحيط الأطلسي، ثم إلى الجنوب الغربي، حتى وصلت سفنه ميناء ريودي جانيرو البرازيلي، ثم مصب نهر ريودي لاباتا، وواصلت الحملة طريق السير بمحاذاة الساحل الشرقي لأمريكا الجنوبية فياتجاه الجنوب، واكتشف ماجلان عند ذلك مُضيقًا أطلق عليه اسمه، وفي نفس العام وصل المحيط الهادئ الذي أطلق عليه الباسفكي.

اتجهت الحملة بعد ذلك إلى الشمال الغربي في طريقها إلى جزر التوابل، ووصلت الحملة في مارس ١٥٢١م إلى جزر الفلبين، ظنًا من ماجلان أنها جزر التوابل، وقد كانت هذه المصادفة في صالح أسبانيا، حيث تم اكتشاف الجزر التي أطلِقَ عليها اسم الفلبين، نسبة إلى فيليب ابن الملك شارل الأول.

إلا أن ماجلان قد قُتِلَ في إحدى المعارك مع البلاد المفتوحة، وتولى القيادة من بعده أحد مساعديه في أبريل ١٥٢١م، وفي نوفمبر من العام نفسه وصلت الحملة إلى إحدى جزر التوابل بقيادة تيدور، وحُقِقَ حلم ماجلان، وبعد ذلك بأربعة أشهر غادرت الحملة في طريق عودتها إلى أسبانيا عن طريق رأس الرجاء الصالح بعد أن استغرقت الحملة ثلاث سنوات، وكان لها الفضل في اكتشاف عالم جديد بعيد عن القارات القديمة المتصلة.

✓ نظام الاستعمار الأسباني:

اتصفت أعمال الغزاة الأسبان بالنهب والسلب، والقسوة والعنف، وهو أمر قد دعت إليه نشوة الغزو وحب الكسب العاجل، وعندما استقرت الأحوال وتجددت حركات الارتياد اتجه الأسبان إلى الأخذ بسياسة استعمارية تقوم على الاستغلال المنظم، وعمل الأسبان على إدخال حضارتهم في البلاد الأمريكية التي استولوا عليها، إذ أنهم قاموا بإدخال لغتهم وثقافتهم ودينهم إلى القارة الجديدة، كما أن حركة البعوث الدينية التبشيرية التي أرسلتها اسبانيا سارت جنبًا إلى جنب مع حركات الغزو والاستعمار، وأخذت تنشر الكاثوليكية بين الوطنيين وتسعى إلى حمايتهم من الاعتداء والتسخير، ونجحت في ذلك إلى حدٍ بعيد...، وقامت مدن جديدة بجوار مناطق المناجم والتعدين وازدحمت بالسكان، وكان السكان الأصليون يُسخرون في الأعمال، ولكن المستعمرين

اضطروا إلى دفع أجور العمال، ثم لما تطلب التوسع زيادة في الأيدي العاملة أخذ المستعمرون يجلبون العبيد من أفريقيا (٢٠مليون نسمة من الزنوج في مدى ثلاثة قرون بين القرنين ١٥ و١٨).

ثم ما لبث المستعمرون أن أدركوا أن إنتاج المناجم قد اخذ يتناقص وأنها لابد آيلة إلى الفناء، ورأوا أنه من الأجدر بهم أن يتجهوا إلى فلاحة الأرض، فجلبوا الأعداد الغفيرة من الزنوج وسخروهم في زرع الغلات الزراعية الجديدة.

حركة الكشوف الانجليزية:

في السابق، كانت انجلترا تستغل موقعها الجغرافي، وذلك باللجوء إلى القرصنة البحرية، وكانت تعترض السفن الأسبانية القادمة من العالم الجديد قاصدة أسبانيا، ومحملة بالمعادن النفيسة، الأمر الذي أدخلها -أي انجلترا- في صراع مع أسبانيا، انتهى أخيراً بتفوق الانجليز، وذلك بعد أن هزموا الأسطول الاسباني المسمى بـ"الأرمادا" عام ١٥٨٨م.

وعلى ذلك فإن انجلترا لم تقتحم مجال الكشوف الجغرافية إلا متأخرًا في القرن السابع عشر، حيث تم في عام ١٦٠٦م، تأسيسُ شركتان ملاحيتان هما:شركة لندن، وشركة بليموت.

وتم الاتفاق على أن تقوم الشركتان بالاستيلاء على الشاطئ الأمريكي وإنشاء مستعمرات انجليزية به، واتُفِقَ أيضًا على أن تكون لشركة لندن الاستيلاء على الجزء الجنوبي من الساحل الشرقي، وأن تكون لشركة بليموت الجزء الشمالي من الساحل.

الكشوف الجغرافية الإنجليزية:

- أول محاولة اكتشافيه حدثت عام١٤٩٧م عندما أبحر الإيطالي "جون كابوت" من ميناء بريستول عبر المحيط الأطلسي للوصول إلى الهند من طريق آخر، إلا انه وصل إلى شواطئ أمريكا الشمالية عند جزيرة نيوفوند.
- كذلك فقد أبحر فروبشير جزيرة شتلند، ومنها إلى جزيرة جرينلاند، وتم له كشف مضيق هدسن.
- أما جون ديفيز فقد كشف المضيق المسمى باسمه غرب جزيرة جرينلاند.

✓ نظام الاستعمار الإنجليزي:

لن أطيل كثيرًا، ولكن سنأخذ النظام الاستعماري الانجليزي في أمريكا الشمالية كمثال، **ويمكن تلخيصه بثلاثة نقاط:**

١. **إقامة المستعمرات:** وقد أسس الانجليز المهاجرون إلى أمريكا، المستعمرات على الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية، وقد تأسست أول مستعمرة انجليزية سنة ١٦٠٧م في جيمس تاون، وذلك بتشجيع من شركة لندن الآنفة الذكر، ولم يأت عام ١٦٦٥م، حتى كان الانجليز قد أسسوا ٧ مستعمرات، وهي ماتشوستس، كانيكتيكوت، رودآيلند، مين، نيوهامبشير، ميريلاند، وكارولينا.
٢. **الاضطهاد:** لجأ الانجليز إلى اضطهاد السكان الأصليين من الهنود الحمر، وقد نشبت بين المستعمرين والهنود الحمر حرب عام ١٦٦٢م، وانتهت بإبادة معظم هؤلاء السكان.

٣. **الرق**: أخذ المستعمرون الإنجليز، في جلب العبيد والأرقاء من أفريقيا، وذلك كي يعملوا في الزراعة والصناعة، وكثيرًا ما كان يتم خطف هؤلاء الأفارقة من بلدانهم الأفريقية، ثم يتم جلبهم قسرًا إلى أمريكا كي يعملوا في خدمة البيض.

✓ **أولاً: النتائج الاقتصادية:**

١. الثورة التجارية:

تتمثل هذه الثورة في انتقال مركز التجارة في أوربا من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي، حيث طرق التجارة الجديدة، إذ أدت حركة الكشوف الجغرافية إلى انتقال مراكز التجارة إلى البحار الغربية والجنوبية، وبالتالي نهاية عهد البحر المتوسط، وانتقال القيادة إلى دول أوروبا الغربية.

كما أنها مهدت لتدفق الذهب والفضة، وكانت أكثر دولتان استفادتا من هذا – في أول الأمر – هما البرتغال وإسبانيا.

فقد تدفقت كميات هائلة من الذهب والفضة على البرتغال من ساحل غرب أفريقيا، والأكثر منها إسبانيا، حيث أنها كانت تمتلك مساحات واسعة في أمريكا الشمالية والجنوبية–العالم الجديد–، وكانت هذه المستعمرات التي تملكها تفيض بمناجم الذهب والفضة، حتى غدت السفن الإسبانية تحمل العدد الكبير من الذهب والفضة غير المُصنَّع، ثم تقوم بصهره في سبائك وبيعه في أسواق أوروبا.

ومع دخول منافسين آخرين مجال الاستعمار، كهولندا، وفرنسا، وانجلترا، لم تستطع إسبانيا من أن تحكمَ قبضتها لوحدها على المعادن النفيسة في مستعمراتها بالعالم الجديد، وكان لدخول هؤلاء اللاعبين الجدد في مضمار الاستعمار،أثرٌ كبير أدى إلى زيادة كبيرة في كميات المعادن النفيسة، الأمر الذي نتج عنه توافر العملة بشكل كبير في أوروبا مما أدى على زيادة الأسعار.

كما ترتب عن حركة الكشوف أن تحولت الثروة من طبقة الملاك الأرض إلى طبقة جديدة وهي طبقة التجار.

٢. استثمار رؤوس الأموال:

بعد أن زادت رؤوس الأموال في الدول الاستعمارية، بدأت الرغبة فيها لاستثمار رؤوس الأموال هذه، وخاصة في مجال الصناعة ومجال الزراعة، لذا توجهت الدول الاستعمارية إلى استعمار وامتلاك الدول التي يتوافر بها المواد الخام اللازمة للصناعة أو تلك الدول ذات المناخات الملائمة للزراعة،وبدأت المُسْتعمرات تلعبُ -مُرغمة في ذلك- دور مزدوج في التصدير والاستيراد، فهي مصدر هام للمواد الخام وسوق لتصريف هذه المنتجات بعد ذلك، وفي الزراعة، استُخدِمَت رؤوس الأموال في تنمية مواد ومحاصيل زراعية نقدية غالية الثمن كالبُن، كما فعلت هولندا مع اندونيسيا.

٣. إنشاء المؤسسات المالية:

وبناء على ما سبق من نمو لرؤوس الأموال، وتنامي الصناعة والزراعة، أتى دور التجارة لتزدهر أكثر، فقد لجأ بعض القادرين إلى إنشاء بورصات عالمية حيث تتركز فيها العمليات التجارية من بيع وشراء وتحديد الأسعار العالمية

وأدّى هذا إلى التركيز الشديد في العمليات التجارية، ومن البورصات بورصة ليون *Lyon*، وبورصة أنفرسِ *Anvers*.

٤. تدهور البلاد العربية:

كان العرب يلعبون دور الوسيط في حركة القوافل التجارية المتجهة من الشرق –الهند والصين– إلى الغرب– أوروبا–، وكان هذا الدور يَدُرُّ عليهم أرباحًا طائلة نتيجة للضرائب المفروضة على هذه البضائع، وكان ذلك يعود بالفائدة الكبيرة للدول الكبيرة، إلا أنه بعد اكتشاف طريق الأطلسي ورأس الرجاء الصالح، فقد فقدت بذلك البلاد العربية هذه الفائدة، ثم أصاب الأسواق العربية الكساد والفقر.

✓ ثانيًا: النتائج السياسية:

أدى دخول دول أوروبية أخرى ميدان الاستعمار، إلى حدوث تنافس وصراع فيما بينها، وذلك لاستغلال واحتكار "تجارة الشعوب المُستعمَرَة" سعيًا منها لجني المكاسب المادية الكبيرة، ولكن هذا التنافس لم يكن ميدانه في أوروبا، بل هناك فيما وراء البحار.

ومن صور هذا التنافس، ما كان قائمًا في البداية بين البرتغال وإسبانيا، وكذلك ما بين هولندا والبرتغال، ومن ثم ظهور القوى الأكبر في ميدان الاستعمار وهما فرنسا وانجلترا، وما دار بينهما من تنافس في شتى المجالات، تحقيقً الأهداف كل منهما الاستعمارية، والسيطرة على مكامن الثروات في العالم.

ثالثًا: النتائج الثقافية:

٥. تطور العلوم:

لعبت الكشوف الجغرافية دورًا هامًا في تقدم وتطور بعض العلوم، فقد أحدثت تغيرًا جذريًا في مبادئ الجغرافيا القديمة، حيث توافرت معلومات أحدث وأكثر دقة عن الأرض من حيث شكلها وأبعادها وبحارها، وامتداد اليابسة فيها. لقد أدت حركة الكشوف الجغرافية إلى زيادة مفاجئة في معرفة الإنسان عن العالم الممكن استيطانه، وكانت النتيجة المباشرة لهذه المعرفة الجديدة هي الاستغلال غير الإنساني للموارد الجديدة.

كما تقدم علم الفلك، وذلك بعد أن أبحر الأوروبيون إلى الجنوب، وهناك ظهرت لهم نجوم جديدة، ما كانوا ليصلوا غليها بمراصدهم في القارة الأوروبية.

ومن نتائج العلمية للكشوف الجغرافية، تقدُم العلوم الجغرافية، واكتشاف مناطق جديدة كانت في السابق مجهولة، كما تأكدت نظرية "كروية الأرض".وفي علم التاريخ، دخلت القارات الجديدة المُكتَشَفَة حيز التدوين التاريخي، ولم تَعُد المعلومات التاريخية مقصورة على القارات القديمة.

وفي الزراعة، كُشِفَت محاصيل زراعية لم تكن أوروبا تعلم عنها شيئًا، ومن هذه المحاصيل البطاطس-التبغ-الكاكاو،وغدت هذه محاصيل أساسية لها بعد ذلك.

٦. نشر المسيحية:

وكان من نتائج الكشوف الجغرافية، أنها أدت إلى إدخال عدد كبير من سُكان المستعمرات إلى المسيحية، وكان دافعهم إلى ذلك الحقد والكره الشديد للإسلام والمسلمين، ومن ثم فقد كانت الحملات والرحلات تخرج من أوروبا ومعها مُبشرون، يعملون في المستعمرات على إدخال أهلها إلى المسيحية.

وقد كان العالم الجديد، أرضاً أكثر خصوبة وسهولة لعمل هؤلاء المبشرين، إذ أن سكانه الأصليين لم يكونوا يعلمون شيئًا عن الإسلام ولا عن المسيحية، ولقد بذل البرتغاليون والأسبان جهداً كبيراً في نشر المسيحية بين السكان الأصليين، وسرعان ما انتشرت الكاثوليكية في أمريكا الجنوبية، والبروتستانتية في المستعمرات الانجليزية في أمريكا الشمالية.

أما المُستعمرات في جنوب شرق آسيا، فقد لاقت فيها المحاولات التبشيرية مصاعب جمة، ذلك أن شعوب هذه المنطقة كانت لهم معتقداتهم الدينية الخاصة بهم، كما أن الإسلام قد سبق المسيحية إلى هذه البلاد، وترسخ في أهلها منذ عقود عديدة.

٧. انتقال أهالي المستعمرات من العصر الوسيط إلى العصر الحديث:

انتقل أهالي المُستعمرات من العصر الوسيط إلى العصر الحديث، وذلك بملبسهم ومأكلهم وتغير شمل أغلب مظاهر ثقافتهم، وذلك لتستطيع أن تُساير في علاقتها مع مُستعمريها.

٨. تغير حياة أهالي المستعمرات:

نشأة طبقة اجتماعية من التجار في المُستعمرات، يعملون في التجارة مع الدول المُستعمِرَة وفي خدمتها، مما أدى إلى ازدياد ثرواتها، ثم إن هذه الطبقة تطلعت إلى النفوذ السياسي، كما بدأت تنمو في إطار الانتقال التدريجي من الداخل إلى الخارج، حيث السواحل التي تُعتبر مراكز تجارية كبيرة.

رابعًا: النتائج الاجتماعية:

٩. التفرقة العنصرية:

أرست حركة الاستعمار نظام التفرقة العنصرية في المستعمرات، حيث كان البيض دائمًا هم الأسياد والآخرون مهما اختلفت ألوانهم هم العبيد، وفي خدمة أسيادهم البيض، ولقد صيغت قوانين وأنظمة تتيح للمُستعمِر الأبيض أن يتملك بالسلب وبالقوة من الأراضي والموارد الاقتصادية ما لم يمتلكها الأبيض، كما أباحت لهم حرية استغلال البشر والحجر كيفما شاءوا.

١٠. معاناة سكان المُستعمرات:

عانى سكان المُستعمرات كثيرًا من ظلم وجَوْر الغُزاة، وكانت المعاناة تختلف من مكان لآخر، رغم تماثلها في الشدة والألم، فهناك المُعاناة الاقتصادية التي فرضتها هولندا على الاندونيسيين بإجبارهم على زراعة محاصيل لا حاجة للاندونيسيين فيها، ولكنها تدر على الهولنديين مبالغ هائلة، وكذلك فلقد كان البرتغاليون يضطهدون المسلمين دينيًا بتخييرهم بين الدخول في المسيحية أو القتل،كما عمل البريطانيون والفرنسيون، والأسبان –من قبلهم– على تنفيذ

أبشع جرائم الإبادة في حق السكان الأصليين، وذلك في المناطق التي احتلوها ولاسيما في أمريكا الشمالية، إلا أن الوضع في أمريكا الجنوبية قد بلغ درجة أقل حدة، إذ كان السكان الأصليون يندمجون مع المُستعمرين في حياتهم ويتعلمون لغتهم، ويعملون في خدمتهم، ويعتنقون دينهم.

الفصل الثاني

اكتشاف أمريكا.مراحل ورجال و آثار

كريستوفر كولمبوس:

مولـده:

كريستوفر كولومبس ولد عام (١٤٥١ - ١٥٠٦م) رحالة إيطالي مشهور، ينسب إليه اكتشاف العالم الجديد (أمريكا). ولد في مدينة جنوه في إيطاليا ودرس في جامعة باقيا الرياضيات والعلوم الطبيعية وربما الفلك أيضاً. عبر المحيط الأطلسي ووصل الجزر الكاريبية في ١٢ أكتوبر١٤٩٢م لكن اكتشافه لأرض القارة الأمريكية الشمالية كان في رحلته الثانية عام ١٤٩٨ م. بعض الآثار تدل على وجود اتصال بين القارة الأوروبية والأمريكية حتى قبل اكتشاف كولومبس لتلك الأرض بوقت طويل. من شخصيته وحي اسم بلد: كولومبيا.

فكرة الرحلة:

تولدت في كولومبس فكرة هذه الرحلة الرغبة في تحقيقها لثلاثة أسباب:

- الشهرة والثراء.
- تعصبه لكاثوليكيته ولد عنده الرغبة في إيجاد طريق آخر غير الطرق التي تمر ببلاد المحمديين على حد تعبيره. في مدوناته البحرية.
- بذله جهدا كبيراً في الدراسة البحرية العملية الحديثة في عصره. كما أقرّ علماء عصره أنّ العبور إلى شبه القارة الهندية وقارة آسيا لا يقتصر فقط على الرحلات المتجهة شرقاً ولكن إمكانية الوصول ممكنة بالاتجاه غرباً

وذلك لكروية الأرض. وانطلاقاً من وجهة النظر هذه قرر المغـامرة معتمـداً على أحـدث خـرائط علـماء عصـــره الإيطـالي بـاولو توسـكانيلي (١٣٩٧-١٤٩٢) وكذلك الألماني مـارتين بيكهـام (١٤٥٩-١٥٠٥). وكِـلا العـالمين متخصّصين بالرياضيات والفلك.

استكشاف أمريكا:

طبقاً لما أورده المؤرخ أبو الحسن المسعودي فإن أمير البحر خشخاش بـن سـعيد بـن أسـود هـو أول مـن وصـل إلى أمريكـا، التـي وصـفها "بـالأرض المجهولة"، و يقول في كتابـة بـأن خشـخاش عـاد محمـلاً بـالكثير مـن الكنـوز، والجدير بالذكر أن النقطة التي قام كولومبس بالتحرك لأول مرة منها هـي ذات النقطة التي وصفها المسعودي في كتابه (مروج الذهب) الذي ألفه سنة ٩٤٠.

خطاب لملك البرتغال:

رفض عرضه مجلس الشيوخ في جنوه، وكذلك الملك هنري السابع ملـك إنجلترا فلجأ على إرسال رسالة إلى مستشار الملك البرتغالي خوار الثاني قائلاً: أنا أعرف أنّ وجود مثل هذا الطريق هو برهان حقيقي على كروية الأرض ولسهولة برهان هذه النظرية قررت افتتـاح هـذا الطريـق البحـري الجديـد وسأرسـل إلى جلالتك الخارطة من اكتشافي الخاص. سيكون موجود عليها ميناؤكم وجزركم موضحاً عليها وجهة الإبحـار نحـو الغـرب والأمـاكن التـي سأكتشـفها أثنـاء الرحلة وأيضاً أبعد نقطه يمكن الوصول لها سـواء مـن القطـب أو مـن خـط الاستواء والمسافات التي ستعبرونها للوصول إلى البلدان التي قد تحصدون منهـا الكنوز، لا تتفاجؤا إذا قلت أن بلاد الغرب بلاد الكنوز كما أنهم وكالعادة

يسموننا الشرق حيث أن من أبحر باستمرار اتجاه الغرب قد وصل بلاد الشرق عبر المحيط إلى النصف الثاني من الكرة الأرضية. ولكن إذا أرسلتم مكتشفين عبر اليابسة انطلاقاً من نصف الكره الأرضية التي أنتم فيها فإننا نجد أنّ تلك البلاد التي تم الوصل إليها ما هي إلا الشرق... ولكن نصيبه لم يكن في البرتغال أيضاً.

أول اكتشافاته:

في ١٢ أكتوبر اكتشفت ما تسمى اليوم جزر البهاما إلا أنه أطلق عليها اسم سان سلفادور والتي كانت أولى الخطوات في ٢٨ أكتوبر وصلوا كوبا، وقد تم الوصول إلى العديد من الجزر التي لم يخطر على بال أحدٍ وجودها في تلك الفترة.

عودة السفينتين:

في ١٦ ديسمبر١٤٩٢ عادت السفينتان بينتا ونينا إلى إسبانيا في رحلة عودة استغرقت ما يُقارب ٣ أشهر حيث وصلتا الميناء الإسباني في ١٥ مارس١٤٩٣ . وهي أول الرحلات البحرية التي استغرقت هذه المدة من الإبحار المستمر في ذالك العصر.

استمر في رحلة استكشافه:

لم يتوقف كولمبوس عند هذا الحد من الاكتشافات فقد كان دوماً تواقاً لاكتشاف ما هو أبعد وعاد ليُبحر ثانية من موانئ اسبانيا بأسطول مكون من ١٧ سفينة يرافقه ١٥٠٠ بحار وكانت سفنه مجهزة بتموين يكفيهم ٦ أشهر.

كسابقتها لم تبؤ هذه الرحلة بالفشل فقد اكتشف جزراً جديدة ومن ضمنها ما يُعرف اليوم بجزر الأنتيل ومن بعدها البحر الكاريبي من الجهة الجنوبية لكوبا. كل ذلك في سبيل بحثه عن الهند.

في مايو ١٤٩٤ م وصل جامايكا والعديد غيرها من الجزر الواقعة شرق القارة الأمريكية. وبذلك قد وصل كولومبس إلى أهم الاكتشافات وأهم الطرق البحرية الجديدة وتم وضع خرائط ورسومات جديدة كل هذا ولم يخطر على باله يوما أنه لم يصل الهند.

وفاته:

في ٢٠ مايو ١٥٠٦ م في إسبانيا تدهورت صحته وبدأ يصارع الموت بعد أن تعارك طوال حياته مع أمواج البحر والمحيط. و قد تم دفنه دون القيام بالمراسم الجنائزية التي عهدها علماء ومكتشفي ذلك الزمان.

توفى كريستوفر كولومبس في فايادوليذ في عام (١٥٠٦) في البيت الذي هو الآن متحف مكرس له.أعلن في ٢٠٠٦ عن نتائج بحث قام به فريق من جامعة غرناطة حول عظام الشخص المدفون في كاتدرائية سيفي يا، أثبت فيه أنها تعود إلى كريستوفر كولومبس (١٤٥١ ـ ١٥٠٦).

حركة الكشوف الجغرافية واكتشاف أمريكا:

تعد حركة الكشوف الجغرافية الأوروبية التي تم جزء كبير منها في القرن الخامس عشر الميلادي وتُوجت باكتشاف كريستوفر كولومبوس لأمريكا (العالم الجديد -(من أهم النتائج العلمية لحركة النهضة الأوروبية التي من خلالها

عبرت أوروبا عصورها الوسطى المظلمة التي كانت مثلاً للجمود والتخلف والبعد عن ركب الحضارة الإنسانية نتيجة سيطرة الكنيسة على مقاليد الأمور فيها، والتي وقفت أمام العقل البشري وإعماله، ناشرة الروح المناهضة للإبداع والابتكار، وتجسد ذلك في محاكم التفتيش التي كانت تقيمها لكل مَن يحاول الخروج عن إرادتها وأغلالها.

قبيل الدخول في تفاصيل اكتشاف كولومبوس للأمريكتين نشير إلى الدواعي التي حركت أوروبا الناهضة نحو الكشف الجغرافي بصفة عامة، والذي مثل بدورة مرحلة المخاض الأولى لميلاد الحركة الاستعمارية التي كان لها عظيم الأثر في مسار حركة التاريخ إلى اليوم، ويأتي تطور الحياة الاقتصادية في أوروبا آنذاك في مقدمة الدوافع التي شجعتها على الكشوف الجغرافية، حيث زادت العلاقات الاقتصادية بين دول القارة؛ وهو ما أدى إلى زيادة الطلب على المعادن الثمينة وبصورة خاصة الذهب والفضة، ولما كانت موارد الذهب والفضة في العالم القديم محدودة وقليلة ولا تفي بحاجات التجارة الدولية أصبح البحث عن مصادر جديدة لهذه المعادن أمراً ملحاً.

ويضاف إلى ذلك تطور صناعة السفن إذ بات من الميسور بناء سفن أكبر وأسرع وأكثر قدرة على مواجهة الأنواء والعواصف وعلى تحمل السفر الطويل، وهو ما فتح أمام العاملين في صناعة النقل آفاقًا جديدة وسمح لهم بالتوغل في البحار والابتعاد ولمدة طويلة ولمسافة أكبر عن المناطق المسكونة والمعروفة.

أما أهم دوافع أوروبا على الإطلاق نحو الكشف الجغرافي فيرجع إلى محاولة الالتفاف حول الدولة العثمانية التي وضعت العراقيل أمام تجارة أوروبا مع الشرق الأقصى حيث قضت عليها تقريبًا في أواخر القرن الخامس عشر، فضلاً عن الضرائب الجمركية المتصاعدة التي كان يفرضها مماليك مصر، ومن هنا بدأ الناس في أوروبا يتساءلون عن إمكانية الوصول إلى الهند مباشرة للتخلص من سيطرة العثمانيين المتزايدة على تجارتهم، والبعض يضيف إلى جملة هذه الدوافع دافعا دينيا آخر ممثلاً في الرغبة في نشر الدين المسيحي.

البرتغال وإسبانيا والريادة:

من بواكير الدول التي قادت حركة الكشف الجغرافي الأوروبي البرتغال وإسبانيا، وإن اختلفت كل منهما عن الأخرى في التوجه، فبينما اتجهت كشوف البرتغال إلى غرب إفريقيا شرقًا حتى منطقة جزر الهند الشرقية من خلال طريق رأس الرجاء الصالح، نجد إسبانيا اتجهت كشوفها غربًا لتصل إلى نفس الهدف والغاية التي سعت إليها البرتغال ليتم إثبات كروية الأرض علميًا، وجاء اكتشاف الأمريكيتين تتويجًا للكشوف الإسبانية.

كولومبوس واكتشاف الأمريكتين:

كان كريستوفر كولومبوس قد استهوته الملاحة عن طريق التجارة، وكان أبوه عاملاً متواضعًا في جنوة، وكان هو شخصيًا أميًا، وكان ذلك من المعوقات التي اعترضته حتى وصل إلى مرحلة الرجولة. ومع ذلك فقد تجلت مواهبه في مرحلة مبكرة من حياته. فاشترك في أول الأمر في بعض الرحلات على سفن تجارية تابعة لجنوة، ومن بينها رحلة إلى إنجلترا، وانتقل بعد ذلك من إيطاليا إلى

أيبريا حيث استقر نهائيًا وتعلم القراءة والكتابة وبمرور الوقت استطاع أن يقرأ الأعمال الجغرافية التي كانت مشهورة في ذلك الوقت مثل أعمال بطليوس وماركو بولو وأعمال الجغرافيين والرحالة المسلمين ، وأثناء عمله في البرتغال اشترك في الرحلات على سواحل غرب إفريقيا، وعن طريقها بدأ يثبت ذاته ويحظى بالاهتمام. وقد أفاد كثيرًا من زواجه الذي ساعده على تشكيل حياته حيث كان والد زوجته واحدًا من كبار الملاحين الذين عملوا مع الأمير هنري، والذي زوده بمجموعة من الخرائط الهامة التي زودت اهتمامه بالكشف الجغرافي وخصوصًا بكشف طريق إلى الشرق الأقصى بالملاحة نحو الغرب.

وقد عرض مشروعه هذا على ملك البرتغال فرفضه بناء على توصية مستشاريه الذين رأوا أنه لا ضرورة للبحث عن طرق جديدة، وعلى أثر ذلك لم يجد من بد سوى التوجه لإسبانيا وبعد وصوله عرض المشروع على الملكة "إيزابيلا" ولكنها رفضت بدعوى أنها مشغولة بالحرب مع العرب عام (٨٩١ هـ = ١٤٨٦م) إلا أنه لم ييئس من رفضها وانتظر إلى أن انتهت الحرب وعاد ليجدد طلب تمويل "إيزابيلا" لمشروعه، وبالفعل وافقت له ومولته في عام (٨٩٧ هـ= ١٤٩٢م).

أبحر كولومبس بعد أن نال موافقة إيزابيلا ملكة إسبانيا وتمويلها، حاملاً معه رسائل منها للملوك آسيا والصين. وفي ليلة ١١-١٢ أكتوبر ظهرت لكولومبس ومن معه بعض معالم الأرض فظنها آسيا (وقد كانت تلك التي اقترب منها كولومبوس هي إحدى جزر "لوكايس" بالقرب من أمريكا الشمالية، عند مدخل مضيق لوريد؛ فأطلق عليها "سان سلفادور") وفعلاً أخذ

يبحث عن مملكة "كاتي" التي هي الصين؛ ليقدم لملوكها الخطابـات التـي زودته بها ملكة إسبانيا، ولكن دون جدوى، هناك سـارع بـالعودة لـيعلن نتـائج اكتشافه في إسبانيا، فوصل ثغـر بـالوس في (١٥ مـارس ١٤٩٣م - ٢٦ جمـادى الأولى ٨٩٨هـ) أي بعد سبعة أشهر من مغادرته إياه.

مات كولومبوس عام (١٥٠٦م=٩١٢هـ) وهو يعتقد أنه وصل إلى آسيا، وأن الجزر التي اكتشفها إنما هي تلك التي توجد بـالقرب مـن الهنـد، ومـن هنـا ترجع تسميتها إلى جزر الهند الغربية، وكذلك تسمية سكانها الأصـليين بـالهنود، ولم تلبـث الأذهـان أن أخـذت تشـك في أن هـذه الأرض التـي وصـل إليهـا كولومبوس هي آسيا ولا سيما بعد تلك الرسالة التي نشرها "أميركو فسبوتشي" الفلورنسي، فأشار إلى هذه الأرض المكتشفة بالعالم الجديد؛ ولذلك سميت هـذه الأرض على اسمه "أمريكا"

هل اكتشف العرب أمريكا قبل كولومبوس؟

سـؤال محـل جـدل بـين أوسـاط المهتمـين بالتأصـيل للـدور الريـادي للجغرافيين العرب والمسلمين في علم الجغرافيا بصفة عامة وفي حركة الكشـوف الجغرافية بصفة خاصة توجهنا به إلى الأستاذ الدكتور/ يوسف عبد المجيد فايـد – أستاذ الجغرافيا الطبيعية- جامعة القاهرة والمتخصـص في الأمـريكتين فقـال: ليس ثمة دليل على اكتشاف العـرب للعـالم الجديـد أو أمريكـا قبـل كريسـتوفر كولومبوس رغم الكلام الكثير الذي يثيره البعض حول هـذا الموضـوع، فتجـد مثلاً آراء تقول إن المصريين القدماء كانوا أول مـن اكتشـف هـذا العـالم الجديـد مستندين في هذا إلى وجود بعض الأهرامات في المكسيك والتي تعود إلى عصور

قديمة والتي تشبه الأهرامات في مصر القديمة، ولكن رغم ذلك فإن أي مزاعم بوصول عرب أو حتى أوروبيين إلى أمريكا قبل كولومبوس مشكوك في صحتها غير أن الهجرات الحقيقية إلى أمريكا والتي سبقت كولومبوس بقرون هي هجرات أسلاف الهنود الأمريكيين الذين وجدهم كولومبوس عند وصوله إلى أمريكا. وقد هاجر أسلاف الهنود من آسيا عن طريق مضيق "بيرنج" من الطرق الشمالي الشرقي لقارة آسيا إلى"آلاسكا" الطرف الشمالي لقارة أمريكا وهذا يفسر صفات الأمريكيين المغولية أو الشبيهة بالمغولية الواضحة.

ويضيف قائلاً: إن الذين يجتهدون لإثبات أن العرب قد وصلوا إلى العالم الجديد قبل الأوروبيين ينسون أن الوصول إلى شواطئ ذلك العالم ليس في نفسه بذي أهمية ولا يدل على تقدم، ولا يوصف بأنه كشف، فالهنود الذين تحدثنا عنهم توًا كانوا قطعًا أول من وصل إلى هذا العالم الجديد، ورغم ذلك فلم يوصفوا بالتقدم ولم يعدوا مكتشفين، إنما العبرة في عمل كولومبوس أنه قام على نظرية علمية وأثبت صحتها، وهو أن المتجه من شواطئ أوروبا غربًا يصل إلى آسيا؛ لأن الأرض كروية، وكروية الأرض نظرية عربية يوجد فيها نصوص صريحة وواضحة للعالم الجغرافي المسلم أبو عبيد الله البكري، وهذا هو الكشف الصحيح وموضع الفخر، أما أن يكون الذي قام بتطبيق هذه النظرية العربية كولومبوس أو غيره فمسألة تلي ذلك في الأهمية، وقد تحققت لعوامل علمية وصناعية أخرى مثل إتقان فن الخرائط البحرية، أو تقدم صناعة السفن وإحكام استخدام البوصلة، ثم لعوامل سياسية أهمها المنافسة الشديدة بين البرتغاليين والأسبان، فأما البرتغاليون فقد قادهم العرب علميًا وعمليًا إلى آسيا؛ إذ إنه من

الثابت تاريخيًا أن البحار العربي "ابن ماجد" قد أفاد فاسكو دي جاما البرتغالي مكتشف طريق رأس الرجاء الصالح بما قدم له من خرائط عربية ممتازة توضح معالم الرحلة، فجعله قائدًا لسفينة القيادة التي كان عليها حتى تم الوصول إلى الهند؛ ليكون أول من سلك طريق رأس الرجاء الصالح بمساعدة ابن ماجد.

كيف قاد العرب كولومبوس علميًا؟

يمكننا القول بأن القيادة العلمية من قبل العرب لكولومبوس في رحلة اكتشافه لأمريكا جاءت من خلال استعانته بالتراث العلمي الجغرافي الذي ساهم فيه العلماء العرب والمسلمون الذي كون لكولومبوس الإطار المعرفي الذي مكنه من الانطلاق على أسس واقعية، ولعل نظرة سريعة على أهم إنجازات الجغرافيين العرب والمسلمين في العصور الوسطى التي سبقت كولومبوس كفيلة لتوضيح الدور العربي في اكتشاف أمريكا حتى ولو كان بطريقة غير مباشرة.

ففي مجال الجغرافيا الوصفية قدم الجغرافيون العرب والمسلمون نظريات حول شكل الأرض تؤكد كرويتها للجغرافي الأندلسي المسلم "أبو عبد الله البكري" وللتدليل على هذه الفكرة قدم عالم آخر اسمه أبو الفدا ولد ١٢٧٣م/ ٦٧٢هـ بعض الأدلة المنطقية عليها مثل تغير وقت شروق الكواكب وغروبها كلما تحرك الشخص من الشرق إلى الغرب، وتزايد ارتفاع النجم القطبي والكواكب الشمالية كلما تقدم الشخص نحو الشمال، وفكرة كروية الأرض كما سبق وأوضحنا هي التي انطلق منها كولومبوس في رحلته الاستكشافية نحو الغرب والتي وصل من خلالها إلى العالم الجديد

ويضاف إلى ذلك إسهام المسلمين في فكرة خطوط الطول ودوائر العرض، ووصول المسلمين إلى درجة عالية من الإتقان في القياس، ففي القرن العاشر الميلادي ذكر "المقدسي" أن الأرض كروية، وأن خط الاستواء يقسمها نصفين، وأن محيطها مقسم إلى ٣٦٠° درجة طولية ١٨٠° درجة عرضية، كما أن البيروني كان أستاذًا في نفس الموضوع، وقد وضع أرقامًا دقيقة لدوائر عرض عدد كبير من الأماكن، وكانت الطريقة التي استخدمها في حسابها مبنية على رصد النجوم التي تدور حول القطب، وبالإضافة إلى ذلك فإن للبيروني إسهامات أخرى في اكتشاف قوانين التوازن المائي وتأثيرها على حياة العيون والآبار الارتوازية.

وقد كانت صناعة الأجهزة من ضمن الإنجازات العلمية الهامة للمسلمين، ومن أشهر هذه الأجهزة جهاز الإسطرلاب، والساعة المائية والمزولة التي كان خط العرض يوضح عليها بدقة، وكذلك البوصلة التي استخدمها العرب في أوقات مبكرة كما أشار الإدريسي، وكل هذه الأدوات استعان بها كولومبوس في رحلته نحو أمريكا وإسهام العرب والمسلمين في مجال الخرائط بكافة أنواعها حقيقة معلومة؛ إذ بلغ عدد الخرائط التي رسموها في عصر النهضة الإسلامية قرابة ٤٥٠ خريطة أشهرها خريطة العالم للإدريسي، والتي صنع بجوارها كرة أرضية من الفضة.

وقد أشار "المقدسي" في كتابه "أحسن التقاسيم في دراسة الأقاليم"إلى الخرائط الملاحية المعقدة التي استخدمها العرب للملاحة بسفنهم الشراعية في المحيط الهندي، وقد لاحظ في أسفاره المهارة الفائقة للملاحين العرب في استخدام هذه الخرائط، وكيف أن الخرائط نفسها كانت مرسومة بحسابات غاية الدقة. ومن المعروف أن ماركو بولو استعان بهذه الخرائط في المحيط الهندي. كل هذا بالإضافة إلى العديد من المؤلفات الضخمة التي لا يتسع المقام لعرضها.

وأيًا ما كان الأمر فإننا نعتقد أن كولومبوس ما كان له أن يصل إلى اكتشاف أمريكا بدون الاستفادة من هذه الخلفية المعرفية الجغرافية التي قدمها علماء المسلمين بالإضافة إلى أن ثلث بحارته كانوا من العرب.

أثر الحركات الكشفية على العرب والمسلمين:

يرى الدكتور عمر عبد العزيز (أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الإسكندرية) أن ثمة انعكاسات حادة وخطيرة ترتبت على حركة الكشوف الجغرافية على عالمنا العربي والإسلامي؛ إذ عمل الأسبان والبرتغاليون بعد أن تم الكشف الجغرافي على التبشير بالمسيحية على المذهب الكاثوليكي بين أهالي المكسيك وأمريكا الجنوبية، وكان ذلك أكبر تعويض للبابوية والكنيسة الكاثوليكية عن نفوذها الذي ضاع في كثير من جهات أوروبا بعد ظهور حركة الإصلاح الديني، وتعذر بالضرورة وصول الدين الإسلامي إلى هذه البلاد في وقت مبكر.

وقد أثرت حركة الكشوف الجغرافية بدرجة كبيرة على مركز مصر التجاري، وكان العرب قد اهتموا اهتمامًا بالغًا بالتجارة التي درت عيهم ثروات طائلة بصفتهم وسطاء بين الهند والصين من ناحية وأوروبا من ناحية أخرى، وسيطروا على التجارة العالمية في العصور الوسطى؛ حيث كانت تنقل تجارة التوابل والحرير إلى أوروبا عبر الطرق الهامة المارة بالمنطقة العربية. وجنت مصر من هذه التجارة الكبيرة الكثير، وأصبحت الضرائب المفروضة على هذه التجارة موردًا هامًا من الموارد المالية المصرية، وظل الأمر كذلك حتى شاهد العالم التحول الواضح من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي.

وعندما فتح هذا الطريق الجديد في عام ١٤٩٨م حاول مماليك مصر يؤيدهم في ذلك البنادقة الذين عانوا أيضًا من جراء هذا الكشف أولاً بالوسائل الدبلوماسية ثم بالحرب، القضاء على هذا الخطر البرتغالي. ولكن جهودهم باءت بالفشل إذا استطاع البرتغاليون إيقاع الهزيمة بالأساطيل المصرية، وتوغلوا حتى الخليج العربي والبحر الأحمر. وفي عام ١٥١٠م وقعت مسقط وهرمز والبحرين في أيدي البرتغاليين.

ولم يستطع الشرق العربي استعادة طرق مواصلاته مرة أخرى حتى القرن التاسع عشر. ونتج عن تحول طريق التجارة آثار متعددة، أفقرت أسواق القاهرة والإسكندرية من تلك الحركة التجارية الهائلة، وحرمت حكومة مصر من تلك الضرائب التي طالما تمتعت بها، كما فقد الأهالي الفوائد الكثيرة التي كانوا يجنونها من نقل هذه المتاجر، بينما أخذت دول غرب أوروبا في التوسع والاستعمار.

وعلى الصعيد السوري تدهورت الأوضاع الاقتصادية نتيجة لهذه الكشوف الجغرافية، واضطر التجار السوريون بعد ذلك إلى أن يجعلوا جل اعتمادهم على التجارة البرية؛ إذ كانت رأس الخط التجاري الذي ينتهي إلى بغداد فالبصرة. وهكذا تمكنت حلب من التفوق على دمشق، بينما استطاعت الإسكندرية وطرابلس أن تنتزعا من بيروت مكانة مرفئها التجاري، وبقيت حلب حتى القرن السابع عشر السوق الرئيسية للشرق الأوسط.

ولكن أهم نتيجة لحركة الكشوف الجغرافية الحديثة هي أن الدولة العثمانية دخلت في المواجهة مع الأوروبيين محل المماليك الذين كانوا يسيطرون على مصر والشام.

الفصل الثالث

حركة الكشوف الجغرافية في الأمريكتين

تعد حركة الكشوف الجغرافية من أهم ملامح القرن الخامس عشر ميلادي وانتقال أوروبا من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة. إذ كانت معرفة الأوروبيون بالعالم الخارجي لا تتجاوز معرفة السواحل الشمالية من قارة أفريقيا. وقد قامت بها مجموعة من الدول الاستعمارية وعلى رأسها البرتغال وأسبانيا.

ساهم العرب أكثر من غيرهم في حركة الكشوف الجغرافية وفي مجال المعرفة الجغرافية ،ويعتبر الإدريسي من أهم الجغرافيين العرب ويعد كتابة: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، من أفضل الكتب التي تناقش جغرافية العالم.

كانت أوروبا في حاجة شديدة إلى البهارات والتوابل التي كانت تستورد من الشرق والتي كانت تصل أوروبا عن طريق الخليج العربي والبحر المتوسط والبحر الأحمر ثم دمشق والقاهرة إلى أوروبا من طريق المدن الإيطالية، وقد فكر الأوروبيون في إيجاد طريق آخر يصلوا من خلاله إلى الشرق وبالتالي إنهاء عملية احتكار هذه التجارة من قبل المماليك في مصر والبندقية، من المؤكد إذاً أن العوامل الاقتصادية قد لعبت دوراً مهماً في دفع حركة الكشوف الجغرافية إلى الأمام.

ومن الأسباب التي شجعت البرتغاليين والأسبان في هذا الصدد، رحلة قاركو بولو(١٢٧١-١٢٩١) إلى الشرق الأقصى وما كتبه في وصف الصين وما تتمتع به من ثروة واسعة، وقد شجع هذا العديد من المغامرين على القيام برحلات استكشافية إضافة إلى ذلك ساعد الشعور القومي في البرتغال واسبانيا على التوسع الخارجي وتنفيذ هذه السياسة في ظل الكشوف الجغرافية وغنى عن البيان أن كلاً من البرتغال واسبانيا ركزتا على بناء اقتصاد محلي وقومي وعلى نشر المسيحية في أفريقيا وآسيا، والعوامل الدينية كانت بارزة جداً في حركة الكشوف الجغرافية، فالبرتغال مثلاً قد جعلت شعارها في هذه المرحلة ضرب قوة المسلمين في غرب أفريقيا، وفي الوقت نفسه حازت حركة الكشوف على رعاية واهتمام البابوية وباختصار أن حركة الكشوف الجغرافية تعتبر نتيجة حتمية للنهضة العلمية في عصر النهضة ولازمة التجارة التي حال العثمانيون بعد سنة ١٤٥٣م دون توسعها وازدهارها.

حركة الكشوف البرتغالية:

كانت البرتغال أول دولة أوروبية بدأت حركة الكشوف الجغرافية، وقد حظيت فكرة الكشف هذه بتأييد ورعاية الأمير البرتغالي المعروف هنري الملاح (١٣٩٤-١٤٦٠م) وكان هنري يتحلى بصفات جيدة فهو شجاع وملم بالجغرافيا والرياضيات التي عرفت آنذاك، كما كان مسيحياً متحمساً لنشر المسيحية بين سكان القارة الأفريقية وقد قاد هنري حركة الكشوف البرتغالية وبدأ عمله بتأسيس أكاديمية بحرية ومرصد.

بعد فترة قصيرة من الفتـور تمكـن البرتغـاليون مـن الوصـول إلى سـاحل الذهب ومصب نهر الكونغو، وفي سنة ١٤٨٨م استطاع بارتلو ميودياز أن يصل إلى رأس الرجاء الصالح ثم استطاع مكتشف آخـر وهـو فاسـكو دي جامـا أن يطوف حول رأس الرجاء الصالح في سـنة ١٤٩٧م، وأن يعـبر المحـيط الهنـدي ويصل إلى سواحل الهند الغربية في سـنة ١٤٩٨ م، ثـم عـاد إلى لشـبونة في سـنة ١٤٩٩م ، وهكـذا نجـح البرتغـاليون في الـتخلص مـن احتكـار تجـار البندقيـة والعرب لطريق التوابل وأخذ البرتغاليون منذ ذلك الوقت يتاجرون مع الشرـق من خلال ذلك الطريق.

تعريف الكشوف الجغرافية:

هي رحلات قام بها الأوروبيون لاكتشاف العالم الجديد واستغلال الموارد ،وقد أسفرت حركة الكشوف الجغرافية عن نتـائج عديـدة كـان لهـا آثـار بالغـة الأهمية في حياة أوروبا والعالم في العصر الحديث ،فقد ساعد الاتصال بين أوروبا والعالم الجديد على تقدم المعارف والعلوم فقد فتحت الكشـوف الجغرافيـة آفاقـاً واسعة أمام العلماء لمزيد من البحث العلمي وترتب على ذلك تعـديل كثـير مـن النظريات التي سادت في أوروبا في العصور الوسطى وظهـور نظريـات جديـدة تدعو إلى حرية البحث واستخدام المنهج العلمي القائم على التجربة .

الدوافع الاقتصادية:

لعبت العوامل الاقتصادية دور مهم في دفع حركة الكشوف الجغرافية إلى الأمام إذ حظي البحارة الـذين اتصـفوا بالحيويـة بتشـجيع الحكومـات، وهـذه الحكومات كإسبانيا والبرتغال لم يكن في وسعها حل مشـاكلها الاقتصـادية إلا بالعثور على طرق تجارية جديدة تمكنها من الحصول على بضائع آسيا.

كذلك أسهمت حاجة أوروبا الشديدة إلى المعادن الثمينة كالذهب والفضة في دفع حركة الكشوف وذلك للخلاص من الأزمة الاقتصادية التي انتابتها خلال القرن الخامس عشر وكان من أبرز مظاهر تضاؤل الإنتاج وانكماش المبادلات التجارية وهبوط الأسعار. والهدف الرئيسي هو تحقيق الربح التجاري والتخلص من الاحتكار الإسلامي.

الدوافع السياسية والدينية:

إن أطماع الحكومات الأوروبية في السيطرة وزيادة النفوذ وامتلاك المستعمرات في الأمكنة المكتشفة أدت إلى تنافس سياسي لاكتشاف مناطق جديدة استمر طيلة القرن السادس عشر .وقد كان للدوافع الدينية أيضاً دور في حركة الكشوف الجغرافية فالبرتغال على سبيل المثال جعلت شعارها في هذه المرحلة ضرب قوة المسلمين في غرب أفريقيا وشواطئ الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط .وقد حازت حركة الكشوف على اهتمام بالغ من قبل البابوية.

الدافع العلمي:

تقدم العلم في ذلك الوقت وخصوصاً علم الفلك والرياضيات ورسم المصورات الجغرافية وصناعة السفن فقد صنعت السفينة المؤلفة من دفة متحركة وشراع مثلث وكانت مزودة ببوصلة وإسطرلاب فغدت السفن أشد مقاومة لمخاطر المحيطات وأكثر توغلاً في الاتجاهات المخالفة للرياح من السفن القديمة التي كانت تعتمد في سيرها على المجداف سنة ١٤٨٠.

أهم الكشوف الجغرافية:

- اكتشاف الطريق البحري حول جنوب أفريقيا (طريق رأس الرجاء الصالح).
- اكتشاف الأمريكتين عن طريق عبور المحيط الأطلسي.
- اكتشاف استراليا.
- اكتشاف البحار القطبية الجنوبية والقارة الجنوبية.
- اكتشاف البحار القطبية الشمالية.

أثر الكشوف الجغرافية الأوروبية في العالم الإسلامي:

- أثرت في المركز التجاري في مصر والبلاد الإسلامية
- أدخلت الدولة العثمانية في مواجهة مع الأوروبيين في البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي .
- شجعت الأسبان والبرتغاليين على حركة التنصير (المذهب الكاثوليكي) بين أهالي الأمريكتين والبلاد التي وصلوا إليها.
- طورت المعرفة الجغرافية من خلال اكتشاف الأراضي الجديدة.
- ساعدت في زيادة المعرفة العلمية بالمحيطات والبحار العالمية.
- إثبات كروية الأرض من خلال رحلة ماجلان حول العالم.
- انتشار تجارة الرقيق من سكان البلاد التي استعمرها الأوروبيون.
- ظهور مفهوم الاستعمار والاستيطان في التاريخ الحديث والمعاصر.
- إطلاق مسميات جديدة على الطريق الجنوبي لقارة أفريقيا (طريق رأس الرجاء الصالح) وعلى الطرف الجنوبي لقارة أمريكا الجنوبية (مضيق ماجلان).

حرب القرم:

حرب القرم (الحرب الشرقية) هي الحرب التي قامت بين الإمبراطورية الروسية والدولة العثمانية في ٤ أكتوبر١٨٥٣، واستمرت حتى ١٨٥٦م. ودخلت فيها مصر و تونس وبريطانيا وفرنسا الحرب إلى جانب الدولة العثمانية في ١٨٥٤م التي كان قد أصابها الضعف، ثم لحقتها مملكة ايطاليا، ومن أهم أسبابها الأطماع الإقليمية لروسيا على حساب الدولة العثمانية وخاصة في شبه جزيرة القرم التي كانت مسرح المعارك والمواجهات، وانتهت هذه الحرب في ٣٠ مارس١٨٥٦م بتوقيع اتفاقية باريس وهزيمة الروس.

الدولة العثمانية وأطماع روسيا:

اتسمت العلاقات بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية بقدر كبير من العداء والصدام الحاد، فمنذ سيطرة القياصرة على الحكم في روسيا، امتلك الروس عدد من الأطماع التوسعية في أن تكون روسيا دولة كبرى على مسرح السياسة الأوربية والدولية، واختلطت هذه الأطماع في بعض الأحيان بعواطف دينية متعصبة، متمثلة في حماية الأرثوذكس في العالم، والسيطرة على القسطنطينية التي فتحها السلطان محمد الفاتح، وكذلك الرغبة في السيطرة على الأماكن المقدسة المسيحية في فلسطين.

أدرك الروس أن تحقيق هذه الأطماع المتشابكة لن يتم إلا بالقضاء على الدولة العثمانية، خاصة في منطقتي آسيا الوسطى والبلقان، والسعي إلى تقسيم الأملاك العثمانية بين الدول الكبرى، تمهيداً لوصول روسيا إلى المياه الدافئة، وهو الحلم الذي ظل يراود الروس فترة طويلة من الزمن، وهذا لن يتحقق إلا بوجود

التوافق بين روسيا والدول الأوربية الكبرى. علاوة على حالة الضعف العثمانية التي كانت تغري الدول الكبرى بالتدخل في شؤونها مما كان سبباً في وقوع عشرات الحروب بين العثمانيين والروس، استغرقت أكثر من ثلاث قرون.

رأت فرنسا وبريطانيا في هذه الحروب الطويلة والعنيفة بين الجانبين تحقيقاً لمصالحهما، من حيث إضعاف روسيا وردعها عن التدخل في السياسة الأوروبية، وإبعادها عن المنافسة في المجال الاستعماري، وكذلك إضعاف الدولة العثمانية التي تتمدد أملاكها في ٣ قارات تمهيدا لتقسيمها بطريقة لا تؤثر على التوازن في السياسة الدولية.

والمعروف أن بريطانيا كانت تقف حائلا دون تقسيم الدولة العثمانية والقضاء عليها في ذلك الوقت، ورأت أن القضاء على "رجل أوروبا المريض" (المصطلح الذي كان يطلق على الدولة العثمانية آنذاك) فيه تهديد لمصالحها وأمن مستعمراتها في الهند، ويعني أيضا هدم دولة تقف سدا منيعا أمام الأطماع الروسية، والحيلولة دون وصول الروس إلى المياه الدافئة ومن ثم مزاحمة بريطانيا في أماكن نفوذها.

أما سياسة فرنسا فقد كانت متغيرة، ولم يكن لديها الخوف من الدور الروسي مثلما هو الحال في بريطانيا، ولعل هذا ما حصر النفوذ الفرنسي في الحصول على بعض الامتيازات من العثمانيين لحماية مصالحها ورعاياها.

حلقات الصراع:

كان القيصر الروسي نيقولا الأول متعصباً دينياً، ويدرك أن حركة التجديدات والإصلاحات داخل الدولة العثمانية سوف تنعكس بصورة أو بأخرى على الأطماع والنفوذ الروسي خاصة في منطقة البلقان، لأن قوة الدولة العثمانية تعني ألا تصل روسيا إلى المياه الدافئة. ورأى نيقولا أن نجاح العثمانيين في توطيد علاقتهم ببريطانيا سياسة شريرة تتبعها الدولة العثمانية للإضرار بالمصالح الروسية، ولذا قرر أن يختم حياته بتأديب الدولة العثمانية، لكنه أدرك أن قيامه بهذا السلوك المعادي ضد العثمانيين لن يتم بدون موافقة بريطانيا، ولذا عقد القيصر لقاء مع السفير البريطاني في مدينة سانت بطرسبرغ الروسية، وتناول اللقاء عرضا روسيا باقتسام الدولة العثمانية أو على الأقل تقليم أطرافها.

أرادت بريطانيا الإيقاع بروسيا في حربها ضد الدولة العثمانية لاستغلال هذه الحرب ضد روسيا للارتداد إلى خلف حدودها مرة أخرى، وحجبها عن الظهور على مسرح السياسة الأوروبية ولذا أطلعت بريطانيا العثمانيين على حقيقة النوايا الروسية السرية.

لم يستوعب نيقولا الأول أن تقف دولة مسيحية مثل بريطانيا مع العثمانيين ضد روسيا المسيحية، وكان متوقعاً أنه سيقاتل الدولة العثمانية بمفردها، وأنه سيحقق انتصاراً سهلاً عليها، يمكنه من انتزاع ولو بعضا من المكاسب كالتي حققتها روسيا في "معاهدة أونكيار سكلسي" التي وقعتها روسيا مع الدولة العثمانية في (٢١ صفر١٢٤٩ هـ٨ يوليو١٨٣٣م)، ونصت على إغلاق المضايق التركية أمام جميع السفن الحربية، بينما سمحت للأسطول الروسي بدخول مضيق

البوسفور للدفاع عن الأستانة، وبذلك تحررت روسيا من كثير من التهديدات البريطانية والفرنسية في البحر الأسود.

ولم تغب فرنسا عما يجري حيث كانت تعتبر بريطانيا أكبر منافس استعماري لها في العالم، وتحالف لندن مع الدولة العثمانية دونها يعني تمكن بريطانيا من تحقيق كثير من الأطماع الاستعمارية في الدولة العثمانية على حساب المطامع الفرنسية ولذا قررت باريس أن تبني موقفها بالتحالف مع بريطانيا.

الطريق للحرب:

حين رأت الدولة العثمانية التنافس بين الدول الكبرى على إدارة الأماكن المقدسة للمسيحيين في فلسطين عملت على حفظ التوازن بين هذه الدول، لكن ضغوط بعض الدول الكبرى، جعلت العثمانيين يمنحون بعض الدول امتيازات خاصة، فقام السلطان العثماني بمنح امتيازات جديدة عام (١٢٦٨هـ-١٨٥٢م) للكاثوليك (الذين كانت فرنسا تمثلهم)، وهو ما يعني أنه خضع للضغوط الفرنسية. تسبب هذا الموقف في استياء روسي من السلطان العثماني، ووجدت روسيا مبرراً يتيح لها حرب الدولة العثمانية، معتمدة على البعد الديني وحماية المسيحيين الأرثوذكس.

أرسل القيصر الروسي بعثة دبلوماسية إلى استانبول رأسها السفير الروسي، للتفاوض مع السلطان العثماني في قضية الأماكن المقدسة، والحصول على امتيازات للرعايا الأرثوذكس في الدولة العثمانية، إلا أن مسعى هذه السفارة الحقيقي كان السعي إلى إيجاد المبرر لحرب الدولة العثمانية، **وكانت أهم المطالب الروسية:**

- تنحية الكاثوليك، وأن يكون الأرثوذكس هم أصحاب الكلمة العليا في الأماكن المقدسة المسيحية بالقدس.
- طلب عقد اتفاقية تعلن بوضوح أن جميع المسيحيين في الديار المقدسة تحت الحماية الروسية.
- تنحية وزير الخارجية العثماني فؤاد أفندي من منصبه بسبب علاقاته الوثيقة مع الدول الغربية.

أدركت بريطانيا أن تجاوب الباب العالي مع المطالب الروسية معناه زيادة النفوذ الروسي على حسابها، ولذا استدعت بريطانيا أبرز دبلوماسيها وهو السير سترات فورد لإحباط هذه المساعي الروسية. أيضاً أرسلت فرنسا بعض وحدات من أسطولها إلى المياه العثمانية، وبدأت باريس ولندن تعملان على تحويل مهمة منشكوف من كونها خلافاً مذهبياً بين الكاثوليك والأرثوذكس إلى كونها خلافاً سياسياً بين العثمانيين والروس، ولهذا شجع السفير البريطاني في الأستانة الدولة العثمانية على الوقوف في وجه الأطماع الروسية، مؤكداً للأستانة وقوف فرنسا وبريطانيا إلى جانب العثمانيين في أي حرب قادمة مع الروس. نجحت الدبلوماسية البريطانية في إقناع السلطان العثماني باستصدار فرمان للتجاوب مع المطالب الروسية فيما يتعلق بالأماكن المقدسة في القدس، وبذلك ضيعت بريطانيا على روسيا حجة الخلاف المذهبي لتصعيد لهجة العداء مع الدولة العثمانية.

أغرى قبول السلطان العثماني للمطالب الروسية منشكوف على أن يعلن بوضوح عن طبيعة مهمته في الأستانة، وتقدم بمطالب جديدة منها ضرورة إعلان استقلال الجبل الأسود.ناقشت بريطانيا مع السلطان العثماني مطالب منشكوف الجديدة، وحثته على رفضها، فأرسل الباب العالي العثماني إلى منشكوف بأن مطالبه ما هي إلا اعتداء صريح على حقوق السلطان العثماني، وتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، وخروج على مهمته التي انتهت بصدور فرمان بخصوص الرهبان الكاثوليك في القدس، ورفض الباب العالي تغيير الأوضاع في البلقان إلا بعد موافقة الدول الكبرى.

أثار الرفض العثماني غضب منشكوف، وأرسل بدوره رسالة إلى حكومة الأستانة، طلب فيها أن يعترف السلطان العثماني لروسيا بحق حماية الأرثوذكس حماية مطلقة وغير مقيدة (وكان عددهم في الدولة العثمانية حوالي ١٠ ملايين نسمة)، وأعطى الدولة العثمانية مهلة للرد على مذكرته تنتهي في (٢ شعبان١٢٦٩ هـ-١٠ مايو١٨٥٣ م)، وأمام الرفض العثماني رحل منشكوف من الدولة العثمانية مستصحباً معه جميع العاملين في السفارة الروسية في استانبول، وبذلك قُطعت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين استعداداً للحرب.

أحداث حرب القرم:

بدأت الحرب العثمانية الروسية في (٤ شوال١٢٦٩هـ-٣ يوليو١٨٥٣م)، وكان مسرحها الأول في أوروبا بمنطقة البلقان، حيث قام حوالي ٣٥ ألف جندي روسي باحتلال رومانيا التي كانت تابعة آنذاك للدولة العثمانية، وأبلغت روسيا الدول الأوروبية أنها لن تدخل في حرب شاملة ضد الدولة العثمانية،

وأن ما فعلته إجراء وقائي لحين اعتراف السلطان العثماني بحقوق الأرثوذكس في كنيسة القيامة في القدس، وأنها سوف تنسحب فور هذا الاعتراف.

قامت الدولة العثمانية وروسيا بحشد قوات ضخمة على جبهات القتال، وعلى جبهتي الدانوب والقوقاز، واستطاع القائد العثماني عمر باشا أن يلحق هزيمة كبيرة بالروس على نهر الدانوب، وأن يدخل رومانيا. وفي جبهة القوقاز ساند الزعيم الشيشاني الإمام شامل القوات العثمانية أثناء القتال ضد الروس.

أرادت الدولة العثمانية دفع بريطانيا وفرنسا إلى دخول الحرب إلى جوارها، ودبرت إرسال مجموعة من قطع الأسطول البحري العثماني القديمة إلى ميناء سينوب على البحر الأسود، وهي تدرك أن هذه السفن لابد أن يهاجمها الروس، وبالفعل هاجم الروس هذه السفن وتم إغراقها جميعا، واستشهد حوالي ألفي جندي عثماني، وأثارت هذه المعركة قلقاً في الأوساط في لندن وباريس، وحذرت الصحافة في العاصمتين من الخطر الروسي.

عرض الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث الوساطة لإنهاء القتال بين العثمانيين وروسيا، إلا أن القيصر الروسي رفض ذلك، خاصة بعد انتصارات عمر باشا في رومانيا، وقال نيقولا الأول: "أشعر أن يد السلطان على خدي"، فبادر نابليون الثالث بالاتفاق مع بريطانيا ضد القيصر، وقبلت لندن العرض الفرنسي بحماسة شديدة، وغادر سفيرا لندن وباريس مدينة سانت بطرسبرغ الروسية في ٨ جمادى الأولى ١٢٧٠ هـ ـ ٦ فبراير ١٨٥٤ م، وتم عقد معاهدة

إستانبول في ١٣ جمادى الآخرة ١٢٧٠ هـ ١٢ مارس ١٨٥٤ م، بين الدولة العثمانية وبريطانيا وفرنسا، ونصت على ألا تعقد أي دولة من هذه الدول صلحاً منفرداً مع روسيا، وأن يتفاهم قواد الدول الثلاث في الحرب ضد روسيا، وأن تكون الوحدات الإنجليزية والفرنسية والسفن التابعة لهما في إستانبول خاضعة للقوانين العثمانية.

أعلنت فرنسا وبريطانيا الحرب على روسيا في ٢٨ جمادى الآخرة ١٢٧٠ هـ ٢٧ مارس ١٨٥٤ م، ونشبت معارك ضخمة في عدة جبهات أثناء حرب القرم، إلا أن أهم هذه المعارك كانت معركة سيفاستوبول التي خاضتها الدول الثلاث للقضاء على القوة البحرية الروسية في البحر الأسود، حيث كان القاعدة البحرية لروسيا في شبه جزيرة القرم (حالياً في أوكرانيا) واستمرت المعركة قرابة العام، قُتل خلالها حوالي ٣٥ ألف قتيل، وعدد من القادة الكبار من كلا الجانبين، حتى انتهى الأمر بسيطرة الدول الثلاث على الميناء في ٢٢ من شعبان ١٢٧١ هـ ٩ مايو ١٨٥٥ م.

في هذه الأثناء توفي القيصر الروسي نيقولا الأول، وخلفه في الحكم ابنه ألكسندر الثاني الذي شعر بعدم قدرة بلاده على مواصلة الحرب، فقرر التفاوض للسلام، خاصة بعد المذكرة التي تقدمت بها النمسا لروسيا وحذرتها فيها من أن دول أوروبية أخرى قد تدخل الحرب ضدها.

استمرت الحرب أكثر من عامين ونصف، حاربت فيها الدولة العثمانية منفردة في السنة الأولى منها، وتميزت هذه الحرب بمتابعة الصحافة لها، من خلال إرسال مراسلين عسكريين على جبهات القتال.

معاهدة باريس ١٨٥٦:

بعد توقف حرب القرم نشر السلطان العثماني عبد المجيد في ١٢ من جمادى الآخرة ١٢٧٢ هـ ١٨ فبراير ١٨٥٦ م، فرمانا عُرف باسم المرسوم الهمايوني للإصلاحات، والذي اعترف بمجموعة من الحقوق للأقليات الدينية في الدولة العثمانية، وكان هدفه الحقيقي محاولة الدولة العثمانية كسب الرأي العام الأوروبي إلى جانبها أثناء المفاوضات لتوقيع معاهدة باريس.

اعترف الفرمان بالمساواة بين جميع رعايا الدولة العثمانية من مسلمين ومسيحيين، وجرّم استخدام تعبيرات تحقر المسيحيين، ونصّ على تجنيد المسيحيين في الجيش العثماني، وإلغاء الجزية، على أن يدفع المسيحيون غير الراغبين في الخدمة العسكرية بدلاً نقدياً، وأن يمثل المسيحيون في الولايات والأقضية تبعاً لأعدادهم في تلك المناطق. وافتتح مؤتمر باريس في ١٩ جمادى الآخرة١٢٧٢ هـ٢٥ فبراير١٨٥٦ وتم توقيع معاهدة باريس بعد ٣٤ يوما من افتتاح المؤتمر في ٢٣ رجب ١٢٧٢هـ ٣٠ مارس١٨٥٦م، **وتضمنت عدة نقاط مهمة، منها:**

- حرية الملاحة في نهر الدانوب.
- تشكيل لجنة دولية للإشراف على ذلك.
- إعلان حياد البحر الأسود : وكانت هذه المادة كارثة بالنسبة لروسيا حيث أجبر هذا النص روسيا على سحب سفنها الحربية من هذا البحر ونقلها إلى بحر البلطيق، وبالتالي أصبح البحر الأسود بحيرة عثمانية من الناحية الفعلية وليس القانونية.

اعترفت المعاهدة بالاستقلال الذاتي لكل من ولايتـي الأفـلاق والبغـدان (رومانيا حالياً) ضمن الدولة العثمانية، وأن يتم احترام استقلال الدولة العثمانيـة وعدم التدخل في شـؤونها الداخليـة مقابـل تعهـدها بتحسـين أحـوال الرعايـا المسيحيين في البلقان، واعترف السلطان العثماني بالمساواة التامة بين جميع رعايـاه على اختلاف مذاهبهم وأديانهم. وأعلنت الدولة العثمانية قبول مبدأ التحكيم في حالة وقوع خلاف بينها وبين غيرها مـن الـدول، وكـان هـذا الـنص مهـما في القانون الدولي الناشئ.

قررت معاهدة باريس إعـادة مينـاء سيواسـتوبول لروسـيا، كـما احـتفظ العثمانيون بحق حماية الأراضي الصربية، ووعدت الدول الكـبرى بالعمـل عـلى حل أي خلاف ينشأ بين الصرب والعثمانيين.وثبتت معاهـدة بـاريس امتيـازات فرنسا في الأماكن المقدسة المسـيحية دون غيرهـا مـن الـدول، وأضـفت عليهـا الطابع الحقوقي الدولي، حيث إن الامتيازات في السابق كانت نابعة مـن التعاقـد الثنائي بين الدولة العثمانية ذات السيادة على هذه الأماكن وبين فرنسا منفردة.

كان لهـذه المعاهـدة آثارهـا عـلى الدولـة العثمانيـة، حيـث وقعـت بعـض المصادمات الطائفية في بعض المنـاطق في الدولـة كـما أن هـذه المعاهـدة عطلـت الوجود الروسي في البحر الأسود قرابة ١٥ عاما، حتى تمكن القيصـر ألكسـندر الثـاني مـن إنهـاء معاهـدة بـاريس سـنة ١٢٨٧هــ (١٨٧٠) م، أثنـاء الحـرب البروسية- الفرنسية.

نتائج معاهدة باريس:

كان لمعاهدة باريس التي عقدتها الدولة العثمانية بعد حرب القرم التي استمرت حوالي ٣ سنوات أهمية خاصة في التوازن على الساحة الدولية بين الدول الكبرى، فهي من المعاهدات التي صاغت الوجه السياسي لأوروبا خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وكانت مدخلاً مهماً لتطوير القانون الدولي حيث كانت بداية الفصل بين العقائد الدينية والعلاقات الخارجية، وانتقلت بالقانون الدولي من الحيز الأوروبي الذي كان يعبر في الأساس عن مجموعة من الأعراف غير الملزمة لغير الأوروبيين إلى إشراك الدولة العثمانية في هذا القانون الدولي.

الفصل الرابع
الكشوف الجغرافية الأسبانية في أمريكا الجنوبية

دوافع الكشوف الجغرافية الإسبانية:

الدوافع العامة غير المباشرة للكشوف الجغرافية:

لا يُقصد من وضع الدوافع العامة غير المباشرة للكشوف الجغرافية الإسبانية بأنها غير وثيقة الصلة أو التقليل من أهميتها، ولكن الهدف منها هو التوضيح والتفرقة بين الدوافع العامة غير المباشرة وبين غيرها من الدوافع، لبيان دور كل منها في الحركة والتأثير.

تشمل مجموعة الدوافع العامة غير المباشرة كلاً من التأثير الطبوغرافي، والخلفية التاريخية التي تعكس تراثاً من الصراع والحروب في إسبانيا وأوروبا عموماً، وتأثير النهضة الأوروبية، وتأثير الكنيسة وتميز وضع رجال الدين كاثوليكية الكاثوليك، وظهور الدول القومية.

ا. التأثير الطبوغرافي:

تقع إسبانيا في نطاق شبه جزيرة أيبيريا التي تشمل البرتغال أيضاً لتمثل إقليماً واسعاً تصل مساحته إلى ستمائة ألف كيلو متراً مربعاً. وإسبانيا وحدها، وهي تحتل خمسة أسداس شبه الجزيرة، تعتبر ثالثة بلاد أوروبا في المساحة بعد روسيا و فرنسا، حيث إن مساحتها ٥١٦.٠٠٠كم٢ (خمسمائة وستة عشر ألف كيلو متراً مربعاً).

و شبه جزيرة أيبيريا – في مجموعها – عبارة عن هضبة متوسطة، ارتفاعها ستمائة متر عن سطح البحر، وهي أعلى بلاد أوروبا باستثناء سويسرا، ونحو ثلث البلاد يزيد ارتفاعه على ثمانمائة متر، وسلاسل الجبال التي تصل ارتفاعها إلى ألف وستمائة متر، كثيرة جداً.

والحد الفاصل بين أوروبا وشبه الجزيرة هي سلسلة جبال البرانس، وهي سلسلة من الجبال تقفل الطريق من شبه الجزيرة إلى جنوبي فرنسا، فلا يعبر منها الناس إلا من ممرين في الشرق والغرب، ومن ممرات خلال الجبال تسمى الأبواب، ومن هنا جاء اسمها بالعربية وهو جبال ألبرت ومعناه جبال الباب. وبسبب هذا الحاجز الكبير، كان الفارق الحضاري بين ما تقع جنوبي الجبال وشمالها، فرقاً جسيماً يلاحظه الإنسان بمجرد انتقاله من إسبانيا إلى فرنسا.

وشبه الجزيرة مخمس تشقه سلاسل الجبال تجري مستعرضة، وبين كل سلسلة من الجبال والتي تليها يوجد واد يجري فيه نهر مستعرض أيضاً. ولهذا، فإن شبه جزيرة أيبيريا ينقسم بالفعل إلى مناطق مستعرضة يلي بعضها البعض. ولكل منطقة سلسلة جبالها ونهرها أو أنهارها. وهذه الأنهار معظمها يصب في المحيط الأطلنطي وتنبع كلها من وسط شبه الجزيرة، فهناك الحد الفاصل لمجاري المياه، ولا نجد الأنهار الكبيرة التي تحمل المياه الوفيرة إلا في النصف الشمالي لشبه الجزيرة. وتلك الأنهار من الشمال إلى الجنوب من ناحية الغرب هي المنيو ثم الدوبرو ثم تاجه ثم الوادينه أو الوادي آنه ثم الوادي الكبير وعليه تقع قرطبة وأشبيلية وهي قلب الأندلس الإسلامي، ومن نهر الوادي الكبير يتفرع نهر شنيل، وعلى فرع من فروعه يسمى حداره تقع غرناطة.

أما أنهار الغرب فليس فيها إلا نهر واحد كبير يطلق عليه اسم النهـر وهـو إبرة ، وتقع عليه برشلونة عاصمة منطقة كتالونيا إقليـم قطالونيـا الـذي اسـتقل استقلالاً داخلياً. وأما بقية الأنهار التي تصب في البحر المتوسط بعـد نهـر إبـرة، فصغير نسبياً أسماها العرب بأسماء المدن التي تقع عليها، فهناك نهر بلنسية الـذي يسمى أيضاً بالوادي الأبيض، ونهر مرسية، وما إلى ذلك. وشـبه الجزيـرة – في مجموعة – إقليم جاف بصفة عامة ، فلا تكثر الأمطار إلا في نصـفه الشـمالي، أي إلى الشمال من نهر تاجة وادي تاجة الذي تقع عليه طليطلة عاصمة شبه الجزيـرة قبل الفتح العربي.

ويظهر أن النصف الأغنى هـو الشـمالي، حيـث توجـد الأنهـار الضـخمة وأراضي المزارع الواسعة، وتوجد فيما بين نهـر تاجـة ونهـر المنيـو أوسـع منـاطق القمح في أوروبا بعد أوكرانيا في روسيا، وهناك أيضا – أي في الجزء الشمالي مـن شبه جزيرة أيبيريا – أراضي المزارع الواسعة التي تتربـى عليهـا الماشـية الكبـيرة والأغنام وفيرة الصوف وكذلك الخيـول كبـيرة الحجـم. وهنـاك أيضـاً منـاجم الحديد والفحم ومعادن أخرى.

ومن الملاحظ أن القسم الذي ساده العرب كان أوسع مساحة، بيـنما كـان القسم الذي ساده المسيحيون أصغر حجماً ولكنه أكثر ثروة ولكنه نتيجـة لـذلك كانت ثروته أوفر، ولهذا كان الناس أيسرـ حـالاً، وغـذاؤهم أحسـن، وكـذلك كانت خيلهم أقوى، الأمر الذي يفسر لنا بعض أسباب عنف المعارك بين العرب وخصومهم دائماً، برغم أن المسلمين كانوا يملكون القسم الأكبر ولكنه الأفقـر، فلم يكن في النواحي الداخلة في الأندلس من الأقاليم الغنية فعلاً إلا إقليم

بلنسية في الشرق، وهـي اليـوم أعظـم منـاطق إنتـاج البرتقـال والأرز في أوروبا، ثم ناحية أشبيلية ، وفيما يلي ذلك، فإن بقية البلاد الأندلسية التـي يفخـر بها العرب كانت تقوم في مناطق فقيرة نسبياً، حتى قرطبـة ذات الصـيت البعيـد تقع في إقليم فقير في جملته. ومن هنا، يتضـح أن العـرب أخطـأوا خطئـاً شـديداً عندما جعلوا عاصمتهم مدينة قرطبة على نهر الوادي الكبير، لأن الوادي الكبـير نفسه إقليم فقير، ثم إنه لا يمكن السـيطرة عـلى شـبه الجزيـرة مـن بلـد يقـع في سدسها الجنوبي، ولو أن العرب جعلوا عاصمتهم طليطلة لتغير وجـه التـاريخ، لأن طليطلـة تقـع في وسـط شـبه الجزيـرة تقريبـاً. ومـن الوسـط تسـتطيع بطريقة أسهل السيطرة على البلد، ثم إن طليطلة، وعلى مقربة منها مدريد، وهـي منشأة عربية تقع في وسـط الإقلـيم الغنـي حيـث الغـذاء وافـر والمراعـي غنيـة ومصادر المعادن متوفرة، وهـي أسـلحة الصـراع الكـبرى.[1]ومـن ثـم، يتضـح أن الطبيعـة المائيـة النهريـة لإسـبانيا وشـبه جزيـرة أيبيريـا ككـل، وربـما كـان لتلك الطبيعة تأثيرها الهام في المكون الثقافي لملوك وأمـراء إسـبانيا وشـعبها، مما جعلهــم– في مرحلـة تاليـة – يوافقـون عـلى اقـتراح كريسـتوفر كولومبـوس ومشروعه الذي انتهى باكتشاف العالم الجديد.

وغني عن البيان أن الطبيعـة أو الجغرافيـا لم تجـد عـلى إسـبانيا إلا بميـزة التجارة البحرية، حيث كانت الأرض في الشمال خصبة غزيرة الأمطار والثلـوج الذائبة من جبال البرانس، وكانت قنوات الري، وأكثرها خلفه المغاربة للغالبين

١- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة، دار ومطابع المستقبل، ١٩٨٠، ص ٢٣١.

قد استصلحت الأراضي الجدباء في بلنسية ومرسية والأندلس، ولكن بقية الأراضي الإسبانية كانت جبلية أو قاحلة إلى درجة مثبطة للهمم. ولم يتح لهبات الطبيعة أن تنمو وتتطور بفضل الإقدام الاقتصادي، فذهب أكثر الأسبان حباً للمغامرة إلى المستعمرات، وفضلت إسبانيا شراء المنتجات الصناعية من الخارج بذهب مستعمراتها وما تغله مناجم الفضة أو النحاس أو الحديد أو الرصاص في إسبانيا ذاتها. وتخلفت صناعاتها التي كانت لا تزال في المرحلة النقابية أو البيتية تخلفاً شديداً عن صناعات أقطار الشمال النشيطة، وكان الكثير من مناجمها الغنية تشغله الإدارة الأجنبية لحساب المستثمرين الألمان أو الإنجليز.[1]

٢. الخلفية التاريخية (تراث الصراع والحروب):

يرى البعض أن الميزة الكبرى لتاريخ الأسبان كانت في الصراع مع المسلمين، إلا أن ما أريق من الدماء في الحروب الأهلية بين الإقطاعيين المسيحيين الأسبان أكثر مما سفك من دماء في الحروب المديدة بين المسيحية والإسلام في إسبانيا.عبد القادر أحمد اليوسف، العصور الوسطى الأوروبية، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٦٨، ص ٣٣٤ وقد أدى تصارع القوى الإسبانية إلى تحولات خطيرة في كيان ذلك البلد السياسي، أسفرت عنها الدولة الإسبانية الحديثة.

١- ول وإيريل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة فؤاد أندراوس، مراجعة على أدهم، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٠٠.

وكانت المناطق المسيحية الإسبانية من أقل الأجزاء الأوروبية ثراءً وأكثرها نزاعاً وفوضى. ومن ناحية أخرى، فإن الأوضاع المتردية في الأجزاء الإسلامية قد مكنت الأسبان من إحراز انتصارات على المسلمين في القرن الحادي عشر، إذ أن سقوط الخلافة الإسلامية هناك سنة ١٠٣٦م، واختلاف دول الطوائف ساعد على توفير فرص مناسبة لألفونسو السادس ملك قشتالة لتوسيع رقعة بلاده.

وقد شهدت إسبانيا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر تعاظم كل من مملكتي قشتالة وأراغون ونمو مؤسسات الحكم المركزي والمحلي في هاتين الدولتين. إذ أصبحت أشبيلية عاصمة لمملكة قشتالة في عهد فردناند الثالث، واهتم ابنه الفونسو التاسع (١٢٥٢-١٢٨٤) بالحركة العلمية معتمدا على المسلمين واليهود في ترجمة التراث الإسلامي، فأسس مدرسة خاصة لعلم الفلك، ثم شكل لجنة من المؤرخين لوضع تاريخ إسبانيا والعالم، وأمر بترجمة الإنجيل عن العبرية مباشرة. وأصبحت لغة قشتالة واسطة للتعبير الأدبي الإسباني منذ ذلك العهد. وكان ألفونسو التاسع يطمح في عرش الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وصرف على ذلك أموالاً طائلة. وأدى احتياجه لمزيد من الأموال إلى تلاعبه في العملة وزيادة الضرائب. وقد أثقلت سياسته كاهل أتباعه مالياً فخلعوه عن العرش.

وتبوأت مملكة أراغون مركزاً مرموقاً في تلك الفترة، إذ تم توحيد قطالونيا وأراغون في سنة ١١٦٢م في عهد بترونيلا (١١٣٧-١١٧٣) نتيجة لأواصر نسب بين العائلتين الحاكمتين. وازدهرت الحياة الاقتصادية في أراغون لسياسة

ملكها بيدرو الثاني (١١٩٦-١٢١٣)الذي أولى ميناء برشلونة عناية خاصة لأهميته الاقتصادية فاتخذ منه عاصمة له. وقد ضمن هذا وراثة العرش لابنه البالغ من العمر خمس سنوات بجعل مملكته تابعة إقطاعاً إلى البابا أنوسنت الثالث . وقد حاول النبلاء في عهد الوصاية على جيمس الأول بدون جدوى الاستئثار بالحكم. وقد أظهر جيمس فيما بعد مقدرة على الحكم ولقب بالفاتح، إذ تمكن من انتزاع جزر البليارد من المسلمين (١٢٢٩-١٢٣٥)، كما حاول الاستيلاء على الأجزاء الجنوبية من فرنسا بطرق التآمر، إلا أن سياسة لويس التاسع الفرنسي حالت دون حل.

لقد فتحت أراغون صفحة جديدة في علاقاتها الخارجية في عهد الملك بيدرو الثالث (١٢٧٦-١٢٨٥)، ألا وهو الموضوع الصقلي، إذ ارتبط هذا بأواصر نسب عائلية مع مانفردهو هنشتاوفن ملك الصقليتين فطالب بوراثة ذلك العرش، حينما انتزعه شارل الانجوي بمساعدة البابوية. لهذا، أمر بإلغاء تبعية أراغون الإقطاعية للبابوية، ولم يهتم بقرار التحريم الذي أصدره البابا ضده، وقاد حملة لاحتلال صقلية سنة ١٢٨٢م بناء على طلب ثوارها الذين أطاحوا الإمبراطورية الأنجوية بالحكم الأنجوي.

وشهدت تلك الفترة قيام الإقطاع وتدهوره في كل من قشتالة وأراغون، إذ تمكنت السلطات المركزية بمساعدة المدن من إخضاع الإقطاعيين، ووضع ألفونسو العاشر (١٢٥٢-١٢٨٤) الدستور القشتالي المكون من سبعة فصول (١٢٦٠-١٢٦٥)، ويعتبر هذا الدستور السباعي من دساتير أوروبا الهامة. استند واضعوه على قوانين الغوط وشريعة جستنيان، وأصبح في سنة ١٤٩٢ مطبقاً على كافة إسبانيا.

تكون في القرن الثاني عشر البرلمـان الإسـباني المعـروف كـورتز *Cortes*، حيث ظهر أول مرة في ليون سنة ١١٣٧م، وكان يضم في بادئ أمره الإقطـاعيين ورجال الدين، ثم احتوى سنة ١١٨٨م على ممثلي المدن. وبذلك يعتـبر الكـورتز أول برلمان تمثيلي في أوروبا، وأصبح له تأثيرات في سياسة الملـوك عنـد إعلانهـم الحرب أو عقدهم السلم. ومع أن البرلمان الإسباني لا يملك سلطة التشريع عن طريق الملك، فإن الملـوك كثـيراً مـا ينصـاعون لرغبـات المجلـس لاحتياجـاتهم المتكررة للأموال، كما شكل أعضاء البرلمان لجنة تضم ممثلين عن كافـة الطبقـات تسمى *Junta* مهمتها الإشراف على سير القـوانين في فـترات انقطـاع جلسـات البرلمان.

وعلى صعيد آخر، فقد حركت ثروات المسلمين واليهود التـي وقعـت في حيازة أراغون أطماع ملكهـا جـيمس الأول، فـأمر بـإجلائهم عـن بـلاده سـنة ١٢٤٧م وقدر عددهم بمائة ألف نسمة. وأدى ذلك العمل إلى انحطاط الصناعة في أراغون منذ ذلك التاريخ.

والجدير بالذكر أن اتحاد العرشين القشـتالي والأراغـوني في أواخـر القـرن الخامس عشر كان يعد بمثابة البداية الحقيقية لتاريخ إسبانيا الحديثـة. وقـد جـاء ذلك الاتحـاد في أعقـاب سلسـلة مـن الأحـداث، فقـد اشـتبك هنـري الرابـع (١٤٥٤-١٤٧٤) ملك قشتالة في نزاع مع رجال الـدين والنـبلاء حـول ولايـة العهد، حيث فضل هذا إسناد العرش من بعده إلى ابنتـه جوانـا انصـياعاً لرغبـة أمها البرتغالية. لهذا عقد النبلاء ورجال الدين مؤتمراً في أفيلا سنة ١٣٦٥ قـرروا فيه إسناد ولاية العهد إلى أخيه الفونسو. غير أن وفاة الأخير أربكت الوضع

مجدداً.وقد اتجهت أنظار المعارضة إلى أخته إيزابيلا زوجة فرديناند وريث عرش أراغون سنة ١٤٦٩ . وقد بايع أتباع جوانا بعد وفاة زوجها هنري ملك البرتغال الذي اشتبك في حروب مع القشتاليين لخمس سنوات انتهت سنة ١٤٧٩م بانتصار جيوش إيزابيلا. كما حدث أن أعلن في نفس السنة اعتلاء فرديناند عرش أراغون. وبذلك اتحد العرشان أراغوني والقشتالي بشكل دائم مكونين الدولة الإسبانية الحديثة.

اتبعت إيزابيلا (١٤٧٤-١٥٠٤م) سياسة مركزية قضت فيها على النبلاء المتمردين مستعينة بمنظمة الإخوة المقدسة *Santo Herman* في تنفيذ الأوامر الحكومية. ونالت موافقة البابوية في ضم فرق الفرسان الثلاثة إلى الدولة وجعلها خاضعة للسلطة المركزية. وكان شعار إيزابيلا الوحدة الإسبانية المتمثلة بسلطان واحد ودستور واحد ودين واحد. واعتمدت أيضاً في تحقيق ذلك الشعار على محاكم التفتيش بعد أن كيفتها لمقتضيات الدولة. وهكذا أوجدت إيزابيلا نوعاً جديداً من هذه المحاكم الدينية سنة ١٤٧٨م، وكانت تسمى *Holy Office*، ووجهت تلك المحاكم نقمتها سنة ١٤٨٠م على اليهود والمسلمين. ثم شرعت إيزابيلا بالاستيلاء على آخر الإمارات الإسلامية ألا وهي غرناطة، والتي كانت تمتد من شمال جبل طارق الذي وقع بيد القشتاليين منذ سنة ١٤٦٢م إلى الجنوب الشرقي حيث قرطاجة الإسبانية، ويبلغ طولها الساحلي ثلاثمائة ميل، وتتراوح أعماقها الداخلية بين الثلاثين والتسعين ميلاً، وقد استولت عليها إيزابيلا سنة ١٤٩٢م، كما أمرت بطرد اليهود من أراغون وقشتالة في السنة ذاتها. ووضعت إيزابيلا الحجر الأساسي للإمبراطورية

الإسبانية عند اكتشاف كريستوفر كولومبوس – عن طريق الخطأ – العالم الجديد عام ١٤٩٢م.

٣. تأثير النهضة الأوروبية:

انتقلت أوروبا من عصور وسطى العصر الوسيط إلى عصر النهضة، عبر تراكمات وتطورات صناعية واقتصادية وثقافية واجتماعية. فإذا كان العصر الأول قد تم تشبيهه بفترة آسنة فكرياً، وكانت أوروبا فيه ساجدة للهياكل الدينية وخاصة في العقيدة والسلطة والفلسفة، فإن العصر الأخير تم تشبيهه بنهوض أوروبا من كبوتها وولادتها الثانية لوصل حاضرها بماضيها الكلاسيكي، وهي الفترة التي تحررت فيها العقول منطلقة من قماقمها كاشفة لأسرار الطبيعة.

وكانت الأصول العامة للتاريخ الأوروبي الحديث ترجع إلى فترة نمو الرأسمالية، وظهور المراكز التجارية، وما تبع ذلك من حركة الكشوف أو الاكتشافات الجغرافية، وتغيرت معالم خريطة العالم المعروفة آنذاك، من ثلاث قارات كانت هي وحدها المعروفة، فإن ذلك قد أسلم حكم العالم كله لأوروبا، وأخضع أوروبا لسيطرة وتفوق نفوذ دولة واحدة فيها، هي إسبانيا. ولكن الإنسان الأوروبي كان لايزال يمر في مرحلة تطور وتغيير، في طريقة معيشته وتفكيره، وحتى في نظرته إلى عقيدته، الأمر الذي أدى إلى ظهور حركات الإصلاح الديني، وما تبعها من حروب دينية، أعطت إسبانيا كذلك دور المدافع عن المذهب الكاثوليكي، و المحافظ على سلطة الكنيسة الكاثوليكية وسطوتها، في نفس الوقت الذي كانت إسبانيا فيه على رأس القوى التي غيرت خريطة العالم فيما بعد.

وكان التحرر الفكري في أوروبا من أهم مميزات العصر ـ الحديث، وكان ثورة على الجمود الذي ساد الحياة الأوروبية خلال العصور الوسطى. لذلك كانت أهم ميزة لهذا العصر أن الفرد قد أصبح حراً في أن يختار من العلوم وألوان الثقافة ما لا يلائم طبيعته وتفكيره غير مقيد بتقاليد الكنيسة وتعاليم رجال الدين الجافة، وهم الذين كانوا يسيطرون على العقول والاتجاهات الفكرية في العصور الوسطى، وكان لهم تأثيرهم الواضح على الأذهان عندئذ ، لأنهم كانوا الفئة الوحيدة المتعلمة إلى جانب أقلية من الأرستقراطية في المجتمع. وهكذا أصبح التفكير حراً يهدف للوصول إلى الحقيقة، ويعمل على توفير كل أسباب السعادة والحياة التي توفر الراحة للفرد أو الإنسان، ومن ثم ظهرت الحركة واسعة النطاق الشاملة التي عرفت إنسانية بالحركة الإنسانية، والتي تزعمها جماعة يعرفون بالإنسانيين. ومن تلك التسمية، يتبين أن الإنسان كان موضع البحث والاهتمام. فلم تعد هناك حقائق خفية يجب عدم التعرض لها كما كان يوحي بذلك رجال الدين من قبل، وأصبحت المعرفة في حد ذاتها معرفة كل شيء، والتأكد من حقيقتها هو الاتجاه الجديد. وقد ترتب على ذلك أن هذه الحركة الإنسانية اهتمت بالبحث عن تلك الحقائق في كنوز المعرفة القديمة الرومانية والإغريقية بصفة خاصة، فانكشفت المعلومات الحديثة التي كان يجهلها الغربيون من قبل[1].

والجدير بالذكر أن النهضة قد دخلت إلى شبه جزيرة أيبيريا – وتشمل إسبانيا والبرتغال – على أيدي التلاميذ الذين زاروا إيطاليا في القرن الخامس

١- زينب عصمت راشد، تاريخ أوروبا الحديث، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٦، ص ١١ و١٢.

عشر. ولكنها لم تعمر طويلاً، نظراً لانتشار الرجعية في إسبانيا منذ عام ١٥٣٠م في عهد شارل الخامس ، ولأن مراكز الثقافة في هذه البلاد كانت موزعة في جامعات سالامنكا، وأشبيلية، وآلكالا، ولشبونة. وكانت تعتمد في بقائها على مناصرة الأمراء ضد رجال الدين والرهبان، فلم تنتشر الدراسات الإنسانية الأدبية في الأوساط الاجتماعية عموماً. وفضلاً عما سبق، فإن رجال النهضة وهم أصحاب الثقافة الوثنية، كانوا يلقون كل عداء واضطهاد من جانب اليسوعيين الجزويت، وأدخلت محاكم التفتيش الرعب في قلوبهم.

وتعتبر إسبانيا الرجعية مسئولة عن تعطيل النهضة في فلندرا أيضاً مدة طويلة لأن هذه جزء من أملاكها. ومع ذلك، فقد ظهر أثر حركة إحياء العلوم والمعارف في إسبانيا خصوصاً في استخدام اللغة الإسبانية الأهلية في الكتابة، فكتب ميغيل دي ثيربانتس ميجيل دي ثيربانتس (١٥٤٧-١٦١٦) روايته الشهيرة دون كيخوتي، التي نقد فيها مساوئ المجتمع في عصره، كما كتب معاصره لوبي دي فيغا لوبي دي فيج درامات عديدة[1]. وقد تأثر الأوروبيون باتصالهم بالعرب في الشرق أيام الحروب الصليبية، وفي الغرب أيام حكم العرب في الأندلس، حيث تأثروا بما اطلعوا عليهمن معلومات مختارة في الطب والجغرافيا والرياضة والجبر وما لمسوه من تقدم في بعض الصناعات مثل صناعة الورق والحرير والسكر، كل هذه الاتصالات جعلتهم يؤمنون بضرورة جمع المخطوطات القديمة ودراستها ونقلها والتعليق عليها.

١- ول وإيريل ديورانت، ص ١٠٢-١٠٤.

ولما كانت هذه المخطوطات مكتوبة باللغتين الإغريقية واللاتينية، فقد عكف بعض الإنسانيين على إتقان هاتين اللغتين. وكانت اللاتينية معروفة لدى الفئات المتعلمة، فكانت هي اللغة التي تكتب بها الأبحاث العلمية والأدبية. فازداد عدد المقبلين على تعلمها إلى جانب إقبالهم على تعلم اللغة الإغريقية حتى يستطيعوا تفسير ما جاء في الوثائق المكتوبة بها. وعندما تم لهم ذلك أظهروا اهتماماً بالغاً بلغاتهم القومية كالإيطالية، والإنجليزية والفرنسية والإسبانية وغيرها.

وهكذا أصبحت اللغات القومية غير قاصرة على التخاطب والتفاهم بل تعدت ذلك إلى البحث والتأليف، ومن ثم كانت النهضة بهذه اللغات واستخدامها سبيلاً ميسرة إلى توصيل المعلومات المتنوعة إلى مختلف الشعوب الأوروبية، ومنها بطبيعة الحال ترجمة الكتاب المقدس، وما ترتب على ذلك من إمكان اطلاع المؤمن المسيحي بنفسه على المعلومات الدينية الأصلية، ومعرفة ما أدخل عليها من إضافات تتعارض مع أسس الدين.

ومن ثم، فقد ظهرت الصيحات المطالبة بالإصلاح الديني، وما كان لها من أثر عميق في توجيه الأذهان والنفوس إلى إصلاح الكنيسة بشتى الطرق والوسائل، فكانت بذلك حركة الإصلاح الديني الواسعة النطاق والتي شملت بعض الدول الأوروبية.

ولقد ترتب على الحركة الفكرية الجديدة اكتشاف بعض الحقائق التي كانت خافية على المجتمع الأوروبي منذ العصور الوسطى مثل كروية الأرض ودورانها حول نفسها، كما كان لتقدم فن الملاحة وتطوير بعض الأجهزة مثل

البوصلة والإسطرلاب أثره البالغ في نجاح بعض المغامرين الغربيين، وخاصة الأسبان والبرتغاليين والإيطاليين في تحقيق أهدافهم الكشفية والاستعمارية، فخطوا خطوات واسعة في هذين المجالين، واستطاعوا اكتشاف عالم كبير فيما وراء البحار، وكذا الأمريكتين وجزر الهند الغربية، بالإضافة إلى طريق رأس الرجاء الصالح إلى الشرق الأقصى. فكان لهذه الكشوف آثارها البعيدة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وكان من نتيجة ذلك ظهور طبقة وسطى قوية ثرية، الأمر الذي أوجد تغييراً جذرياً في المجتمع الأوروبي الذي كان يحيا في العصور الوسطى حياة تتسم بالتخلف والجمود، فهي لا تعدو الزراعة والفروسية. ومما تميز به الفكر الحديث ظهور عدد كبير من المؤلفات الحديثة في ميادين العلم والأدب والفنون المختلفة.

٤. تأثير الكنيسة وتميز وضع رجال الدين الكاثوليك:

لقد أدعت الكنيسة الحق في نصيب مريح من جملة الناتج القومي بوصفها الحارس الإلهي للوضع الراهن آنذاك بطبيعة الحال. وقد قدر مصدر إسباني موثوق أن دخل الكنيسة السنوي بعد الضرائب بلغ ١,١٠١,٧٥٣,٠٠٠ ريال، في حين بلغ دخل الدولة ١,٣٧١,٠٠٠,٠٠٠ ريال. وكان ثلث إيراد الكنيسة يأتيها من الأرض، ومبالغ طائلة تجمعها من العشور وبواكير الثمار، ومبالغ صغيرة من مراسيم العماد، والزيجات، والجنائز، والقداديس على أرواح الموتى، والحلل الديرية تباع للأتقياء الذين ظنوا أنهم إن ماتوا وعليهم هذه الأرواب، فقد يتسللون إلى الجنة دون مساءلة. وأتى الرهبان الجدد بمزيد من المال بلغ ٥٣,٠٠٠,٠٠٠ ريال. على أن أوساط القساوسة كانوا بالطبع فقراء لكثرة عددهم

من جهة، فقد كان في إسبانيا ٩١,٢٥٨ من رجال الكهنوت، منهم ١٦,٤٨١ كانوا قسساً، و ٢,٩٤٣ رهباناً يسوعيين. والجدير بالذكر أن ثروات رجال الدين الكاثوليك لم تثر أي احتجاج لدى الشعب الإسباني، وذلك أن الكاتدرائية من خلفهم، وقد أحبوا أن يروها في زينة بهية.

وقد ضرب تدينهم المثل والقدوة للعالم المسيحي. فلم يلق اللاهوت الكاثوليكي في بقعة أخرى في القرن الثاني عشر مثل هذا الإيمان الشامل به،ولا شهدت الطقوس الكاثوليكية مثل هذا الاحترام الشديد. ونافست الممارسات الدينية السعي وراء العيش وخلافه، باعتبارها جزءاً من صميم الحياة.

وكانت المواكب الدينية كثيرة مثيرة غنية بالألوان. وقد زكت طائفتان دينيتان أكثر من غيرهما في إسبانيا. فسيطر اليسوعيون على التعليم بفضل علمهم ولباقتهم في الحديث، وأصبحوا آباء الاعتراف للأسرة المالكة. أما الدومينكان فسيطروا على ديوان التفتيش. ومع أن هذه المؤسسة كانت قد ودعت عصرها الذهبي منذ أمد بعيد، فقد بقي لها من القوة ما يكفي لإرهاب الشعب وتحدي الدولة.

وقد ديوان التفتيش رقابة خانقة على كل ضروب النشر. وقد قدر راهب دومنيكي أن المطبوع في إسبانيا خلال القرن الثاني عشر كان أقل من المطبوع في القرن السادس عشر. وكان أكثر الكتب دينية، وأحبها الشعب بوصفها هذا.

وكانت الطبقات الدنيا أمية، ولم تشعر بحاجة للقراءة أو الكتابة. وكانت المدارس في قبضة رجال الدين، ولكن آلافاً من الأبرشيات كانت خلواً من المدارس. أما الجامعات الإسبانية التي كانت يوماً ما جامعات عظيمة فقد

تخلفت تخلفاً شديداً عن نظيراتها في إيطاليا أو فرنسا أو انجلترا أو ألمانيا في كل ناحية إلا اللاهوت التقليدي. وكانت مدارس الطب فقيرة، رديئة الإعداد وناقصة الأجهزة، واعتمد العلاج على الحجامة وإعطاء المسهلات والاستعانة ببركات القديسين والصلاة. وكان الأطباء الأسبان خطراً على حياة الناس. وكان العلم علم العصر الوسيط، والتاريخ أساطير، وزكت الخرافة، وكثرت النذر والمعجزات، وظل الإيمان بالسحر حياً إلى نهاية القرن.[1]

٥. ظهور الدول القومية:

لقد بدأ أول ظهور للدول القومية الحديثة عند مطلع التاريخ الحديث في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل السادس عشر، ويرجع ذلك إلى انطلاق الفكر الإنساني والأوروبي بخاصة نحو الاهتمام بسائر الدراسات والبحوث المتعلقة بحياة الفرد من جميع النواحي، مما جعل الأوروبيين يهدفون إلى المجتمع الذي يكفل لهم الطمأنينة والاستقرار، وباتوا لا يرون ضرورة للاحتفاظ بعالم مسيحي موحد من الناحيتين السياسية والدينية.

ومن ثم، فقد رأت كل جماعة – تسكن إقليماً له حدوده الجغرافية الواضحة، وترجع في أصلها إلى جنس واحد بصفة عامة أو أجناس متقاربة، ثم يتفق أبناؤها في اللغة التي يتفاهمون بها، كما يتفقون في المصالح والأهداف القومية – أن تخلق لنفسها وحدة قومية مستقلة خاصة بها.

١- ول وإيريل ديورانت، المرجع السابق، ص ١٠٤.

كل هذه الأمور دعت إلى قيام الدول القومية الحديثة، إذ رأت هذه الجماعة أنها في حاجة إلى حكم جديد يعني فيه بكل مصالحها المعيشية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وعلاقاتها السياسية كافة. وكانت فكرة الإمبراطورية أو الدولة الواسعة هي الفكرة السائدة أثناء العصور الوسطى، حيث كانت هناك إمبراطورية عظيمة الاتساع، كما كان هناك البابا وهو الزعيم الديني الكاثوليكي لغرب أوروبا.

واشتهرت العصور الوسطى بمراحل الصراع المرير بين هاتين القوتين قوة الإمبراطورية وقوة البابوية، فلم تقنع البابوية بتلك السلطة الدينية الواسعة على رعاياها المسيحيين الأوروبيين، بل أخذت تنافس الإمبراطورية في سلطاتها الزمنية. ذلك النظام السياسي لم يكن بطبيعته يخدم مصالح الشعوب الغربية المتفرقة العديدة المتباينة في أجناسها ولغاتها ومصالحها القومية، ولذلك نجد أنه عند مطلع العصور الحديثة نمت الاتجاهات القومية، ونجحت بالتالي بعض هذه الجماعات في تكوين وحدتها القومية.

وكانت إنجلترا وفرنسا وإسبانيا أسبق تلك الوحدات السياسية، وكان إتمام الوحدة القومية لهذه الدول الثلاث يرجع إلى أسباب خاصة متعلقة بكل منها، بينما تأخرت شعوب وأقوام أخرى في تحقيق هذه الوحدة.

وكانت إسبانيا من الدول التي حققت وحدتها القومية في وقت مبكر عند مطلع العصور الحديثة، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل داخلية وخارجية، وأهمها تلك المصاهرة التي تمت بين أكبر مقاطعتين أسبانيتين وهما قطالونيا وأراجون.

وقد ساعد نجاح حكام إسبانيا في طرد البقية من العرب عن جنوبها، ساعد على تحقيق وحدة إسبانيا القومية والسياسية، وإن كان قد أضر بمصالحها الاقتصادية في ميادين الزراعة والصناعة والتجارة، حيث كان العرب يمتازون بتفوقهم العظيم في هذه الميادين.

ومما ساعد على تحقيق الوحدة القومية لإسبانيا عامل خارجي مهم يتمثل في اكتشاف كريستوفر كولومبوس للعالم الجديد في عام ١٤٩٢م، فقد كان هذا العالم نقطة تحول هامة في تاريخ إسبانيا، إذ استطاعت جني ثمار هذا الكشف الجغرافي العظيم عندما تمكن بعض المغامرين الأسبان من استعمار بعض مناطق العالم الجديد مثل المكسيك وبيرو ومعظم جزر الهند الغربية. وقد جلبوا لإسبانيا من هذه البقاع الذهب والفضة، فساعدها ذلك على إعداد أقوى جيوش أوروبا في ذلك الوقت، فتمكنت من الانتصار على فرنسا في الحروب الإيطالية.

وانتقل الحكم من إيزابيلا وفرديناند إلى أسرة الهابسبورج بسبب سياسة المصاهرة الأسرية التي ساعدت أسرة الهابسبروج على توسيع أملاكها ونفوذها في أوروبا.

الدوافع المباشرة للكشوف الإسبانية:

يمكن القول إن الكشوف الجغرافية كانت نقطة البداية لانتشار النفوذ الأوروبي بصفة عامة، والنفوذ الإسباني بصفة خاصة، وبدء مرحلة الاستعمار التقليدي أو القديم. ظهور الدولة الوطنية الحديثة. وقد كانت هناك دوافع أو

حوافز أو أسباب متعددة ومتنوعة وراء الكشوف الجغرافية بصفة عامـة، والكشوف الإسبانية بصفة خاصة.

ففي فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصـور الحديثـة، اسـتأنفت الملاحة نشاطها تدريجياً منذ القرن الثاني عشر خصوصاً وفي مدة القـرون الثلاثـة التالية الثالث عشـر والرابع عشـر والخـامس عشـر، تـأثر الملاحـون بـالفكرة الإغريقية القديمة القائلة بأن من المستطاع الوصول إلى الشرق إذا اتجـه الإنسـان جهة الغرب من الشواطئ الأوروبية الغربية. ولذلك، فقد بذل الملاحون جهوداً كثيرة طوال هذه المدة لتحقيـق هـذه الفكـرة الإغريقيـة القديمـة للوصـول إلى الشرق، وهذا هو الدافع أو الحافز الأول للكشوف الجغرافية.

وثاني تلك الدوافع للوصـول إلى الشـرق -عـبر الكشـوف الجغرافيـة- يتمثل في فإن هذه الدولـة التـي توطـدت حكومتهـا الموحـدة والمنظمـة القويـة سرعان ما صارت تشعر بالعزة القومية، ويدفعها هذا الشعور إلى الرغبة في بسط سيطرتها على غيرها من الأمـم والشـعوب التـي تـأخر تكوينهـا، وكانـت أقـل ثقافة منها، وأقل تنظيماً سواء في القارة الأوروبية أو في خارجها. ولذلك، كانـت أسـبق الـدول التـي سـعت لنشـر نفوذهـا في الخـارج (أي خـارج القـارة) – من خلال الاستعمار – تلك الدول الست الكبرى التي تـم تكوينهـا وتوحـدت السلطة بها، وهي إسبانيا، البرتغال، هولندا، انجلترا، فرنسا، وروسـيا. ثـم تـأتي بعدها الدانمارك والسويد، ثم إيطاليا وألمانيا في القرن التاسع عشـر. هـذا، بينـما ظلت النمسا محرومة من امتلاك المستعمرات لأنها تألفت من شعوب كثيرة

وكانت بعيدة عن مجموعة الدول الوطنية الحديثة. وكان مـن الطبيعـي أن تقـوم تلـك الـدول الوطنيـة، التـي اعتـزت بقوميتهـا واعتقـدت في صـلاحية حضارتها، بنشر أصول هذه الحضارة، إلى جانب مذاهبها الدينية.

وثالث تلك الدوافع أو الحوافز هو الدافع الديني، حيث بقيت الرغبة في نشر المسيحية، من الحوافز التي دفعت الأسبان والبرتغاليين إلى تحمل المشاق العظيمة أثناء رحلاتهم، بل إن هذا الدافع الديني ظل يوجه جهود المستكشفين والمستعمرين في القرون التالية، كما فعل الفرنسيون عندما صاروا يدعون إلى المسيحية ويبشرون بها على يد جماعة الجزويت (اليسوعيين) في حوض المسيسبي ومنطقة البحيرات العظمى في أمريكا الشمالية، أو ما فعله الإنجليز الذين كان لدعواهم أنهم إنما يحملون نوعاً من الحياة الجديدة حياة الحرية المؤسسة على أنظمة الحكم الدستوري، والتي يتمتعون بها في بلادهم، إلى جهات العالم المختلفة، أثر ملموس في اتساع رقعة إمبراطوريتهم.[١] أما رابع تلك الدوافع أو الحوافز الكامنة وراء الكشوف الجغرافية فيتمثل في الربح التجاري. فقد نجم عن توسع الإمبراطورية العثمانية وسيطرتها على طرق التجارة القديمة مع الشرق أن ظهرت الرغبة في إيجاد طريق مأمون للتجارة مع الشرق. وعندما أرادت أوروبا الاستئثار بالكماليات المستوردة من الشـرق ثم الاتصال المباشر بالمناطق التي تصدر هذه الكماليات إلى أوروبا في نهاية القرن الخامس عشر تقريباً خرجت الحملات الاستكشافية لارتياد البحار المجهولة.

١- محمد فؤاد شكري، محمد أنيس، أوروبا في العصور الحديثة، الجزء الأول، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٥٧-١٩٥٦، ص ٣٤-٣٧.

وقد اتفق هذا مع نشأة وقيام الدولة الوطنية الحديثة ذات الحاجة المتزايدة للموارد الطائلة للإنفاق منها على شئونها، فكانت لا مفر من أن تنشط التجارة مع الشرق وخصوصاً عندما كانت هذه الدول الحديثة تأخذ بالنظام التجاري في اقتصادها القومي وهو نظام يقضي دائماً بضرورة زيادة موارد الدولة، ومن أهم وسائل هذه الزيادة الربح التجاري. أي أن الدولة الحديثة كانت في حاجة مستمرة لأسواق جديدة، لتصريف منتجاتها. فنشطت أعمال الكشف الجغرافي والاستعمار خارج القارة الأوروبية. وبقي لعامل الربح التجاري هذا آثار ظاهرة في ميادين الاستكشاف والاستعمار من القرن التاسع عشر خصوصاً إلى الوقت الحاضر.

ويضاف إلى ما سبق عامل خامس وهو دافع أو حافز داخلي، يتمثل في رغبة الدول التي ضاقت أرضها بأهلها وسكانها في أن تجد أقاليم صالحة لتوطن واستقرار هؤلاء السكان والأهالي الفائضين بها، ولو أن هذا العامل كان ضعيف الأثر قبل القرن التاسع عشر.

وفضلاً عما تقدم، فقد كانت هناك دوافع أو حوافز أخرى، مثل غريزة حب الاستطلاع، ورغبة بعض الناس في أن يحيوا حياة مفعمة بالحوادث والمغامرات، ويتسع فيها المجال للمغامرين في القرن السادس عشر خصوصاً مثل الفاتحين الأسبان والملاحين الإنجليز في عهد الملكة إليصابات، ثم رغبة البعض الآخر في الهجرة إلى بلدان مأمونة وأماكن جديدة يستطيعون فيها من إقامة شعائرهم الدينية، وذلك عندما اشتد الاضطهاد الديني في أوروبا نتيجة

لانتشار حركة الإصلاح الديني وانتعاش الكاثوليكية بها، وما ترتب على ذلك من حروب مهلكة واضطهادات عنيفة.[1]

ويضاف إلى كل ذلك ما حدث من تغيير كبير طرأ على أفكار الناس عموماً نتيجة لتنبه الذهن البشري في عصر النهضة. كما كان لتقدم المعلومات الجغرافية وارتقاء فن الملاحة مع تقدم صناعة بناء السفن، واستخدام البوصلة البحرية وآلة الإسطرلاب أكبر الأثر في تشجيع المغامرين على القيام بهذه الرحلات البعيدة، هذا، وقد كان لاستخدام البارود تأثير واضح في القضاء على مقاومة الأهالي والسكان الأصليين في البلدان التي قصدها هؤلاء المغامرون، على نحو ما يشاهد في تاريخ الاستعمارين الإسباني والبرتغالي في بداية العصور الحديثة.

ملامح الكشوف الإسبانية وتوسعاتها الاستعمارية وتكوين الإمبراطورية الإسبانية:

ملامح الكشوف الإسبانية وتوسعاتها الاستعمارية:

بينما كان البرتغاليون منهمكين في البحث عن الطريق إلى الهند جنوباً بالدوران حول أفريقيا، كان هناك إيطالي يعمل لحساب إسبانيا وهو كريستوفر كولومبوس يتجه غرباً ويكشف عن غير قصد قارة جديدة هي قارة أمريكا.

وقد بدأ يظهر اهتمام كولومبوس بالشئون البحرية منذ عام ١٤٨٠ بعد زواجه من ابنة برتغالي معروف بمقدرته الملاحية. وهكذا نجده يحاول أن يحقق مشروعه في الوصول إلى الهند غرباً. وقد سيطرت عليه فكرة كروية

١- محمد فؤاد شكري، د. محمد أنيس، أوروبا في العصور الحديثة، ص ٣٧.

الأرض التي عرفها وأعلنها العلماء الأقدمون من إغريق ورومان. وقد ساعد كولومبوس على المضي في مشروعه ما اتصف به من صلابة في الرأي. بدأ

بالتفكير في عرض مشروعه على بلده حتى يكسبها فخر نجاح محاولاته ولكنه فشل عندما رفض السناتو في جنوه مساندته في مشروعه، فلجأ إلى البرتغال وطنه الثاني.

فأحسن الملك جون الثاني استقباله. وأرسل مشروعه لفحصه إلى أسقف سبته وإلى طبيبين يهوديين عالمين في الوقت نفسه بشئون الملاحة ولكنهم بدافع عامل الغيرة والحقد على كولومبوس أعلنوا خطورة الإقدام على المشروع وعدم احتمال نجاحه.

وقد اشتد غضب كولومبوس، فغادر البرتغال، وقصد إسبانيا في نهاية عام ١٤٨٤ كما أنه أرسل أخاه إلى الأمير هنري في انجلترا وهو الذي أصبح بعد قليل الملك هنري السابع مؤسس أسرة التيودور فيها. وبينما كان أخوه يعرض الأمر على هذا الأمير، كان هو نفسه يعرض المشروع على فرديناند وإيزابيلا، وكانا مشغولين بالحرب ضد العرب في إسبانيا ومع ذلك فقد رحبا به وعهدا إلى تلافيرا رجل الدين المقرب من الملكة لفحصه. وبعد بحث طويل وضياع خمس سنوات لم يصل إلى كولومبوس أي موافقة على مشروعه بل أن ملكي إسبانيا صرحاً له بأنهما لن يقدما على أي عمل جديد قبل الانتهاء من الحرب ضد العرب.

وعندما نجحت إيزابيلا وفرديناند في طرد البقية الباقية من العرب من غرناطة توسط وزيران لمشروع كولومبوس فوافقت الملكة عليه، ولما كانت حالة البلاد المالية سيئة، فقد تبرعت بجواهرها لكي تغطي نفقات رحلة كولومبوس، ثم عقدت معه معاهدة في سانت فيه - حيث كان الملكان يقيمان - بتاريخ ١٧

ابريل ١٤٩٢ ونص الاتفاق على أن فرديناند وإيزابيلا بوصفهما ملكي المحيط قد أنعما على كولومبوس برتبة أدميرال أعظم على كافة البحار، والجزر والقارات التي يكتشفها، على أن تؤول كل هذه الممتلكات لأولاده من بعده .

وقد عين كذلك نائباً عن الملك في كافة الأراضي التي يكتشفها، وله عشر المكاسب التي تجنيها إسبانيا من العمليات التجارية الناتجة عن الكشوف الجديدة.

وقد زوده بالمال اللازم للرحلة علاوة على حلي الملكة وكانت عدته من ثلاث سفن، رحلت السفن الثلاث من ثغر بالوس في ٣ ١٤٩٢ وتوقفت الرحلة في جزر الكناري. ولكنها لم تلبث أن استأنفت الرحلة من جديد في ٩.

ولم يلبث أن قام كولومبوس برحلات ثلاث أخرى (١٤٩٣-١٣٩٨-١٥٠٢) وفيها تم الكشف عن جزر الهند الغربية. وفي رحلته الثالثة سار بمحاذاة الساحل الشمالي لأمريكا الجنوبية عند مصب نهر أورينكو. وفي رحلته الرابعة سار بمحاذاة بعض سواحل أمريكا الوسطى، ووصل فعلاً مضيق بنما. ومات عام ١٥٠٦ بعد وصوله إلى إسبانيا بقليل.

فقد كولومبوس حظوته عند الشعب الإسباني ابتداء من رحلته الثانية وذلك لأن رحلاته لم تحقق ما وعد به كولومبوس، كما أنها لم تحقق المطامع التي تاقوا إليها من الذهب والفضة.

مات كولومبوس في إسبانيا عام ١٥٠٦ وهو يعتقد أنه قد وصل إلى آسيا وأن الجزر التي اكتشفها إنما هي تلك التي توجد بالقرب من الهند، ومن هنا ترجع تسميتها إلى جزر الهند الغربية، وكذلك تسمية سكانها الأصليين بالهنود.

ولم تلبث الأذهان أن أخذت تشك في أن هذه الأراضي التي وصل إليها كولومبوس هي آسيا، ولا سيما بعد تلك الرسالة التي نشرها أمريجو فسبوتشي الفلورنسي، فأشار إلى هذه الأراضي المكتشفة حديثاً بالعالم الجديد. وقد قام برحلته لحساب البرتغال في إتمام كشف البرازيل فاقترح عالم من اللورين إطلاق اسم أمريكا على هذه الأراضي المكتشفة عام ١٥٠٧. وقد تأكد هذا الاعتقاد عندما عبر بالبوا الجبال التي يتكون منها المضيق (مضيق بنما) ووجد نفسه تجاه محيط عظيم واسع الأرجاء في عام ١٥١٣.

وقد انقطع الشك فأصبح يقيناً بعد رحلات ماجلان حول الأرض، بين عامي ١٥١٩ و ١٥٢٢ . حدث ذلك في عهد ملك إسبانيا شارل الأول الذي تولى عرشها عام ١٥١٦ (وتوج إمبراطوراً باسم شارل الخامس عام ١٥١٩). ففي عهده بلغت البعوث الكشفية الإسبانية الذروة. وماجلان برتغالي كان يعمل تحت قيادة الميدا في الهند، آمن بفكرة الوصول إلى الشرق عن طريق السير غرباً حول الطرف الجنوبي لأمريكا. ولما كان مغضوباً عليه من ملك البرتغال

فقد قدم مشروعه لملك إسبانيا فرحب به. وكان يتلخص في أن الطريق إلى جزر التوابل من الغرب أقصر إليها من الشرق، وأن هذه الجزر تقع في المنطقة المخصصة لإسبانيا حسب الاتفاق المعقود بينها وبين البرتغال.

أعدت الحملة من خمس سفن أبحرت في ١٥١٩ من ميناء سان لوكار واتجهت في المحيط الأطلسي جنوباً فسارت حتى ريودي جانيرو في البرازيل ثم إلى مصب نهر ريودي لابلاتا وسارت بمحاذاة الشاطئ الشرقي لأمريكا الجنوبية واكتشف رجالها في ١٥٢٠ ممراً مائياً عميقاً جداً محصوراً بين جبال شاهقة

تغطيها الثلوج.وكان هذا الممر عند الطرف الجنوبي لأمريكا الجنوبية ويفصل هذه القارة عن جزيرة أرض النار. وقد أطلق على هذا الممر اسم مضيق ماجلان وطافت السفن حول الطرف الجنوبي لأمريكا الجنوبية عبر هذا المضيق ثم دخلت في ٢٠ إلى المحيط الهادي، وسماه ماجلان بهذا الاسم لأنه وجده قليل الأعاصير بالقياس إلى ما عاناه في المحيط الأطلسي، وأبحرت السفن شمالاً في اتجاه الغرب وقطعت آلاف الأميال البحرية في المحيط الهادي ومرت بجزر ماريانا ثم وصلت إلى جزر الفيلبين. وأطلق عليها هذا الاسم تكريماً لفيليب ابن شارل الخامس والذي سيعتلي عرش إسبانيا باسم فيليب الثاني.

اعتقد ماجلان أنه وصل إلى جزر التوابل ولكنه كان قد أخطأ في تقدير درجات العرض، وابتعد عشر درجات شمالاً عن الطريق المؤدي إلى جزر التوابل، ونتج عن ذلك أن أصبحت هذه الجزر تابعة لإسبانيا. وقد لقي ماجلان حتفه في نزاع مع سكان إحدى هذه الجزر في ابريل عام ١٥٢١، فتولى القيادة

من بعده أحد رجال الحملة وهو جون سباستيان ديلكانو وغادرت الحملة الفلبين بعد أن نقص عدد رجالها نقصاناً خطيراً. وفي ١٥٢١ وصلت إلى إحدى جزر التوابل وهي تيدور وكان الوصول إليها من الأمور التي راودت خاطر ماجلان.

وفي ١٥٢٢ غادرت الحملة جزر التوابل في طريق عودتها إلى إسبانيا، فعبرت المحيط الهندي ومرت برأس الرجاء الصالح في ٦ ١٥٢٢، ودلفت إلى المحيط الأطلسي بعد أن أمضت في رحلتها ثلاث سنوات، وكان عدد بحارتها في أول الرحلة أكثر من مائتين. مات وقتل معظمهم حتى هبط عددهم إلى ثمانية

عشر رجلاً، وكان معظمهم من المرضى، وبعد أن كانت الحملة مكونة من خمس سفن عادت الحملة بسفينة واحدة ولكن عندما وصلت هذه الحملة إلى ملوكاس جزر التوابل الواقعة في الشمال الغربي من أستراليا- وقد عرفها العرب منذ أيام القرن العاشر، ولكنها وقعت في يد هولندا عام ١٦٠٥، ثم استقلت وأصبحت جزءاً من جمهورية إندونيسيا – استطاعت أن تحصل على شحنة من التوابل وجد عند العودة أنها كفيلة بتغطية جميع نفقات هذه الرحلة الطويلة الأولى من نوعها في العالم.

كان لهذه الرحلة نتائج على جانب عظيم من الأهمية ، فهي قد أثبتت أن السير في اتجاه واحد سواء أكان ذلك من الشرق أم من الغرب يؤدي إلى المكان الذي بدأ منه الإنسان رحلته. وبذلك استقرت في الأذهان الحقيقة الجغرافية، وهي كروية الأرض وصححت مواقع الأراضي المستكشفة.

تشير كتب التاريخ إلى الدور الواضح لإسبانيا في كشوف جغرافية الاستكشافات الجغرافية العالم الجديد للعالم الجديد، حيث حاولت الحكومة الإسبانية منذ منتصف القرن الخامس عشر إيجاد طريق إلى الشرق بالسير غرباً عبر المحيط الأطلنطي. وكان صاحب الفكرة كريستوفر كولومبوس (١٤٤٦-١٥٠٦) البحار الجنوبي الذي تزود بخبرة الملاحة والمعلومات الجغرافية، وشارك الاعتقاد القائل بكروية الأرض، وأن آسيا تقع إلى الغرب من أوروبا . دخل كولومبوس في خدمة الملك البرتغالي جون الثاني ، وناشده الإعانة على تنفيذ مشروعه الاستكشافي، فلم يستجيب جون للمناشدة، نظراً لانشغال

البرتغال في طريق رأس الرجاء الصالح. لهذا اضطر كولومبوس إلى مفاتحة الحكومة الإسبانية. وبعد عدة محاولات، فاز بموافقة الملكة الإسبانية إيزابيلا، في وقت كان فيه زوجها فرديناند يخضع آخر معقل إسلامي في إسبانيا، ألا وهو غرناطة.

أقلع كولومبوس من بالوس في سنة ١٤٩٢هـ بحملة استطلاعية قوامها ثلاث سفن صغيرة تحمل سبعاً وثمانين رجلاً، مزوداً برسالة إلى إمبراطور الصين. وبعد بضعة أسابيع وصل إلى اليابسة في ١٢، أي بعد مسيرة (٣٢) يوماً من جزر الكناري. وسميت الأرض التي وصلها سان سلفادور التي ظنها جزر الهند الشرقية .وقد رجع كولومبوس من رحلته الأولى سنة ١٤٩٣م مخبراً الحكومة الإسبانية بوصوله إلى جزر الهند الشرقية. ثم قام كولومبوس بثلاث رحلات أخرى في ١٤٩٤ و ١٤٩٨ و ١٥٠٢م كشفت عن الساحل الرئيسي من هندوراس إلى فنزويلا، ومع ذلك، فقد مات ولم يعلم بأن ما اكتشفه هو عالم جديد وليس بجزر الهند الشرقية.

ومن ثم، اتجه الأسبان في رحلاتهم الاستكشافية صوب الغرب، في طريق كان مطروقاً من قبل، ولو أنه ظل مهملاً مدة طويلة حتى استؤنف النشاط فيه بعد استكشاف جزر الكناري وماديرا وأزورا والرأس الأخضر من أواخر القرن الرابع عشر. ويبدأ تكوين إمبراطورية إسبانيا الاستعمارية، من تاريخ البحث عن هذا الطريق واستكشافه في القرن الخامس عشر. ويمر تاريخ الاستعمار الإسباني في القرن التالي في دورين أولهما يستغرق مدة حكم فردناند الكاثوليكي حتى عام ١٥١٦م ، والثاني يمتد من وفاة هذاالملك إلى نهاية القرن السادس عشر تقريباً.

وقد توسع الأسبان في استكشافاتهم، فشملت المكسيك سنة ١٥٢١، وجواتيمالا سنة ١٥٢٢م، وسلفادور سنة ١٥٢٦، وهندوراس ونيكاراجوا سنة ١٥٢٤م، كما أسسوا جملة مدن جديدة في أمريكا الوسطى. وفي أمريكا الجنوبية، قامت حملات الأسبان من بنما المركز الذي أسسوه في عام ١٥١٩م للتوغل جنوباً في الأقاليم التي قطنت بها شعوب الإنكا القديمة، وصولاً إلى شيلي عام ١٥٣٦م.

وفي النصف الأول من القرن السادس عشر، امتد نفوذ الأسبان إلى فنزويلا وكولومبيا. وفي السنوات الأخيرة من هذا القرن (١٥٦٩-١٥٨٤م) – عهد فيليب الأول– انقرضت سلالة الإنكا حكام البلاد القدامى، وتوطدت أقدام الأسبان، وانتشر نفوذهم أيضاً على ساحل شيلي تدريجياً. ثم استطاعوا إلى جانب ذلك استعمار الأرجنتين.

وإذا كان لحركة الكشوف الإسبانية دوافعها وأسبابها العامة والخاصة، وهي دوافع وأسباب عديدة ومتنوعة. فإنه قد ترتب على هذه الكشوف العديد من النتائج والآثار المتباينة، والتي تشمل النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، فضلاً عن الدلالات العامة لحركة الكشوف الإسبانية.

الفصل الخامس
البُعد الديني للكشوف الجغرافية للأمريكتين

ظهور الإسلام:

كان لظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي الأثر الكبير في نقل المنطقة كلها من حالة الجهل، والتخلُّف، والعنصرية القبلية، وعبادة الأوثان، وتقديس الطاغوت إلى عبادة الله الواحد وإزالة الفروق بين البشر.

✍ **حمل الإسلام كافة المفاهيم الإنسانية إلى ثلاثة محاور رئيسة:**

١) محور علاقة الفرد مع خالقه.

٢) محور علاقة الأفراد والمجتمعات بعضها البعض.

٣) محور علاقة الحاكم بالرعية وأسلوب الحكم[١].

لم يتسامح الشرع الإسلامي في إهمال أي محور من تلك المحاور، بل شدّد على تطبيق الكل، وهذا ما يتضح من سيرة الرسول ﷺ والصحابة والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم جميعاً)، فقد شددوا في كل مناسبة على تلازم هذه المحاور بحيث يكون المسلم مسلماً في كل شيء ابتداءً من سلوكه الشخصي، وسلوكه مع ما يحيط به، وأخيراً أسلوب حكمه إذا كان حاكماً.

قام الحكم في الإسلام على ثلاث دعامات رئيسة: العدل، والتسامح، وتكافؤ الفرص. أما العدل فيقصد به إعطاء كل ذي حق حقه من ثواب أو عقاب بغض النظر عن أي صفةٍ اعتباريةٍ، أو لونٍ، أو عرقٍ، أو دين.وأما

١- فؤاد الجابري، ما يسمى (صدام الحضارات): .Http://saaid.net/minicte/٧٥.htm

التسامح فيعني حرية المعتقد والاتجاه السياسي. وأخيراً يعني تكافؤ الفرص وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وإتاحة الفرصة أمام جميع الرعايا لممارسة عملهم، ونشاطهم اقتصادياً، واجتماعياً، وعلمياً.

أثر حضارة الإسلام على العالم:

كان لتطبيق أسلوب الحكم ـ النابع من إيمان ديني عميق ـ الأثر الكبير في انطلاق الحضارة الإسلامية وإشعاعها على العالم في ذلك الوقت.

انقلبت موازين وتغيرت مفاهيم وذهبت دول إلى غير رجعة، وزالت طواغيت إلى الأبد في فترة زمنية قصيرة لا تنوف عن الثلاثين عاماً منذ أُنزل الوحي على الرسول ﷺ لأول مرة، وتتابعت الإنجازات الحضارية التي كان الشرع الإسلامي دعامتها ومنبعها وملهمها. كانت الفترة التي استمرت حوالي ستمائة عام تقريباً؛ فترة عقل وتنوير انفتاح. ولم يجد العلماء والمفكرون المسلمون وغيرهم ممن انضووا تحت لوائها حرجاً من الاستفادة من كل ما وقع تحت أيديهم من علوم واكتشافات بغض النظر عن دينها أو عرقها إذ لم يخرج ذلك عن نطاق النصوص الشرعية الإسلامية التي أمرتهم بالبحث عن المعرفة أينما وجدت.

لم تعدم تلك الفترة من وجود الطامعين السياسيين، وأصحاب المصالح المادية البحتة، ولم تعدم من وجود الباحثين عن السلطان والجاه والنفوذ، غير أنَّ الوعي الديني الصحيح بين كافة فئات الناس من: خاصة وعامة ومن علماء

وباحثين ومستشارين وأدباء وحتى عامة الناس، هذا الـوعي كـان يحـبط دائماً الانحراف في مسيرة تلك الحضارة [1].

أوروبا في القرون الوسطى:

في الفترة ذاتها (العصور الوسطى)، كانت القارة الأوربية غارقة في الجهل والتخلُّف والعنصرية. وكان يحكمها خليط مـن إمبراطوريـات ادَّعـت خلافـة الإمبراطورية الرومانية، ومن إقطاعيات عديدة متفرقة وصغيرة انتشـرت في أنحائها. وكان أصحاب السلطة والنفوذ من أباطرة وإقطاعيين وأمراء يتحالفون مع رجال الدين لإضفاء الشـرعية على سلطتهم. ولم يجد أولئـك مقاومـة تـذكر من الشعوب التـي حكموهـا آنـذاك والتـي كانـت غارقـة في الفقـر، والجهـل، والمرض، الذي يدب في أوصالها في السنين الأخيرة للإمبراطوريات الرومانية. لم تجد محاولات قسطنطين في القرن الرابع الميلادي من إعلانه النصرانية ديناً رسمياً للدولة، ثم تقسيمه لها إلى شرقية وغربية، في بعث الروح في جسد الإمبراطوريـة الميت بل عجل بنهايتها، حيث حوّل بخطواته تلك تسامح النصـرانية الأصولية إلى تعصب ديني وصل إلى أوجه مع بداية الحروب الصليبية.

ظلَّ نجم حضارة الشرق العربي الإسلامي في صعود، وحضـارة الغـرب الأوربي في هبوط حتى إرهاصات القرن الثالـث عشـر المـيلادي. فمـع توسُّـع مساحة الدولة الإسلامية وانضواء شعوب كثيرة تحـت لوائهـا، كثُـرت المطـامع السياسية، وعادت المناحرات القبلية إلى الظهور، وخاصةً مع ازدياد ثروة الأمة

١- فؤاد الجابري، مرجع سابق.

ورخائها فكان التقسيم السياسي لها إلى دويـلات ممـا أثـار شـهوة الـدول والشعوب المجاورة وغير المتحضِّرة. هنا بدأ نجم العقل والدِّين والحضارة يأفـل ويفسح المجال لانحطاط بدأ سياسياً، وانتهى دينياً واجتماعياً وفكرياً واقتصادياً، لا نزال نعيش آثاره إلى اليوم.

الصراع الفكري بين الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية:

لم تأب الحضارة الإسلامية أن تختفـي وتضـمحل قبـل أن تفسـح المجـال للأوربيين بأن ينهلوا منها، إذ كانت الأندلس وصقليَّة وجنوب إيطاليا ثم الممالك في بلاد الشام الجسور التي عبرت منها الحضارة الإسـلامية وشـعت إلى الغـرب الأوربي، حيث تدفقت الإنجازات الحضارية بكـل أشـكالها مـن علـم وفلسـفة وأدب لاهـوت عـبر منـاطق الـتماس إلى الشـعوب الأوروبيـة سـواء بالبعثـات الدراسية أم بالترجمات المكثفة أم الدبلوماسية أم بالتجارة أم بـالحروب، ووجـد في الغرب الأوروبي من يتبنَّى التنوير، ويعده فرصة للخلاص من نـيران الحُكَّـام والأمراء ورجال الدين النصراني وتسلطهم، وخاصةً في المدن التجارية الإيطالية التي احتفظت بعلاقات جيدة مع الشرق الإسلامي[1].

استبدلت بخارى والري وبغداد ودمشق والقـاهرة والقـيروان ومـراكش وفأس وقرطبة كمراكز إشعاع فكري وحضاري في العالم المعروف آنـذاك ببـادوا وسانرنو، وبولونيا وفلورنسا، وبـالرمو ثـم لاحقـاً لشـبونة، ومدريـد، وروما، ومونبلييه، وباريس، وبرلين ولندن وكانت نقطة البداية هي كسر القاعدة التي

١- فؤاد الجابري، مرجع سابق.

وضعها رجال الدِّين، والقائلة بعدم دراسة فكر الشعوب الأخرى غير النصرانية بحسبانه (زندقة وكفراً ومروقاً مِن الدِّين).

استمر الصراع حاداً بين الفكر الظلامي والفكر التنويري في أوروبا لمدة تزيد على ثلاثمائة عام، إذ لم يسلم الحلف المكون من الملوك والأمراء ورجال الدين مواقعه بسهولة. وعرفت القارة الأوروبية موجات عارمة من التعصُّب الديني والطائفي والعرقي، وعانت من حروب داخلية مدمِّرة لكنَّها عرفت في الوقت نفسه حركات إصلاح ديني وفكري واجتماعي واقتصادي كثيرة توجت بالثورة الفرنسية والإنجليزية. ثم تلا ذلك الوحدتان الألمانية والإيطالية، وعرفت على الصعيد العلمي تتابع الاختراعات والاكتشافات حتى يومنا هذا.

النهضة الأوروبية والكشوف الجغرافية:

كانت النهضة الفكرية الأوروبية سبباً رئيساً في الكشوف الجغرافية الكبرى في القرنين الخامس عشر والسادس عشر التي أظهرت طبقة من كبار التجار ثم الصناعيين بفعل الثروات المادية التي كان الشرق الإسلامي قد نالها قبل بحوالي ٨٠٠ عام وهي حلقة الغنى والعقل والصحة.

أفسح اضمحلال طبقة الملوك والإقطاعيين ورجال الدين، وزوال التحالف بينهم المجال لظهور طبقة جديدة في مراكز القرار وهي طبقة تحالف الشركات الصناعية والتجارية الكبرى مع رجال السياسة الذين تبدلت ألقابهم وتغيرت مسمياتهم، إذ كان لابد للصناعات المتنوعة التي استحدثت بفضل التقدم العلمي والثروات الهائلة من المستعمرات المكتشفة حديثاً أن تبحث لها عن أسواق لتصريف منتجاتها، وعن يد عاملة رخيصة، و مواد أولية خام ضرورية لتلك الصناعات، فاشتدَّ التنافس الاستعماري بين الدول الأوربية

الأكثر تطوُّراً، واتصف لأول مرة في التاريخ بالعالمية لأنَّه لم يعد مقتصراً على الحدود البرية المشتركة بين دولتين، بل شمل البقاع التي وصلتها أساطيل وجيوش تلك الدول.

والمرحلة التالية تجيء بعد ذلك تفصيلاً في الكشوف الجغرافية في مراحلها المختلفة التي كانت تطوراً لما سبق ذكره وهي التي سيهتم بها الباحث، وذلك لأنَّها من وجهة نظره جاءت تطويقاً لحركة الإسلام المنبثقة من الجزيرة العربية، وكذلك بداية الهيمنة التي يدور رحاها في العالم الإسلامي اليوم، وإضافة لذلك تأخذ ببعدها الديني الذي يخدم العالم الأوربي، ويمهد له سياسة الهيمنة التي يكاد يعيشها عالمنا الإسلامي في الوقت الحاضر.

الكشوف الجغرافية في العصور القديمة:

يجب أن لا نقلل من أهمية رحلات رجال الدين في العصور القديمة؛ لأنهم كانوا رابطة الصلة الوحيدة بين الشرق والغرب في فترة أصيبت فيها معظم أنشطة الحياة في أوروبا بالشلل والتوقف، واقتصر النشاط العلمي علي تلخيص الكتب العلمية القديمة، والتعليق وذلك بعد أن حسب النصارى في روما الشرقية أن الآراء القديمة الخاصة بشكل الأرض وحركتها وعلاقتها بالكون آراء وثنية منافية لتعاليم الدين النصراني.

الحركة الكشفية في العالم العربي:

في عام ٦٢٢م، بعد أن سقطت روما بحوالي ١٢٠ سنه هاجر الرسول محمد بن عبد الله ﷺ من مكة إلى المدينة ليبدأ في نشر رسالته وليحدد لنا بداية لتاريخنا الهجري الذي نميز به فترة العرب عن غيرها من الفترات التاريخية

السابقة.فقد كان لظهور الإسلام، وانتشاره، ولنشاط العرب التجاري أثر كبير في تطور المعرفة الجغرافية والكشف الجغرافي. فاشتغال العرب بالتجارة في المحيط الهندي وشرق إفريقيا والبحر المتوسط في الأندلس(١)، كان له أبلغ الأثر في اتساع علمهم بالعالم القديم على وجه الخصوص. وقد استطاع الرحالة العرب والمستكشفون أن يسهموا في زيادة معرفتنا في ثلاثة اتجاهات:

الأول: ناحية الشرق الأقصى ازدادت اتصالاتهم التجارية بالممالك التي تقع في هذه الجهات، فوصلوا إلى الصين والهند وإيران، كما كانوا أول من عرفوا قارة آسيا بمعنى الكلمة . فالاسكندر الأكبر استطاع أن يصل حقيقة إلى سيرادرايا (*Syradarya*) لكن تمكَّن المسلمون من عبور جبال (تيان)، والتوغل مئات الأميال إلى الشرق منها، هكذا(١). ولذلك فقد وقعت كل مدن وسط آسيا وبخارى وسمرقند وفرغانة وكشجار تحت نفوذهم في الفترة مابين عامي ٧٠٥ـ٧١٤م. وأول إشارة لوصول العرب إلى الصين قصة التاجر سليمان الذي قام بعدد من الرحلات إلى الهند والصين وذلك في منتصف القرن التاسع الميلادي.

ولعلَّ قصة ألف ليلة وليلة تبرز لنا عن طريق غير مباشر ما حققه العرب في هذا الصدد، إذ جاء على لسان بطلها السندباد؛ أنَّه جاب مشارق الأرض ومغاربها لدرجة أن أسماء الأماكن ومعالمها قد اختلط أمرها عليه(٢).

---

(١) Alavi A.,Arab Geography in the ٩th hand ١٠thCenturies,Indian Geog Journal ١٩٤٧, vol .٢٢.PP.٤١-٥٥.

انظر أيضاً: Ahmed , N. ,Muslim Contributions to Geogphy , Lahore , ١٩٤٧.

١- Sybes (Sirpercy), Ahistroy of Exploration, London, ١٩٤٩,PP,٤٠ -٤٩

٢- Sybes,op.٥٠ .

الثاني: يرجع للعرب الفضل في أنهم أول من استطاعوا التوغل في الأراضي السودانية التي تقع إلى الجنوب من نطاق الصحراء الكبرى حيث أقاموا صلات تجارية هناك منذ عام ١٠٧٦م ، كما أنهم أول الرواد الذين وصلوا إلى ساحل ناتال ، وذلك بالإضافة إلى أنهم اكتشفوا مدغشقر .

الثالث: كان للعرب أيضاً قصب السبق في محاولة اختراق مناطق الاستبس الأوربية فعن طريق النشاط التجاري تمكنوا من الوصول إلى الأراضي الروسية والبولندية.

وقد كانت أهم الطرق التجارية في الإمبراطورية الإسلامية في ذلك الوقت تبدأ في مدينتي بغداد والبصرة، وتتبع نهري دجلة والفرات إلى الخليج العربي ، ومن ثمّ إلى الهند والصين، إضافة إلى جانب طريق فرعي آخر كان يتجه من العراق إلى ساحل إفريقية الشرقي وموانئ البحر الأحمر.

وعلى الرغم من أن التجار العرب فضلوا الطريق البحري في عودتهم من الهند إلا أنهم استخدموا في بعض الأحيان أحد طريقين: أحدهما يبدأ من مصب نهر السند إلى بلوخستان، والآخر من إقليم البنجاب إلى كابول، بالإضافة إلى طريق القوافل الذي يتبع الحدود الشمالية للإمبراطورية والذي كان يسير من سمرقند إلى بحر أورال ومن ثم إلى بحر قزوين وطريزون على البحر الأسود، فالحوض الأدنى لنهر الفولجا كما كان يخرج من استراباد (*Asterabad*) على بحر

قزوين طريق آخر كان يتجه إلى جورجان (*Djordan*) على بحر أورال، ومن ثم إلى بلاد القرغيز في جنوب روسيا، وقد كان ملكها على اتصال بكل من مدينتي القسطنطينية وقرطاجة من خلال القرن العاشر الميلادي[١].

الحروب الصليبية:

كان السبب في قيام هذه الحروب هو الرغبة في تأمين طريق الحجاج إلى فلسطين بعد أن وقعت معظم الأماكن المقدسة في أيدي العرب، وقد كانت لهذه الحروب أهمية كبرى في الكشف الجغرافي، إذ مكنت الشعوب الأوروبية من الاحتكاك بالحضارة الإسلامية وبالفلاسفة العرب؛ الأمر الذي أدى في النهاية إلى انتقال الحضارة العربية إلى الغرب.

ومع الحروب الصليبية ازدهرت كثير من المدن التجارية في إيطاليا كـ"جنوة" و"بيزا" و"فينيسيا"، وغيرها من المدن الإيطالية التي استفادت من عمليات نقل معداتها، بالإضافة إلى النشاط التجاري الذي صاحب الحروب الصليبية، والذي أدى إلى نشاط الملاحة في البحر الأبيض المتوسط، وكان من نتائج الحروب الصليبية وازدياد النشاط التجاري أيضاً أن اتجهت كثير من الرحلات إلى مناطق خارج نطاق البحر المتوسط. ومن ثم أعيد اكتشاف كثير من جزر المحيط الأطلسي المجاورة للساحل الغربي لإفريقيا[٢].

١- يسري عبد الرازق الجوهري، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٥م، ص ٦٩-٧٠.

٢- Wood – H.J.- Exploration and Discovery – London – ١٩٥١ – P.٥٧.

وهكذا يتضح لنا من دراسة الكشوف الجغرافية في العصور الوسطى أو في الفترة السابقة للكشوف الجغرافية الكبرى التي قام بها البرتغاليون والأسبان في عصر النهضة، أن هناك ثلاث مجموعات بشرية كانت وراء تشكيل خريطة العالم، وإضافة معلومات جديدة إلى التراث الجغرافي، **وهذه المجموعات هي**:

أولاً: الجماعات النصرانية المتمركزة في أوروبا التي لم تستطع أن تسهم في تطوير الخريطة سوى بمحاولتها الالتجاء إلى التوراة أو الإنجيل لتتخذ منه أساساً لكتاباتها الجغرافية التي لم تهدف إلى البحث عن الحقائق العلمية الجديدة بقدر ما هدفت إلى تثبيت المعتقدات النصرانية . وهكذا اتخذت هذه الجماعات من القدس مركزاً للعالم الكروي الذي يحيطه بحر الظلمات. ونجد كذلك بعثات التبشير التي أرسلت من أوروبا إلى بلاد المغول على أمل أن ينجحوا في ضمهم إليهم بعد اعتناقهم الدين النصراني لكي يصبحوا قوة واحدة أمام العالم الإسلامي المتمركز في منطقة الشرق الأوسط.

ثانياً: أما المجموعة الثانية فهي تلك التي تركزت في شبه الجزيرة العربية، واتخذت من الدين الإسلامي حافزاً للرحيل والانتقال، كما اتخذت من كتابات بطليموس والإغريق دستوراً لسلوكه عبر القارات، ومن الكعبة والحج مكتبة ثقافية تجمع منها بواسطة الكلمة ما يرويه الحجاج أو يسمعونه في أثناء رحلة الطريق، هكذا[1].

١- يسري عبد الرازق الجوهري، مرجع سابق، ص ٨١.

وقد اتخذ المسلمون من كل هذه الأشياء دوافع للخروج بخريطة العالم من النطاق الإغريقي الروماني المكوَّن أساساً من حوض البحر الأبيض المتوسط إلى مجالات جديدة، وآفاق أوسع إلى شمال البحر الأبيض المتوسط وإلى سافنا السودان في الجنوب وإلى قلب آسيا في الشرق.

غير أنَّ هذا التوسُّع لم يحمل بين طياته الطابع العلمي بمعني الكلمة، إذ كانت النجوم والكواكب مرشد الرحلة وموجِّهها. كما كانت ضروب الصحراء هي مسالكها، والجمال هي وسيلتها، كما كان المقياس هو اليوم أو بضع يوم حسب حال البيئة وحسب الإمكانات المتعددة التي يجدها الرحالة في طريقه.

ثالثاً: بالنسبة للمجموعة الثالثة، وهم جماعات الفيكنج (*TheVikungo*) ومعناها قراصنة البحار أو رجال الشمال ، فلم يظهروا على المسرح الجغرافي إلا في أواخر القرن العاشر الميلادي، واتسم نشاطهم بركوب البحر والإغارة والتجوال في مناطق كانت الرحلة إليها محدودة، ومن ثم فقد اندفعوا من السويد شرقاً عبر البلطيق إلى دول أوروبا الشرقية، كذلك خرجوا من النرويج هرباً من فقر البيئة نحو المحيط الأطلسي وأخذوا يهددون انجلترا ويغيرون على فرنسا وعلى البحر الأبيض المتوسط إلى أن انتهى بهم المطاف للوصول إلى جزيرة آيسلنده وجرينلند ونيوفوندلاند، ومن ثم للساحل الشرقي لأمريكا الشمالية حتى فلوريدا جنوباً حيث سجلوا بذلك قصب السبق في الوصول إلى العالم الجديد قبل كولمبوس.

أثر ظهور الدولة الإسلامية على العلاقات الدولية:

أولاً: احتلت الدولة الإسلامية رقعة من الأرض كانت تحكم من مداخل الطرق التجارية بين أوروبا وآسيا وإفريقيا، فكان موقع الدولة الإسلامية يتوسطها ويسيطر على طرق الاتصال بينها.

✍ **سيطرت الدولة الإسلامية على الطرق التجارية البرية الآتية:**

(أ) الطريق البري الذي كان يربط أوروبا بالصين عبر آسيا الوسطى.

(ب) الطريق البري الذي كان يربط أوروبا بالخليج العربي، ثم المحيط الهندي.

(ج) طريق التجارة البري الذي كان يربط البحر المتوسط عبر شبه الجزيرة العربية بالمحيط الهندي، والذي يقود إلى جنوب شرق آسيا.

(د) الطريق البري الذي كان يربط البحر الأبيض المتوسط بإفريقيا عبر مصر وشمال إفريقيا.

✍ **كما سيطرت الدولة الإسلامية على الطرق البحرية المهمة في المنطقة:**

(١) البحر الأبيض المتوسط الذي كان يربط أوربا بإفريقيا.

(٢) البحر الأحمر الذي كان يربط الجزيرة العربية بشرق آسيا.

(٣) الشواطئ الشرقية للمحيط الأطلسي الذي كان يربط أوروبا بغرب إفريقيا.

(٤) الخليج العربي الذي كان مدخلاً للمحيط الهندي.

ثانياً: ظهور قوة دولية سيطرت على الموارد الاقتصادية في العالم، وعلى التجارة الدولية[1].

ثالثاً: التنافس الذي ظهر بوجود دولة ذات حضارة، تقوم على عقيدة تصحح وتكمل معتقدات الحضارة الغربية. كل ذلك وضع أوربا أمام تحدٍ اقتصادي وحضاري، وكان عليها أن تواجهه، ولكنَّها لم تقطع علاقتها التجارية والعلمية مع الدول الإسلامية.

حاولت أوربا إعادة هيمنتها على المنطقة عدة مرات ولم يتسنَّ لها إلاَّ بعد ضعف الدولة الإسلامية، وانقسامها إلى دويلات متناحرة.

الكشوف الجغرافية الأوروبية:

بعد فشل الحملات الأوربية المدعومة من الكنيسة والبابا والتي عرفت بالحروب الصليبية، عجزت أوربا عن اختراق العالم الإسلامي لتنفذ إلى الشرق الأقصى عبر الطرق البرية والبحرية. بالرغم من فشل الاختراق العسكري، بدأت أوربا في تطوير وسائل الاختراق، واتخذت هذه المرة الكشوف الجغرافية، حول إفريقيا، وعبر آسيا لتطويق العالم الإسلامي.

للكشوف الجغرافية الأوربية الأثر الكبير في التاريخ المعاصر، خاصةً فيما يتعلق بالتوسُّع الاستعماري الأوروبي في عالمنا الإسلامي، فقد كانت البلاد الإسلامية آنذاك تعيش في شكل دويلات مختلفة، وبالرغم من ذلك فقد صمد المسلمون في وجه أعدائهم، وقاموا بمحاولات مقدَّرة لإقامة دولة إسلامية، تحقِّق الوحدة للعالم الإسلامي.

١- يسري عبد الرازق الجوهري، مرجع سابق، ص ٨٢.

◆ **دوافع الكشوف الجغرافية:**

أ. **الواقع العلمي:**

احتكت أوربا النصرانية بالعالم الإسلامي في فترة الحروب الصليبية، وعرف الأوربيون من المسلمين بعض المفاهيم العلمية الجديدة، خاصة في مجال الجغرافية والفلك. (الإدريسي[1]، البيروني[2]، ابن حوقل[3]...) وتمت قناعتهم بكروية الأرض، فنما عندهم حب المغامرة والمعرفة الجغرافية، وروح البحث العلمي.

ب. **الدافع السياسي:**

تطوَّرت أوربا سياسياً، ونشأت بعض الدول مثل: أسبانيا والبرتغال وفرنسا وانجلترا وهولندا. وأرادت هذه الدول أن توسِّع من مناطق نفوذها، وتعزز اتجاه الكنيسة في نشر المبادئ النصرانية، مما شجَّع الكشوف الجغرافية عند الأوربيين.

ج. **الدافع الديني:**

يشكِّل العامل الديني أهمية كبرى في حركة الكشوف الجغرافية، خاصةً لدى الأسبان والبرتغاليين الذين حرصت كنيستهم على نشر المذهب الكاثوليكي، وشجَّعت البابوية هذا المذهب رغبةً في نشر النصرانية خارج أوربا.

١- أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، وهو كتاب في الجغرافيا الوصفية، ترجم للأعلام ترجمة مختصرة.

٢- البيروني، القانون المسعودي، في الفلك والرياضيات، واهتم بمناقشة شكل الأرض واستدارتها وتحركاتها وخطوط الطول والعرض.

٣- أبو قاسم محمد بن حوقل، المسالك والممالك والمفاوز والمهالك، وهو كتاب في الجغرافية الوصفية ويعكس مدى الاهتمام بتسجيل المعرة الجغرافية والإضافة إليها كما يصور مدى الاعتماد على حصاد المرحلة في هذا التسجيل الجغرافي الوصفي.

د. الدَّافع الاقتصادي:

من المعلوم أنَّ العالم الإسلامي بموقعه المتميِّز، يسيطر على حركة التجارة في الشرق، ويتحكَّم في المضايق المائية، ويتحكَّم في منتجات الشرق كالتوابل والبخور، ولا تصل هذه المنتجات إلى أوربا إلاَّ عبر الطرق التي يسيطر عليها المسلمون، ويحتكر التجارة عبرها تجار مسلمون، مما أدَّى إلى رفع أسعار تلك السلع. ولهذا فقد تنادت دول أوربا لهذه الكشوف للسيطرة على التجارة العالمية، والتخلُّص من الاحتكار التجاري ولإضعاف اقتصاد الدول الإسلامية، والحصول على منتجات الشرق وموارده.

♦ اتجاهات الكشوف الجغرافية الأوروبية[1]:

بدأت الكشوف الجغرافية الأوربية في القرن الرابع عشر الميلادي بالكشف عن المناطق المجهولة بالنسبة للأوربيين، وانتهت في القرن التاسع عشر الميلادي باستعمار تلك المناطق المكتشفة. وكانت هذه الكشوفات الجغرافية الأوربية بحرية وبريَّة.

---

(١) فيصل محمد موسى، موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، مطبعة جامعة النيلين، الخرطوم، ١٩٩٩م، ص٤٣.

(أ) الكشوف البحرية:

بدأت الكشوف البحرية حول إفريقيا وتُعدُّ البرتغال رائدةً لهذه الكشوف، فقد سبقت الدول الأوربية الأخرى في هذا المجال، وتعود هذه الريادة إلى خبرة الأمير هنري الملاَّح (١٣٣٤م ـ١٤٦٠م) الذي أسَّس أكاديمية بحرية في البرتغال، فتوافرت الخبرة في مجال الملاحة والرحلات الجغرافية، ومما شجَّع هنري، نجاح مجموعة من الحملات الكشفية، **وقد كانت أهدافه تتلخص في الآتي:**

(١) نشر النصرانية على المذهب الكاثوليكي.
(٢) تعقُّب المسلمين الذين أُخرجوا من الأندلس، والقضاء عليهم.
(٣) اكتشاف طرق جديدة للتجارة غير تلك التي يسيطر عليها المسلمون.
(٤) السيطرة على تجارة الشرق.

✍ **وكانت هذه الرحلات الكشفية البحرية تدور حول إفريقيا وهي:**

(١) رحلة الأمير هنري الملاح، واحتلال سواحل المغرب حتى نهر السنغال.
(٢) رحلة بارثولميو دياز الأولى التي أوصلته إلى خليج غينيا، وساحل العاج ونيجيريا والكاميرون حتى مصب نهر الكونغو.
(٣) رحلة بارثولميو دياز الثانية التي أوصلته إلى رأس الرجاء الصالح.
(٤) رحلة فاسكو داجاما (١٤٩٧م)، التي دار فيها لأول مرة حول إفريقيا حتى التقى الملاح المسلم شهاب الدين أحمد بن ماجد، الذي كان ملقباً بأسد البحر، والذي قاد فاسكو داجاما عبر المحيط الهندي إلى السواحل الغربية لشبه جزيرة الهند، وهذا يؤكِّد الدور الريادي للمسلمين في هذا

المجال.أمَّا أسبانيا فقد اتجهت كشوفها البحرية غرباً، ومن أشهر الرحلات الأوربية غرباً؛ كانت رحلة كرستوفر كولمبس (١٤٩٢م) والتي أوصلته لجزر المحيط الأطلسي والتي أطلق عليها جزر الهند الغربية ذلك لأنَّه كان في رحلته هذه يود الوصول إلى جزر الهند الشرقية (جزر التوابل والبخور). ثم توالت الكشوف والرحلات البحرية، ومن أشهرها: **رحلة ماجلان حول العالم**.

ومواصلةً لهذه الرحلات تمكَّن بعض المكتشفين من الوصول إلى الجهات التي توصَّل إليها كولومبس، وتم اكتشاف الأراضي الجديدة والتي عُرفت فيما بعد (بأمريكا).

(ب) الكشوف البريَّة:

اهتمت أوروبا فيما بعد بالكشوف داخل قارة إفريقيا، وقد تركَّز الاهتمام على كشوف إفريقيا جنوب الصحراء، ومن أشهر الرحلات الكشفية داخل إفريقيا تلك التي اهتمت بكشف منابع الأنهار **وهي**:

(١) كشوف منابع نهر السنغال، ونهر النيجر، وأشهر الرحالة في هذه المناطق (منقو بارك).

(٢) كشوف نهر الكونغو، ومن أشهر الرحالة (استاغي).

(٣) كشوف نهر الزمبيزي، ومن أشهر الرحالة (لفنجستون وسيسل رودس).

(٤) كشوف نهر النيل الحديثة، وأشهر المكتشفين (صمويل بيكر وبروس ثم لفنجستون وستانلي) عبر البحيرات.

ثم توالت رحلات المكتشفين الذين كانوا في الأصل مبشِّرين تدعمهم الكنيسة، والجمعيات العلمية الجغرافية.

◆ **نتائج الكشوف الجغرافية الأوروبية**[1]:

أثَّرت الكشوف الجغرافية الأوربية على كثيرٍ من أجزاء العالم وقد انعكس هذا الأثر على عالمنا الإسلامي وعلى قارة إفريقيا على وجه الخصوص، وتبيَّن أمرها ببعدها الدِّيني الواضح، وسنرى ذلك في أهم نتائجها **وهي كما يلي**:

(١) انتقال مراكز التجارة من حوض البحر الأبيض المتوسط وشرق المحيط الأطلسي إلى غرب أوروبا، وبذلك تم عزل العالم الإسلامي عن السيطرة على تجارة العالم.

(٢) زادت المنافسة بين الدول الأوربية على حيازة المناطق، بغية الحصول على المواد الخام والأسواق، لتصريف منتجاتها الصناعية.

(٣) قويت أوروبا اقتصادياً، وبدأت سيطرتها على العالم كله.

(٤) قويت النعرة القومية في أوربا، وسعت لإظهار القوة والعزة مما عزّز روح التوسُّع والسيطرة على الدول الضعيفة، واستعمارها واستغلال ثرواتها.

(٥) ظهور روح المغامرة في سبيل نشر النصرانية التي كانت تشجعها الكنيسة.

(٦) انتقال الصراع السياسي بين الدول الأوربية من أوربا إلى الدول المستعمرة.

١- فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص ٤٥.

(٧) انتقال روح النعرة القومية إلى الدول المستعمرة مما أثَّر فيما بعد على طبيعة حركات المقاومة ضد الاستعمار.

بهذا كله تركت الكشوف الجغرافية الأوربية أثراً واضحاً في الدول الإسلامية، وكان الأثر المباشر في مجال الاقتصاد في بلاد الشام ومصر واليمن، فبعد أن كانت هذه البلاد تمتلك الثروات الهائلة من بضائع الشرق الأقصى، خلت الأسواق من البضائع نتيجة لاكتشاف الطرق التجارية الجديدة وحل الكساد بمصر، وقلَّت حركة الأسواق في القاهرة والإسكندرية، ولم يبق لمصر من العلاقات التجارية التي تربطها بالخارج سوى بعض الحاصلات التي كانت تأتيها من بلاد العرب والحبشة والسودان، وبلاد المغرب، إلى جانب ما يصلها من فرنسا وتركيا والشام، فتأثَّر الاقتصاد، وأثَّر ذلك على السياسة والعمران.

المحاولات الأوربية للالتفاف حول العالم الإسلامي:

لقد استطاع الإسلام في أقل من قرن أن يسيطر على ملتقى ثلاث قارات هي آسيا وإفريقيا وأوربا، وأن يعيش على خطوط التجارة العالمية من الهند إلى غرب وشمال أوروبا، ولم يحل استيلاء المسلمون على المنطقة الممتدة من الخليج العربي إلى المحيط الأطلنطي دون استمرار تجارة أوروبا النصرانية مع آسيا أو إفريقيا، بل إن هذه التجارة استمرت حتى إبان الحروب الصليبية التي أدت إلى كثير من التلاقي الحضاري بين الفريقين المتحاربين، وقد كانت هناك شراكة فعلية بين تجار البندقية في إيطاليا، وتجار الشام ومصر في إدارة التجارة مع الهند في التوابل والحرير بنظم تمويل إسلامية مع استعمال الدينار كعملة حرة دولية.

ولكن في القرن الخامس عشر الميلادي بدأت أوروبا النصرانية تخرج من القرون الوسطى وتبني قوتها الاقتصادية والعسكرية.

ففي هذا القرن انتهت الحروب الطاحنة والطويلة في فرنسا وبريطانيا وشيَّدت دول غرب أوربا أساطيلها البحرية وبدأت استكشاف المحيطات، كما اخترعت المطبعة والأسلحة النارية ، وقد مكنت هذه التغييرات أوروبا النصرانية من إخراج المسلمين من الأندلس ثم ملاحقتهم عبر مضيق جبل طارق منذ عام ١٤١٥م (أي بعد سبعة قرون من الهيمنة على الأندلس التي غزوها عام (٧١١م)، ولكن في شرق البحر الأحمر ظل المسلمون يهيمنون مع حلفائهم من تجار البندقية على التجارة العالمية عبر الشام والبحر الأحمر بل راحوا يسجلون انتصارات جديدة حتى استولوا على القسطنطينية عام ١٤٥٣م[1].

وبعد أن أُجلي المسلمون من الأندلس شرع الأسبان والبرتغاليون في غزو المغرب العربي في عام ١٤١٥م، ولكنهم فشلوا في ذلك وهزموا فاتجهوا إلى تطبيق إستراتيجية أطول أمداً ولكنها أكثر فاعلية، فقد قام ملوك البرتغال، خاصةً الأمير هنري الملاح برسم هذه الإستراتيجية وتنفيذها اعتماداً على قواتهم البحرية وانطلاقاً من رغبتهم في محاربة الإسلام من جهة أخرى، وقد كانت إستراتيجية هنري الملاح هي الالتفاف حول المنطقة الإسلامية، والوصول إلى الهند بالدوران حول إفريقيا التي أوضح الجغرافيون المسلمون أنها جزيرة تحيط بها الماء، وقد كان البرتغاليون يأملون من ذلك ليس فقط في كسر احتكار تجارة الهند للمسلمين وحلفائهم الطليان، ولكن أيضاً في الوصول إلى الملك الإفريقي النصراني الأسطوري المسمى (بريستور جون) الذي كانوا يأملون في التحالف مع جحافله الضخمة في دحر المسلمين.

١- محمد هاشم عوض، مراحل وأساليب انتشار الإسلام والمسيحية في إفريقيا، مجلة دراسات إفريقية، العدد (١٥)، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة والنشر، ١٩٩٦م، ص ٤٦-٤٨.

وبالفعل استطاع بـارثلوميو ديـاز اجتيـاز رأس الرجـاء الصـالح في عـام ١٤٨٨م، وفي عام ١٤٩٧م وصل فاسكو داجاما إلى الهند، ولكن لطول الطريـق البحري الجديد ومخاطره صار غير قادر على منافسـة الطـرق القديمـة التـي تمـر بالمنطقة الإسلامية، ومن ثمَّ اتجه البرتغاليون إلى قفل منافذ التجارة الإسلامية في الخليج والبحر الأحمر بعد أن حطموا الأسطول المصـري الطليـاني المشـترك في عام ١٥٠٩م، وتوغَّل قائدهم البكيركي باحتلال مكـة المكرمـة وهـدم الكعبـة، ولكن السلطة العثمانية التي احتلت مصر عام ١٥١٧م استطاعت أن تمنعهم مـن دخول البحر الأحمر، ولم تستمر سيطرتهم على مضيق هرمز طويلاً، وسرعان مـا فقد البرتغاليون احتكارهم للتجارة مع الهند، إذ عادت إلى الطرق التقليدية عـبر المنطقة العربية هيمنتها السابقة، ومـا أن حـل عـام ١٥٤٠م حتـى كـان الطريـق القديم عبر الإسكندرية وحلب إلى البندقية ومرسيليا أكثـر حركـة مـن الطريـق الأطول عن طريق رأس الرجاء الصالح ، فقد كان طول هذا الطريق من كلكتـا إلى لشبونة تسعة ألف ميل مقابل خمسة ألف ميل هي طول الطريق من كلكتـا إلى البندقية مروراً بالبحر الأحمر[1].

♦ الغزو الأوروبي للعالم الإسلامي:

إنَّ الغزو الأوروبي للعالم الإسلامي قد تم خلال مرحلتين:

المرحلة الأولى (مرحلة تطويق العالم الإسلامي): وهـذه المرحلـة التـي بدأت قبل نهاية القرن الخامس عشر، وأبطالها: هنري المـلاح، وفاسـكو داجامـا وخلفاؤهم. وقد وصفهم المؤرخ كيرك بأنهم (كانوا يهدفون إلى السيطرة على

١- محمد هاشم عوض، مرجع سابق، ص ٤٦-٤٨.

الشاطئ الإفريقي من المحيط الأطلنطي مولِّين وجهتهم نحو الجنوب، في محاولة للالتفاف حول ديار الإسلام وحصرها من الوجهتين الحربية والتجارية من انتزاع تجارة الذهب وغيره من حاصلات إفريقيا الغربية من يد المسلمين، ثم الاتصال مما وراء الصحراء الكبرى جنوباً بنجاشي إثيوبيا والاشتراك معه في مهاجمة المسلمين من الجنوب)[٢].

وقد استطاع فاسكو داجاما أن يصل عام ١٤٨٨م إلى رأس الرجاء الصالح. ثم اتجه إلى الهند وكان أحمد بن ماجد المسلم هو قائد سفنه إلى ثغور الهند، ومِنْ ثمَّ تحوَّلت التجارة إلى رأس الرجاء الصالح بعد أن كانت تمر بالبحر الأبيض المتوسط، واستطاعت البرتغال أن تستولي على مسقط وهرمز والبحرين عام ١٥١٥م، وأن تصل إلى قاليقوط (كلكتا) أعظم ثغور الهند.

ولم يلبث الفرنسيون والإنجليز أن ورثوا البرتغاليين وأزاحوهم وسيطروا على هذه المناطق، وبلغت هولندا جزر الملايو، فاقتسمتها مع بريطانيا (جاوة وسومطرة في يد هولندا، والملايو في يد بريطانيا)، كما سيطرت بريطانيا على الهند. وفي الوقت نفسه كانت روسيا قد بدأت تحقِّق مطامع بطرس الأكبر في الاستيلاء على أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي، فقد استولت على فازان واستراخان في منتصف القرن السادس عشر، وبدأ التوسُّع الروسي في الأراضي الإسلامية. ثم امتد حتى وصل الروس إلى القوقاز وسهول تركستان، ثم توالت حركة استيلائها في خط واحد مع فرنسا وإنجلترا)[١].

٢- C. Brocleman- History of Islamic People – Liedan – ١٩٦٥. P١٩٤.

١- Andere and Brown – Africa in the Nineteenth century – Ibdan – ١٩٦٠. P١٩٥.

المرحلـة الثانيـة (مرحلـة تقسـيم العـالم الإسـلامي): بـدأت بالحملـة الفرنسية على مصر ـ عـام ١٧٩٨م، وانتهـت بهدنـة الحـرب العالميـة الأولى عـام ١٩١٨م إذ تمت عملية توزيع الأجزاء الباقية من البلاد العربية والتابعـة للدولـة العثمانية بين فرنسا وإنجلترا، وهي: العراق والشام بأجزائه، وأُصدر وعد بلفـور الذي أعطى للصهيونية العالمية حق إقامة دولـة في فلسـطين، وقـد تمـت عمليـة التقسيم هذه خلال مائة وعشرين عاماً تحركت فيهـا الأحـداث في طريـق إتمـام سـيطرة النفـوذ الغـربي عـلى العـالم الإسـلامي كلـه، بـالاحتلال العسـكري أو المعاهدات وكانت هذه هي المرحلـة التنفيذيـة للمرحلـة الأولى، حركـة تطويـق العالم الإسلامي التي بدأت منذ أن انتهى آخـر خـيط لتحـرر أوربـا مـن النفـوذ الإسلامي[1].

وفي أعقاب الحروب الصليبية التي انهزمت في المشرق وانتهت بقيام دولـة إسلامية شـامخة؛ هـي الدولـة العثمانيـة التـي اسـتولت عـلى القسـطنطينية عـام ١٤٥٣م، بينما استطاعت الحروب الصليبية في المغرب أن تحقق إجلاء المسـلمين والدولة العربية من الأندلس.

وقد ترابطت هذه الحركة منذ أن قـام هنـري المـلاح بحملتـه عـلى العـالم الإسلامي بادئاً عملية التطويق عام ١٤٥٠م حتى دخل اللورد اللنبي إلى القدس عام ١٩١٨م، وأعلن في عبارةٍ قصيرة: (انتهاء الحروب الصليبية)(١).

١- Ahmed .N. Muslim Contributions to geography – Lahore – ١٩٧٢.P٥٧.

١- عبد الحميد عبد الغني، أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة، ١٩٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.

- **كرستوفر كولومبس** (١٤٥٤م-١٥٠٦م):

لقد تعدَّدت الصفات والسمات التي أعطاها الباحثون عن كولومبس والتي يسردها المؤرخ ديلنو ويست (*Delno West*) بقوله: (يُعتبر كولومبس بحق أول بطل أمريكي بكل ما يترتب على هذا اللقب من حقوق ومزايا وأساطير وخرافات وانتقادات، فلقد وُصِفَ كولومبس بصاحب الخيال الخصب، والدؤوب، والشجاع، والذكي، والجاهل، والمقدام، وصاحب الخط الجميل، والأناني، والمتواضع، والجشع، والكريم، والمتمسِّك برأيه، واللحوح، والأسباني، واليوناني، واليهودي، عضو رهينة القديس فرانسيس، العالم، والزاهد، والتاجر، وعضو المحفل الماسوني ... وغير ذلك)[٢].

كان له هدف رئيس أسمى ـ في نظره هو ـ كرَّس له كل جهوده بل وحياته. كتب مرةً عن هذا الهدف إلى ملك وملكة أسبانيا فريدناند وإيزابيلا، قائلاً: إنَّه يريد أن يكتشف ممالك ومدناً جديدة يضمها إلى التاج الأسباني، ويهدي شعوبها إلى الدين المسيحي، ثم يجندها فيما سمَّاه بـ(حرب الحياة أو الموت ضد إمبراطورية محمد). وأضاف أيضاً بأنَّ هدفه النهائي هو (استعادة) الأراضي المقدَّسة، وخاصةً القدس ومهد المسيح وذلك تمهيداً لنزول مملكة الله على جبل صهيون[١].

٢- جارودي، روجيه، الخرافات المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ص ٥٧، ترجمة: م.ع كيلاني، دمشق، دار الكاتب، عام ١٩٩٦م.

١- زروق، أسعد، إسرائيل الكبرى، ص ٨٩، بيروت، مركز الأبحاث، ١٩٧٣م.

وقد أصبحت رسالة كولومبس التي بعث بها إلى العرش الأسباني فور عودته من رحلته الأولى التي أرَّخها في ١٥/ ٢/ ١٤٩٢م، خطة عمل ومنهاج حياة التزم به طيلة عمره.

طُبعت هذه الرسالة فيما بعد في عام ١٤٩٣م، وتُرجمت إلى لغات عديدة، كما أُعيدت طباعتها عدة مرات حتى أصبحت وثيقة رسمية تمثِّل البرنامج الأيديولوجي للأوربيين في حملاتهم الاستكشافية الاستعمارية والتبشيرية. ويلخِّص كولومبس هذا البرنامج الشمولي في الرسالة كما يلي: (غزو العالم وهداية البشرية إلى المسيحية، واستعادة الأراضي المقدسة، والإعداد لإنشاء مملكة الإله على جبل صهيون في موقع الهيكل)[1].

كما يؤكِّد مؤرخو كتاب (الأمة الأمريكية ـ ١٩٨١م) في الصفحة الثانية، أنَّ (كولومبس تصوَّر نفسه رسول الوحي المستقبلي الكتابي الذي ينبئ باستعادة القدس وهداية اليهود). كان كولومبس يوقع اسمه بصيغة مميزة (كريستوفرنز Christopherenz) وتعني باللاتينية (حامل المسيح)[2].

وقد كتب غبن كولومبس (فريناند) في سيرته أن مهمة كولومبس المقدَّسة كمبشِّر عالمي كانت شبيهة بمهمة القديس كريستوفر الذي حمل المسيح الطفل عبر النهر الهادر على كتفيه. كما أنَّ كولومبس نفسه أسرَّ إلى دفتر يومياته يوم الجمعة ١٦/ ١١/ ١٤٩٢م: (لقد زرعت الصليب في كل مكان وطئته قدماي سواء في الجزر أو القارات)[3].

١- طمسون، توماس، الماضي الخرافي للتوراة والتاريخ، ص ١٢٤، ترجمة عدنان حسين، دمشق، دار قدس، ٢٠٠١م.

٢- كنعان، جورجي، أمجاد إسرائيل في أرض فلسطين، ص ١٦٤، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٨م.

٣- كنعان، جورجي، العنصرية اليهودية، ص ٤٣، بيروت، دار النَّهار، ١٩٨٣م.

◆ **الرحالة وجمعيات التبشير بإفريقيا:**

أهم الرَّحالة الذين زاروا إفريقيا في الفترة الأولى من القرن التاسع عشر، وكان توغُّلهم فيها كأفراد استفادوا من المساعدات التي مدتهم بها العناصر الإفريقية العربية حيث كان يوجد نفوذ عربي إسلامي في معظم أنحاء إفريقيا، ولم يكشف هؤلاء عن وجههم التبشيري النصراني في بادئ الأمر وبعد أن قويت شوكتهم بدأوا في تأليب العناصر الإفريقية ضد الإسلام والعروبة مثلما حدث في يوغندا وجنوب السودان ونيجيريا وكينيا. **ومن أهم هؤلاء الرحالة**[1]:

١ . **بيكر صمويل باشا**(***Baker, Samuel Pasha***) (١٨٢١م – ١٨٩٣م):

وهو بريطاني الجنسية، كان ـ في بادئ الأمر ـ يعمل ضابطاً إدارياً في بريطانيا، ثم ترك العمل الإداري وقام بمغامرات ورحلات إلى إفريقيا في محاولة لاكتشاف منابع النيل. وكان توغُّله عن طريق مصر إلى جنوب السُّودان. وقد عاصره في هذه الفترة الرحالان سبيك وجرانت. اكتشف بعد رحلة مثيرة بحيرة ألبرت عام ١٨٦٥م، وعاد بعدها إلى أوروبا ونشر كتاباً مثيراً عن مغامراته. وقد سلَّط هذا الكتاب الضوء عليه، ولما رغبت الحكومة الخديوية في مصر في الاستعانة بخبرات الأوربيين في مجال اكتشاف منابع النيل، وفتح الملاحة النيلية فيه؛ فقد تمت الاستعانة به في فترة الخديوي إسماعيل وعيَّنه الخديوي إسماعيل حكمداراً على جنوب السودان، وذلك لتحقيق غرضين: اكتشاف منابع النيل، وإيقاف تجارة الرقيق. وقد نجح نجاحاً نسبياً في مهمته، إلاَّ أنَّ عدم تقيُّده بأوامر

١- فيصل محمد موسى، مصدر سابق، ص ١٤.

الحكومة المصرية أدَّى إلى الاستغناء عن خدماته، وعاد إلى بريطانيا وكتب عدة مؤلفات عن رحلاته، وعن فترة خدمته مع الحكومة المصرية. وقد وجدت مؤلفاته إقبالاً، إذ أنَّ المجتمع الأوربي كان يود التعرُّف على مجاهل إفريقيا، وأهم مؤلفاته كتابه (اكتشاف منابع بحيرة ألبرت).

٢. **ستانلي هنري مورتن** (**Stanley, Hennery, Morton**) **[١٨٤١م – ١٩٠٤م]:**

وهو أمريكي الجنسية، جاب أواسط إفريقيا، ووجد المساعدة في تجواله من العناصر العربية، وخاصةً الزعيم العربي التبوتب (*Tipptip*) إذ أنَّ دخوله إفريقيا كان من جهة شرقها من زنجبار، وكان يمكن أن يُقتل، لحماقاته واستعماله السلاح الناري، لولا النجدات التي كان يتلقاها من التجار العرب. ثم بعد رجوعه إلى أوربا نشر كتابات عن رحلاته أكسبته شهرة. وعندما استنجد أمين باشا بأوربا تم اختياره بوساطة الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية لقيادة حملة إنقاذ أمين باشا في المديرية الاستوائية، بعد أن أصبح جنوب السودان معزولاً عن العالم بسبب قيام الثورة المهدية فيه، وانقطاع الاتصال عن طريق مصر. ثمَّ بعد ذلك عمل مستشاراً للملك ليوبولد ملك بلجيكا، وهو مسيحي متطرِّف دعا الأوربيين في كتاباته إلى الدخول في إفريقيا وإنقاذها من العرب المسلمين، وأهم كتبه (رحلاتي في أواسط إفريقيا).

٣. شنايتزر الألماني:

والمعروف بـ(أمين باشا) وهو عالم طبيعي، ومكتشف تلقى تعليمه الجامعي في ألمانيا، ثم زار مصر والسودان عن طريق البحر الأحمر، وزار سواكن وكسلا والقلابات، ووصل حتى أبي حراز عام ١٨٦٤م ثم عاد إلى أوربا . وزار

السودان مرةً أخرى عام ١٨٦٨م، وتوغل جنوباً حتى بحر الغزال ووصل حتى منطقة الزاندي حيث اكتشف نهري لول والرول في أراضي الفرتيت. وفيما بين (١٨٧٠م – ١٨٧٥م) زار الجزيرة العربية ومصر، وتم اختياره رئيساً للجمعية الجغرافية الخديوية المصرية. وبقي في برلين ما بين (١٨٨٠م – ١٨٨٦م) حين عكف على كتابه (دراسات في إفريقيا) في مجال تخصصه (*Botany*). وعندما ذاعت شهرته، عيَّنه الخديوي إسماعيل باشا حاكماً. وفي فترة حكم المهدية كان حاكماً على المديرية الاستوائية. وقد اعتنق الإسلام، وسمَّى نفسه أمين باشا، ثم ارتدَّ. ولما سقطت الخرطوم في أيدي قوات المهدي وانقطع الاتصال بمصر عن طريق شمال السودان استنجد بالدول الأوربية لإنقاذه، وكتب عدة مقالات مثيرة، وقد تسابقت إليه كل من بلجيكا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا، وكان الغرض الحقيقي هو إسقاط الحكم الإسلامي في جنوب السودان الذي كانت تمثله دولة المهدية. لقي مصرعه في أدغال إفريقيا أثناء محاولة هروبه من مكان ما بشرق إفريقيا، وقد تمت ترجمة كتبه لعدة لغات، ومن أشهرها (*Emin Pasha in Central Africa*)[١].

٤. الرحالة لفنجستون [David Livingstone]:

وهو اسكتلندي الأصل، انضمَّ إلى هيئة تبشيرية مسيحية شجعته على القيام بعدة رحلات إلى أواسط وجنوب إفريقيا، **ويمكن تقسيم جولاته على النحو التالي:**

١- دياب أحمد إبراهيم، لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث، ط/١، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨١م، من فيصل محمد موسى، ص ١٥.

- في الفـترة مـا بـين (١٨٤٩م – ١٨٥٦م) تجـول في جنـوب إفريقيـا، واكتشـف بحـيرة نجـامي (*Nagami*) جنـوب غـرب نهـر الزمبيـزي، ووصل حتى مشارف شلالات فيكتوريا، وعـاد بعـد رحلـة شـاقة إلى بريطانيا، وقد قام بنشر كتاب عن هذه الرحلة، منحتـه بموجبـه جامعـة أكسفورد الدكتوراه الفخرية في الجغرافيا.
- في الفترة ما بين (١٨٥٨–١٨٦٤م) عيَّنته إنجلترا قنصلاً عامـاً لهـا عـلى الشاطئ الشرقي لإفريقيا. ومقره في مدينة الكاب، ومنها قام بجولة بين بحيرتي نياسا وتنجانيقا، ومنها أبحر حتى الهند ثم رجع إلى بريطانيا[1].
- في الفترة ما بـين (١٨٦٦–١٨٧٢م) قـام لفنجسـتون بجولتـه الأخـيرة بتكليف من الجمعية الجغرافية الملكيـة بلنـدن لتوضـيح شـبكة الأنهـار والبحيرات في وسط إفريقيا خاصـةً بعـد تضـارب بعـض الآراء حـول منابعها ومصباتها، كما كُلف أيضاً بمحاربة تجارة الرقيق التـي سـبق أن كتب عنها في رحلاته السابقة بطريقة مثيرة للرأي العام العـالمي. ونظـراً لانقطاع أخباره أرسلت الجمعية الملكية ستانلي لتقصـي أخباره، والتقى به في الطرف الشمالي لبحيرة تنجانيقا، وقد أكَّد أنَّها بحيرة منفصلة وليس لها اتصال بمنابع النيل في الاستوائية، كما كان يعتقـد بيرتـون. وتـوفي في أوائل مايو ١٨٧٣م في قرية تشيتامبو بإفريقيا، وأخذت جثتـه ودفـن في مقابر المشاهير البريطانيين في فناء وستمنستر.

١- David Livingstone – C ap – ١٩٦٤.P٦٨.

أمَّا الجمعيات التبشيرية والمبشِّرون، فقد لعبوا دوراً مهمَّاً في التمهيد لقدوم الاستعمار في إفريقيا، إذ أنهم توغلوا بين الغابات والأحراش وعملوا بين الإفريقيين، ودرسوا عاداتهم ولغاتهم وتقاليدهم، وكتبوا عن ذلك في المجلات والصحف الأوروبية يحثون فيها دولهم على القدوم نحو إفريقيا، **وأهم الجمعيات التبشيرية التي عملت في إفريقيا:**[1]

أ. جمعية آباء فيرونا:

وهي جمعية إيطالية تتبع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية المقدسة، وتركَّز عملها في مناطق وسط إفريقيا وجنوب السودان. وبما أن المبشرين فيها أصلاً من الفلاحين الإيطاليين فقد استطاعوا التأقلم مع المناخ الاستوائي والأمراض. وأما المراكز التي أنشأتها الكنيسة الكاثوليكية فهي: مركز تبشير تونجا عام ١٩٠٤م، ومركز تبشير مبلي عام ١٩٠٤م، ومركز تبشير كيانجو عام ١٩٠٤م، ومركز تبشير بشرى عام ١٩٠٥م، ومركز تبشير لول.

وقد كانت هذه الجمعية تتلقى دعماً مادياً من معظم كاثوليك أوروبا مما جعلها من أقوى الجمعيات التبشيرية في إفريقيا.

ب. جمعة البريطانيين المبشرين:

وهي جمعية بروتستانتية بريطانية، تزعَّمت حركة استغلال العاطفة الدينية والقومية لدى الشعب الإنجليزي التي تولَّدت بعد مقتل غردون باشا في الخرطوم على أيدي المسلمين واستطاعت فرض إرادتها على الشعب الإنجليزي

١- مدثر عبد الرحيم، القومية والاستعمار في السودان، الخرطوم، ١٩٧٤م، من فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص ٦٨.

ليساهم في استعمار السودان وعلى الرغم من أنَّها كانت تحظى بتأييد الحكام البريطانيين في أوغندا وجنوب السودان إلاَّ أنَّها كانت أقل نشاطاً وإمكانيات من الكنيسة الرومانية، ويعزى ذلك إلى انشغالها بالتبشير في أواسط السودان وجبال النوبة. وقد أنشأت العديد من المراكز في المديريات الجنوبية وأوغندا ومن أهم مراكزها: مركز تبشير مابوالي عام ١٩٠٠م، مركز تبشير مبلي عام ١٩٠١م، مركز تبشير يامبيو عام ١٩١٦م، ومركز تبشير ياي عام ١٩١٧م.

وقد كانت هذه الجمعية تقدم النصح والإرشاد للإداريين البريطانيين الذين كانوا يعملون بإرشاداتها.

ج. جمعية المبشِّرين المتحدة:

وهي تتبع للإرسالية الأمريكية، وقد ارتبط نشاطها بنشاط الكنيسة النصرانية بأمريكا الشمالية وهي كنيسة البرسباري وكان نشاطها قد بدأ في مصر ـ ثم امتد إلى السودان وأوغندا، وقد تمكنت بعد تحديد مناطق النفوذ من فتح عدة مراكز أهمها: مركز تبشير جبل دوليب عام ١٨٩٩م، ومركز تبشير الناصر عام ١٩١٠م.

ويلاحظ أنَّ هذه الجمعية تختلف في أسلوبها عن الجمعيات الأخرى، إذ كانت تهتم بالتعليم الحرفي والمهني، ولم توزِّع جهودها في مراكز عديدة.

والهدف الأساسي الذي كانت تعمل في إطاره كل الجمعيات هو إزالة الآثار العربية من إفريقيا، وتنصيرها. وسميت هذه السياسة بسياسة (اللاتعريب) أي محو العروبة، وكانت كل كنيسة لها الحرية في ابتكار السبل التي تحقق بها هذه الرسالة، واستمرت هذه السياسة متصلة حتى عهد الاستعمار الذي كرّس كل جهده لتثبيت هذه السياسة[1].

✍ وأما الأساليب التي اتبعتها هذه الجمعيات في تحقيق أهدافها فكانت تتمثل فيما يلي:

١) تعليم الإفريقيين مبادئ القراءة والكتابة. ونظراً لعدم وجود مدارس مؤسسة في ذلك الوقت، فكان يتم تعليم الإفريقيين في مدارس الأحراش، وكان التعليم باللغات الأوروبية.

٢) تلقين الأطفال الإفريقيين مبادئ أولية عن الدين النصراني عن طريق الأنغام الموقعة، والموسيقى التي تستهوي الإفريقي.

٣) تقديم الخدمات العلاجية البشرية أو الحيوانية في عيادات متنقلة بين القبائل، وكان التركيز على الخدمات العلاجية وخاصةً للأبقار التي تُعَدُّ حيوانات مقدسة عند بعض الإفريقيين.

هكذا تتضح لنا الخطة المحكمة التي نفذها هؤلاء الرحالة وهم يدينون بالدين النصراني، وقد كانت في صورة كشوف جغرافية لإفريقيا، ولكن أسفرت عن وجهها الأيديولوجي، وتبع ذلك مجهودات هيئات التبشير التي أسفرت

١- بونا لبيب رزق، سياسة اللاتعريب، مجلة العلاقات العربية الإفريقية، ج/١، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧١م.

عن وجهها الحقيقي بعد أن تمكنت ووطَّدت أقدامها، بالإضافة إلى جهود الشركات الأوروبية التي جاءت لتكمل الخطة تمهيداً للهيمنة الاستعمارية الأوربية على إفريقيا[1].

الخاتمة:

توثقت العلاقات بين أوروبا وشمال شبه الجزيرة العربية، إثر غزو الاسكندر الأكبر لبلاد المشرق عام (٣٥٦-٣٢٣ ق.م)، وبعد ذلك صارت منطقة شمال شبه الجزيرة العربية منطقة صراع بين الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية الإغريقية التي أصبحت النصرانية ديناً رسمياً لها في القرن الثالث الميلادي.

وفي القرن السابع الميلادي ظهرت قوة جديدة امتد نفوذها عبر شبه الجزيرة العربية من جنوبها إلى شمالها، وهي الدولة الإسلامية التي قامت إثر ظهور الإسلام.

وبظهور هذه الدولة في تلك المنطقة طويت صفحة الهيمنة الإغريقية الرومانية على الشرق، حيث تبدلت مراكز الثقل، وتغيَّرت العلاقات الدولية، وسيطرت الدولة الإسلامية على الطرق البرية والبحرية، وعلى الموارد الاقتصادية في العالم، وعلى التجارة الدولية، بالإضافة إلى أن الدولة الإسلامية ذات حضارة تقوم على عقيدة وآيديولوجية جديدة تصحح وتكمل معتقدات الحضارة الغربية.

١- جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير، بيروت، ١٩٨٣م، من فيصل محمد موسى، موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ص ٧٠.

كل هذا وضع أوروبا أمام تحدٍ حضاري واقتصادي مما جعلها تحاول إعادة هيمنتها على المنطقة عدة مرات وقد تمكَّنت من ذلك بعد ضعف الدولة الإسلامية، وانقسامها إلى عدة دويلات. وبعد أن شرع الأسبان والبرتغاليون في تطبيق إستراتيجية أطول أمداً ولكنها أكثر فاعلية. فكانت خطة هنري الملاح هي الالتفاف حول المنطقة الإسلامية، وبالفعل استطاع بارثلومو دياز اجتياز رأس الرجاء الصالح عام ١٤٨٨م، وفي عام ١٤٩٧م وصل فاسكو داجاما إلى الهند، ومن ثم اتجه البرتغاليون إلى قفل منافذ التجارة الإسلامية في الخليج والبحر الأحمر، وهكذا كانت محاولات التطويق والهيمنة عن طريق الكشوف الجغرافية التي أخذت بعداً دينياً منذ العصور القديمة وحتى القرن الخامس عشر الميلادي، بأيدي رجال الدِّين. وقد أرست إرثاً بوصفها الدقيق وتقاريرها العلمية الدقيقة التي تُعَدُّ هادياً لأسلوب الهيمنة الأوروبية على العالم الثالث بصفةٍ عامة، وعلى العالم الإسلامي بصفةٍ خاصة؛ لأيديولوجيته المناوئة للحضارة الأوروبية.

الفصل السادس
الخصائص المناخية في قارة أمريكا الشمالية

تتشكل الخصائص المناخية في أي إقليم نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل المتداخلة التي تترك آثارها فيه لذا فإن فهم مناخ ذلك الإقليم لا يمكن التوصل إليه بدون دراسة سابقة لتلك العوامل بالرغم من وجود تشابه كبير في العوامل المؤثرة في أي إقليم إلا أن دلك يبقى لكل إقليم خصوصيته على وفق تأثير تلك العوامل على عناصر المناخ وخصائص المناخية وقارة أمريكا الشمالية بحكم موقعها الجغرافي و الفلكي فهي تتأثر بالعوامل الآتية:

أ. الموقع الجغرافي:

يؤثر الموقع الجغرافي في خصائص المناخ للقارة من حيث الامتداد الجغرافي للمسطحات المائية والتي تحد القارة من جميع الجهات والتي تؤدي إلى الاختلاف في طبيعة الاكتساب الأشعة الساقطة صيفاً أو شتاءً وما يتركه ذلك من تأثير في الخصائص الحرارية تختلف عمليات الاكتساب بين اليابس والماء من جهة وأن أثر هذا التباين يوثر في خصائص الضغط الجوي الذي انعكس تأثيره في خصائص الرياح الهابة على القارة الذي يودي إلى اختلاف في طبيعة الخصائص المناخية سواء في سقوط الأمطار وتوزيعها الجغرافي ثانياً.

ب. الموقع بالنسبة لدوائر العرض:

نظراً لأن القارة تقع بين دائرتي عرض (٢٥ إلي ٨٣ شمالاً) فإن ذلك يجعلها تقع شمال دوائر العرض المدارية ويعني أنها بعيدة عن أشعة الشمس العمودية لذا فهي تقع خارج دائرة الأشعة الشمسية العمودية وشبه العمودية

إذ أن الشمس لا تتجاوز في عموديتها مدار السرطان شمالاً ومدار الجدي جنوباً وبالاتي فإنها تقع ضمن أشعه الشمس المائلة أو المائلة جداً كمان أن وجـود أكثر من (٥٨ دائرة عرض من جنوب القارة إلى شمالها) يعني أن الدوائر الجنوبية تقع في ضمن مدار السرطان والضغط العالي المداري مما يعكس تأثيرها في الأقسام الجنوبية وخاصة في الجنوبية الشرقية لتأثير الرياح العكسية الغربية الهابة من مدار السرطان عبر خليج المكسيك والتي تحمل خصائص الدافئة الرطبة وتقدم باتجاه الشمال أي باتجاه المنطقة الباردة فتتعرض إلى التكاثف ومن ثم سقوط أمطار دائمة في الجنوب الشرقي أما المناطق الشمالية الواقعة بين دائرتي عرض (٦٠ إلى ٩٠ شمالاً) فإنها تقع تحت تأثير الأشعة المائلة جداً ومما يعكسه ذلك من انخفاض في درجات الحرارة وتكون منطقة ضغط عالي مما يجعل هده المنطقة منطقة شمالية تحت تأثيرها خاصة الرياح الشمالية الشرقية القطبية الباردة وانخفاض درجات الحرارة والجفاف كما في شمال شرق القارة **ويؤثر هذا الموقع الفلكي في وجود:**

- **أولاً**: تباين في الخصائص المناخية في القارة والتي تتدرج من الخصائص المناخ المداري وشبه المداري في جنوبها إلي المناخ شبه القطبي والقطبي في شمالها.
- **ثانياً**: تدرج في انخفاض الحرارة كلما تقدمنا من جنوب القارة إلى شمالها.
- **ثالثاً**: الاختلاف في سقوط الأمطار وتوزيعها بين جنوب القارة إلى شمالها.

ج. الارتفاع والانخفاض عن مستوى سطح البحر:

تتعرض الخصائص المناخية إلى التباين بين مناطق القارة لتباين التضاريس إذ تنخفض درجات الحرارة في المناطق الشرقية والغربية في القارة على وفق ارتفاعه عن مستوى سطح البحر فادا أخدنا دائرة عرض (٤٠ شمالاً) والتي تمتد من شرق القارة إلى غربها ورسمنا خطا لدرجات الحرارة(خط الحرارة المتساوية)والتي تجد تباينا بين ما يوجد في شرق ووسط وغرب القارة لتباين التضاريس التي تعدل من درجات الحرارة فضلاً عن تأثير المسطحات المائية هذا من جانب ومن جانب أخر فإن الارتفاع عن مستوى سطح البحر يزيد من قيم التساقط في المناطق الشرقية والغربية مقارنه بالمناطق الوسطى البعيدة عن تأثير المسطحات المائية إذ تعمل المرتفعات كمصدات للرياح الهابة من المسطحات المائية وتزيد من سرعة التكاثف وبالآتي سقوط الأمطار ويحدث العكس في المنطقتين الجنوبية الشمالية من القارة والتي لا توجد فيها مناطق مرتفعه فتكون مناطق مفتوحة لدخول الرياح المدارية الرطبة التي تسهم في سقوط الأمطار في حين تتوغل الرياح الشمالية الشرقية من الشمال إلى وسط القارة فتعمل على انبعاج خطوط الحرارة المتساوية باتجاه الجنوب فوق السهول الداخلية والتي تؤثر على خفض الحرارة والي يرجع بلا شك إلي تأثير الكتل الهوائية الباردة والرياح القطبية الآتية من شمال كندا نتيجة لعدم وجود التضاريس.

بالدفا نتيجة هبوب(رياح الشنوك) ينتج عن تباين التضاريسي في القـارة اختلاف كبير في توزيع الحرارة ومن ثم التبـاين في الضـغط والريـاح والتسـاقط فعلى هضـبة كولومبيـا التـي يـتراوح ارتفاعهـا بـين (٢٠٠٠الي ٥٠٠٠ قـدما) يتراوح معدل الحرارة فيها خلال شهر كانون الثـاني حـوالي (١٠درجـة مئويـة) وعلى قمم الروكي تتراكم الثلوج وتغطي القمم الجبلية على مدار السنة بـالثلوج في حين تتمتع السهول التي تقع على سفوح جبال الروكي.

د. التيارات البحرية:

تؤثر التيارات البحرية في الخصائص المناخية في القارة وعـلى تبـاين دلـك التأثير مكانياً إذ يظهر تأثير التيارات الاستوائية القادمة من الجنوب دائـما والتـي تعرف بيتار الخليج المكسيكي الدافئ على المنـاطق الجنوبية والجنـوبية الشـرقيـة مما يودي الغزارة كميات الأمطار الساقطة وجعلها دائمة، ثانياً في حين نجـد أن المنطقـة الجنوبية الغـربية تنخفض فيهـا درجـات الحـرارة وتقـل الأمطـار فيهـا لوقوعها تحت تأثير تيار كاليفورنيا البارد وتقع المنطقة الشـمالية الشـرقية حتـى تأثير تيار البرادور البارد مما يجعلها منطقة تنخفض فيهـا معـدلات الحـرارة أولاً وتتجمد مياه خليج سانت لورنس ثانياً وقلة سقوط الأمطـار الدائمـة ثالثـاً في حين وعلى نفس دوائر العرض الشـمالية نجـد أن المنطقـة الشـمالية الغربيـة في القارة تتميز في الدفيء أولاً وسقوط الأمطار الدائمة ثانياً ودالك لوقوعهـا تحـت تأثير تيار اليابان الدافئ على السواحل الغربية ثالثاً مكونـة إقلـيماً مناخيـاً يعـرف بمناخ غرب القارة هاو مناخ السواحل الغربية من القارة يتميز بصيف بارد نسبياً وشتاء معتدل دافئ مع سقوط أمطار دائمة وموزعة توزيعاً منتظماً.

خصائص عناصر المناخ في القارة:

وعلى وفق ما تقدم ولتحديد الخصائص المناخيـة في القـارة وتأثيراتهـا في سكانها وأنشطتهم الاقتصادية فإن دالك يتطلب تحديد خصائص أهم عنصرين مناخيين **وهما**:

أولاً: الخصائص الحرارية:

أ. **الخصائص الحرارية خلال الفصل البارد من السنة**: تتبـاين درجـات الحرارة مكانياً وزمانيـاً فإذا أخـذنا الخصائـص الحرارية في الفصـل البـارد يتضـح لنا أن درجات الحرارة تتباين مكانيا إذ تنخفض درجات الحرارة في المناطق الداخليـة والجبلية لـسببين: الأول لأنهـا تفقـد الحرارة بسـرعة في الشتاء والثاني لأنها مناطق مرتفعـة وهـي منـاطق فقـدان في حـين تكـون المناطق الساحلية أدفيء لمجاورتهـا للميـاه التـي تفقـد الحـرارة ببطـيء كـما تنخفـض درجـة الحرارة مـن جنوب القـارة إلي شـمالها في هـذا الفصـل بسببين:

- أن المناطق الواقعة جنوب القارة قريبة من الخصـائص المداريـة في حـين كلما تقدمنا شمالا نبتعد عن تلك الخصائص وندخل في ضمن العروض الوسطى وشبه القطبية والقطبية.
- تقل درجات الحرارة لتصل في شمال القارة إلى(-٣٤درجـة مئويـة) في حين تكون درجات الحـرارة في الطـرف الجنوبي الشـرقي مـن القـارة أكثر من (٢٠درجة مئوية) وعند دالك تظهر خطوط الحـرارة متسـاوية (خط الحرارة الصفر المئوي) في شهر كانون الثاني (عبر الشهر في فصل

الشتاء) ليضم أكثر من نصف القارة ويمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ويتخذ شكلاً منبعجاً باتجاه الجنوب.

وتنخفض تبعاً لذلك درجات الحرارة في البحيرات الشمالية وتتجمد مياهها كما في مياه نهر(مكنزي وسانت لورنس في عدد كبير من البحيرات منها الدب الكبير والصغير والعبد الكبير واثباسكا ووينبك) وهدا الانخفاض في الحرارة الذي يتزامن مع تقدم الكتل الهوائية القطبية والرياح الباردة الجافة يوثر في نمو المحاصيل الزراعية وخاصة الحمضيات في المناطق الداخلية التي تصلها الرياح والتي تصل في بعض الأحيان إلى الطرف الجنوبي الشرقي في فلوريدا أما المناطق الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية المطلة على المسطحات المائية فان الشتاء يكون فيها دافئا لأنهما تقعان تحت تأثير تيار اليابان الدافئ بالنسبة للشمالية الغربية وتيار الخليج الدافئ بالنسبة للجنوبية الشرقية .

ب. **الخصائص الحرارية خلال الفصل الحار من السنة**: يسود الدفيء معظم مناطق القارة في هدا الفصل إذ أن خط الحرارة المتساوي(٢١درجة مئوية) يمتد عبر أو يقطع القارة عند البحيرات الخمس في حين أن خط الحرارة المتساوي(١٠درجة مئوية) يعبرها عند الدائرة القطبية وهكذا يظهر بان تناقص الحرارة صيفاً أقل من تناقصها شتاءاً في المناطق الجافة من القارة الجنوبية إذ تزداد درجة الحرارة أكثر من (٢٣درجة مئوية) في حين أن المناطق الساحلية تتميز باعتدال درجات الحرارة لذا يظهر دالك تبدلاً شديداً في درجات الحرارة بين السواحل والمناطق الداخلية و الجبال

فمثلا مدينة(لوس انجلوس) تصل فيها درجة الحرارة في شهر تموز حوالي (٢٠درجة مئوية) أما في مدينه(يوما) الواقعة منها في جنوبها الغربي يصل معدل درجة الحرارة إلي حوالي (٣٠ درجة مئوية) ونتيجة هدا التوزيع يظهر التباين الحراري مابين الصيف والشتاء في السواحل أقل مما هو عليه في الداخل ففي الشمال الغربي في كندا المنطقة الواقعة في الشرق من المنطقة الجبلية يكون الفرق بين أعلى درجة حرارة واقلها خلال السنة يصل إلى(٢٦ درجة مئوية في شهر تموز بأن (خطوط الحرارة المتساوي) تتخذ شكلاً منبعجاَ باتجاه الشمال مع انبعاج واضح باتجاه الشمال الغربي ودالك يرجع إلى تعرض السهول الداخلية إلى تأثير الكتل الهوائية المدارية الحارة الرطبة التي تنشيء فوق المحيطين الهادئ والأطلسي فوق منطقة الضغط المرتفع وراء مدار السرطان والتي ترفع من معدلات الحرارة ويلاحظ على وفق دالك بأن الخصائص الحرارية خلال الفصل الحار من السنة تزداد ارتفاعاً في معظم جهات القارة لتصل إلى (١٧ درجة مئوية) وقد شهدت القارة تسجيل معدلات حرارة وصلت إلى (٥٦ درجة مئوية) كما في كاليفورنيا في الطرف الجنوبي الغربي خاصة في(وادي الموت) وتسجل أقل من تلك المعدلات في الجهات الساحلية صيفاً لوقوعها تحت تأثير المسطحات المائية والتيارات البحرية خاصة في منطقتين الساحلتين الشمالية الشرقية حيث تيار البرادور البارد و الجنوبية الغربية إذ تيار كاليفورنيا البارد.

ثانياً: خصائص الضغط الجوي والرياح:

نظراً لأن القارة تقع بين دائرتي عرض (٢٥ْ شمالاً و ٩٠ْ شمالاً) فهي تخضع لمناطق متباينة في ضغوطها وتأثيراتها وتتوزع جغرافيا على:

١- منطقتين للضغط العالي (المرتفع) وتمتد عند حدود دائرة عرض (٣٠ْ شمالاً) الأولى منها فوق المحيط الأطلسي شرق القارة، والثانية فوق المحيط الهادي غرباً.

٢- منطقة للضغط العالي الواقعة شمال وشمال شرق القارة وهي منطقة للضغط العالي القطبي الشمالي.

٣- منطقتين للضغط الواطئ (المنخفض) الأولى فوق منطقة جزر الالوشيان والثانية عند جزر أيسلندا.

٤- منطقة ضغط العالي جنوب القارة والتي تصل حدودها عند دائرة عرض (٢٣.٥ْ شمالا) في مدار السرطان والتي تشكل حدود القارة الجنوبية، وهذه المنطقة تتغير في امتداداتها بين الفصل الحار والفصل البارد من السنة وتبعاً لحركة الشمس الظاهرية خلال الفصلين.

فضلاً عما تقدم فان وسط القارة عبارة عن كتلة يابسة لها أثرها في توزيع الضغط الجوي خلال الفصلين مما يعكس تأثير ذلك على حركة واتجاه خصائص الكتل الهوائية والرياح القادمة إلى القارة.

تتعرض قارة أمريكا الشمالية إلى كتل هوائية متباينة، إذ أن الكتلة الهوائية تعني (حجم واسع من الهواء متجانس في خصائصه الحرارية والرطوبة تتحرك بين منطقتين متباينتين في الضغط الجوي). **ولذلك تخضع القارة إلى كتلتين هوائيتين متباينتين هما:**

١. **كتل هوائية قطبية وتقسم على:**

- كتلة هوائية قطبية قارية cp .
- كتلة هوائية قطبية بحرية mp .

تنشط الكتل الهوائية القارية خلال الفصل البارد من السنة خاصة عندما تندفع جنوبها المنخفضات الجوية ، وتتقدما خلال هذا الفصل لتصل الى وسط الولايات المتحدة، وتعمل على خفض درجات الحرارة ولتصل إلى (-٣٤° م). ويرافقها سقوط الثلوج وتجمد مياه الأنهار والبحيرات، أما الكتل الهوائية القطبية البحرية (Mp) فهي تنشأ فوق شمال شرق القارة فوق مياه المحيط الأطلسي وتكون شمالية شرقية ، وتكون دافئة ورطبة في طبقاتها السفلى خلال الفصل البارد ، وعندما تتوغل إلى داخل القارة تفقد رطوبها فتتحول إلى كتلة هوائية باردة جافة ، ويكون تأثيرها أكثر وضوحاً في السواحل الشمالية الشرقية لاقترانها مع تيار لبرادور البارد .

٢. **الكتل الهوائية المدارية البحرية (mt) :**

وهي كتل هوائية مدارية بحرية تنشأ فوق مياه منطقة خليج المكسيك والبحر الكاريبي، وتتميز هذه الكتلة الهوائية بأنها تزداد نشاطاً عندما تتحرك فوق تيار خليج المكسيك الدافئ، وتزداد رطوبة ، وعندما تتقدما خلال فصل الصيف تزداد دفئاً لأن وسط القارة يتحول إلى منطقة للضغط الواطئ خلال هذه المدة مما يؤدي إلى عدم استقرارها وارتفاعها للأعلى ويرافقها سقوط الأمطار صيفا في وسط القارة، وخلال فصل الشتاء فأن وسط القارة يتحول إلى منطقة للضغط العالي وتتقدما الكتل الهوائية القطبية من الشمال الشرقي

لتتلقي هذه الكتلة الهوائية المدارية البحرية الدافئة الواصلة إلى القارة من الجنوب الغربي (فوق مياه خليج المكسيك) مما يؤدي ذلك إلى تكون الأعاصير التي يرافقها سقوط الأمطار الغزيرة. **أما مناطق الضغط الجوي فتتوزع على القارة على وفق ما يأتي:**

أ- *توزيع مناطق الضغط الجوي والرياح خلال فصل البارد*:-

تخضع القارة شتاءاً إلى تأثير منطقة الضغط العالي المتركز على مدار السرطان (٢٣.٥° شمالاً) وتتوسع لتغطي الأقسام الجنوبية من القارة ، ويمتد لسان منها باتجاه الشمال الغربي من القارة في حين تتركز منطقتان للضغط الواطئ الأولى شمال المحيط الأطلسي (جزيرة ايسلندا) والثانية شمال المحيط الهادئ (شمال جزر الوشيان)، ولذلك تنشط الانخفاضات الجوية التي تندفع من منطقة الوشيان غرباً وباتجاه القارة، والتي ترافق الرياح الجنوبية الغربية (عكسية) وتغطي المنطقة الواقعة بين خليج هدسن وخليج المكسيك وتخرج باتجاه الشمال الشرقي من القارة ، وبمرور هذه الأعاصير المتتالية يتعرض الغلاف الجوي في القارة إلى التقلبات تبعا لمصادر الرياح واتجاهاتها.

تخضع القارة خلال هذا الفصل إلى غزو الكتل الهوائية القطبية أولاً والرياح الشمالية الشرقية الباردة الجافة ثانياً نتيجة لتوسع منطقة الضغط العالي القطبية فوق الضغط الواطئ في الدائرة القطبية الشمالية وبالاتي تصبح المنطقة أو حوالي نصف مساحة القارة خاضعة لتأثير الضغط العالي القطبي، وان تقدماً الكتل الهوائية القطبية هذه والرياح الشمالية الشرقية يؤدي إلى خفض معدلات درجات الحرارة في معظم مساحة القارة، وتصبح المنطقة الوسطى طاردة للرياح

فتقل الأمطار أولاً وتركزها على المنطقتين الساحليتين الشرقية والجنوبية الشرقية.

ب- <u>*توزيع مناطق الضغط الجوي والرياح خلال الفصل الحار*</u> :-

بعد ٢١ آذار تنتقل أشعة الشمس الظاهرية باتجاه مدار السرطان الذي يقع جنوب القارة وعندما تصل الشمس في عموديها بعد ٢١ حزيران على مدار السرطان يرفق ذلك تراجع منطقة الضغط العالي التي كونت شتاءاً في وسط القارة إلى شمال مواقعها وتتكون منطقة للضغط الواطئ في وسط القارة ويحدث العكس على المسطحات المائية إذ منطقتين الضغط العالي الأولى فوق المحيط الهادئ والثانية فوق المحيط الأطلسي وتضعف منطقة الضغط الواطئ التي كانت متركزة فوق جزر الاتوشهان، أما المنطقة الوسطى من القارة ونتيجة للضغط الواطئ المتركز فيها فهي تتعرض خلال هذا الفصل إلى نشاط واضح وكبير للرياح الجنوبية الغربية الدافئة والرطبة من خليج المكسيك ويتقدمها مع ما تتعرض له المنطقة من نشاط للأعاصير (أعاصير التورنادو والهريكين) فان ذلك يؤدي إلى سقوط الأمطار بغزارة وتتكون قمتها في المنطقة الجنوبية الشرقية من القارة صيفاً.

ثالثاً: خصائص التساقط (الأمطار، كمياتها، توزيعها الجغرافي) :

نظراً لأن القارة تقع بين دائرتي عرض (٢٥-٨٥° شمالاً) وهذا الموقع جعلها تقع إلى شمال مدار السرطان (٢٣.٥° شمالاً) ذي الضغط العالي فوق المداري، وهذا يعني أن القارة تخضع على طول أيام السنة (وخاصة أقسامها الجنوبية) تحت تأثير الرياح العكسية (الجنوبية الغربية) والرياح التجارية

(الشرـقية) والتـي تسـيطر في هبوبهـا عـلى المنطقتـين الجنوبيـة الشــرقية والشمالية الغربية، إذ أن المنطقة الجنوبية الشرقية تقع تحت تأثير الريـاح الجنوبيـة الغربية والهابة من فوق المسطحات المائية (خليج المكسيك) مما يؤدي إلى سقوط أمـطار دائمة، أما المنطقة الشمالية الغربية فتخضع لتأثير الرياح الجنوبية الغربيــة وتيار اليابان الدافئ اللذين يسببان سقوط أمطار غزيرة ودائمة فيها أيضاً.

يقطع خط طول (١٠٠ ْغ) دائرة عرض (٥٥ ْ أو ٦٠ ْ شمالاً) وينتج ذلـك ظهور أربعة مناطق مطرية متباينة في كمياتهـا ومواعيـد سـقوطها، إذ تظهـر لنـا منطقة غزيرة الأمطار تصل فيها الأمطار إلى (٢٠ بوصه أو حـوالي ٥٠٠ ملـم) وتسقط الأمطار فيها على طول العام في المنطقة الشمالية الغربية لغربيـة لوقوعهـا تحت تأثير الرياح الجنوبية الغربية أو لا وتيار اليابان الدافئ ثانياً ، وتزداد في هذه المنطقة كميات الأمطار المستلمة لتصل إلى أكثر مـن (٣٠٠ بوصـه) أو (٧٥٠٠ ملم) في السواحل الغربية للسلاسل الجبلية الشمالية الغربية وخاصـة السـواحل الغربية في جزيرة (فانكوفر)، في حين تقل الأمطار كلما اتجهنـا إلى جنـوب دائـرة عرض (٦٠ ْ شمالاً) لتصل إلى اقل من (٥ بوصه) أو (١٢٥ ملمـتر) في جنـوب غرب القارة كما في أريزونا وكاليفورنيا، أما المناطق الواقعة إلى شرق خـط طـول (١٠٠ ْغ) وإلى شمال دائرة عرض (٦٠ ْ شمالاً) فـإن كميـات الأمطـار السـاقطة تـتراوح بـين (١٠-٢٠ بوصـه) أو (٢٥٠-٥٠٠ ملميـتر)، وأن قلـة الأمطـار الساقطة فيها ترجع إلى خضوع المنطقة للرياح الشمالية الشرقية البـاردة واقترانهـا مع تحرك تيار لبرادور القطبي البارد إذ يكون التساقط على شكل ثلوج، في حين

تزداد كميات الأمطار الساقطة باتجاه الجنوب الشرقي لتصل إلى (٦٠ بوصة) (١٥٠٠ ملمتر) وتكون دائمة إذ يرجع ذلك إلى ثبوت الرياح الجنوبية الغربية (العكسية) مع تحرك تيار خليج المكسيك الدافئ.

تختلف الأمطار الساقطة في القارة ليس في توزيعها المكاني وكمياتها فقط وإنما في أوقات سقوطها خلال فصول وأشهر السنة أيضاً (التباين الزماني)، تسقط الأمطار طول أيام السنة مع وجود قمة للمطر خلال الفصل الحار في (شهر تموز) في جنوب شرق القارة، في حين تسقط طول العام أيضاً ولكن قمة الأمطار خلال الفصل البارد من السنة (شهر كانون الثاني) في المنطقة الشمالية الغربية، أما المناطق الداخلية من القارة فتسقط الأمطار فيها خلال الفصل الحار (أمطار صيفية) وذلك لتوغل الرياح الغربية والجنوبية الغربية بسبب تكون منطقة للضغط الواطئ وسط القارة خلال هذا الفصل، أما الجهات الشمالية منها ونتيجة لكونها مناطق مفتوحة تسمح بتوغل الرياح الباردة (الشمالية الشرقية) فان ذلك يؤدي إلى قلة الأمطار وتكون أكثر جفافا خلال أشهر الفصل البارد مع تراكم الثلوج.

تكون المنطقة الشرقية أمطارها بشكل عام خلال الفصل الحار من السنة وتكون أشهر الفصل الحار أغزر مطراً، وتسقط خلال الفصل البارد أكثر مما هي عليه خلال الفصل الحار ، في حين يظهر العكس في الجهات الغربية من القارة إذ يتركز الأمطار في أشهر الفصل البارد أكثر من أشهر الفصل الحار، وتكون قمتها خلال شهر كانون الثاني وتزداد الأمطار تساقطا في المنطقة ذات الأمطار

الدائمة في شمالها الغربي، وتسقط الأمطار أيضاً خلال الفصل البارد من السنة في جنوب غرب القارة وتكون أشهر الفصل الحار جافة كما في صحراء كاليفورنيا وموجاف إذ لا تزيد الأمطار على وفق الخصائص المناخية الجافة فيها عن (٢٥٤ ملمتر) لسيطرة تيار كاليفونيا البارد .

الفصل السابع
الخصائص البشرية لقارة أمريكا الشمالية

أظهرت لنا دراسة الخصائص الطبيعية للقارة تنوعاً كبيراً في السطح والمناخ والتربة والنبات الطبيعي وكان ل هذه المظاهر أثرها وبدرجة كبيرة على الخصائص البشرية في القارة. إذ أن السكان يتأثرون بتلك الخصائص في الشكل والأنشطة الاقتصادية والخصائص الاجتماعية ،فالسكان الأصليون في القارة سواء من الهنود الحمر أم الاسكيمو أم المهاجرين قد تفاعلوا مع الخصائص الطبيعية فمنهم من تأثر تأثيراً مباشراً ومنهم من أثر في البيئة بحكم ما يمتلكه من تطور في العلم والتكنولوجيا لذلك فأننا سنتناول موضوعين مهمين في هذى الجانب هما السكان الأصليون والمهاجرون وخصائص كل منهما.

أصل سكان القارة:

١ – السكان الأصليون [الهنود الحمر والاسكيمو]:-

استوطن السكان الأصليون من الهنود الحمر في مناطق متعددة من القارة منها صحراء نيفادا ومناطق أخرى وقد جاء هؤلاء أصلا من آسيا عن طريق مضيق (بيرنك) وهم يتكونون من أكثر من (٤٠٠ قبيلة) يتكلمون أكثر من(١٦٠ لغة) انتشرت في الجنوب والشرق منحدرين نحو السهول الوسطى باتجاه هضبة المكسيك و شبه جزيرة يوكاتن وعبر أنهار وأودية نهر يوكان ومكنزي والمسيسبي والميزوري وكان ذلك في نهاية العصر الجليدي(الهيليوسين) عندما كانت الظروف المناخية قاسية لذلك حاولوا مقاومة الظروف الصعبة والتفاعل مع البيئة.

مارس قسم من السكان الأصليين الصيد والجمع وكانوا على شكل قبائل تعيش على الزراعة المختلفة وكانت هذه القبائل لها عادات وتقاليد تختلف في طريقة المعيشة إذ كانوا يجمعون بين الجمع والصيد والالتقاط بينما كان البعض منهم يجمع بين الرعي والجمع ومطاردة الحيوانات خاصة حيوان (بيسون) للاستفادة منه في الركوب والانتقال والصيد ألا أن الظروف القاسية والحروب أدت إلى قلة عددهم والذي لم يتجاوز(٦٠٠) ألف شخص في كل من كندا والولايات المتحدة وعند هجرة الأوربيين إلى القارة مارسوا فيها الزراعة والصناعة والتي قاموا بتطويرها إذ كانوا يمارسون صناعات بسيطة مثل صناعة الزوارق الصغيرة والرفيعة وزراعة عدد من المحاصيل الزراعية كالذرة والبطاطا والقطن والتبغ والمطاط والكوكايين.

أطلق كريستوفر كولومبس اسم (الهنود) على شعب (التاينو) الكاريبي ظنا منه أنهم من الهنود الشرقيين، وفي منتصف القرن السادس عشر وصلت هذه الكلمة الأسبانية(أنديوس) إلى الانجليز بلفظة (أنديانس) واستعملت عموما للدلالة على السكان الأصليين للأمريكيتين وغالبا ما يطلق علماء الانثروبولوجيا عليهم اليوم مصطلح (*Amerindians*) أي الهنود الأمريكيين وكثير من الناس يستعمل مصطلح (الأمريكيون الأصليون) لكن معظم سكان أمريكا الأصليين يدعون أنفسهم بالشعب الهندي عند اتصالهم لأول مرة بالأوربيين في بداية القرن السادس عشر وشكل السكان الأصليون للنصف الغربي من الكرة الأرضية أكثر من ٢٠٠ ثقافة ويتكلمون المئات من اللغات ويكتسبون معيشتهم في بيئات مختلفة تماما عن بعضها البعض كما أن مصطلح (الهنود) يندرج تحته تنوع واختلاف كبيرين بين السكان الأصليين للأمريكيتين.

ولا يوجد هناك شكل معين يميز السكان الأصليون في الأمريكيتين ومع ذلك فان أكثر السكان الأصليين ذو شعر اسود ومتسدل وعيونهم تتميز بشكل أللوزي ولون بشرتهم تتراوح مابين اللون الماهوغاني إلى السمرة وقليل منهم ما تتوفر فيهم صفة ذوي البشرة الحمراء التي كان يطلقها عليهم المستعمرون الأوربيون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

أدرك الأوربيون أن الأمريكيتين هما في الحقيقة (العالم الجديد) بدلاً من أن تكونا جزء من قارة أسيا، وحينها بدأ جدال حول كيفية انتقال أناس من أسيا وأوربا إلى العالم الجديد في حين أن الكتاب المقدس لدى اليهود والنصارى يشير إلى أن الرب خلق أول رجل وامرأة فيها وقد اقترح الكتاب الأوربيون نظريات للهجرة عبر المحيط ، وان الاعتقاد المشترك بين كل هذه النظريات هو أن العالم الجديد كان مأهولا بالسكان منذ آلاف السنين على الأرجح وان الشعوب والمجتمعات فيه عبارة عن ذرية متخلفة من ثقافة متقدمة في العالم القديم وقد دقق النظر وبشكل أعمق فيما يتعلق بمسألة أصل الهنود الأمريكيتين والذي يؤكد بأنهم عبروا جسراً ارضياً أستطاع المهاجرون من استعماله أيضاً.

وكان (جوزيف دي أكوستا) أول من قال بفرضية (الهجرة الآسيوية) التي تدعمها اليوم البراهين العلمية وأن أقوى الأدلة التي تربط الهنود الأمريكيين بالسكان الآسيويين قد أظهرها في ثمانينات القرن الماضي (١٩٨٠م) وهو الذي اكتشف أن الهنود الآسيويين في شمال شرق آسيا يشتركون بميزة شكل ترتيب أسنانهم بل إن الدليل الأكثر إقناعاً لهذه الفرضية يأتي من الأبحاث

الجينيـة إذ اثبـت الدراسـات للحـامض النـووي DNA لسـكان العـالم استمرار العلاقات الجينـات بـين الشـعبين، وحـديثاً درس المتخصصـون بعلـم الجينات فيروساً معزولاً في كل البشر هذا التي يحملها شعب النافاهو واليابانيين هي تقريبا نفسها، بينما الأرومة التي يحملها الأوروبيون والأفارقة مختلفة تماماً.

بدأت الهجرات إلى قارة أمريكا الشمالية من فوق الجسر ـ الأرضي الـرابط بينهما وبين آسيا خلال العصر الجليدي الأخير (التجلد الويسكانسي مـن حـوالي سبعة ألاف سنة إلى عشرة آلاف سـنة مضـت وهـو الحقبـة الأخـيرة مـن المـدة المعروفة بالباليستوسين أو العصر الحديث)

استطاعت جليديات ضخمة في ذلك العصر حجز كميات كبيرة من المـاء وكان مستوى مياه البحار منخفض عما هو علية الآن بحوالي(٣٠٠) قدم كانـت قارتا أسيا وأمريكا الشمالية متصلتين بمنطقة ضخمة من الأرض العشبية خاليـة من الجليد والأشجار يبلغ عرضها(٧٥٠ميل) من الشمال إلى الجنوب وقد أطلق علماء الأرض على هذه الأرض اسم (بيرنجيا) وهي مشـتقة مـن اسـم (ممـرات بيرنج) التي تفصل حالياً بين القارتين في هذه المنطقة كانت فصول الصيف دافئة بينما كانت فصول الشتاء باردة وجافة وغالباً من دون ثلوج كانـت هـذا المنطقـة بيئة ممتازة لثديات الحيوانات الكبـيرة (كالفيـل الجليـدي المـأموث والماسـتدون والجاموس الأمريكي والحصان والرنذير والجمـل والسـايجا وهـو غـزال شـبيه بالماعز) وقد جذبت هذه الحيوانات مجموعة صغيره من صيادي العصر الحجري وبصحبة ما يشبه كلاب الهسكي استطاعت هذه المجموعـات البشـرية التنقـل تدريجياً شرقاً باتجاه نهر يوكان في شمال كندا إذ كشفت الحفريات عن عظام

لفكوك العديد من الكلاب وأدوات مصنوعة من العظام يصل عمرها إلى (٢٧ألف) سنة وتشير أدلة أخر ى أن الهجرة من أسيا قد بدأت منذ حوالي ثلاثين ألف سنة وفي نفس الوقت الذي بدأ فيه البشر بالاستقرار في اسكندنافيا واليابان وهذه الدلالة مبنية على الزمر الدموية إذ أن أغلبية سكان أمريكا الأصليين الحاليين هم من زمر الدم (O) وقليل منهم من زمرة (A)ولكن أمريكا ليس فيهم الزمرة (B) وبما أن سكان آسيا الحالين فيهم كل هذه الزمر الدموية الثلاث فأن الهجرة من آسيا لابد أنها قد بدأت قبل تطور الزمرة(B) بين سكانها والتي يعتقد علماء الجينات أنها بالظهور ثلاثين ألف سنة السالفة الذكر.

٢- الهجرات إلى القارة:

بعد اكتشاف كولومبس القارة عام ١٤٩٢ م وبخاصة جزر الكاريبي بدأت الهجرات الأوربية إلى العالم الجديد إلا أن الأوربيين وصلو ا قبل ذلك اكتشافها من قبل (أمريكو فسبوشي)بعد أن وصلتهم المعلومات عن غنى هذه المناطق بالموارد الطبيعة لذلك جاءت هذه الهجرات من ناحية المحيط الأطلسي والبحر الكاريبي ومن ثم عبورهم الابلاشيان والروكي والميسوري وروافده.

حمل الأوربيون ن المهارات والتكنولوجيا والمستوى العلمي المتقدم معهم وكانوا من مناطق مختلفة في متقدماتها (اسبانيا) وكان ذلك بفضل مكتشفيها الذين سبقوا كل من انكلترا وفرنسا والذين أسهم ا في تأسيس مراكز لحماية إمبراطوريتهم الذين استوطنوا جزيرة فلوريدا.

تمكن الأسبان من أيجاد (١٢) مركـزاً للبعثـات الدينيـة والتبشـيرية التـي امتدت حتى نهر ريو كراند ثم تطـورت إلى اسـتغلال المعـادن البيئيـة كالـذهب والفضة ثم بدا باستغلال المنطقة المدارية لزراعة المحاصيل وكونـوا لهـم منـاطق للاستيطان في ولاية فلوريدا تكساس نيومكسيو نيفادا اريزونا، أمـا الفرنسـيون فقد أوجدوا لهم مناطق في القارة إذ استغلت دخولها عبر خليج نهر هدسن ونهـر سانت لورنس في التجارة ثم سيطروا على هذا الخليج والبحـيرات وتجارتهـا – تجارة الفرو –وأستمر ذلك حتى نشوب الحـرب المعروفـة– بحـرب السـنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣) إذ هزمت فرنسا وهي حرب بين الفرنسـيين والسـكان ألأصلين الحرب الفرنسية الهندية– وقسـمت منـاطق نفوذهـا بـين البريطـانيين والأسبان أقتصـر وجود الفرنسيين في المنطقة الجنوبية الشرقية من كندا فقط. أما بريطانيا – فقد كانت الدولة الأوربية الثالثة التي أوجدت لها مناطق نفـوذ مـن القارة إذ حصلت على منطقتين مستعمرتين –عـلى سـواحل المحـيط الأطلسـي شرق الابلاشيان – الأولى في ولاية فرجينيا والثانية مستعمرة بلتيموث –وهمـا مستعمرتان زراعيتان لزراعة التبغ والتي تواجه صعوبة الحصـول عـلى الأيـدي العاملة وقد تأسست شركة لندن لزراعة التبغ وقامت بنقل الفلاحين من انكلترا –الذين كانوا يعانون من الاضطهاد والخلاف السـياسي مـع حكومـة انكلـترا – إليها وتشجيعهم على دفع أجور السـفر وتـأجيرهم لمـدة ٣-٧ سـنوات والـذي عرف بنظام الرقيق الأبيض الذي استبدل عبد الرقيق الأسود ثم تأسست مزارع البلانتيشن والتي يقوم العمل فيها مجموعة من الرقيق الأبيض الـذي يصـبحون أحرارا بعد انتهاء مدة التعاقد معهم وكذلك من الرقيق الأسود الذين لا يحق

لهما أن يكونوا أحراراً مهما طال بهم الزمن فضلا عن طبقة الأثرياء التي هي في القمة وأسس الهولنديون مستعمرة لهم في مدينة –نيويورك – التي تعرف باسم أمستردام.

نمو وكثافة وتركيب سكان القارة:

✓ نمو سكان القارة :

عندما أصبحت الولايات المتحدة مستعمرة لبريطانيا حتى الاستقلال كان عدد السكان لا يتجاوز (٣ملايين نسمة) وحتى في عام (١٨٠٠) كان ذلك العدد لا يزيد عن (٦ملايين نسمة) منهم (٥.٥ مليون نسمة) يستوطنون الولايات المتحدة وحوالي (١/ ٢ مليون نسمة) في كندا، وفي عام ١٩٠٠ وصل عدد السكان في القارة إلى (٨١ملين نسمة) منهم (٧٦مليون من الولايات المتحدة) و(٥مليون) في كندا، **وقد تزايد عدد السكان على وفق الإحصاءات الآتية إلى**:–

- **١٩٥٠م :** بلغ عدد السكان ١٦٤مليون نسمة .
- **١٩٧٠ :** بلغ عدد السكان ٢٢٥مليون نسمة منهم ٢٠٤ مليون في الولايات المتحدة و٢١مليون في كندا.
- **١٩٧٥ :** وصل عدد سكان القارة إلى ٢٤٠ مليون نسمة **منهم** :–
  - ➢ ٢١٦,٧٠٠,٠٠٠ نسمة في الولايات المتحدة.
  - ➢ ٢٣,٥٠٠,٠٠٠ نسمة في كندا.

ويقدر عدد المواليد في القارة (٥مليون نسمة / السنة) يقابله (١,٥مليون نسمة وفيات) ويعني ذلك وجود زيادة سنوية تصل إلى (٣,٥ملايين نسمة في السنة) وتبلغ نسبة المواليد (٢٥نسمة / ١٠٠٠نسمة) في الولايات المتحدة

و(٢٨نسمة / ١٠٠٠نسمة) في كندا، أما نسبة الوفيات فتقدر بحوالي(٩,٥نسمة لكل ١٠٠٠نسمة) في الولايات المتحدة وتقدر بحوالي(٨,٥نسمة لكل ١٠٠٠نسمة) في كندا وتزداد الولادات في المناطق الريفية مقارنة بالمدن الصناعية.

تعد هجرة السكان العامل الثاني في زيادة عددهم رغم أنها تتميز بالبطء الشديد لمدة ٢٠٠سنة الأخيرة ،دخل الولايات المتحدة الأمريكية حوالي ٣ملايين مهاجر خلال المدة الواقعة بين الحرب النابليونية وعام ١٩١٤ ووصل عدد المهاجرين إلى (٣ملايين) إلى كندا بين ١٩١٤-١٩٥١ في حين يقدر عدد المهاجرين الآن حوالي (٣٠٠,٠٠٠ نسمة) إلى الولايات المتحدة و(١٥٠,٠٠٠ نسمة) إلى كندا بعد تحديد قوانين الهجرة، وبشكل عام ازداد عدد السكان (النمو السكاني) وبصورة سريعة ومضطردة منذ عام ١٩٠٠ بسبب ارتفاع نسبة المواليد وانخفاض نسب الوفيات وازدياد الهجرة لها وبصورة مستمرة إذ تشير إحصاءات أن العدد السكان قد زاد من ٧٦ مليون نسمة ١٩٠٠ إلى ٢١٦,٧٠٠,٠٠٠نسمة) ١٩٧٥ ، وهذا يشير إلى أن عدد المهاجرين وصل إلى أكثر من (٤٤مليون نسمة) منذ ١٨٢٠ خاصة اللذين جاءوا من ألمانيا وبريطانيا وايطاليا وايرلندا والاتحاد السوفيتي.

✓ كثافة السكان في القارة :

يتركز السكان في القارة في الجزء الشرقي بين نهر سانت لورنس والبحيرات الخمس من الشمال ونهر الميز وري والمسيسبي من الغرب ونهر أوهايو من الجنوب والمحيط الأطلسي من الشرق إذ تصل الكثافة في هذه المنطقة الشرقية الصناعية أكثر من المناطق الأخرى، ويتركز السكان في عدد من المراكز

أهمهـا (لـوس انجلـوس، وادي كاليفورنيـا وسـان فرانسيسـكو) كـما يتمركزون في الساحل الغربي على شكل شريط، أما المنطقـة الوسـطى الغربيـة- منطقة المرتفعات والأحواض فتتميز بقلة الكثافة السكانية وهـذا يعنـي أن ٤٥٪ من السكان يتركزون في الشمال الشرقي أي أن ٧٥٪ من السكان يتركزون شرق خط طول ١٠٠ غرباً وساعدت الظروف والخصائص المناخية والنشاط الزراعي والصناعي والتجاري على زيادة الكثافة السكانية في هذه المنطقة، أما إلى الشـمال من دائرة عرض ٥٥ شمالاً وإلى الغرب من خـط طـول ١٠٠ غربـاً فيقـل عـدد السكان بسبب الظروف المناخية القاسية.

تقدر الكثافة السكانية بحوالي ٢٩ نسمة / ميل ٢ وهي تختلف بين منطقـة وأخرى، وفي الولايـات المتحـدة تصـل إلى ٦٠ نسـمة / ميـل ٢ وتقـل الكثافـة السكانية في مناطق كندا إذ يتجمع السكان في عـدد مـن التجمعـات عـلى طـول المنطقة الواقعة في جنوبهـا الشــرقي (سـانت لـورنس والبحـيرات الخمـس) إذ يتجمع حوالي ١٧٪ من السكان في مقاطعات الـبراري الكنديـة و(١٠٪) مـن المقاطعـات البحريـة في حـين أن (٦٠٪) مـن السـكان مـن الجهـات الجنوبيـة (انتاريو).

الأقليات والقوميات الرئيسة:-

نشأت الأقليات من المجموعات البشرية التي هي من أصل غير انكليزي أو الذين لا يتكلمون اللغة الانكليزية، إذ بعد أن انتشرت اللغة الانكليزيـة بعـد استقلال الولايـات المتحـدة عـن بريطانيـا أطلـق عـلى مـن يـتكلم الانكليزيـة بالأمريكيين نسبة إلى أمريكا.

يقوم مفهـوم الأقليـة عـلى أسـاس اللـون واللغـة والعـادات والتقاليـد، والأقلية الكبيرة في القارة هي الأقلية الزنجية (٢٤مليون نسمة) وتشـكل نسـبة (١١-١٢٪) من سكان الولايات المتحدة وهم أكثر عدداً مـن السـكان البـيض في بعض المناطق، كما توجد أقليات من الايطاليين والألمان والبولنديين والروس والصينيين واليابانيين والسـوريين والعـراقيين الاثـوريين ...فضـلا عـن الهنـود الحمر والاسـكيمو الأصـليين . تمركـز هـذه الأقليـات في منـاطق خاصـة بهـم ويتمتعون بحقوق المواطنة ويخضـعون لقـوانين الـبلاد ، وبـذلك فـان الشـعب الأمريكي خليط من عدة أقليات أصلية وأوربية وغير أوربية.

تعد الأقلية الزنجية أكبر الأقليات وهي تشعر بعدم التساوي والتكافؤ مع المهاجرين البيض في أكثر المجالات، إذ نجـدهم يعيشـون في فقـر مـدقع ويـاس إذ تشير الإحصاءات لا إن (٣٣٪) من ٢٤مليون نسمة مـن الزنـوج هـم فقـراء ويعيشون بمستوى اقتصادي واجتماعي واطئ وقد كونوا مثلـث عـرف بمثلـث (الرقيق الأسود) خلال مده تجارة الإنسان الأسود إذ كان يباع الرجـل الزنجـي لشخص وزوجته لشخص أخر وأولادهم لشخص ثالث كما كانوا يعـانون مـن أسوء أنواع المعاملة التي يلاقيها الجنس البشري ولم يخـتلط هـؤلاء مـع السـكان البيض، وإنما كان ينظر لهم كأنهم عبيد مملوكـون وقـد انتشرـوا عـلى وفـق نظـام المزارع التجارية في جنوب شرق القارة وخاصة زراعة التبغ ثم تم التعاقد مع ما يسمى بنظام الرقيق الأبيض (جلب عـدد مـن الفلاحـين مـن أوربـا عـلى وفـق التعاقد مع شركة لندن السالفة الذكر) ثم يصبح حرا بعد انتهاء العقد وله الحـق أن يعيش في أي منطقة ثم الغي هذا النظام وبدأت ألعوده لنظام الرقيق الأسود

الذي يقدما أيدي عاملة رخيصة وثابتة وقد أسهم هـذا النظـام باسـتقرار الزنوج في المنطقة الساحلية إذ يسود المناخ الحار الرطب، لقد ارتبط نظام التوزيع الجغرافي للزنوج مع التوزيع الجغرافي لنظام المزارع التجارية في هضبة البدمونت والسهول الساحلية وضفاف الأنهار.

استمر ذلك الوضع حتى الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب عام ١٨٦١ التي انتصر فيها سكان الولايات الشمالية على الجنوبية إذ الغي نظام الرقيق وتحرير العبيد وأصبحوا مواطنين أحراراً ولكن من دون أرض، واستمر ذلك حتى وقوع الحرب العالمية الأولى وانقطعت هجرة الأوربيين وقد حدث نتيجة ذلك هجرة داخلية للزنوج من الولايات الجنوبية للشمالية فتغير توزيعهم، وبقي الزنوج يعيشون بمعزل عن المجتمع الأمريكي وبالرغم من مرور أكثر من قرن على تحرير الزنوج من العبودية والهجرة لاتزال الولايات الجنوبية تضم (٥٣٪) من عدد الزنوج وهم يعيشون في مستوى اقتصادي واجتماعي واطئ جدا ويعانون من التفرقة في إشغال المناصب الإدارية والثقافية والحصول على فرص التعليم والحقوق فيما يتعلق بالشؤون الدولية السياسية والاجتماعية رغم وجودهم في دولة ترفع شعارات تنادي بحقوق الإنسان وفيها اكبر المنظمات الدولية المدافعة عن حقوق الأقليات والشعوب وهي منظمة الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان وغيرها.

الفصل الثامن
الهنود الحمر في أمريكا الشمالية والحروب الهندية الأمريكية

الهنود الحمر في أمريكا الشمالية، هم السكان الأصليون لهذا البلد الواسع المترامي الأطراف، هذا ما يؤكده معظم الدارسين والباحثين المتخصصين في هذا الموضوع، تعرفنا عليهم في شرخ شبابنا، وريعان عمرنا بواسطة الأفلام الأمريكية، حيث أنتجت هوليوود غير قليل من الأشرطة السينمائية المطولة التي طبعت فترة معينة من تاريخ الفن السابع في أمريكا.

بعض تلك الأفلام صورت لنا حياتهم وتقاليدهم وأعرافهم، خصوصا شجاعتهم وبسالتهم النادرتين، ودفاعهم المستميت عن أراضيهم، أمام قوة غازية عاتية استعملت البارود في مواجهة النبال والأقواس والرماح والسنان، كما صورت لنا تلك الأفلام عشقهم للحرية وتعلقهم بالطبيعة وحب الفروسية والتشبث بالتقاليد القديمة المتوارثة. ومصطلح «الهنود» هو مصطلح استعمله لأول مرة المستكشف المعروف، كريستوفر كولومبوس من باب الخطأ، حيث كان يعتقد أنه وصل إلى سواحل الهند عندما نزل في أمريكا، فأطلق اسم الهنود على السكان الأصليين في القارة الجديدة البكر، وقد ألحقت بهم صفة «الحمر» على اعتبار لون بشرتهم التي تميل إلى الحمرة. (أنظر مقالي في «القدس العربي» بعنوان : في ذكرى «الأسبنة» أو اكتشاف العالم الجديد: «الموريسكيون» وحقيقة الزخم العربي والإسلامي في الثقافة الاسبانية عدد ٧٩٠٩ بتاريخ ٢٧ أكتوبر/ تشرين الأول٢٠١٤).

أقدم سكان القارة الأمريكية:

يؤكد المؤرخون أن الإنسان قد استوطن القارة الأمريكية منذ ما ينيف عن ٤٠ ألف سنة، وأن أقدم أنواع الصخور في هذه القارة موجودة بالذات في أمريكا الشمالية، وأن أحدثها توجد في جنوب القارة، كما تؤكد الحفريات الأركيولوجية أن سكان العالم القديم استوطنوا هذه الأرض بين ١٣ – و١٤ ألف سنة، وقد دخلوا هذه القارة عن طريق أمريكا الشمالية خلال العصر الجليدي الأخير قبل أكثر من أربعين ألف سنة قبل الميلاد. في هذه الحقبة من الزمن كانت المنطقة التي تسمى اليوم كندا والمناطق الجبلية، خصوصاً الحجرية منها مغطاة بالجليد، ويرى الدارسون المتخصصون في التاريخ القديم أن الاتصال بين العالمين القديم والجديد تم عن طريق خليج أو مضيق بيرينغ، الذي يفصل أمريكا عن آسيا على امتداد ٩٠ كيلومتراً، إذ كان هذا الخليج في العصور الجليدية يتحول إلى جسر من جليد يربط بين القارتين، حيث لم يمر عبره ليس الإنسان وحسب، بل كذلك الحيوانات والنباتات، بالذات في المنطقة التي تسمى اليوم الولايات المتحدة الأمريكية، وقد وجدت آثار وبقايا وحفريات، تؤكد هذه الحقيقة التاريخية، إذ استوطن الإنسان الأول في أمريكا ثم صار يتجه في ما بعد نحو وسط القارة وجنوبها، ثم تلتها هجرات متعاقبة من مختلف مناطق آسيا، وتلك الجماعات المهاجرة المبكرة هي التي شكلت النواة الأولى للسكان الأصليين في القارة الأمريكية، وتعدد الأجناس والأعراق البشرية فيها.

الأواني الفخارية مفتاح الشبه:

أول الأعمال الخزفية والفخارية التي تم العثور عليها في أمريكا، يرجع تاريخها إلى ٣١٥٠ سنة قبل الميلاد، كانت تعلوها رسومات بعض الصور الآدمية والحيوانية والنباتية، وقد وجد علماء الآثار والحفريات شبهاً كبيراً بين هذه الأعمال الخزفية والفخارية (خصوصاً الأواني) وبين الخزفيات المصنوعة في عهود زمنية متقاربة في جزيرة كيوشو اليابانية، فضلاً عن الخناجر والرماح وأدوات الصيد والاستعمال اليومي القديم، وقبل وصول الأوروبيين إلى هذه القارة كان الهنود الحمر ينتشرون في مناطق شاسعة من الشطر الشمالي من القارة الأمريكية، مثلما كانت تنتشر في جنوب القارة ووسطها قبائل وأجناسٌ عديدة خلفت لنا حضارات قديمة باهرة ومتقدمة مثل، شعوب المايا والإنكا والأزتيك والموشيك، وكانت تعيش في الشمال جماعات من السكان الأصليين كذلك، حتى إن لم يبلغوا شأو جيرانهم في الجنوب، إلا أنهم خلفوا لنا هم الآخرون إبداعات فنية أصلية وفطرية جميلة تنم عن حس حضاري مرهف داخل بدائيتهم، وأشهر القبائل الأصلية في الشمال الأمريكي هم هنود: الأباشي وسيوكس وأتاباسكوس والهورونيس والهيروكيس، فضلا عن قبائل وشعوب الإسكيمو في كندا.

كان هؤلاء السكان في القديم يستعملون وسائل بدائية مصنوعةمن الخشب والأحجار والعظام، التي كانوا يحفرون بها الثرى لاستخراج جذور النباتات وكانت عملية البحث عن القوت اليومي تحتل أكبر قسط من أوقاتهم،

كانوا يعيشون على جني الفواكه وثمار الأشجار وصيد الأسماك وكانوا يتنقلون من مكان إلى آخر بحثا عن الماء والكلأ، وأسباب الحياة وبعدهم عن بعضهم جعلهم يتحدثون لهجات متباينة، كانوا شبه عراة يطلون أجسادهم ووجوههم بالأصباغ، وهم مغرمون بالتزين بريش الطيور الجارحة والداجنة على حد سواء، وارتداء جلود الحيوانات التي طاردوها أو قنصوها في مغامرة شجاعة.

فنون فطرية وإبداعات أصيلة:

هؤلاء القوم الذين كانوا يملأون الهضاب والسهول والجبال والوهاد، أصبحوا اليوم قلة، لم يعودوا كما كانوا أحرارا طلقاء، وهم ينعتون بالسكان الأصليين، إنهم ذوو حضارة بدائية بسيطة وقديمة، وشاءت المصادفات والأقدار أن يعيشوا اليوم في أكبر البلدان تقدما وازدهارا ومدنية في العالم، بلد التكنولوجية المتطورة والتقدم العلمي المذهل في مختلف المجالات، ومع ذلك أمكن لهؤلاء «البدائيين» الحفاظ على هويتهم وأصالتهم، خصوصا في ميدان الفنون التقليدية الشعبية المتوارثة الجميلة، وهي فنون مستوحاة من واقع حياتهم اليومية وطقوسهم ومعتقداتهم الموحية المعبرة والجميلة، وهي فنون لا تنحصر في صناعة دمى من قماش أو نسيج أو جلود أو قفازات، بل تألقت كذلك في صناعة الجرار والأواني والفخاريات والخزفيات، ذات ألوان زاهية وزخارف أخاذة تعلوها رسوماتٌ هندسية وتماثيل صغيرة وصور حيوانات تقليدية وثيقة الصلة بحياتهم وعوائدهم، خصوصا الهنود الذين كانوا يعيشون في المناطق الجنوبية من فلوريدا وجورجيا ولويزيانا ومسيسبي وتينيسي.

كما يجيد هؤلاء الهنود النقش على الخشب والعاج، ويضعون أقنعة عجيبة الشكل تشخص كائنات معينة في معتقداتهم، سواء لدى هنود أمريكا الشمالية، أو كندا، حيث يستعمل سكان الاسكيمو في ألاسكا كذلك تلك الأقنعة في طقوسهم وحفلاتهم. والنقش على الخشب بالذات من الفنون والصناعات التقليدية التي اشتهرت عندهم وهي تدعو للإعجاب حقا. ومن القبائل الهندية التي فازت بقصب السبق في هذه الصناعة هنود منطقة شيروكيس، أما هنود منطقة سيوكس فقد اشتهروا بصناعة الخناجر والمدى والأقواس والرماح والسهام والنبال، إضافة إلى آلات ومعدات حربية بدائية متعددة.

واشتهرت نساء الهنود الحمر كذلك في مناطق عدة بصنع مصوغات يدوية أخرى تميز حضارتهم وإبداعاتهم التي توارثها الآباء عن الأجداد، وكما في مختلف أنحاء العالم، اختصت النساء الهنديات بحياكة النسيج والطرز والزرابي والأردية، وقد اشتهرت في هذا المجال نساء منطقة أوكلاهما كما أن صناعة العقود والعقيان وأشكال متعددة من الحلي البدائية هي فنون اشتهر بها هنود نباخوا الذين مزجوا مهاراتهم التقليدية الأصلية المتوارثة ببراعة الأسبان والمكسيكيين في صناعة وصياغة الفضة، حيث ورثوا هذه المهارة عن تأثيرات المسلمين الأندلسيين التي استقدمها الأسبان معهم إلى العالم الجديد.

مزاوجة الفن والطبيعة:

الفنون الهندية الأصيلة في شمال أمريكا فنون عينية، أي أنها تعتمد في المقام الأول على البصر، وهي فنون ضاربة في القدم تشكل سلسلة متماسكة الحلقات للفنون البدائية التي صارت في تطور مطرد حتى اكتسبت درجات ومراحل عليا من النضج الفني التلقائي، وهكذا ظهر من بين هؤلاء فنانون بارعون وهبوا حياتهم ووقتهم بصبر وأناة للأعمال التي أبدعوها ببراعة فائقة، ثم صاروا فيما بعد يعملون على تحسين تقنيات صناعاتهم وأساليب عملهم التي تتميز دائماً بطابع خاص متفرد لا يمكنه أن يخرج عن السمة المميزة التي لا تفقد أبدا هويتها الهندية الأصيلة.

إن الرسومات البسيطة الصافية هي ذات إيحاءات موفية، وذات ألوان خاصة وأصباغ حية تتمازج في ما بينها وبين الطبيعة الحقيقية، مما يجعل من الأعمال الفنية الهندية ذات إيقاع وتوازن عجيبين، وتكامل وانصهار بين الرسوم والألوان بعيداً عن أي غموض أو إبهام خارقين غير مألوفين، إنها أعمال تبعث السكينة والانشراح في الناظر إليها، ومن المزايا التي تطبع فنون الهنود الأصليين في أمريكا الشمالية طبيعة هذه الفنون وتقنيات أصباغها، ثم أخيراً وهذا هو الأهم فائدتها، إذ أن أي إنتاجات فنية يبدعها الفنان الهندي هي للاستعمال، وليس للزينة، أي أنها فنون ذات نفع وفائدة، سواء بالنسبة لصناعها أو لسواد الناس، فكل عمل مصنوع من طرف صانع تقليدي هندي ماهر في هذه المناطق له وظيفته ومهمته، وهو عمل تم إبداعه أو صناعته لغاية معينة، وهكذا يصبح مفهوم الفن للفن غير وارد في إبداعات الهنود التقليدية.

وبعيداً عن عقلياتهم في أمريكا الشمالية بالذات، ويرى النقاد في هذا المجال أن القيمة الفنية في هذه الأعمال هي من قبيل المصادفة وغير مقصودة، أي أنها قيمة عرضية عفوية بالنسبة للاستعمال الذي خصصت له كل قطعة فنية. وفي ما يتعلق بالتقنية المستعملة في هذه الأعمال فإنها تتجلى لنا في القابلية والبراعة، اللتين يتميز بهما الفنان الهندي المبدع ومقدرته أو معرفته أو مهارته في تذويب «المادة» و«الشكل» بواسطة استعمال طرق وأساليب بدائية بسيطة إلا أنها ذات نتائج مبهرة ومحيرة، فعلى الرغم من السذاجة التي تطبع هذه الأعمال فهي لا تخلو من جمالية وروعة.

رموز إبداعية:

الحديث عن الفنون الهندية في شمال أمريكا يعني الحديث عن عالم حافل بالرموز الإبداعية في هذه الأعمال، هذه الإيحاءات والرموز تشكل نوعاً من الأدب المصور أو المكتوب بواسطة الألوان والرسومات والعلامات، وهذا الضرب من الإبداع العفوي أو الفطري لدى تلك الشعوب يعتبر سموا ورفعة وشكلا من أشكال الذكاء الخارق، وأخيرا هو ثقافة راقية، ذلك أن هذه الشعوب منذ عصور غابرة لم تكن لديها لغة مكتوبة، وبذلك تصبح هذه الإبداعات وتلك الرسومات بالنسبة لها مستوى من التثقيف والتهذيب، بل تصبح تفجيرا لما يعتمل في نفس الفنان من عواطف ومشاعر ومخاوف وهواجس وتطلعات، بل ومن سرور وغبطة وغم وحزن، فضلا عن أنها ذات مدلول حي عن الشعائر والطقوس والاحتفالات التي تملأ حياة الهنود.

شعبٌ له تاريخ لم تعد له جغرافيا:

إن تنوع وتعدد القبائل الهندية الأصيلة التي قطنت واستقرت في مناطق مختلفة من الرقعة الجغرافية الشاسعة لأمريكا الشمالية، وإن أعمال تلك القبائل والشعوب الهندية وآثارهم الفنية البدائية المتنوعة والحكايات التي تروى عنهم والأساطير التي تحاك حولهم تدفعنا إلى القول إن هؤلاء القوم العزل البسطاء ي العيش والملبس والمسكن لهم تاريخ مثل بقية شعوب الأرض، إلا أنه لم تعد لديهم جغرافيا، بل لقد بترت جغرافيتهم ذلك أن الرقعة الضيقة التي خصصت لهم للعيش ومزاولة طقوسهم اليومية وعاداتهم وحياتهم التي تتميز بشظف العيش والخشونة، والمرح والصياح، والفروسية والصيد والطرد والقنص، هي رقعة محدودة جدا بالنسبة لما كانوا يملكونه من أراض واسعة من قبل، حرمتهم من حيزهم الطبيعي الطليق. هذه القبائل والقرى الهندية التي كانت كثيرة العدد ومتنوعة السحن والأشكال لم يبق منها اليوم سوى القليل في مجموع المناطق والبلدان، التي تشكل في الوقت الراهن الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وجزءا من المكسيك، وقد أصبحت بالتالي محدودة الحرية والحركة والتنقل، وغدت فرجة للسياح الذين يأتون من كل صوب وحدب ليروا بقايا وفلول شعب في طريق الاندثار والانقراض، مثلما تنقرض بعض الحيوانات، وأصناف النباتات، ومع ذلك فإنهم ما زالوا متمسكين بتقاليدهم ومتشبثين بعاداتهم وأعرافهم، مبدعين لفنونهم، وتنتشر أعمالهم الفنية على امتداد الجغرافيا الأمريكية المترامية الأطراف، يقتنيها السياح ليزينوا بها دورهم وقصورهم ومنازلهم، استذكاراً واستحضاراً لشعب له ماض وتاريخ، ولم تعد لديه جغرافيا، يعيش مشتتاً مجندلاً مقهوراً وسط شعب وافد أصبحت عنده جغرافيا

وليس له تاريخ.

الحروب الأمريكية الهندية (*American Indian Wars*): نزاعات عنيفة حدثت بسبب الصراع بين الهنود (الذين عرفوا باسم الهنود الحمر) والمستوطنين البيض على الأراضي الغنية الجديدة التي أصبحت فيما بعد الولايات المتحدة الأمريكية.

أسس المستوطنون الإنجليز مستعمراتهم الصغيرة على امتداد الساحل الأطلسي في مستهل القرن السابع عشر. ونشأ الصراع عندما بدأوا ينتقلون نحو الأراضي الهندية بأعداد كانت تتزايد باستمرار، وقد أدى هذا النزاع إلى مقتل الكثيرين من الجانبين.

كان السبب الرئيسي للمعارك بين البيض والهنود الاختلاف في أسلوب المعيشة للمجموعتين؛ إذ كان الهنود يزرعون الذرة والخضراوات، ويعتمدون على صيد الحيوانات لتأمين الجانب الأكبر من طعامهم ولباسهم. أما المستوطنون فقد كانوا يعيشون على الزراعة، وقد قاموا في الشرق بقطع الغابات لتوفير الأراضي الزراعية. وبعد أن دمروا الغابات وما تحتها لم يعد في وسع الحيوانات البحرية أن تعيش في المنطقة .وقتل الصيادون البيض في الغرب ألوف الجواميس البرية لمجرد الحصول على جلودها، فكان على الهنود أن يختاروا بين الهجرة إلى أراضٍ جديدة تحتلها قبائل هندية أخرى معادية أو أن يحاربوا من أجل المحافظة على أراضيهم. وقد أدركوا أن البيض يهددون حياتهم وأمنهم عندما وجدوهم يتنافسون للحصول على الأراضي. وكان اللوم يقع على الطرفين؛ إذ أنكر البيض حقوق الهنود وكانوا يرون أنهم قوم متوحشون. وبالمقابل، فإن الهنود

لم يكونوا يتفهمون طريقة المستعمرين في تنظيم بعض الأمور؛ فمثلاً، عندما كان الهنود يوقعون على صك لبيع أراضيهم فإنهم كانوا يعتقدون بأنهم يؤجرون تلك الأراضي ولا يبيعونها، لذلك كانوا يعودون إليها لأجل الصيد ولا يعترفون ببيعها لمجرد أن زعيمهم وضع بعض الخطوط على قطعة من الورق.

كان الهنود أناسًا محاربين انشغلوا بالحروب فيما بينهم قرونًا طويلة، وكانوا يُقدِّرون الرجل المحارب ويحترمونه. فلما جاء البيض دخلوا معهم في حالة حرب لأجل البقاء.

وفد الأوروبيون بأعداد غفيرة، ومعهم عائلاتهم، وسرعان ما فاقوا الهنود عددًا، واغتصبوا أراضيهم، ودفعوهم غربًا. فلما جاء الأوروبيون إلى ما يعرف الآن بالولايات المتحدة كان بها نحو مليون هندي، ولكن الأمراض، والخمور القوية وما يقارب ٣٠٠عام من الحروب المستمرة قلّصت ذلك العدد إلى نحو ٢٣٧,٠٠٠ في عام ١٩٠٠.

أثر الحروب على السكان الأصليين:

في إحصاء سنة ٢٠١٠عرّف ٠.٩ بالمائة من سكان الولايات المتحدة الأمريكية أنفسهم كأمريكيين أصليين أو كسكان أصليين لولاية ألاسكا ولا توجد أرقام قاطعة تحدد كم كان عدد السكان الأصليين الذين يعيشون في أمريكا الشمالية قبل وصول كولومبوس. ويذكر مقال تعليمي نشرته مكتبة الكونغرس بعنوان "تدمير حضارات الأمريكيين الأصليين" أن العدد الكلي للأمريكيين الأصليين هو ٩٠٠ ألف نسمة.

بحلول عام ١٨٠٠ كان عدد السكان الأصليين لما يعرف اليوم بالولايات المتحدة قد تناقص إلى ٦٠٠ ألف نسمة، وفي مطلع العقد الأخير من القرن التاسع عشر كان هذا العدد قد انحدر إلى ٢٥٠ ألف نسمة فقط.

وإلى جانب الحروب العدوانية التي خاضها المستوطنون الأوروبيين ضد الهنود الحمر، يذكر الباحثون من بين أسباب التناقص الحاد في تعداد الأمريكيين الأصليين الأمراض المعدية التي وفدت عليهم مع القادمين الجدد من الأوروبيين، والتي لم تكن لدى الأمريكيين الأصليين أي مناعة مكتسبة ضدها.

وقد قدرت بعض الدراسات نسبة الوفيات الناجمة عن أوبئة الجدري بين السكان الأصليين لأمريكا بحوالي ٨٠ إلى ٩٠ بالمائة.

ويذكر تقرير صدر عن المكتب الأمريكي للإحصاء سنة ١٨٩٤ أن "عدد الحروب الهندية التي نشبت في ظل حكومة الولايات المتحدة بلغ ما يزيد على ٤٠ حربًا، وقد أودت هذه الحروب بحيوات حوالي ١٩ ألف رجل وامرأة وطفل من البيض ـ شاملة من قُتلوا في قتال مباشر ـ وحوالي ٣٠ ألف هندي".

سنوات الاستعمار:

كانت العلاقات في بداية الأمر جيدة بين الإنجليز والهنود. وتعامل الإنجليز مع الهنود كقوى مستقلة واشتروا منهم الأراضي بموجب معاهدات، غير أن انعدام الثقة كان ينمو بين الطرفين تدريجيًا وأدت الحوادث الصغيرة إلى نشوب الحرب بينهما.

قام وين أنطوني المجنون بإجراء المفاوضات التي أدت إلى التوصل لمعاهدة جرينفيل في سنة ١٧٩٥، بعد مرور عام واحد على الانتصار الذي أحرزه البيض في معركة فولن تيمبرز. تخلى الهنود عن مناطق واسعة من الأرض في منطقة جنوبي أوهايو وأخذت موجة جديدة من المهاجرين تتوجه إلى تلك المنطقة. وقد قام أحد الأعضاء من جماعة وين برسم هذا المنظر.

مستعمرة جيمستاون:

استقر المستعمرون الإنجليز في جيمستاون سنة ١٦٠٧ .وكانت علاقاتهم جيدة مع رئيس قبيلة الهنود المجاورة باوهاتان. غير أن المشاكل بدأت بعد وفاته وتسلم خلفه أوبيجانكانوف رئاسة القبيلة. فبدأ الرئيس الجديد بالتهيؤ للحرب، وقاد حملة مفاجئة على البيض سنة ١٦٢٢، وقتل منهم المئات، وتقهقر الباقون إلى جيمستاون حيث باشروا التخطيط للقيام بمذبحة بين الهنود، فدعوهم للعودة إلى المنطقة لزراعة الأرض، ثم هجموا عليهم ودمروا مزارعهم، وقتلوا الكثيرين منهم، وتعرض الباقون منهم إلى المجاعة .وقد استمرت هذه الحروب لمدة ١٢ سنة. وأعاد أوبيجانكانوف الكّرة سنة ١٦٤٤وقتل من الإنجليز أكثر من ٣٠٠ شخص، ولكن الهنود انهزموا في نهاية الأمر.

حرب بيكووت (١٦٣٧):

كان المستعمرون الإنجليز في منطقة نيو إنجلاند يخشون بأس قبيلة بيكووت الهندية في وادي نهر كونكتيكت. وبسبب نزاع على مقتل أحد الإنجليز، انتقم المستوطنون من الهنود بإحراق إحدى قرى تلك القبيلة. فتجمع

الهنود بقيادة رئيسهم بينما انضمت إحدى قبائل الهنود إلى المستوطنين فهجموا معًا على قرية قرب ويست مايستيكفي الخامس من يونيو سنة ١٦٣٧ قامت مذبحة مايستيكوأحرقوا نحو ٧٠٠ هندي؛ ومن ثم قبض المستعمرون على معظم من تبقى من الهنود وعرضوهم للبيع بسوق النخاسة في برمودا .

حرب الملك فيليب (١٦٧٥-١٦٧٦):

كان رئيس قبيلة وامبانواغ صديقًا حميمًا للمستعمرين في منطقة بليموث. غير أن هؤلاء كانوا قد تعاملوا مع ولديه الإسكندر (دامسوتّال وفيليب ميتاكوميت) بقسوة. فعندما خلف فيليب أباه بعد وفاته في رئاسة القبيلة سنة ١٦٦٢ بدأ بالتخطيط للهجوم على المستعمرين. وكان يرى أنه لا خلاص لقومه إلا بطرد البيض من المنطقة. قاد فيليب حملة على سوانزي وأدت هذه المعارك إلى خسائر جسيمة بين الطرفين، وقبض البيض على زوجة فيليب وابنه وعرضوهما للبيع في سوق النخاسة. ثم جاءت قوات نيو إنجلاند التي تغلبت على الهنود. وهرب فيليب ولكنه قتل بعد ذلك. غير أن المعارك استمرت في نيو إنجلاند الشمالية إلى سنة ١٦٧٨ .

ثورة بيوبلو (١٦٨٠-١٦٩٣):

حدثت ثورة هنود بيوبلوضد المستوطنين الأسبان الذين كانوا قد استقروا فيما يسمى الآن بمنطقة أريزوناونيومكسيكو .وكان السبب هو منع الجنود والقساوسة الأسبان للهنود من ممارسة عباداتهم الخاصة وإخضاعهم لنظام سخرة يماثل الاسترقاق. فأدى ذلك إلى قيام الهنود بقيادة بوبيمن سانت خوان

بالهجوم على عدد من المستوطنات الأسبانية وقتلهم الكثيرين ومحاصرتهم بعضهم الآخر في منطقة سانتا في .وأصبح بوبي سيد منطقة نيومكسيكو .وقد جرت هذه الحوادث خلال الفترة من سنة ١٦٨٠ إلى ١٦٩٢، وبعدها استرد الأسبان المنطقة.

الحروب الهندية الفرنسية (١٦٨٩-١٧٦٣):

اتسمت الفترة بين سنتي ١٦٨٩ و١٧٦٣ بنزاع مستديم بين البريطانيين والفرنسيين للاستحواذ على أمريكا الشمالية. وكان كل طرف منهما يتقرب إلى بعض القبائل الهندية برشاوي الخمر والسلاح لاستعدائهم ضد الطرف الآخر.

على الحدود:

إثر اندفاع المستوطنين الشديد نحو الغرب، حاول البريطانيون والفرنسيون إنهاء مشكلة الهنود بتخصيص منطقة خاصة بهم بعيدًا عن المستوطنين البيض المتكالبين على الأراضي. غير أن ذلك لم يَحل دون اندفاع البيض نحو تلك الأراضي. ولما استقلت الولايات المتحدة أصدر مجلس النواب الأمريكي قانونًا ينص على تهجير الهنود إلى منطقة معينة تقع غرب المسيسيبي.

حرب بونتياك (١٧٦٣):

في سنة ١٧٦٢، قام بونتياك، أحد رؤساء قبائل الهنود، بتنظيم عدد من القبائل وتوحيدها وإعدادها لمحاربة القادمين الجدد، واستطاع أن يحقق أكبر تجمع للقبائل الهندية في أمريكا الشمالية، وقامت قوات بونتياك باحتلال جميع المناطق الواقعة بين مضائق ماكيناك ونيويورك الغربية باستثناء حصن دترويتوحصن بتوحاصرت حصن دترويت لمدة خمسة أشهر ثم انسحبت من المنطقة. وكان أحد أسباب الانسحاب قيام الفرنسيين بقطع التجهيزات عنهم.

حرب اللورد دونمور (١٧٧٤):

في سبعينيات القرن الثامن عشر، قامت القبائل الهندية من الوادي الجنوبي لنهر أوهايو بغارات على المستوطنين والتجار الذين استقروا في أراضيهم، فأرسل إليهم اللورد دونمور حاكم كنتاكي قوة مؤلفة من ثلاثة آلاف رجل، فاضطر الهنود إلى ترك أراضيهم الواقعة جنوب نهر أوهايو.

صراعات أخرى في الوسط الغربي (١٧٩٠-١٨٣٢):

كانت الولايات المتحدة قد حصلت على المناطق الشمالية أثناء معارك الثورة، غير أن البريطانيين كانوا يأملون العودة إلى تلك المناطق، فكانوا يشجعون الهنود على محاربة المستوطنين الأمريكيين، وقد استطاع الهنود بقيادة ليتل تيرتل التغلب على قوات الجنرال جويش هارمر سنة ١٧٩٠.

بعد مرور حوالي ١٥ سنة، حاول تيكومسيه زعيم قبيلة شاوني الهندية، تنظيم حلف جديد ضد البيض، واستطاع الحصول على تأييد كثير من القبائل لقضيته، فقام هنري هاريسون حاكم إنديانا بتنظيم ميليشيا خاصة تحركت نحو قرية للهنود، فهجم الهنود فجر يوم ٧ نوفمبر عام ١٨١١ على تلك القوات، واشتبك الطرفان في معركة ضارية انتهت بهزيمة القوات الهندية مع شروق الشمس. وقد استغل هاريسون هذا الانتصار في معركته لانتخابات الرئاسة التي جرت بعد ٢٩ سنة من ذلك التاريخ، وفاز فيها برئاسة الولايات المتحدة.

التحق كثير من القبائل المتحالفة مع تيكومسيه بالبريطانيين، وحاربوا الأمريكيين وأجبروهم على التقهقر شرقًا بعد مذبحة فورت ديربورن سنة ١٨١٢، غير أن مقاومة الهنود قد أخفقت في معظم المناطق بعد موت تيكومسيه.

وتخلى البريطانيون عن مناطقهم في السنة التالية. وكانت آخر حروب الهنود هي حرب بلاك هوك التي جرت سنة ١٨٣٢. وكانت هذه محاولة فاشلة جرت لاستعادة إحدى القرى من قبل هنود سوكوفوكس. وقد اشتهرت بسبب اشتراك إبراهام لنكولن فيها وإن لم يشهد قتالاً. وتعرف المنطقة حاليًا باسم روك آيلند.

في الجنوب (١٨١٣-١٨٤٣):

كان تيكومسيه قد أثار الهنود في الجنوب، في ألاباما، وجورجيا والمسيسيبي، فقتلوا مئات من المستوطنين، مما أثار كثيرًا من الرعب في المنطقة. فقام أندرو جاكسون بتجميع ميليشيا كسرت شوكة الهنود وأجبرتهم على التخلي عن مناطق واسعة من أراضيهم. فأغضب ذلك السيمينول الهنود، الذين هبوا ضد البيض مما أسفر عن حربي السمينول الأولى (١٨١٨-١٨١٦) والثانية (١٨٤٢-١٨٣٥).وانتهى الأمر بهزيمة الهنود وإبادتهم إبادة تكاد تكون تامة، ما عدا قلة منهم هاجرت غربًا.

الموت في السهول:

قامت الحكومة بنقل الهنود إلى ما وراء نهر المسيسيبي كمنطقة محددة لهم بين نهر ميسوري وإقليم أوريغون بموجب معاهدة. وقد اعتبر الأمريكيون هذه المنطقة قاحلة وغير صالحة للزراعة. غير أن الرواد الذين شاهدوا المنطقة في طريقهم نحو الجنوب الغربي وكاليفورنيا وأوريغون سرعان ما أصبحوا يطمعون في الاستحواذ على تلك الأراضي المخصصة للهنود. واكتشف بعضهم فيها معدني الذهب والفضة .وبدأت الحكومة في شراء أجزاء من الأراضي من الهنود في خمسينيات القرن التاسع عشر، ودفعت الهنود إلى مناطق محددة لهم على

امتداد الغرب. وقد كافح الهنود في سبيل الحفاظ على مناطق الصيد العائدة لهم وعدم الاقتصار على العيش في المناطق المحددة لهم من قبل الحكومة. وكان هنود الغرب يمتلكون الجياد، وقد أعجب المستوطنون بشجاعتهم. لكن على إثر المعارك الضارية التي خاضوها ضدهم فإنهم انقلبوا عليهم قائلين إن أفضل الهنود هو الهندي الميت.

حرب السيوكس (١٨٥٤-١٨٩٠):

على إثر المناوشات الصغيرة التي جرت في فورت لارامي، بدأت حروب السيوكس التي استمرت بين سنتي ١٨٥٤و١٨٩٠. وفي سنة ١٨٦٢، قاد ليتل كرو حملة في منطقة مينيسوتا وارتكب الهنود مجزرة قتلوا أثناءها مئات من المستوطنين في نيو أولم قبل أن تصل إليهم القوات الحكومية وتسيطر على الوضع.

تقاطر المستوطنون إلى المنطقة للبحث عن الذهب والفضة دون اعتبار لحقوق الهنود المقيمين فيها، وصدرت أوامر عسكرية تفرض على الهنود السكن في مواقع خاصة بهم. غير أن رؤساء القبائل رفضوا الانصياع لهذه الأوامر الجائرة واستعدوا للحرب.

في يونيو ١٨٧٦، باغت الهنود السيوكس والشايان قوات الحكومة بقيادة الجنرال جورج كروك بهجوم كاسح وهزموها في معركة روزباد جنوب مونتانا، وسحق الهنود بعد ذلك قوات الكولونيل جورج كستر.

حدثت الانتفاضة الأخيرة للهنود السيوكس سنة ١٨٩٠عندما أمر أحد القواد بإلقاء القبض على أحد زعمائهم وقد انتهت تلك الحركة بسحق الهنود تمامًا.

السهول الجنوبية (١٨٦٠-١٨٧٩):

حدثت بعض المعارك في السهول الجنوبية في كنساس، وكولورادو، ونيومكسيكو وتكساس، بسبب تحديد سكنى الهنود في مناطق معينة لم يرضوا بها، وانتهت بهزيمة الهنود بعد معارك طاحنة وارتكاب بعض المذابح في القرى الهندية واستمر هذا الوضع من سنة ١٨٦٠ إلى١٨٧٩.

في الشمال الغربي:

حدث الشيء نفسه في منطقة الشمال الغربي، وفي حرب كايوس التي اندلعت إثر ارتكاب البيض مذبحة ضد هذه القبيلة الهندية حيث لم ينج منهم إلا نفر قليل، كما حدثت تجاوزات ومظالم كثيرة ضد الهنود خلال حروب نهر روجفي الخمسينيات من القرن التاسع عشر. ومن الحروب الأخرى في هذه المنطقة حرب مودوك في شمالي كاليفورنيا وجنوب أوريغون (١٨٧٣-١٨٧٢) وحرب نيز بيرسي (١٨٧٧) في وادي أوريغون.

في الصحراء:

كان الأسبان في الجنوب الغربي قد سمحوا للهنود بالبقاء في محالّ إقامتهم الأصلية، ولكنهم كانوا يرتكبون المذابح في قراهم إذا خالفوا أوامرهم، وكان كثير من المستوطنين يطبقون هذه الأساليب العنيفة في التعامل مع الهنود، وكانوا يفتعلون بعض الحوادث ثم يدعون القوات الحكومية لكي تتولى أمر التخلص منهم.

مصادمات نافاجو (١٨٤٦-١٨٦٤):

كان أفراد قبيلة نافاجو في أريزونا ونيومكسيك وقد تخلقوا بأخلاق البيض بسهولة؛ ولكنهم كانوا أحيانًا يغيرون على مستوطنات الأمريكيين والمكسيكيين والهنود الآخرين. وتقوم الحكومة بإخماد حركاتهم في كل مرة.

ولكنهم كانوا يعاودون الهجوم بعد ذلك. وأخيرًا أمكن التغلب عليهم في سنة ١٨٦٣ بعد أن تم تدمير مزارعهم وقتل مواشيهم وأخذهم أسرى ليسجنوا في نيو مكسيكو إلى عام ١٨٦٨.

حروب الأباشي (١٨٦١-١٩٠٠):

كانت قبائل الأباشيقد أرهبت منطقة واسعة في أريزونا ونيو مكسيكو لمدة ٤٠ عامًا؛ إذ لم يكونوا راضين عن تحديد مواقع إقامتهم، فشكل عدد من زعمائهم، مثل كوشيز، وفيكتوريو، ومانغاس كولوراداس، وجيرونيمو، عصابات صغيرة من محاربين أشداء للقيام بهجمات مباغتة على المخافر الأمامية. فقررت الحكومة إرسال حملة ضدهم. وأمر الجنود بقتل أي هندي مؤهل لحمل السلاح. وأخيرًا استسلم جيرونيمو ورجاله في ١٨٨٦، غير أن جماعات أخرى واصلت القيام بالغارات حتى سنة ١٩٠٠.

الفصل التاسع
الأثر الحضاري لمسلمي أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي في المنطقة

تعريف أمريكا اللاتينية:

تشير أمريكا اللاتينية إلى الأراضي في الأمريكتين التي تسود فيها اللغات الأسبانية والبرتغالية مثل: المكسيك، ومعظم أمريكا الوسطى والجنوبية، وفي الكاريبي، كوبا، جمهورية الدومينيكان، وبورتوريكو - وبشكل مختصر، أمريكا الإسبانية والبرازيل. بالتالي تعرف أمريكا اللاتينية، بجميع أجزاء الأمريكتين التي كانت ذات يوم جزءا من الإمبراطوريات الأسبانية والبرتغالية[١].

تختلف التقديرات حول أعداد المسلمين في أمريكا اللاتينية، "وحسب آخر الإحصاءات فإن عدد المسلمين في أمريكا اللاتينية يبلغ حوالي أربعة ملايين مسلم، وهو رقم قريب جداً للواقع، فمثلاً مسلمو الأرجنتين ٧٠٠ ألف، ومسلمو البرازيل مليوناً ونصف المليون "[٢].

وصول المسلمون إلى أمريكا اللاتينية:

تختلف الروايات حول أول اتصال للمسلمين بأمريكا اللاتينية، فيذهب بعض المؤرخين إلى احتمالية وصولهم إلى هذه القارة قبل اكتشافها عن طريق بعض البحارة المسلمين نظراً لتقدمهم في علوم البحار، ويستدلون على ذلك ببعض الكتابات والنقوش العربية التي وجدت محفورة على بعض الأحجار في مدينة "ريو دي جانيرو" وغيرها من سواحل البرازيل وأمريكا اللاتينية عموماً

١- موسوعة ويكيبيديا.
٢- أضواء على الإسلام والمسلمين في اليابان وأمريكا الاتينية ص ٤٦،٤٧.

وكذلك بعض الروايات في الكتب التاريخية لعلماء المسلمين الذين اهتموا بعلوم الجغرافيا، ولكن هذه الروايات تحتاج لمزيد من البحث والتدقيق والتحقيق العلمي الدقيق، وقد تناول المؤرخون وصول المسلمين إلى أمريكا اللاتينية، ونستطيع تقسيم هذه الهجرات إلى ثلاث مجموعات رئيسية، سوف أستعرضها متحدثاً عن أثرها الحضاري على دول أمريكا اللاتينية.

أولاً: الموريسكيون[1]:

حينما نتحدث عن الغزاة الأسبان أو البرتغاليون وكذلك من رافقهم من الموريسكيين فمما لا شك فيه أن هؤلاء قد تأثروا بالثقافة الإسلامية التي كانت سائدة في شبه الجزيرة الأيبيرية، ونقلوا تلك الثقافة إلى أمريكا اللاتينية، "وقد استخدم كل ما جلبه الأسبان كقاعدة لانطلاق الثقافة والحضارة الحالية في أمريكا اللاتينية"[2].

وتذهب الروايات إلى أن مكتشفي أمريكا والبرازيل اصطحبوا معهم بعض المرشدين المسلمين المتمرسين في علوم البحار، هؤلاء المرشدون تظاهروا بالنصرانية للهروب من محاكم التفتيس في إسبانيا وأطلق عليهم "الموريسكيين" وحال وصلوهم إلى أمريكا اللاتينية بدأوا في إظهار بعض الشعائر الإسلامية، ولم يلبثوا كثيراً حتى تم اكتشاف أمرهم وأقيمت لهم محاكم التفتيش من قبل البرتغاليين في مدينة باهية ١٥٩٤م وغيرها من مدن أمريكا اللاتينية وتم تحديد

---

١. الموريسكيون أو الموريسكوس بالقشتالية هم الأندلسيون المسلمون الذين تم تعميدهم قسرًا بمقتضى مرسوم مَلِكَي الكاثوليك" فرناندو الثاني وإيزابيلا الأولى "المؤرّخ في ١٤ فبراير ١٥٠٢م.

٢. ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية.

بعض المواصفات التي تبين من هو مسلم سرا ونصراني جهرا مثل" الاغتسال والاستيقاظ المبكر والصيام ونظافة الملابس "[1].

وذهب إلى هذا الرأي الدكتور علي الكتاني[2] رحمه الله، يقول " عندما قام البرتغاليون بغزو البرازيل، منعوا المسلمين من الهجرة إلى هناك، غير أن هذا المنع لم يحل دون وصول العديد من الموريسكيين الذين كانوا من الكثرة، بحيث أشهروا في القرن السادس عشر إسلامهم وقد أعلنت محكمة باهية بسبب ذلك بدء العمل بمحاكم التفتيش الكاثولوكية منذ عام ١٥٩٤م، هذه المحاكم نفذت ضدهم أحكاما دموية تمثلت في إعدام أو إحراق أو استعباد الآلاف منهم"[3].

✍ **وقد برز التأثير الحضاري في عدة مظاهر:**

٢- ليونة طبع المستعمر البرتغالي في تعامله مع العبيد أرجعه كثير من المحللين التاريخيين للتأثر بالتعاليم الإسلامية "إن السماحة العنصرية البرازيلية ليست وليدة الصدفة ولكنها ترجع إلى تاريخ طويل يمتد إلى الجذور البرتغالية، فقد تعايش البرتغاليون في شبه الجزيرة الأيبيرية بشكل سلمي مع المسلمين لفترة طويلة"[4].

٣- "ونجد أنه بالإضافة إلى إدخال استخدام الحديد والدراجة التي استخدمت كوسيلة للانتقال فإن الأيبيريين قد جلبوا معهم إلى العالم

---

٣. المسلمون في أوروبا وأمريكا ص ٢٥١.

٢- علي بن المنتصر الكتاني ولد بفاس عام١٩٤١وتوفي بقرطبة عام٢٠٠١، تقني ومؤرخ ورائد في علوم الطاقة الشمسية وباحث في شؤون الأقليات المسلمة.

٣- المسلمون في أوروبا وأمريكا ص ٣٥.

٤- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية ص ٢٢٣.

الجديد حيوانات جديدة وخاصة الحصان الذي ربما بدونه لم يكن ليتم الغزو". كما وأنهم أثروا الزراعة بنباتات جديدة مثل القمح والعنب وقصب السكر وأشجار التوت، وكذلك العديد من أشجار الفاكهة مثل التين والزيتون[1]" هذه الأمور التي تم نقلها هي أمور حضارية استفادها الأيبيريون خلال معاشرتهم للمسلمين خلال ٨٠٠ عام.

٤- ويظهر التأثير الحضاري الذي نقله معهم الأسبان وكذا بعض الموريسكيين الذين وصلوا أمريكا اللاتينية خلال المرحلة الاستعمارية، في مختلف المجالات، مثل الهندسة المعمارية التي يمثلها الفن المدجن، واللغة حيث يصل عدد الكلمات ذات الأصل العربي في الإسبانية إلى خمسة آلاف، وفي اللغة البرتغالية حوالي ثلاثة آلاف، أو مثل بعض الاحتفالات الشعبية، حيث مازالت بعض مدن المكسيك تنظم إلى الوقت الحاضر، مهرجانات سنوية يشارك فيها آلاف الأشخاص تسمى مهرجانات " المسلمين والمسيحيين (*Moros y Cristianos*)[2].

يقول السفير أوزمار ميشيل شحفة في مقدمة كتاب(عالم جديد في الأوساط الاستوائية) إنني متأكد بأن ترجمة هذا الكتاب لن تشجع القارئ على التعرف الكامل للبرازيل فحسب، بل ستقيم الدليل كذلك على أهمية إسهام العرب في تكوين الإنسان البرازيلي. إن وجودهم في شبه جزيرة إبيريا *PeninsulaIberica* منذ القرن التاسع على الأقل، يثبت أن العرب، والمغاربة، والبربر، والمسلمين شاركوا كذلك في اكتشاف هذا البلد الجديد منذ الإبحار على

١ ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية.

٢ الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية ص ٣١ .

متن البواخر الشراعية البرتغالية، وسرعان ما أصبحوا جزءاً لا يتجزأ من القومية الجديدة مع تقوية عملية الاختلاط العرقي . وهذا الإسهام يؤكده العمل الدؤوب : لدرجة أن الفعل المشتق من اسم سكان شمال أفريقيا ***mourejar*** لا يزال مرادفاً للعمل في اللغة البرتغالية. ومن جهة أخرى فإن العبارة : أنه يعمل كما يعمل المورو(*mouro*) أو العرب تعبر سواء في البرازيل أو البرتغال، عن النشاط المتواصل والشاق لأولئك الذين كانوا كبار المزارعين وكبار الفنانين: من نجارين، وحدادين، وخياطي ملابس الرجال، وقصابين وغيرهم من أصحاب المهن المرتبطة بهذه الأصول العربية، التي تركت آثاراً واضحة كل الوضوح في مختلف المجالات ، مثل فن العمارة ، والأزياء وصناعة الحلوى[1].

"وهكذا فإن البرازيل قد تأثرت منذ البداية بالتأثيرات العربية والمغربية"[2] حيث كان التواجد الإسلامي في إسبانيا والبرتغال لمدة ثمانية قرون، ويمكننا متابعة هذا التأثير الحضاري في الدول التالية.

فنزويلا: وظلت إلى يومنا هذا الآثار الأندلسية قائمة في كل جنوب أمريكا، فبقي التأثير الإسلامي الأندلسي في التراث الفنزويلي المكتوب يظهر من وقت لآخر، أهمه إنتاج الكتاب الفنزويلي دون رفائيل دونقاليس إي مندس (ولد سنة ١٨٧٨م) الذي اعتز بجذوره الإسلامية في مؤلفاته. ولازال كثير من الفنزويليين يفخرون بأصولهم الأندلسية الإسلامية[3].

١- مقدمة كتاب عالم جديد في الأوساط الاستوائية .

٢- ذاكرة لبنان في البرازيل ٢١.

٣- انبعاث الإسلام في الأندلس ص ٤١٨ .

كولومبيا: ويعتز كذلك الكولومبيون بالتأثير الأندلسي الإسلامي، ونبغ في القرن التاسع عشر أخصائيون كولومبيون في الحضارة الإسلامية، منهم الدون آزكيال أوريكواشا. وعندما ضعفت قبضة الكنيسة على البلاد بعد استقلالها، وصلت الشجاعة ببعض الكتاب الكبار إلى الافتخار بالإسلام وحضارته، منهم من تعلم اللغة العربية وآدابها، أشهرهم دون روفينو خوزي كوارفو[١].

البيرو والإكوادور: ودخل التراث الإسلامي الأندلسي إلى العمارة في البيرو والأكوادور، كما أثر على كتابتهما، كقصة كاتب البيرو الكبير دون ريكاردو بلما التي نشرها تحت عنوان " افعل الخير ولا تبال"، حيث اتخذ حياة الأمير إبراهيم جد الأمير الأموي مروان الثاني أساساً. والقصة مبنية على عظمة التسامح والكرم اللذين أدى إلى أن يسامح الرجل ضيفه رغم اكتشافه أنه قاتل ابنه . ويوجد بالبيرو اليوم عطف على الإسلام، وكذلك الحال في بوليفيا[٢].

شيلي: وأثرت الحضارة الأندلسية في أدب الشيلي، كما يظهر مثلاً، في تراث الكاتب الشيلاني دون بدرو براود الذي طبق القافية العربية على الشعر الإسباني، ونشر سنة ١٩٢١م ديوانا باسم أفغاني مستعمار هو " رضائي روشان " كما أصبحت عدة قصص عربية جزءا من التراث الشعبي الشيلاني[٣].

□

١- انبعاث الإسلام في الأندلس ص ٤١٨ .

٢- انبعاث الإسلام في الأندلس ص ٤٢٠ .

٣- انبعاث الإسلام في الأندلس ص ٤٢٠ .

الأرجنتين: وهاجر الأندلسيون إلى مناطق أرجنتين اليوم، وبسبب اضطهاد الكنيسة والدولة، لم يبق من إسلامهم إلا ذكرى يفتخرون بها. كما فعل كاتب أواخر القرن التاسع عشر دومنغو سارميانتو الذي كان يفتخر بأصله الإسلامي كسليل بني الرزين في شرق الأندلس.

وأثرت الحضارة الأندلسية على كثير من الأدباء الأرجنتينيين كأنريكي لاريتا الذي كتب عن حياة الأندلسيين أيام الملك فليبي الثاني في كتابه "انتصار الدون روميرو"، والكاتب قونسالس بالنسية في قصته " علامة الأسد " وغيرهما.

ثانياً: العبيد:

لا يوجد اختلاف بين المؤرخين حول أن معظم العبيد الذين تم استجلابهم لأمريكا اللاتينية كانوا مسلمين، " أما أمريكا اللاتينية، فقد عرفت الإسلام منذ اكتشافها في القرن الخامس عشر الميلادي مع العبيد الذين جلبوا من غرب أفريقيا مستقرين في بلاد مثل البرازيل وفنزويلا وكلومبيا والأرجنتين ..الخ "[1].

وتختلف التقديرات في أعداد هؤلاء العبيد ولكن الواضح من خلال الكثير من المصادر أنهم كانوا بالملايين " فقط من دولة بنين ثلاثة ملايين تم بيعهم خلال القرن السابع عشر"[2]، ويذكر أوخينيو تشانجرودريجت" وإذا

١- أضواء على الإسلام والمسلمين في اليابان وأمريكا اللاتينية ص ١٠ .

٢- www.ansab-online.com

أخذنا في الاعتبار ما ورد في المراجع والوثائق فقط نجد أنه قد وصل إلى العالم الجديد في الفترة مابين عام ١٥١٨ إلى عام ١٨٧٣ (تسعة ملايين ونصف) من الزنوج الأفارقة "[١].

" تم اصطياد ونقل مائة مليون من إفريقيا لم يصل سوى ثلث عددهم إلى وجهتهم الأمريكية، ورغم ذلك أدت هذه العملية إلى النتيجة المدهشة التي يمكننا الآن رؤيتها، فقد أضاف العبيد إلى سادتهم الكثير ناقلين إليهم كل ما استطاعوا الحفاظ عليه من ثقافتهم، ومعلمين إياهم الكثير من الأمور من الغناء والرقص حتى النضال من أجل حريتهم"[٢]، وهذا ما يؤكده الإمام عبد الرحمن البغدادي[٣] في مخطوطته مسلية الغريب بكل أمر عجيب حينما زار البرازيل عام ١٨٦٦م والتقى بالجماعات المسلمة ومكث معه ثلاثة أعوام "فكثرت هذه الطوائف في بلاد الأمريقانيين إلى أن بلغت ما فوق الخمسين من الملايين"[٤].

هذا العدد الكبير من الأفارقة أسهموا بلا شك وأثروا في تكوين ثقافة دول أمريكا اللاتينية وذلك من خلال ما حملوه من أفكار ومبادئ وحضارات راقية كانت تعم إفريقيا في ذلك الوقت.

١- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية ص ٦٤٥ .

٢- أدب أمريكا اللاتينية الجزء الأول ص ١٦ .

٣- عبد الرحمن بن عبد الله البغدادي الدمشقي، ولد في بغداد وترقى في العلم حتى أصبح إماما للبحرية العثمانية، وصل للبرازيل عام ١٨٦٥م على ظهر سفينة عثمانية ضلت طريقها، وحينما علم بوجود مسلمين في البرازيل بقي بينهم ثلاثة أعوام، زار خلالها جميع الجاليات المسلمة من العبيد الأفارقة في ريو دي جانيرو و سلفادور وريسيفي وبرنامبوكو، وكتب مذكراته عن هذه الرحلة في مخطوط مهم موجود بمكتبة برلين .

٤- مسلية الغريب بكل أمر عجيب.

كانت خبرة المستعمر البرتغالي قليلة في مجال استصلاح الأراضي، ولـديهم مساحات شاسعة من أرض البرازيل البكر التـي تـم اكتشـافها، فبـدأوا عمليـة استجلاب العبيد من إفريقيا عام ١٥٣٨ وبعد ٤٠ عاماً كان قـد تـم اسـتجلاب ١٤.٠٠٠ ألف عبداً، ثم ٦٠٠.٠٠٠ ألـف مـن أنجـولا وخصوصـاً مـن قبائـل "داهوتي – الهوسا – أشانتي – الفولاني".

وأصبحوا من خلال أولادهم "ممثلين لمجموعة بشـرية نشـيطة ومبدعـة في وسط أوائل مستعمري البرازيل. وانتقلت تأثيرات عديدة من الثقافة الأدبيـة والمادية"[1]، وهـذا مـا يمكننـا مشـاهدته في فـن العـمارة البرازيليـة بـدءا بطـراز الشبابيك الرباعية الأضلاع، والشرفات، والجدران السميكة، والمياه الجاريـة في حدائق المنازل. وفن الطبخ والميل إلى المآكل الغنيـة بالزيـت والدسـمة، والغنيـة بالسكر[2].

✓ التأثير الحضاري للعبيد في القراءة والكتابة:

أكدت الكثير من البحـوث أن المسـتعمر البرتغـالي كـان جـاهلاً بـالقراءة والكتابة، "الغزاة الأولون ندر فيهم من يعرف الكتابة، حتى القادة الـزعماء "[3]، وأوضحت الدراسات التاريخية أن العبيد المسلمين الذين تم جلبهم مـن إفريقيـا كانوا على قدر واسع من العلـم والثقافـة والتقـدم الحضـاري، كـانوا يلقبـونهم بـ"المعلمين" نظراً لتفوقهم وسعة اطلاعهم وثقافتهم مقارنة بالبرتغاليين، لقد

١ البيت الكبير ص ٢٠٠ .
٢ ذاكرة لبنان في البرازيل ص ٢١ .
٣- الأدب في البرازيل ص ١٤ .

كـانوا يجيـدون القـراءة والكتابـة باللغـة العربيـة، "إن الدراسـات الإستوريوغرافية حول البرازيل تربط وصـول الإسـلام إلى هـذا البلـد بتجـارة الرقيق، وهي تجمع في تحليلاتها للإثنيات الزنجية المسـلمة في البرازيـل، عـلى أن الأمر يتعلق بمجموعات بشرية ذات مستوى ثقـافي لابـأس بـه، كانـت تعـرف القراءة والكتابة، ولم تختلط ببقية الرقيق ذوي الأصول الأفريقية، تزعمـت أهـم التمردات الزنجية التي عرفتهـا البرازيـل، وتصـف هـذه الدراسـات الإسـلام بالديانة التي تبعث على عزة النفس، وتقاوم كل محاولات التمسيح، كـما تصـف الزنوج الذين يـدينون بهـا في البرازيـل بــ "أنـاس متشـامخين ثـائرين لهـم عـزة نفس"[١]، "ومن الواضح أن الزنجي المستورد كان متقدم مـن الناحيـة الثقافيـة أكثر من الهندي البرازيلي وذلك لأن بعضهم كان يكتب ويتحدث العربية"[٢].

وامتد التأثير الحضاري للعبيد عبر إتقانهم للغة العربيـة، حتـى أن عمليـة التواصل والتخاطب بين السادة كانت تتم عن طريق العبيد المسـلمين "الأسـياد الأميون كانوا يتخاطبون من خلال عبيدهم الزنوج: يكتب العبد المسـلم رسـالة السيد الأمي إلى زميله السيد الآخر الذي يقرأ له الرسالة عبده المسلم المتعلم"[٣]، يقول الدكتور شاكر مصطفى: "ولكن إفريقيا قـدمت إليهـا أيضـاً (للبرازيـل): معلمين للمدارس كما قدمت وهو الأهم شيوخاً مسـلمين"[٤]، "جـاءوا مـؤدبين ووعاظا وأئمة صلاة ومعلمي دين، وكانوا في معظمهم من ممالك البورنو

١- الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية ص ٢٠٧ .
٢- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية ص ٢٢٣ .
٣- الأدب في البرازيل ص ٢٥ .
٤- الأدب في البرازيل ص ٢٥ .

وسـوكوتو وغانـدو ذوات التنظـيم السـياسي المتقـدم، والأدب الـديني الإسلامي الكامل، ولهم مؤلفاتهم المحلية باللغة العربية، وفنهم القوي الأصـيل الذي لا يقارن بتفاهات البرتغاليين"[1]، "كان المـاليز يتمتعـون بمسـتوي ثقـافي عال إذا ما قورن بمستوى البرازيليـين، وكـانوا قـادرين عـلى القـراءة والكتابـة باللغة العربية"[2]،"في باهيا كانوا قادرين أن يكتبوا العربية بمهارة و كـانوا أعـلى ثقافة من أسيادهم بكثير"[3]، هذا المعنى أكده جيلبيرتو فريـري أن: ومـن ذلـك على مزارع ولاية باهيا في عام ١٨٣٥ ربما كان أكبر عدد مـن النـاس قـادرة عـلى القراءة والكتابة من أن ارتفاع كبير في المنازل"[4].

"وكان البرتغاليون يجلبـون معهـم إلى البرازيـل في القـرن الثـامن عشـــر والتاسع عشر زنوجاً أرقاء من المسـتعمرات البرتغاليـة في إفريقيـا، في حـين أن بعض هؤلاء الرقيق قد اعتنق الإسلام ويتحـدث باللغـة العربيـة، ومـن بيـنهم سودانيين وصل بهم الأمر إلى إعلان ثورة عرفـت بـــ "ثـورة المـاليين" في باهيـا بمدينة السلفادور"[5].

١- الأدب في البرازيل ص ٢٨،٢٩ .

٢- موسوعة التاريخ الحي، الجزء ٢٠ الصفحة ٨٠-٨٥ .

٣-توماس إوبانك (THOMAS EWBANK) الحياة في البرازيل، أو أرض الكاكاو والنخيل ص ١٤٤.

Landreslifein brazil or the land of the coco and the palm

٤- FREYRE, Gilberto. **Casa-grande e senzala:** introdução à história da sociedade patriarcal no Brasil - ١. ٤٣.ed Rio de Janeiro: Record, ٢٠٠١. P.٣٦٧.

٥- ذاكرة لبنان في البرازيل ص ٢١.

لقد شهدت تجارة الكتب نمواً كبيراً وخصوصاً بعد زيارة الشيخ البغدادي لتجمعات المسلمين في ريو دي جانيرو وريسيفي وسلفادور، كتب الكونت جوزيف آرثر دو كوبينو (١٨٦٠-١٨٨٢) الممثل الدبلوماسي الفرنسي في البرازيل أن الفرنسيين فوشون وديبون كانوا يبيعون سنوياً للمستعبدين وللذين نالوا حريتهم، حوالي مئة نسخة من القرآن الكريم، إضافة إلى كتب قواعد وتصريف اللغة العربية مع شرح بالفرنسية"[١].

✓ التأثير الحضاري للعبيد في مجال الحرف:

أكد الدكتور مايكل جوميز[٢] **أن:** "هؤلاء العبيد كان يوكل لهم مهام فنية مثل الحلاقة أو البناء أو النجارة أو الرسم أو النحت على الخشب، وبعد فترة حدث نوعا من الاتفاق مع ملاكهم فكانوا يحصلون على جزء من أجورهم مقابل ترك حرية لهم في العمل وإعالة أنفسهم "، وأضاف " كان بعض العبيد من طوائف ومراتب اجتماعية مرموقة، فقد كان من بينهم أمراء وجنود ومعلمون وعلماء، تم أسرهم وترحيلهم كعبيد إلى بلاد مسيحية غربية "[٣].

أما بالنسبة للمجموعات المسلمة التي تم اختطافها من غرب أفريقيا فقد كانت أسمى في التعبير الفني، وفي التعليم وفي قصائد الشعر وفي نوع الحياة وتنظيمها، وفي أساليب الزراعة والتجارة والقتال"[٤]، وأما أولئك الذين تم

١- مقدمة مسلية الغريب بكل أمر عجيب.

٢الدكتور مايكل جوميز أستاذ التاريخ والدراسات الإسلامية والشرق أوسطية بجامعة نيويورك.

٣- alamatonline.net/l٣.php?id=٦١٥.

٤ الأدب في البرازيل ص ٢٦.

اختطـافهم مـن السـهوب الشرـقية المسـلمة في معظمهـا وكلهـا منـاطق إسلامية متقدمة الحضارة، بسبب اتصالها الدائم بالشمال الإفريقي وبمصر"(١).

وقد كان لهؤلاء العبيد الفضل في اكتشاف الـذهب والألمـاس "لقـد أصر البرتغاليون أن يستعبدوا الأفارقة، لأنهم الأقدر عـلى اكتشـاف منـاجم الـذهب البرازيلية التي اكتشفت ١٧٢٠م. "ولقد استطاع الأفارقة أن ينقبوا عن الـذهب البرازيلي حتى في الأنهار والجداول وذلك تحت إمرة البرتغاليين "(٢).

يقول جيلبيرتـو فريـري(٣): "كـانوا يشـكلون عنصـراً نشـيطاً، مبـدعاً، ويمكن أن نقول إنه نبيل في استعمار البرازيـل لا يخفـض مـن مكانتـه، إلا أنهـم يعتبرون "رقيقاً"! ما كانوا حيوانات جر أو عمال زراعـة ولكـنهم مارسـوا دوراً حضارياً بارزاً، كانوا اليد اليمنى في التكوين الزراعي بينما كـان الهنـود، وبعـض البرتغاليين اليد اليسرى، البرازيل تدين لهم على الأقل بقصـب السـكر والقهـوة التي جلبوها والتبغ والقطن والحبوب، حتى الأدوات الزراعيـة الحديديـة كلهـا إفريقية، وقد طورهـا الزنـوج أنفسـهم، والخلاسـيون المولـدون مـنهم حسـب حاجلات البلاد، ليس هذا فحسـب ولكـن التعـدين في البرازيـل، واسـتخراج الحديد قد أخذا عن هؤلاء الإفريقيين، "كانت وسـائلهم التقنيـة في ذلـك أكثـر تقدماً من وسائل الهنود، ومن وسائل الأوروبيين أيضاً، ويمكن أن نضيف تأثيراً ثالثاً أيضاً لهم هو الطهي، لقد اغتنى وارتقى بالإسهام الأفريقي."ونضيف أثراً

١- الأدب في البرازيل ص ٢٧ .

٢- Linda MarindaHeywood, Central Africansand Cultural Transformations in theAmericaDiaspora Cambridge University,Cambridge ٢٠٠٢,p.١١٨,١١٩

٣- مؤرخ برازيلي ولد في ريسيفي ١٩٠٠م، يعتبر من أهم علماء الاجتماع في القرن العشرين.

رابعاً هو رعي الماشية، إنها في ماتو غروسو من أصل أفريقي قامت على أكتاف الزنوج"[1]، ولقد "كان تأثير هؤلاء الزنوج أصيلاً، خلاقاً، طور المجتمع الذي كان على طريق التكون في البرازيل بعناصر ذات قيمة من الحضارة الإفريقية وتقنياتها المتقدمة، يوم ذاك لا على حضارة البرازيل ولكن على حضارة الولايات المتحدة أيضاً"[2].

لقد أقر البرتغاليون أنفسهم بأنه لولا العبيد الأفارقة ما استطاعوا أن يجنوا ثمرة واحدة من البرازيل وما استطاعوا أن يفعلوا ما فعلوه"[3]، "رسخوا أقدامهم في البرازيل، وبات تواجدهم وكثرة أعدادهم أمراً ملفتاً للانتباه، ومن هنا لم يستطع أحد أن ينكر عليهم تواجدهم الفعال، وفي القرن السادس عشر الميلادي توقع البرتغاليون للأفارقة أن يصبحوا بعد أربعة قرون الركيزة الأساسية للاقتصاد البرازيلي"[4].

"الزنجي هو الذي صنع البرازيل هذه هي الحقيقة الكبيرة لم يكن ممكنا أن تتحول هذه القارة إلى أرض مأهولة زراعية ومدن ومناجم وطرق دون الزنجي الذي أعطاها جسمه وروحه معاً وحضارته الإسلامية "[5].

١- البيت الكبير والكوخ، جيلبيرتو فريري، ص ٢٥٥-٢٦٥.
٢- الأدب في البرازيل ص ٢٥.
٣- جمعيات المارون ص ١٧٠.
٤- صراع اليهودية والإسلام في البرازيل ص ١٨.
٥- الأدب في البرازيل ٢٣.

قد يشكل مفاجأة حتى للبرازيليين أنفسهم . فالكثيرون يكرهون أو يتناسون الاعتراف بالدور الحضاري الذي قام به الرقيق الزنجي المسلم في تكوين البرازيلي الحضاري، ولكنه الواقع التاريخي الذي يتحدى"[١].

✓ الحرية مبدأ حضاري:

لقد ساهم العبيد من خلال ثوراتهم المختلفة داخل البرازيل وخصوصاً ثورتهم الأخيرة عام ١٨٣٥م للحصول على حريتهم في تحريك القيادات المختلفة والمجتمع والرأي العام للقضاء على تجارة العبيد بصفة نهائية وهذا يضاف إلى رصيدهم الحضاري، إن المسلمون في باهيا وبقية مناطق البرازيل قاوموا الرق والعبودية من خلال تطوير مفهوم جديد للجهاد اعتبروا فيه الكتابة بالعربية، والحفاظ على الصلاة والصوم، وارتداء الأزياء العربية الإفريقية، نوعاً جديداً من الجهاد يحافظ عل الهوية من مغبة التنصير والابتلاع[٢].

لقد أثرت الثورة على كل البرازيل وانتشر خبرها في صحف أمريكا الشمالية والصحف الإنجليزية، وكانت سبباً مباشراً لصدور القرار الخاص بتحرير العبيد والقضاء على تجارة الرقيق والذي وقعته الأميرة إيزابيل في ١٣ مايو عام ١٨٨٨م في دولة البرازيل، "هؤلاء المسلمون قدموا إلى البرازيل وفجروا الثورات ضد الرق والعبودية، وأصبحوا مثالاً للمقاومة في جميع أنحاء الإمبراطورية"[٣].

١- الأدب في البرازيل ٢٣.

٢- www.alamatonline.net/l٣.php?id=٦١٥.

٣- مسلية الغريب بكل أمر عجيب ص iv .

ثالثاً: الهجرة الحديثة:

تختلف الأبحاث والروايات حول بداية الهجرة الحديثة للعرب والمسلمين إلى أمريكا اللاتينية، وأوردت دراسة متخصصة للجالية العربية في المكسيك وثيقة يعود تاريخها إلى عام ١٨٢٦ تتحدث عن مهاجر "توركو"[١] في هذا البلد[٢].

وتوضح مخطوطة مسلية الغريب بكل أمر عجيب أنه كانت توجد اتفاقيات بين الدولة العثمانية والإمبراطورية العثمانية مما يؤكد وصول مهاجرين مسلمين لهذه البلاد منذ وقت مبكر، كما وتشهد بذلك اللوحة المعلقة في مركز مدينة ميكسيكو، والتي تتحدث عن إهداء الجالية العثمانية "ساعة تركية" إلى المسؤولين المكسيكيين، اعترافاً منها بالترحيب وحسن الضيافة الذين حظيت بهما في وطنها الجديد[٣].

وتذكر بعض الدراسات المتخصصة في المكسيك عن وجود أسماء عربية في السجلات التجارية لإحدى المدن المكسيكية يعود تاريخها إلى سنة ١٨٤٢م، وإن كان بعض الدارسين لا يرجعها للهجرة العربية وإنما لأصول منحدرة من الموريسكيين الذين أجبروا على اعتناق النصرانية ومن بين هذه الأسماء العائلية "عباد" و"عالم" و"منصور" و"مولاي عبد الله" و"المنية" و"مدينة" و"بني أمية"[٤]، وعلى كل الأحوال نعتقد جازمين بوجود هجرة عربية مبكرة لأمريكا

١- تعني الكلمة الأتراك وكانت تطلق على كل المهاجرين العرب لأنهم كانوا يدخلون أمريكا اللاتينية بجوازات سفر عثمانية وهو لقب يشتهر به العرب حتى اليوم.

٢- الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية ص ١٨.

٣- الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية ص ١٠٩ .

٤- الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية ص ١٩.

اللاتينية وإن كان أغلبها من المسيحيين إلا أنها كانت لا تخلوا من مهاجرين مسلمين وإن كانوا بنسب ضئيلة.

كما وأن بعض الدول في أمريكا اللاتينية كانت لا تجيز للمسلمين تسمية أبناءهم بأسماء إسلامية مما أدى لاختلاط كثير من أسماء العائلات وكانت بعض العائلات المسلمة لا تهتم بتعليم أبنائها التعاليم الإسلامية، يقول الرئيس الأرجنتيني السابق كارلوس منعم "كان والدي مسلمين، يصومان رمضان ويؤديان بقية الشعائر، لكنهما لم يطلبا منا أبداً اعتناق الإسلام، وإنما تركا لنا الحرية المطلقة لاختيار الديانة التي نريد، لذا فأنا لم أتخل عن الإسلام، لأنني لم يسبق لي أن كنت مسلماً"(١).

✓ *التأثير الحضاري للمهاجرين الجدد:*

يقول فيديريكو مايرو المدير العام لمنظمة اليونسكو: "لقد حقن الملايين من المهاجرين الوافدين من مختلف جهات العالم، والذين استقروا في أمريكا بعد أن عبروا المحيط الأطلسي، دماً جديداً في مجتمعات هذه القارة بعد أن طبعوها بعاداتهم وثقافاتهم"، ثم يضيف: "وعلى رغم من أن عدد المهاجرين العرب في أمريكا اللاتينية بقى متواضعا نسبياً إذا ما قورن بعدد الإيطاليين أو الأسبان، فإنهم ساهموا بشكل فعال، بفضل جديتهم وعملهم وروح المبادرة عندهم، في تنمية بلدانهم المضيفة"(٢)، "وهذه القيم الثقافية التي حملتها سفن العبيد، جلبها

١- عرب أمريكا اللاتينية، (برنامج وثائقي على قناة الجزيرة، حلقة ٥ نيسان/ أبريل ٢٠٠٥).
٢- الوطن العربي وأمريكا اللاتينية ص ١٨ .

أيضاً المهجرون العرب إلى البرازيل بتفهم المساهمة الجليلة والواضحة لهؤلاء الناس في بناء البرازيل"[1].

قال جورج أمادو الروائي البرازيلي: "إن الدم العربي لعب دوراً من أكبر الأدوار شأناً في ديمقراطيتنا العرقية، في مساهمتنا في الثقافة العالمية، وفي نزوعنا الإنساني. لقد اندمج السوريون واللبنانيون والعرب من البقاع الأخرى أيضاً مع البرتغالي والزنجي ومع السلافي والإسباني في عذا الخليط العجيب الذي أنجب الإنسان البرازيلي، وفي وسط هؤلاء كان العربي – والله – برازيلياً صميماً منذ اليوم الأول. إنه هاهنا في الحكم، وفي البرلمان وفي الفنون وفي الأدب وإنه هاهنا يعمل في الأرض ويؤرث التجارة ويخلق الصناعة بقدرته على العمل والأحلام"[2].

✓ ***التأثير التجاري والاقتصادي:***

كان الهدف من الهجرة الحديثة الكسب المالي بالمقام الأول ولذلك نبغ المهاجرون الجدد العرب والمسلمون في الجانب التجاري واستطاعوا ترك بصمات واضحة في النمو التجاري والاقتصادي في الدول التي سكنوها وأثروا الحياة التجارية بالكثير من المبادئ والأصول التي أصبحت متداولة فيما بعد.

وقد بدأ المهاجر المسلم حياته كبائع متجول ثم بعد ذلك افتتح محلاً صغيراً ثم اتجه إلى التصنيع والإنتاج، ويعود تأسيس أول المحال التجارية العربية في

١- مسلية الغريب بكل أمر عجيب ص iv .

٢- الشخصية العربية في روايات أمريكا اللاتينية ص ٥.

أمريكا اللاتينية لعام ١٨٨٧م في مدينة "أركيبا" بدولة بيرو، خلال المرحلة نفسها كان العرب يمتلكون من ٣٠-٣٥ محلاً تجارياً في بيونس أيرس بالأرجنتين[1]، ويلاحظ ارتفاع هذا العدد لـ ٣٧٠١ محلاً تجارياً في نفس البلد، وقد برع المسلمون في تجارة النسيج والأقمشة ومازالت هذا المجال يستهويهم ويوجد الكثير من المسلمين الذين يمتلكون مصانع بارعة في هذا المجال، وهذا الأمر يندرج على كافة بلدان أمريكا اللاتينية.

وكان أهم بروز للصناعيين العرب في القارة المذكورة في البرازيل والتشيلي والأرجنتين. وقد وصلت نسبة ما تنتجه المؤسسات الصناعية ذات الرأسمال العربي في البرازيل قبيل الحرب العالمية الثانية ، ٧٥٪ من الإنتاج الوطني لمادة الحرير و٢٥٪ من الإنتاج الوطني لمادتي القطن والصوف، ووصلت نسبة ما تنتجه المؤسسات الصناعية العربية خلال المرحلة نفسها في التشيلي إلى ٩٠٪ من الحرير والقطن والنيلون، أما في الأرجنتين فقد وصلت نسبة ما تنتجه المؤسسات الصناعية ذات الرأسمال العربي في منتصف ثلاثينات القرن العشرين إلى ٥٠٪ من مجموع النسيج المصنع في هذا البلد[2].

لقد ساهم وجود الأجانب خصوصا الأجانب، خصوصا في جنوب البلاد، في الرفع من القدرة الشرائية للسكان، وبالتالي في تراكم الرأسمال، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الجالية العربية، ومن خلال نشاطها التجاري، كان لها دور مهم في هذا التطور الذي عرفه المجتمع. ويساهم في الوقت الحاضر عدد من

١- الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية ص ٢٤.
٢- الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية ص ٢٧ .

أفراد الجالية العربية الذين حققوا نوعاً من الرقي السوسيو- اقتصادي، بشكل فعال في التحولات التي يعرفها المشهد الاقتصادي البرازيلي.

وكان للمنحدرين من أصول عربية حضور متميز في الحياة المهنية، خصوصاً في مجالات الطب والهندسة والحقوق. نسجل هذا الحضور في الميدان الطبي منذ بداية القرن العشرين تقريبا، حيث أصبح لبعض الأطباء المنحدرين من أصول عربية شهرة دولية. وقد شيدت الجالية العربية أربعة مستشفيات في ولاية ساو بأول: المستشفى السوري اللبناني، ومستشفى القلب، وكلاهما امتدت شهرته إلى مختلف أنحاء البرازيل، ثم مستشفى ٩ يوليو، وأخيراً مستشفى ابن سيناء الذي شيده المسلمون المنتمون إلى هذه الجالية ويشرفون عليه. ونسجل هذا الحضور كذلك في ميدان الهندسة التي برز فيها العديد من المنحدرين من أصول عربية، وبخاصة في حقلي الهندسة المعمارية الذي يتمتع فيه بعض المهندسين العرب بشعبية كبيرة، بفضل إقبالهم على تشييد المساكن الرخيصة الثمن، والهندسة الصناعية التي يشرفون عليها في عدد من البلدان، خصوصا الأفريقية والأمريكية. كما نسجل هذا الحضور في المجال القانوني، إذ برز المنحدرون من أصول عربية منذ مرحلة مبكرة، إلى جانب حقلي المحاماة والقضاء، في تخصصات مثل القانونين التجاري والمالي حيث عملوا كمستشارين لبعض كبار رجال الصناعة والتجارة من أبناء جلدتهم.

وكان للمنحدرين من أصول عربية حضور متميز في الحياة الثقافية إذ نسجل أسماء وازنة في الأدب والسينما والمسرح والتليفزيون والموسيقى والرسم وغيرها. ويوجد في البرازيل عدد من الشعراء والروائيين من أصول عربية

كانت جودة إبداعاتهم وراء ترجمتها إلى عدد من اللغات، وصدورها في مختلف البلدان الأوروبية والأمريكية. لكن الحضور العربي في الأدب البرازيلي لا يقتصر على إسهامات هؤلاء، وإنما يتعداها إلى أعمال روائيين برازيليين عالميين، أمثال جورجي أمادو، وغيما رايس اللذين تناولا في أعمالهما شخصية المهاجر العربي الذي لعب – بحسب الأعمال – دوراً بارزاً في التاريخ الاجتماعي للبرازيل(1).

ومن المظاهر الثقافية العربية التي نجح المهاجرون في طبع مجتمعاتهم المضيفة بها هناك الطبخ المشرقي الذي انتشر بشكل كبير في بلدان مثل البرازيل والأرجنتين والمكسيك، ثم هناك أسماء الأشخاص، وهذه ساهم في انتشارها من بين عوامل أخرى، علاقات الصداقة التي للعرب مع السكان الأصليين، الذين أطلقوا أسماء أصدقائهم العرب على أبنائه، وكذا بعض الأعمال الأدبية لكبار المبدعين الأمريكيين اللاتينيين، وقد أخبرنا في هذا السياق مواطن كولومبي، أن إطلاق اسم ناصر على ابنه كان بتأثير من بطل رواية قصة موت معلن للروائي الكولومبي غابرييل غارثيا ماركيز، وتشير السياسية الكولومبية من أصل عربي سليمة حاتم إلى أن درجة تجذر الأسماء العربية في المجتمع الكولومبي في الوقت الحاضر وصلت إلى حد أن العديد من الكولومبيين يطلقونها على أبنائهم من دون أن يعرفوا أنها عربية(2).

١- الوطن العربي وأمريكا اللاتينية ص ١٧٥، ١٧٦.

٢- "عرب أمريكا اللاتينية"، (برنامج وثائقي على قناة الجزيرة، حلقة ٩ أيار / مايو ٢٠٠٦).

وكذلك أخذ المجتمع البرازيلي عن العرب مظاهر ثقافية محسوسة، من بينها الطبخ، حيث أصبح عدد من الوصفات العربية تشكل جزءا من المطبخ البرازيلي، نذكر من بينها "الكبة" و "الصفيحة" حتى أصبح ثقافة في جميع أنحاء البرازيل وقامت كثير من المطاعم بفتح سلسلة مطاعم تعتمد على هذه الأكلات.

إن مساهمة المسلمين والعرب الحضارية في دولة مثل البرازيل جعلت الحكومة البرازيلية تكرمهم وتكفل لهم الكثير من الحريات، فالدستور البرازيلي يكفل حرية ممارسة الشعائر الإسلامية، والدعوة إليها، ونشرها بكل الطرق السلمية، وتساعد الحكومة الفيدرالية، وحكومات الولايات وكذلك البلديات في فتح الآفاق وإعطاء المساحات المناسبة لممارسة هذا الدور، وكذلك مساعدة المؤسسات الإسلامية التي تريد بناء مساجد أو مدارس أو مراكز ثقافية بمنحها أرضاً مجانية لإقامة مشاريعها عليها، وتسهيل حصولها على التراخيص اللازمة، ومعافاتها أحياناً من الضرائب السنوية.

وتم صدور قرار جمهوري باعتبار يوم ٢٥ مارس من كل عام يوماً لتكريم الجالية العربية، وكذلك قرار من برلمان ولاية "ساو باولو" باعتبار يوم ١٢ مايو من كل عام يوما لتكريم الدين الإسلامي، وصدر قرار من برلمان ولاية "ساو باولو" باعتبار يوم ٢٩ نوفمبر من كل عام يوماً للتضامن مع الشعب الفلسطيني وحقه المغتصب، وصدور قرار من قبل السلطات الفيدرالية يقضي باستطاعة المرأة المسلمة البرازيلية أو المقيمة في البرازيل استخراج أوراقها الرسمية أو جواز سفرها بصورتها وهي ترتدي الحجاب، وفقاً للدستور البرازيلي.

توصيات:

إن موضوع الثقافة الإسلامية وبصماتها في ثقافة دول أمريكا اللاتينية تحتاج لمزيد من الجهود والبحوث لأنها أمور في غاية الأهمية حيث ستساهم في تعريف الأجيال القادمة بما قام به أجدادهم، وكذلك سوف تسخر هذه الدراسات لعمل خطط دعوية ناجحة تساهم في نشر الإسلام بشكل صحيح ومنهج متوازن يعتمد على معرفة التاريخ وعادات الشعوب.

لذلك نطالب من رعاة المؤتمر رفع توصيات بإقامة مركز للبحوث الثقافية الإسلامية يفرغ له بعض الباحثين وتسخر له الإمكانات حتى يقوم بجمع المعلومات وعمل دراسات حول تأثير الثقافة الإسلامية على مجتمعات أمريكا اللاتينية.

الفصل العاشر
الشعوب الأصلية في الأمريكتين

الأمريكان القدماء أو الأمريكان الأصليون (*Native Americans*) أو الهنود الأمريكان (*American Indians, Amerindians, Amerinds*) أو الهنود الحمر (*Red Indians*) هي أسماء تطلق على عرقيات السكان الأصليين للأمريكيتين قبل عصر كريستوفر كولمبس) العصر- القبل الكولومبي (وتطلق أيضاً على السلالات التي انحدرت عنهم. ويسمى هؤلاء أيضاً في كندا بالأمم الأولى (*First Nations*) سمُّوا أولاً بالهنود لأن كريستوفر كولمبس ظن خطأً أنه وصل إلى جزر الهند الشرقية عندما اكتشف العالم الجديد، ثم سموا فيما بعد بالهنود الحمر والهنود الأمريكيين تمييزاً لهم عن الهنود الآسيويين.

ظهرت بأمريكا الشمالية حضارة النحاس وحضارة الصيادين بالبر والبحر ولاسيما حول البحيرات الكبرى بكندا والولايات المتحدة الأمريكية. وكانوا يصنعون من النحاس آلاتهم بطرقه ساخنًا أو باردًا. لكنهم لم يعرفوا طريقة صهره ولا كيفية صبه في القوالب كما كان متبعاً في العالم القديم منذ سنة ١٥٠٠ ق.م. وفي المنطقة القطبية الشمالية مارس الأمريكان الأصليين صيد الأسماك والحيوانات. وحين استعمرهم الأوربيون (في القرن الخامس عشر الميلادي) واجهوا تحديات كبيرة، ورغم أن البعض تعايش وتبادل التجارة مع المستعمر واستوعب تقنياته إلا أن المستعمر الأوربي استولى على أراضيهم وعمل على إبادتهم في كندا وأمريكا. وكانت تسمى هذه القبائل: قبائل أونونداجو

ووموهاك وشيروكي. كما كانوا يعرفون جميعا باسم الهنود الأمـريكيين أو الهنود الحمر .

وفي كندا كـان يطلـق علـيهم عـادة (شـعب أبورجينـال) وحـين وصـل كريستوفر كولومبس (عام ١٤٩٢)م أرضهم؛ كان عددهم يقدّر ما بـين ٤٠ إلى ٩٠ مليونًا. وحين جاء الأسبان وجدوا ٥٠ قبيلة هندية في الغرب بما فيها شعب بيبلو وكوماتش وبيمان ويمان، وكان لهم لغاتهم المتنوعـة. وجلـب الأوربيـــون معهـــم الأمـراض كـوسيـــلة حـــرب بيـولـوجيـــة كـالجـــدري والحصـــبة والطاعون والكوليرا والطاعون والكوليرا والتبفود والدفتيريا والسعال الديكيو الملاريا وبقية الأوبئة التي كانت تحصد السـكان الأصـليين. وكانـت السـلطات البريطانية توزع عليهم الألحفة (الأغطية) الحاملة للأمراض عمدا بهـدف نشـــر الأمراض بينهم.

تاريخ الهنود الحمر:

الأمريكيون القدماء أو الأمريكيون الأصليون أو الهنـود الأمريكيـون أو الهنود الحمر هم السكان الأصليين للأمريكيتين قبل عصـر كريستوفر كـولمبس، سمُّوا بالهنود الحمر؛ لأن كريستـوفر كـولـومبس ظن خطأ أنه في الهنـــد عنـدما اكتشفها.

هجرتهم إلى الأمريكيتين:

ما زالت تفاصيل هجرة الهنود الحمر القدامى إلى الأمريكتين وداخلهما (بما في ذلك التواريخ الدقيقة والمسارات) قيد البحث والنقاش. ويفترض نموذج هجرات العالم الجديد أن نزوح سكان أمريكا الأصليين إليها من أوراسيا

عبر جسر يابسة بيرنجيا الذي كان يربط شمال غرب أمريكا الشمالية (ألاسكا الحالية) بشمال شرق آسيا) سيبيريا (عبر ما يعرف الآن بمضيق بيرنغ بدأ قبل ١٦٥٠٠ إلى ٤٠٠٠٠ عام تقريباً، وقت أن كان منسوب سطح البحر ينخفض أثناء العصر الجليدي، واستمر هذا النزوح لفترة غير معلومة المدى. كما تفترض النظريات أن السكان الأصليين نزحوا إما سيراً على الأقدام أو باستخدام قوارب بدائية على طول الساحل الجنوبي الغربي للمحيط الهادئ إلى أمريكا الجنوبية .انتشر الهنود القدماء في الأمريكتين واستوطنوهما ليؤسسوا المئات من الأمم والقبائل ذات الثقافات المتباينة، وذلك قبل آلاف السنين من بدء استعمار الأوربيين للعالم الجديد في القرن الخامس عشر الميلادي، غير أن التقاليد الشفاهية للأمريكيين الأصليين تقول إنهم قد استوطنوا الأمريكتين منذ بدء الخليقة، ويدعمون رواياتهم بالعديد من الحكايات التقليدية عن بدء الخلق.

غير أن تحديد تاريخ الهجرة بالفترة من ٤٠ ألف إلى ١٦٥٠٠ سنة ماضية كان ـ وسيظل ـ عرضة لاختلاف علمي كبير، والشيء الوحيد المتفق عليه حتى الآن هو أن أصول الأمريكيين القدماء ترجع إلى آسيا الوسطى، وأن الانتشار

الواسع في الأمريكتين تم في أواخر العصر الجليدي الأخير، أي منذ ١٦ ألف إلى ١٣ ألف عام من الآن.

ومن النظريات الأحدث ـ والتي حظيت بشعبية كبيرة ـ في هذا الصدد ما عرف بالنظرية السولترية، التي تفترض أن شعباً أوروبياً قديماً (أو أكثر) كان من بين أوائل قاطني الأمريكتين، وأن هؤلاء الأوروبيين القدامى نزحوا إلى أمريكا الشمالية مستخدمين أساليب مشابهة لما استخدمه الإنويت المعاصرون،

متتبعين لوحاً جليدياً كان يمتد عبر المحيط الأطلنطي. وتستند الفرضية على أوجه شبه وجدت بين أساليب الحضارة السوليترية في أوروبا والكلوفيسية في الأمريكتين ولم توجد أشباه لها في شرق آسيا أو سيبيريا أو بيرنجيا، وهي مناطق يفترض أن الأمريكيين القدامى جاؤوا منها. غير أن هذه النظرية أيضاً تجد الكثير من المعارضين استناداً على أن الاختلافات التي وجدت بين الأدوات التي عثر عليها أكثر من أوجه الشبه بينها، وإلى المسافة الزمانية (٥٠٠٠ سنة (والمكانية (آلاف الأميال عبر الأطلنطي) التي تفصل بين الحضارتين، وذلك إلى جانب الدراسات الوراثية المعتمدة على تقنيات الحامض النووي والتي قللت من شأن هذه النظرية.

عصر ما قبل كولومبوس:

يضم العصر ما قبل الكولومبيكل عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية التي مرت بها الأمريكتان قبل ظهور تأثيرات أوروبية ذات بال في الأمريكيتين، وهو ما يعني الفترة التي تقع بين الاستيطان الأولفي العصر

الحجري القديم الأعلى والاستيطان الأوروبي في مطلع العصر الحديث.

تضمنت العديد من حضارات العصر قبل الكولومبي خصائص من بينها وجود تجمعات سكانية دائمة أو حضرية، وزراعة، وعمارة مدنية وتذكارية، وأنظمة عشائرية معقدة. وقد قدر لبعض تلك الحضارات الزوال قبل غزو الأوروبيين للعالم الجديد بفترات طويلة، ولم يعد هناك ما يدل على سابق وجودها إلا بعض الأدلة الأثرية، بينما قدر لحضارات أخرى أن تعاصر تلك الفترة التاريخية، وهي الحضارات التي ذكرت في كتابات تلك الفترة. وكانت قلة

من تلك الحضارات تمتلك سجلات مدونة (لعل أشهرها المايا). إلا أن معظم الأوروبيين في تلك الحقبة نظروا إلى هذه النصوص باعتبارها هرطقات، فكان مآلها إلى المحارق المسيحية، ولم ينج منها إلى اليوم إلا وثائق قليلة للغاية استقى منها المؤرخون أقباساً ضئيلة عن الحضارة والمعارف القديمة.

وفقاً لوثائق وكتابات كل من الأمريكيين الأصليين والأوروبيين، فقد كانت الحضارات الأمريكية ـ في الوقت الذي حل فيه الأوروبيون ـ ذات إنجازات كبيرة، من بينها مدينة تينوتشتيتلان، التي شيدها الأزتك) في موقع مدينة مكسيكو الحالية) وعدت من أكبر مدن العالم آنذاك، وكان تعداد سكانها في ذلك الحين زهاء مائتي ألف نسمة. كما كانت للحضارات الأمريكية أيضاً إنجازات باهرة في علمي الفلك والرياضيات. وتتنوع في أساطير الخلق عند الأمريكيين الأصليين الحكايات عن أصول القبائل المختلفة، فبعضهم "وجدوا منذ الأزل" وآخرون خلقتهم آلهة أو حيوانات، وبعضهم نزحوا من اتجاه معين، بينما جاء آخرون "عبر المحيط."

الاستعمار الأوروبي:

غير الاستيطان الأوروبي للأمريكتين إلى الأبد حياة وسلالات وثقافات شعوب القارة. ويقول تاريخ الشعوب الأمريكية الأصلية إن التعرض للأمراض المعدية، والتهجير، والحروب تسببت في تناقص أعداد السكان، وأن الأمراض المعدية احتلت الصدارة بين هذه الأسباب. كانت أول مجموعة من الأمريكيين الأصليين التقاطها كولومبوس هم شعب التاينو في هيسبانيولا، الذي كان تعداده ربع مليون نسمة، وكانت حضارته هي الحضارة السائدة في

جزر الأنتيل الكبرى والبهاما. غير أن ٧٠٪ من ذلك الشعب قضى نحبه في ظرف ثلاثين عاماً من جراء الأمراض الأوروبية) كالحصبة والجدري(التي كانت أجسادهم تفتقر إلى المناعة ضدها، والتي حصدت الجانب الأكبر من أفراد هذا الشعب.

أضف إلى الأثر المدمر لهذه الأمراض اتجاه أفراد شعب التاينو إلى السلوك الانتحاري كوسيلة للخلاص من الامتهان والعمل الإجباري الشاق الذي فرضه الأسبان عليهم، فكانت النساء يجهضن أنفسهن أو يقتلن أطفالهن الرضع بأنفسهن، والرجال يقفزون من المرتفعات أو ينتحرون بتناول سم المانيوق الزعاف. وفي النهاية نجح أحد زعماء التاينو ـ ويدعى إنريكيّو في الاعتصام بجبال باهوروكو مدة ثلاثينَ عاماً استطاع خلالها إلحاق خسائر فادحة بالأسبان وحلفائهم من الهنود الحمر، وبسبب وطأة هذه الثورة أرسل الإمبراطور كارلوس الخامس الكابتن فرانشيسكو بارينوبيو لعقد معاهدة سلام مع

المتمردين الذين كان عددهم يتناقص باضطراد، وبعد شهرين اتُّفق على منح إنريكيو أي جزء من الجزيرة ليعيش فيه بسلام.

تعد قوانين بورغوس (١٥١٢ ـ ١٥٢٣) أول نظام قانوني مكتوب ينظم سلوك المستوطنين الأسبان في العالم الجديد، وخاصة فيما يتعلق بالسكان الأصليين، الذين كانت هذه القوانين تحظر إساءة معاملتهم وتساند تحويلهم إلى الكاثوليكية. غير أن التاج الإسباني لاقى صعوبة في فرض هذه القوانين في تلك المستعمرة البعيدة جغرافياً.

تعددت الأسباب التي يعزو إليها المؤرخون تناقص أعداد الأمريكيين الأصليين، وكان من بينها الأوبئة والصراع مع الأوروبيين، ويعتقد بعض الدارسين أن أمراض العالم القديم التي جلبها الأوربيون عن قصد من أجل إبادتهم تسببت في وفاة ما بين ٩٠٪ و٩٥٪ من السكان الأصليين للعالم الجديد بعد احتكاكهم الأول مع الأوروبيين والأفارقة. وقد قضى نصف سكان هسبانيولا الأصليين سنة ١٥١٨نحبهم جراء مرض الجدري؛ والذي تكفل أيضاً ـ في الأعوام القليلة التالية ـ بحصد ما بين ٦٠٪ و٩٠٪ من تعداد شعب الإنكا ثم تكفلت أمراض أوروبية جديدة بإضعافهم فيما بعد. وكان الجدري هو الوباء الأول وصولاً إلى العالم الجديد، ولكنه لم يكن الأوحد، إذ قُضي على ما تبقى من حضارة الإنكا بفعل تعاقب كل من التيفوس فيما يبدو سنة ١٥٤٦، ثم الأنفلونزا والجدري معاً سنة ١٥٥٨، ثم الجدري ثانية سنة ١٥٨٩، فالدفتيريا سنة ١٦١٤، ثم الحصبة سنة١٦١٨ . وقد قتل الجدري ملايين من السكان الأصليين في المكسيك، بعد أن دخلها مع دخول بانفيلو دي نارفاييز إلى

مدينة فيراكروزفي ٢٣ أبريل ١٥٢٠، ليجتاحها عقداً من الزمان ويقتل ما قدر بمائة وخمسين ألف في تينوتشتيتلان) قلب إمبراطورية الأزتك) وحدها، مسهلاً انتصار هرنان كورتيس على إمبراطورية الأزتك في تينوتشتيتلان (مدينة مكسيكو الحالية) سنة ١٥٢١.

وبينما كان الأوروبيون يتمتعون بمناعة تكونت لديهم عبر العصور ضد هذه الأمراض، كان الأمريكيون الأصليون يفتقرون إلى مثل هذه المناعة. غير أن الأوروبيين اجتاحتهم ـ بدورهم ـ أمراض كالطاعون الآسيوية التي انتقلت غرباً من آسيا إلى أوروبا، كما انتقلت إليهم الملاريا بعد أن نزلوا في أفريقيا وآسيا.

يقدر أن الاجتياح المتكرر بالأنفلونزا والحصبة والجدري أدى في تناقص ما قدر بنصف إلى ثلثي السكان الأصليين لشرق أمريكا الشمالية في ظرف قرن من الغزو الأوروبي للمنطقة، وقد قدر أن الجدري تسبب في فناء ٩٠٪ من السكان الأصليين لمستعمرة خليج ماساتشوستس، كما تسبب انتقال فيروس الجدري من الأوروبيين إلى الأمريكيين الأصليين في بلايموث (بولاية ماساتشوستس الحالية) في انقراضهم جميعاً. وقد وصل المرض إلى منطقة بحيرة أونتاريو سنة ١٨٣٦ وإلى أراضي الإيروكواسب حلول عام ١٦٧٩ . وفي سبعينيات القرن الثامن عشر قضى الجدري على ما لا يقل عن ٣٠٪ من الأمريكيين الأصليين القاطنين في الساحل الغربي للولايات المتحدة، كما تسببت أوبئة الجدري التي حلت في الفترة بين عامي ١٧٨٠ و١٧٨٢ وفي الفترة بين عامي ١٨٣٧ و١٨٣٨ في تناقص شديد في أعداد هنود منطقة السهول.

وكانت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية قد نظمت برنامجاً لتطعيم الأمريكيين الأصليين ضد الجدري سنة ١٨٣٢ (قانون تطعيم الهنود لسنة ١٨٣٢).

أما في البرازيل، فقد تناقص عدد السكان الأصليين من ٣ ملايين نسمة (حسب تقديرات العصر قبل الكولومبي) إلى حوالي ٣٠٠ ألف نسمة في سنة ١٩٩٧.

جلب الأسبان وغيرهم من الأوروبيين الخيول إلى الأمريكتين، وقد فرت بعض هذه الخيول وتناسلت وتزايدت أعدادها في البرية، وقد كان لدخول الخيول آثار ملموسة على حضارة الأمريكيين الأصليين في منطقة السهول العظمى في أمريكا الشمالية ومنطقة باتاغونيا في أمريكا الجنوبية. فقد أدى نجاح بعض القبائل في استئناس الخيول إلى ازدهار تلك القبائل ونجاحها في توسعة مساحة أراضيها وتبادل العديد من السلع مع القبائل المجاورة، كما ساعده ذلك في صيد جواميس البيسون.

الزراعة:

على مر آلاف السنين، ظل الأمريكيون الأصليون يزرعون العديد من النباتات. وتمثل هذه النباتات ٥٠-٦٠٪ من مجمل المحاصيل المستزرعة في العالم أجمع. وفي بعض الحالات، قام السكان الأصليون بتطوير وتهجين أنواع وسلالات مستحدثة من النباتات عن طريق الاصطفاء الاصطناعي، وقد احتفظ العديد من هذه المحاصيل الزراعية بأسمائها المأخوذة من لغة السكان الأصليين في اللغتين الإنجليزية والإسبانية.

كانت مرتفعات أمريكا الجنوبية مركزاً للزراعة منذ عصور مبكرة. وتشير الدراسات الجينية التي أجريت على البطاطس أن منشأها الأصلي هو جنوب البيرو. ويذكر جورج رودزنس أنه: "من الواضح أن بعض الجماعات صارعت أثناء العصر قبل الكولومبي من أجل البقاء، وأنها كثيراً ما تعرضت لنقص الغذاء والمجاعات، بينما تمتعت مجموعات أخرى بأنظمة غذائية منوعة ووفيرة."

بدأ السكان الأصليون لأمريكا الشمالية في ممارسة الزراعة منذ ما يقرب من ٤٠٠٠ سنة، في نهايات الفترة العتيقة من الحضارات الأمريكية الشماليةوفي ذلك الوقت كانت صناعة الفخار قد بدأت تشيع، وبدأ قطع الأشجار على نطاق محدود. وبالتوازي مع ذلك كان الهنود القدامى قد بدأوا في استخدام النار بشكل موسع، وبدأ الحرق العمدي للنباتات لإخلاء مساحات من الغابات بغرض تسهيل الانتقال وإتاحة مناطق صالحة لزراعة النباتات الغذائية والطبية على حد سواء.

الحضارة (الثقافة) للهنود:

وتقسم حضارة أمريكا الشمالية وشمال المكسيك إلى حضارات جنوب شرق وشمال شرق وجنوب غرب وكاليفورنيا والحوض الكبير. وكان سكان شمال أمريكا يعتقدون أنهم جزء من العالمين الروحي والطبيعي. وكانت أعيادهم مرتبطة بمواسم الحصاد والزراعة. وكانوا يمارسون الرسم الملون على الرمل باستخدام المساحيق الطبيعية الملونة. وكانت قبائل بيبلو تصنع نساؤهم

الفخار المصقول من الطمي والملون بالزخارف الهندسية. واشتهر هنود جنوب غرب بصنع السلال.

وكان هنود كاليفورنيا مشهورين بصنع المشغولات من الحجر وقرون الحيوانات والأصداف والخشب والسيراميك. وكانوا ينسجون ملابسهم من الأعشاب ولحاء الشجر والجذور النباتية وسيقان الغاب. وصنعوا الحصر والأواني. وكان الجاموس الوحشي له أهميته بالنسبة للهنود الحمر. لإنهم كانوا يصنعون من جلوده الخيام والسروج والسياط والأوعية والملابس والقوارب. وكانوا يصنعون من عظامه السهام وأسنة الرماح والحراب والأمشاط والخناجر وإبر الخياطة. ويصنعون من قرونه الأبواق والأكواب ومن حوافره الغراء. ولم يستأنسوا الجاموس الوحشي كما فعل الإنسان البدائي في آسيا وأفريقيا لأنه كان متوفرا. وكانوا يصطادونه بالسهام ويتعقبون آثار قطعانه عندما كانت ترعى في مراعيها أو تقترب لمصادر المياه لتشرب منها. لهذا أجادوا علم القيافة واقتفاء الأثر. وكانوا يعرفون اسم القبيلة من أثرها ويحصون عدد أفرادها ووجهتهم ولاسيما بعد إغارتهم عليهم. لهذا كانوا يحددون أقصر الطرق للحاق بهم وأسرعها لتعقبهم واللحاق بهم والانتقام منهم. وكان سكان المدن لا يسلمون من غارات الرعاة، فكانوا يحرقونها ويدمرونها. وكان الهنود الآباش يتجهون من الشمال الأمريكي إلى الجنوب حيث ممالك المايا والتولتك، ليخربوها ويحرقوها. وكانوا يجيدون الكرّ والفرّ في القتال. وكانت القبائل الهندية أعرافها وتقاليدها تشيه ما كان سائدا في القبائل الرعوية الرُحّل في بقية العالم القديم.

وكانت هذه الأعراف شفاهية. فمن كان يستجير بقبيلة أجارته حتى ولو كان عدوا لها وتركته لحال سبيله. ولا يقتل الأطفال أو النسوة أثناء القتال، ولا يقاتلون بالليل.

وكان الإنسان الأول بأمريكا الشمالية يعيش في الكهوف أثناء العصر الحجري. وكان يزخرفها بصوره وصور الحيوانات. وكان يجلخ بالحجر لصنع حرابه ويصقل به سكاكينه وسهامه. وكان يصنع بيديه الفخار. وظهرت بأمريكا الشمالية حضارة بوبلو التي نسجت القطن وأقامت البيوت من عدة غرف من بينها غرفة تحت الأرض ليمارس فيها الطقوس الدينية. وصنعت تماثيل المرمر والبلط النحاسية وعقود من الأصداف. وكان يصنع بها الفخار من خليط الطين مع الألياف النباتية والأواني المزخرفة بأشكال هندسية حول الحواف. وكانت المدن قد شيدت في شرق أمريكا الشمالية حيث كانت التجارة. وكانت تبني فيها القرى البسيطة وكل قرية كانت تتكون من بيتين أو خمسة بيوت خشبية ودائرية. وكان قطر البيت ٣٠ قدم. وكانوا يدفنون موتاهم في شق تحت تل صغير. وكانت المقابر مزينة. وكانت الملابس من جلود أو شعر الحيوانات أو من ألياف النباتات. وكانت تزين بالريش والخرز وصفائح النحاس في شكل هندسي. وكانت بها المعابد التلية بها سلم وكانت حولها القرى. وهناك ظهرت حضارة أدنا (٨٠٠ ق.م –٧٠٠ ق.م) في وادي نهر المسيسبي وحضارة هوبول (٤٠٠ ق.م – ٤٠٠ م.) في الجانب الشرقي منه بجنوب شرق أمريكا الشمالية. وكلا الحضارتين كانتا متماثلتين.

وجنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية شهد حضارة صناع السلال (١٠٠ ق.م. –١٠٠ م.). وكانت البيوت وقتها من غرفة واحدة من الطين وبقايا الشجر. وكانوا يعيشون بالكهوف أو يدفنون موتاهم بها. وكانوا يعيشون علي صيد الغزلان والسناجب والأرانب أو الكلاب البرية. وكانوا يمسكونها بالأيدي أو الشباك، كانوا يصنعون الحقائب والصنادل من ألياف النباتات. ثم بعد سنة ٧٠٠ ق.م. بنوا البيوت من الحجارة ونسجوا القطن.

كما ظهرت حضارة النحاس وحضارة الصيادين بالبر والبحر ولاسيما حول البحيرات الكبرى بكندا والولايات المتحدة الأمريكية. وكانوا يصنعون من النحاس آلاتهم بطرقه علي الساخن أو البارد. لكنهم لم يعرفوا طريقة صهره ولا كيفية صبه في القوالب كما كان متبعا في العالم القديم منذ سنة ١٥٠٠ ق.م. وحول نهر الليبنوي ترك الهنود الشماليون آثارهم التي يرجع تاريخها ما بين سنة ٣٥٠٠ ق.م. و٢٥٠.م. وهي عبارة عن سكاكين عظمية وأنسجة قطنية سميكة. وقرب بحيرة لاموكا وجدت مكاشط ومطارق حجرية وأخشاب محفورة. وكانوا لا يعرفون صهر النحاس أوصبه. لهذا كانت المشغولات النحاسية بالطرق لصنع السكاكين ونصال الرماح. وكانوا يصنعون الحلقان من الأصداف ويتزينون بالأحجار الكريمة. وبصفة عامة لم تكن الحضارة الأمريكية تسير بإيقاع سريع أو متنام كما كانت في بقية العالم القديم حيث شهد الحضارات الكبرى التاريخية. وكان الهنود الحمر يعيشون في غابات كندا علي جمع الثمار وصيد السمك. وكان لهم سمات خاصة ويحتفظون بنظام ثقافة ولغات خاصة بهم وكانت مستمدة من حضارة المايا.

كان الهنود الحمر يؤمنون بثلاثة عشر أسطورة هي بمثابة كتاب مقدس لهم ..تتحدث هذه الأساطير عن مجيء آلهة بيضاء من الشرق عبر أمواج المحيط، ستكون مخلصة لهم من جميع الشرور والخطايا، وبالتالي كانوا يجمعون قطع الذهب والمعادن النفيسة ليقدموها قرابين إلى هذه الآلهة المقدسة حال ظهورها.

الهنود الحمر الآن:

ما زالت العديد من أرجاء الأمريكتين مأهولة بالأمريكيين الأصليين، بل إن بعض الدول تضم أعداداً كبيرة منهم، من بينها بوليفيا وبيرو والمكسيك وغواتيمالا وكولومبيا والإكوادور. وما زال ما يقرب من ألف من لغات الأمريكيين الأصليين متداولة في الأمريكتين، من بينها لغات الكيتشوا والأيمارا والغوراني ولغات المايا، والناهواتل، وهي لغات يعد متحدثوها بالملايين. كما يحتفظ العديد من الأمريكيين الأصليين يحتفظون بممارساتهم الثقافية بدرجات متفاوتة، ويشمل ذلك الدين والتنظيم الاجتماعي ونظم الإعاشة، وبعض هؤلاء ما زالوا يعيشون في تجمعات منعزلة نسبياً عن المجتمع الغربي، كما تعد قلة منهم من بين الشعوب التي لا يوجد اتصال بينها وبين العالم الخارجي.

في الولايات المتحدة:

يبلغ عدد الأمريكان الأصليين الآن ٤.١ مليون نسمة، يمثّلون فقط ١.٥٪ من إجمالي تعداد السكان في الولايات المتحدة. ينقسمون إلى ٥٥٦ قبيلة معترف بها فدراليا. يقول تقرير نشر في مجلة هاي -الأمريكية طبعاً- مايو ٢٠٠٤ أنه من بين كل أربع قبائل تعيش قبيلة واحدة بأكملها في فقر ويعيش أكثر من نصف مليون منهم في محميات مستقلة وتفسر المجلة هذا الاسم الذي يطلق على

أماكن تجميع الحيوانـات – بأنهـا: "عبـارة عـن مسـاحات مـن الأرض أَرْغَمت حكومة الولايات المتحدة هذه القبائل على الانتقال والعـيش فيهـا قبـل أكثر من قرن من الزمان". ويمضي التقرير قائلا: " وتنتشر البطالـة وإدمـان الكحول في هذه المحميات، كما أن الانتحار والأمراض منتشرة على نطاق واسع أيضاً، والقليلون منهم فقط هم الذين يهربون من هذا الواقـع الألـيم ويعيشـون حيـاة أفضـل". هـذه المحميـات حسـب وصـف صـحفي أمريكـي هـو نِـك كولاكاوسكي أسوأ من كثير من المناطق الفقيرة في العالم. كـلاب ضـالة ..ورش صغيرة تنفث الدخان.. سـيارات قديمـة... خرابـات لاستنشـاق المخـدرات. ويشير كولاكاوسكي في تقريره أن نسبة الحاصـلين عـلى شـهادات جامعيـة بـين السكان الأصليين ١١ ٪، وأن ٥٠٪ منهم لا يتمتعون ببرامج الحكومة، وتقـول جنيفر تاريولي من قبيلة كريك، والبالغة من العمر ٢٣ ربيعاً: "إنه لأمـر صـعب أن يجد المرء عملاً في هذه الأنحـاء، وتشـير إلى أن ٨٠٪ مـن السـكان لا يجـدون عملاً على الإطلاق".

من مظاهر التمييز العنصري ضدهم أن لهم إدارة خدمات طبية خاصة لهم – كأن أمراضهم غير الأمراض– هـذه الهيئـة اسـمها هيئـة الخـدمات الصـحية للسكان الأصليين، يقول كريج فاندرواجن مدير الهيئة: "توجـد عيـادة صـحية للسكان الأصليين تزدحم أيام الجمعة، مرضى وممرضات، أطفـال يصـــرخون، جروح تتطلب العلاج وإصابات، وتقع هذه العيادة المحليـة في الطـابق السـفلي لأحد مساكن الطلاّب التابعة لجامعة ولاية أوكلاهوما!!!

فرضت الحكومة الأميركية، ولعقود عديدة، سياسة الدمج على قبائل الأمريكان الأصليين، حظر عليهم الحديث باللغة الأصلية، وارتداء الزي القومي كما تم حظر الاحتفالات التي تقام بها الطقوس القبلية مثل احتفال "رقصة الأشباح" لقبيلة السيوكس *Sioux* .

هذه السياسة الاستيعابية أمر مروّع كما ترى كارين بيرد- الأستاذة في جامعة كاليفورنيا وتضيف: "إنه استعمار، نحن ببساطة ضحايا الاستعمار الداخلي. فالناس ينسون جذورهم، ويخامرهم الشعور بالعار إزاء هويتهم الحقيقية. لدينا أعلى معدل للانتحار بين الشباب بسبب أزمة الهوية".

الأمريكان الأصليين في الولايات المتحدة عاشوا في المراحل الأولى في ألاسكا ثم انتقلوا إلى الجنوب الغربي من الولايات المتحدة والشمال الغربي منها، يعيش أغلب الأمريكان الأصليين ليعملوا في عدة المهن في الوقت الحالي، وما زالوا يتمسكون بالعادات والتقاليد.

اعتقادهم:

يصنف الأمريكان الأصليين في القرن الخامس عشر الميلادي على أنهم ينتمون للجذور الأفريقية ويعتبرونها يعيشون في العالم القديم.

الديانة:

ينقسم الهنود الحمر من حيث الدين إلى مسيحيين ووثنيين، ويعزى سبب انتشار الديانة المسيحية بينهم إلى نشاطات التبشير واحتكاكهم بالمستوطنين الأمريكيين البيض.

الفصل الحادي عشر
بعض من أشهر الهنود الأميركيين (الأميركيين الأصليين) قديماً وحديثاً

تنحصر فكرة الكثيرين حول العالم، وحتى في أميركا، عن الأميركيين الأصليين (أو الهنود الأميركيين) بالصور النمطية التي ترسمها أفلام الكاوبوي القديمة، وتقتصر غالباً على ماضيهم دون حاضرهم. غير أن الشعوب الأولى التي سكنت فيما يعرف الآن بالولايات المتحدة هي في الواقع أمم متنوّعة، ويعيشون اليوم حياة معاصرة، ورغم قلة عددهم والتحديات التي ما زالوا يواجهونها، إلا أنهم يمثلون وضعاً فريداً بين المجموعات العرقية في أميركا.

✍ **في ما يلي ١٠ حقائق ربما لا تعرفها عن سكان أميركا الأصليين:**

١. يشار إلى الأميركيين الأصليين بأسماء مختلفة:

يطلق عليهم أسماء مختلفة مثل: الأميركيين الأصليين *Native Americans* والهنود الأميركيين *American Indians* أو *Amerindians* والشعوب الأولى *Indigenous peoples* والأمم الأولى *First Nations* والشعوب الأصلية *Aboriginal* والأميركيون الأوائل *First Americans.* وهناك بعض الناس الذين يرغبون بأن يشار إليهم نسبة لقبيلتهم فقط. ومع أن "الهنود" هي تسمية أطلقها خطأ كريستوفر كولومبوس حين ظن أنه قد وصل الهند بعد أن اجتاز المحيط الأطلسي من إسبانيا إلا أن الاسم علق بهم عبر القرون، ولا يرى كثير منهم به بأساً. أما تسمية الأميركيين الأصليين فهي تعبير قانوني أطلقته الحكومة الفيدرالية للتمييز بينهم وبين المهاجرين من الهند، وهو

أيضاً تعبير عام يشمل الهنود الأميركيين والسكان الأصليين في ألاسكا وهاواي وغوام وساموا، ويعتبر كثير من الأكاديميين تعبير "الأميركيين الأصليين" الأصح سياسياً. غير أن فيل كونستانتين وهو صحافي وكاتب وعضو في "أمة تشيروكي *Cherokee Nation*" يقول: "أنا أستخدم دائماً تعبير الهنود الأميركيين بدلاً من الأميركيين الأصليين، أما تعبير الهنود الحمر *Red Indians* فيعتبر الآن تعبيراً مسيئاً."

٦. للهنود الأميركيين حكم ذاتي وسيادة على أراضيهم ومجتمعاتهم:

تعترف الحكومة الفيدرالية الأميركية بقبائل السكان الأصليين كـ"أمم محلية تابعة *domestic dependent nations*"، ما يعني أن القبائل هي مجتمعات مستقلة سياسياً، ولها أنظمتها وقوانينها الخاصة بما في ذلك أنظمة المحاكم والأمن. وقد تم سن قوانين لإيضاح العلاقة بين الحكومة الفيدرالية وحكومات القبائل، كما أن هناك قوانين ترسم العلاقة بين حكومات الولايات وحكومات القبائل. ومع أن ما يسمى بـ"السيادة القبلية *tribal sovereignty*" مسنونة بالدستور الأميركي إلا أنها ليست سيادة كاملة تعادل تلك الممنوحة للدول الأجنبية. ويصل عدد قبائل الهنود الأميركيين الذين تعترف بهم الحكومة الفيدرالية إلى ٥٦٦ قبيلة.

ومع أن السيادة القبلية تعطي للهنود الأميركيين نوعاً من حق تقرير المصير، إلا أن هناك مشكلات يعانون منها، منها تضارب المصالح وعدم وضوح العلاقات بين الحكومات، وفقاً لـ"جين ماري ثيل" سيدة الأعمال وعضوة مجلس إدارة غرفة التجارة الهندية الأميركية لولاية ويسكونسنو العضوة

في قبيلة "باد ريفر باند في بحيرة سوبيريور" *Bad River Band of the Lake Superior Tribe*، وتضيف لـ"راديو سوا" أن تحسين العلاقات بين القبائل والحكومة الفيدرالية ما زال يشكل تحدياً، إضافة إلى المحافظة على حريات الهنود الأميركيين ضمن الاتفاقات القائمة، وأن لا يتم نسياننا في السياسات التي تطرح والبرامج التي تؤثر علينا".

من جانبه، يقول فيل كونستانتين: "جميع السكان الأصليين في أميركا الشمالية (وأميركا الجنوبية أيضاً) يعيشون ضمن حدود دول تأسست في معظمها على يد مستعمرين أوروبيون، وهناك تحد دائم بأن يكونوا قادرين على صنع قراراتهم بأنفسهم بشأن القضايا التي تؤثر عليهم وحدهم ضمن أراضيهم".

ويضيف كونستانتين لـ"راديو سوا": أن الحفاظ على الهوية القومية يعتبر من الصعوبات التي يواجهها الهنود الأميركيون، "فطبيعة الانتشار الواسع للاتصالات ووسائل الإعلام تجعل من الصعب على أمة أن تحافظ على هويتها الثقافة الخاصة، مثلاً هناك شباب في الشرق الأوسط يستمعون إلى موسيقى الراب، وهذا ينسحب علينا الآن أيضاً، فقد أضحى من الصعب المحافظة على طريقة حياتنا". ويشير كونستانتين إلى أن معظم اللغات القومية الأصلية تموت تدريجياً.

٣. الهنود الأميركيون أمم متعددة اللغات والعادات والأشكال:

لا يتحدث الأميركيون الأصليون لغة واحدة ولا يدينون بالديانات نفسها، وليس لديهم العادات والتقاليد ذاتها، "فقد عاش السكان الأصليون

في أميركا الشمالية في طيف واسع من المناخات والتضاريس والظروف"، وفقاً لكونستانتين، "لذا فإن ما يعتبر مناسبا لبيئة ألاسكا القطبية لن يكون مناسباً لبيئة

صحراء جنوب غرب الولايات المتحدة أو غابات أقصى الجنوب".

وتقول "جين ماري ثيل" من جانبها: إن الهنود الأميركيين ليسوا جميعاً ذوي بشرة سمراء أو شعر غامق أو عيون عسلية، "فهناك شيوخ قبائل ذوو عيون زرق، وهناك أعضاء في بعض القبائل شعرهم أشقر، هناك تقاطيع مختلفة متأثرة بالاختلافات الجغرافية وملامح تشمل ثقافاتنا المتنوعة التي تمتد عبر الأميركيتين".

٤. *هناك مئات المحميات غير أن الغالبية لم يعودوا يعيشون فيها:*

وفقاً للإحصاء الرسمي للسكان لعام ٢٠١٠ فإن هناك ٣٣٤ محمية خاصة بالأميركيين الأصليين *reservations* في الولايات المتحدة، غير أن ٧٨ ٪ منهم أضحوا يعيشون خارج المحميات. ويعيش الهنود الذين لم يختلط نسبهم في المحميات بشكل أكبر ممن اختلط نسبهم بالأعراق الأخرى.

✍ فما هي طبيعة الحياة داخل المحميات؟

"لم نعد نعيش في خيم مخروطية *tipis*"، وفقا لكونستانتين، بل إن الهنود الأميركيون يعيشون اليوم حياة معاصرة في بيوت عادية. غير أن "جين ماري ثيل" تؤكد أن الفقر وتوفر الإسكانات الجيدة ما زالت مشاكل كبيرة في محميات الهنود الأميركيين.

هذا ويعاني الهنود في المحميات من ارتفاع معدلات الجريمة والمشاكل الصحية لاسيما فيما يتعلق بالكحول، إذ أظهر تقرير فيدرالي في ٢٠٠٨ أن ١٢ ٪ من وفيات الهنود الأميركيين مرتبطة بالكحول وفي مقدمتها حوادث السير وأمراض الكبد وحوادث القتل والانتحار والإصابات الناتجة عن السقوط.

٥. الهنود الأميركيون يشكلون ١.٧ ٪ من سكان الولايات المتحدة:

يشير الإحصاء الرسمي للسكان لعام ٢٠١٠ إلى أن مجموع الأميركيين الذين لديهم نسب إلى السكان الأصليين يبلغ ٥.٢ مليوناً أي ما يعادل ١.٧ من سكان أميركا، من ضمنهم ٢.٩ مليوناً يدّعون نسباً صافياً إلى الأميركيين الأصليين، و٢.٣ مليون يدّعون نسباً مخلوطاً مع عرق آخر على الأقل. ويتمركز الأميركيون الأصليون في ولايات كاليفورنيا وأوكلاهوما وأريزونا ونيويورك ونيومكسيكو وولاية واشنطن ونورث كارولاينا وفلوريدا.

وتعد قبيلة تشيروكي أكبر القبائل الهندية الأميركية إذ يبلغ عدد أعضائها ٨١٩,١٠٥ عضواً، تتلوها قبيلة نافاهو بـ٣٣٢,١٢٩ عضواً، ثم قبيلة تشوكتاو بـ ١٩٥,٧٦٤ عضوا ثم الهنود الأميركيين المكسيكيينبـ١٧٥,٤٩٤ عضوا، وقبيلة تشيبيوا (١٧٠,٧٤٢ عضواً) و"سو" (١٧٠,١١٠ عضواً) وأباتشي (١١١,٨١٠ عضواً)، وبلاكفوت (١٠٥,٣٠٤ عضواً).

ويتزاوج الهنود الأميركيون بنسب عالية مع كل من البيض والسود واللاتينيين.

٦. الأمريكيون الأوائل جاءوا من سيبريا إلى ألاسكا عبر جسر بري:

من أي أتى السكان الأصليون إلى ما يعرف الآن بأميركا الشمالية والجنوبية؟ النظرية الأكثر شيوعاً هي أنهم أتوا من شرق آسيا عبر مضيق بيرينغ الذي كان جسرا بريا خلال العصر الجليدي حين انخفض مستوى البحر، ويبلغ عرض المضيق الآن ١٨ ميلا. وتشير أدلة أنثروبولوجية وجينية وأثرية إلى أنهم هاجروا قبل عشرات آلاف السنين (ما بين ٣٠ ألف عام و١٣ ألف عام). ثم هاجر هؤلاء عبر آلاف السنين جنوبا عبر كندا وانتشروا في أنحاء أميركا الشمالية والوسطى والجنوبية.

٧. السيادة القبلية أدت إلى انتشار الكازينوهات في المحميات:

لأن للهنود الأميركيين سيادة على محمياتهم، فلا تستطيع الولايات أن تمنع القمار فيها، لذا فقد انتشرت المئات من الكازينوهات في المحميات حتى إنها أصبحت عائداً اقتصادياً رئيسياً في بعض المجتمعات الفقيرة، وإن كانت المسائل الأخلاقية ما زالت موضع جدل.

وبحلول عام ٢٠١١ كان هناك ٤٦٠ صالون قمار تشغلها ٢٤٠ قبيلة في أنحاء الولايات المتحدة، وتدر في مجموعها إيرادات سنوية تقدر بنحو ٢٧ مليار دولار، وفقاً لمفوضية القمار الهندية الوطنية.

ورغم نمو العائدات والتحسن في البنية التحتية لبعض المحميات نتيجة الكازينوهات، إلا أن هناك إشارات إلى أنها لم تحسن ظروف الهنود الأميركيين بشكل عام، فقد أظهر تحليل أعدته وكالة أسوشييتد برس لمستويات الفقر

والبطالة والمعونات الحكومية أن مستوى البطالة بين قبائل الهنود الأميركيين التي تشغل الكازينوهات استقر على ٥٤ ٪ بين عامي ١٩٩١ و١٩٩٧، إذ إن كثيراً من الوظائف استحوذ عليها غير الهنود، وفقاً لبيانات قدمتها القبائل لمكتب الشؤون الهندية.

وقد اختار أكثر من نصف القبائل أن لا يقيموا كازينوهات على أراضيهم.

٨. الهنود الأميركيون تعرضوا لتهجير قسري ومذابح وأوبئة:

في عام ١٨٣٥ وقّع البعض من قبيلة تشيروكي معاهدة مع الحكومة الأميركية لمبادلة أراضيهم في الشرق الأميركي في مقابل أراض في ولاية أوكلاهوما إضافة إلى خمسة ملايين دولار. ورغم أن معظم أعضاء أمة التشيروكي لم يكونوا يريدون الهجرة إلا أنهم لم يكن لهم خيار. وفي عام ١٨٣٨ أجبر الجيش الأميركي أمة التشيروكي على الرحيل من بيوتهم إلى غرب نهر المسيسيبي. وقد تم تهجير نحو ١٠٠ ألف من الهنود الأميركيين من خمس قبائل مختلفة من أراضي أجدادهم فيما أضحى يطلق عليه "درب الدموع" ***Trail of Tears***، وقد مات ما بين ٤ آلاف إلى ١٥ ألفاً منهم على الطريق جراء الجوع والبرد والأمراض.

وفي عام ٢٠٠٨ أصدر الكونغرس الأميركي قرارا اعتذر فيه للأميركيين الأصليين عن تلك "السياسات غير المدروسة".

وقد توفي أعداد كبيرة من الهنود الأميركيين جراء الأوبئة التي لم يكن لهم مناعة ضدها بعد احتكاكهم بالأوروبيين، لاسيما الجدري والحصبة والحمى

القرمزية والتيفوئيد والأنفلونزا. وكان ذلك من أسباب تناقص أعدادهم.

وأدت الصـــراعات عـلى أراضي الأميركيـين الأصـليين إلى مـذابح منهـا مذبحة "ساند كريك" ومذبحة "ووندد ني" ومذبحة "كامب غرانت".

٩. للأميركيين الأصليين تأثير على الثقافة الأميركية والعالمية:

للهنود الأميركيين مساهمات وتـأثير عـلى الثقافـة الأميركيـة والعالميـة في مجالات شتى. فهناك العديد من الأطعمة التي يتناولها الناس حول العالم والتي لم تكن معروفة قبل اكتشاف العالم الجديد، منها البطاطا والطماطم والفول والـذرة والفول السـوداني والقـرع والتبـغ والكوسـة. وقـد تعلـم الأوروبيـون العديـد من أساليب الزراعة من الهنود الأميركيين.

وقد بني النظام الفيدرالي الأميركي على نظام الحكم الذي تبناه اتحاد أمـم الأيروكيان *Iroquoian League of Nations*.

والهنود الأميركيون هم أول من استخدم الزورق الطويل (الكـانو) ومـن أوائل من استخدم لغة الإشارة للتخاطب بـين القبائـل المختلفـة وبـين التجـار. وهناك ٢٨ ولاية والمئات من المـدن التـي اشـتقت أسـماؤها مـن لغـات الهنـود الأميركيين.

١٠. معظمهم مسيحيون اليوم لكنهم يمزجون المسيحية بدياناتهم القديمة:

قبل مجيء الأوروبيين كان للهنود الأميركيين ديانات متنوعة تتراوح بين الوثنيـة والتوحيـد وعبـادة الطبيعـة والحيوانـات، غـير أن الحكومـة الأميركيـة وحركات التبشير المسيحية سعت إلى تحويلهم إلى المسيحية باعتماد سياسات تجبر أطفالهم على الانخراط في مدارس داخلية تفرض عليهم اللغة الإنكليزية

والثقافة الأميركية الشائعة والديانة المسيحية. وقد رافقت ذلك قوانين فيدرالية تمنع ممارسة طقوس ديانات الهنود الأميركيين مثل "رقصة الشمس" و"كوخ التعرق". وقد رأى المستعمرون في المسيحية أداة "لترقية" الهنود الأميركيين وتسهيل انخراطهم في المجتمع الأميركي.

وقد استمرت هذه السياسات حتى السبعينيات مع إصدار "قانون حرية تدين الهنود الأميركيين".

ومع أن معظم الهنود الأميركيين الآن يعتبرون أنفسهم مسيحيين، إلا أن بعضهم يمارس تركيبة توليفية تمزج بين المسيحية وطقوس الديانات القديمة.

مثلاً القديس ديفيد بيندلتون أوكرهيتر من قبيلة "شايان" الذي تم تطوي به كقديس في الكنيسة الأسقفية كان يمارس أيضاً "رقصة الشمس".

وقد شهدت الديانات التقليدية مؤخراً اهتماماً متجدداً حتى من قبل غير الهنود الأميركيين، لاسيما في مجال المداواة الروحانية وإجلال الطبيعة.

الفصل الثاني عشر
مقارنة لبعض خصائص أمريكا الشمالية والجنوبية

تتشابه الأمريكيتين من حيث البنية الجيولوجية إذ أن الامتداد لمرتفعاتها يشير إلى أنها تكونت لمدة زمنية جيولوجية واحدة والذي يتمثل بمنظومة كورداليرا في أمريكا الشمالية وامتداداتها في الانديز في جهاتها الغربية التي يصل طولها إلى حوالي(٦٤٠٠كم).

وتظهر في شرق القارتين المرتفعات الجبلية المتقطعة التي تظهر على شكل هضاب متباعدة كما في مرتفعات وهضبة ليبرا دور والابلاشيان في قارة أمريكا الشمالية ويظهر ما يشابهها في البنية الجيولوجية في قارة أمريكا الجنوبية والذي يتمثل في مرتفعات (جيانا) وهضبة البرازيل كما تتشابه القارتان في تكوين السهول الوسطى والتي تتمثل في السهول والبراري(المدلاند) (*Midland*) أو السهول العظمى(*Great plair*) والمسيسبي في أمريكا الشمالية ونظيرتها الوسطى في سهول البرازيل (البمباس) في الأرجنتين ، ويظهر اثر التكوين الجيولوجي في شكل السواحل وامتداداتها الجغرافية على الرغم من الاختلاف بين القارتين في درجة تعرج هذه السواحل وظهور الخلجان والفيوردات، إلا أن شكل السواحل الشرقية في الشرق وقلة تعرجها ف الغرب أكثر تشابها بين القارتين.

ويشير التشابه في الغطاء النباتي وتعدد الأنواع النباتية والذي يتحدد على وفق الخصائص المناخية المرتبطة بموقعها بالنسبة لدوائر العرض، إذ تختلف القارتان فقط بوجود إقليم حشائش التندرا في قارة أمريكا الشمالية وعدم

وجوده في قارة أمريكا الجنوبية، ووجود الغابات الاستوائية في قارة أمريكا الجنوبية وعدم وجودها في قارة أمريكا الشمالية، كما تظهر الخصائص المناخية في القارتين تشابه في توزيع الأقاليم المناخية بشكل عام ، إلا أن لاستثناء الوحيد الذي يمكن ملاحظته هو بروز المناخ القطبي البارد الجاف في قارة أمريكا الشمالية وظهور المناخ الاستوائي بين المدارين في أمريكا الجنوبية وعدم وجوده في القارة الشمالية، إلا أن ذلك لا يشكل حدوداً فاصلة طبيعة، إذ تظهر صورة للتشابه في عدد من الأقاليم المناخية.

تظهر خصائص إقليم المناخ شبه الشبه المداري ومناخ البحر المتوسط وراوي فخصائص المناخ الصحراوي في كلا القارتين، ويبرز التشابه بين القارتين في نظام تصرف المياه إذ ينبع عدد كبير من انهار قارة أمريكا الشمالية من مرتفعات(كورداليرا) وتجري باتجاه الغرب والشرق وتتمثل بأنهار(المسيسبي مكنزي، سانت لورانس) ، ويظهر ما يشبه ذلك في نظام التصريف في انهار ألامزون الذي يصب في المحيط الأطلسي ونهر(ماجدولينا) وكاوكا التي تصب مياههما في البحر الكاريبي، ومجموعة انهار بارانا باراغواي التي تأخذ امتداداً.

♦ الموقع الجغرافي والفلكي لقارة أمريكا الجنوبية وخصائصها العامة:

قارة أمريكا الجنوبية إحدى قارات العالم الجديد التي تقع في نصف العالم الغربي من العالم وتقع معظم مساحتها في نصف العالم الجنوبي وتقطع دائرة العرض الاستوائية أجزاء الفارة الشمالية وسميت بهذا الاسم نسبة إلى المكتشف

أمريكو فسبوتشي الذي قال بآن أراضي العالم الجديد الذي اكتشفه ليس الهند الشرقية،وتضم القارة عدداً من الدول المهمة كالمكسيك والبرازيل والأرجنتين وتشيلي وغيرها.

يطلق على القارة مصطلح أمريكا اللاتينية تأكيداً للعلاقة التاريخية بينها وبين الأقطار الأوربي اللاتينية وفيه أشارة إلى السكان اللذين يتبعون الكنيسة الكاثوليكية، وفي هذا إنكار وطمس لحضارة السكان الأصليون اللذين يتكلمون لغات مختلف. تقع القارة جغرافيا في النصف الجنوبي وفي الطرف الجنوبي الغربي من العالم والمحيط الأطلسي وتضم عدداً كبيراً من الدول تشمل المكسيك شمالاً وحتى أقصى الجنوب عند مضيق ماجلان. يحد القارة من الشرق المحيط الأطلسي ومن الغرب المحيط الهادي (الباسفيك)، أما حدودها الشمالية فتتمثل بقارة أمريكا الشمالية التي يفصلها عنها نهر ريوكراند شمال المكسيك وخليج المكسيك والبحر الكاريبي،ويحدها جنوبا المحيط الجنوبي الذي يفصلها عن القارة القطبية الجنوبية (انتراكتيكا).

وتقع القارة فلكيا بين دائرتي عرض٢٥ْش ـ ٥٦ْ ج آذ آن دائرة العرض ٥٦ ج تمر على جزيرة رأس هورن وبذلك فآن القارة تمتد ٨١ دائرة ، وتقع بين خطي طول ٣٥ْغ ـ ٨٥ْغ وهذا يعني آن فرق الوقت بين شرق القارة وغربها حوالي ٤ ساعات و ٢٠ دقيقة.

تبلغ مساحة الفارة حوالي ١٧,٨١٨,٥٠٨ كم٢ أو ما نسبته ٣,٥٪ من مساحة الأرض، آما عدد سكانها فقد بلغ حسب إحصاء عام ٢٠٠٥ حوالي ٣٧١ مليون نسمه وتشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن سكان القارة بلغ

عددهم أكثر من ٣٩٠ مليون نسمه وان ١٨٤ مليون من هؤلاء موجودين في البرازيل اكبر دول القارة.

تتخذ القارة شكلاً مثلثاً قاعدته في الشمال ورأسه في الجنوب آذ تتسع القارة في المنطقة المدارية، وتضيق في الجنوب، ولهذا الشكل تأثيره في سيادة المناخ المداري الحار الرطب، ويزداد تأثير المسطحات المائية كلما اتجهنا نحو الجنوب.

تتشابه الأمريكيتين من حيث البنية الجيولوجية إذ أن الامتداد لمرتفعاتها يشير إلى أنها تكونت لمدة زمنية جيولوجية واحدة والذي يتمثل بمنظومة كورداليرا في أمريكا الشمالية وامتداداتها في الانديز في جهاتها الغربية التي يصل طولها إلى حوالي(٦٤٠٠كم).

وتظهر في شرق القارتين المرتفعات الجبلية المتقطعة التي تظهر على شكل هضاب متباعدة كما في مرتفعات وهضبة ليبرا دور والابلاشيان في قارة أمريكا الشمالية ويظهر ما يشابهها في البنية الجيولوجية في قارة أمريكا الجنوبية والذي يتمثل في مرتفعات (جيانا) وهضبة البرازيل كما تتشابه القارتان في تكوين السهول الوسطى والتي تتمثل في السهول والبراري(المدلاند) (*Midland*) أو السهول العظمى(*Great plair*) والمسيسبي في أمريكا الشمالية ونظيرتها الوسطى في سهول البرازيل (البمباس) في الأرجنتين ، ويظهر اثر التكوين الجيولوجي في شكل السواحل وامتداداتها الجغرافية على الرغم من الاختلاف بين القارتين في درجة تعرج هذه السواحل وظهور الخلجان والفيوردات، إلا أن شكل السواحل الشرقية في الشرق وقلة تعرجها ف الغرب أكثر تشابها بين القارتين.

ويشير التشابه في الغطاء النباتي وتعدد الأنواع النباتية والذي يتحـدد عـلى وفق الخصائص المناخية المرتبطة بموقعهـا بالنسـبة لـدوائر العـرض، إذ تختلـف القارتان فقط بوجود إقليـم حشـائش التنـدرا في قـارة أمريكـا الشـمالية وعـدم وجوده في قارة أمريكا الجنوبية ، ووجـود الغابـات الاسـتوائية في قـارة أمريكـا الجنوبية وعدم وجودها في قارة أمريكا الشمالية، كـما تظهـر الخصـائص المناخيـة في القارتين تشابه في توزيع الأقاليم المناخية بشكل عام ، إلا أن الاستثناء الوحيد الذي يمكن ملاحظته هو بـروز المنـاخ القطبـي البـارد الجـاف في قـارة أمريكـا الشمالية وظهور المناخ الاستوائي بين المدارين في أمريكا الجنوبية وعـدم وجـوده في القارة الشمالية، إلا أن ذلك لا يشكل حدودا فاصلة طبيعة ، إذ تظهـر صـورة للتشابه في عدد من الأقاليم المناخية.

تظهر خصائص إقليم المناخ شبه الشـبه المـداري ومنـاخ البحـر المتوسـط وراوي فخصـائص المنـاخ الصـحراوي في كـلا القـارتين، ويـبرز التشـابه بـين القارتين في نظام تصرف المياه إذ ينبع عدد كبير من أنهـار قـارة أمريكـا الشـمالية من مرتفعات(كورداليرا) وتجري باتجاه الغرب والشرق وتتمثل بأنهار(المسيسبي مكنزي، سانت لورانس)، ويظهر ما يشـبه ذلـك في نظـام التصــريف في انهـار ألامزون الذي يصب في المحيط الأطلسي ونهر(ماجدا لينا) وكاوكا التـي تصـب مياههما في البحر الكاريبي، ومجموعة أنهار بارانا بـاراغواي التـي تأخـذ امتـداداً متشابهاً لنهر المسيسبي والتي تصب في المحيط الأطلسي الجنوبي.

الفصل الثالث عشر
الخصائص البشرية والاقتصادية في قارة أمريكا الجنوبية

♦ أصل سكان القارة:

أكدت الدراسات السكانية بأن أصل سكان القارتين هم من الهنود الحمر الذين قدموا من أسيا ودخلوا القارتين من الطرف الشمالي الغربي لقارة أمريكا الشمالية، وانتشروا عبر أراضيها باتجاه الجنوب والشرق على طول السواحل الغربية وعبر الأودية الطويلة الممتدة من الشمال إلى الجنوب بين سلاسل جبال روكي وعلى طول الحافة الجنوبية للدرع اللورنسي الكندي ، متقدمين إلى المنطقة الوسطى من الشمال إلى الجنوب وباتجاه هضبة المكسيك وهضبة يوكاتن وجواتيمالا متخذين الأطراف بينهما للوصول إلى القارة الجنوبية.

ووفقاً للتطورات التي شهدتها قارة أمريكا الشمالية من خلال حركة المهاجرين لدول أوربا والذين وصلوا القارة وما رافق ذلك من صراع بينهم وبين السكان الأصليين، فقد بدأت هجرات لاحقة من السكان الأصليين هرباً من ممارسات المهاجرين الجدد ، فبدأت هذه الهجرة من الهنود الحمر والذي رافقه زحف من السكان الأصليين الذين وصلوا مع بدأ الاستكشافات الجغرافية للقارة وباتجاه قارة أمريكا الجنوبية، وقد كان الهنود يمتلكون أصولاً حضارية تطبعت مع البيئة الجديدة التي استقروا فيها واوجدوا علاقات مع خصائصها التضاريسية والمناخية ، وأنجزوا من خلال هذا التفاعل مظاهر حضارية معقدة.وقبل أن يصل الأوربيون إلى العالم الجديد بشكل عام فإن اسبانيا هي أول دولة أرسلت جنودها لاكتشاف وتطوير وتنظيم منطقة البحر الكاريبي والتي اتخذ منها الأسبان نقطة انطلاق نحو اليابسة في القارة، فبدأت

سيطرتهم على المكسيك وجواتيمالا، وقد أسسوا عدداً من المركز منها في القسم الشمالي من جواتيمالا وهي الموطن الأول لهنـــود (المايا *Maya*) والمنطقة الثانية كانت في وسط المكسيك وتركز فيها هنـــود (الازتك *Aztec*)، أما المركز الثالث فقد تركزت فيه مجموعات من الهنود الحمر على مرتفعات الانديز في بيرو وبوليفيا والتي عدت آنذاك المركز الرئيسي لإمبراطورية (الانكا)، أما المركز الرابع فظهر في مرتفعات كولومبيا والذي ضم هنود (جيجا)، والمتتبع لهذه المراكز الأربعة يستنتج بأنها تمثل حاليا أكثر المناطق الأهلة بالسكان والتي تزداد فيها الكثافة السكانية في القارة.

وصل عدد سكان القارة عام (١٥٠٠م) إلى حوالي (٣ ملايين نسمة) منهم في مناطق الازتك والمايا في المكسيك وجواتيمالا، **ويتميز السكان الأصليون في قارة أمريكا الجنوبية وقبل تفاعلهم مع المهاجرين الجدد بعدد من الخصائص منها:**

١. يعد الهنود الحمر في أمريكا الجنوبية أكثر تحضراً من الهنود الحمر الذين سكنوا في القارة الشمالية، إذ أنهم نقلوا إلى قارة أوربا زراعة البطاطا والذرة والكوكايين والتبغ والكاكاو وغيرها من المحاصيل الزراعية.
٢. ظهرت منهم حضارات متعددة شيدت المعابد، وشقوا الطرق، وأقاموا المدرجات الجبلية لزراعة سفوح الجبال، وأقاموا مشروعات للري ومن أشهر حضاراتهم في القارة هي حضارة (الانكا) التي وجدت في مرتفعات بيرو والإكوادور وبوليفيا وشمال شيلي وكانت عاصمتهم كوزكو جنوب شرق ليما عاصمة بيرو، الانكا لقب يطلق على رؤساء هذه

الجماعــة وكبــارهم الــذين كانــت بأيــديهم أمــور جماعــة الانكــا السياســية والاقتصادية، وقاموا بتشييد المدارس والمراصد الشمسية لعبادة الشمس التـي كانوا يعدونها مركز الكون والقوة الكامنة وراء الحيـاة، وإنشـاء معبـد في قلعـة مـاجوبيجو *Machapiach* التـي اكتشـفت عـام (١٩١١م) وشـكلت هـذه الجماعة تنظيمات قانونية واجتماعية دقيقة توضح العلاقة بـين الـدول والأفـراد وإنشاء زراعة متقدمة هي زراعـة (المصـاطب) واسـتعمال الـري في الزراعـة ، واســتطاعوا أن يستأنســوا حيوانــات اللامــا والباكــا (*Alpaca,Lama*)، واستمرت دولة الانكا في القارة حتى العقد الرابع من القرن السـادس عشــر، **تركز السكان من الهنود الحمر بالدرجة الأولى في مرتفعـات غـرب القـارة لعدة أسباب أهمها:**

أ- تعد هذه المنطقة هي الطريق الوحيد الذي سلكه المهاجرون آنذاك جـاءوا من الغرب، لذا فقد سلكوا هـذا الطريـق جنوبـاً عـبر السلاسـل الجبليـة ووديانها.

ب- وتتميز هذه المنطقة بوجود هضـاب مسـتوية سـاعدت عـلى الاسـتقرار وبالاتي ممارسة الزراعة التي نتج عنها نتاجات فكرية إذ أن قيام الحضارة يعتمد على الاستقرار وبالاتي الزراعة.

ت- تتمتع هذه المناطق بمناخ معتدل وصحي في قلب المناخ المـداري بسـبب عامل الارتفاع وهو عكـس المنـاطق المنخفضـة في القـارة التـي تميـزت بالغابات الاستوائية الكثيفة والمناخ الحار الرطـب وانتشـار الحشــرات والأمراض والتي عوامل طاردة للسكان فضلاً عن ذلك فقد هاجرت

للقارة جماعات سكنت السواحل الشمالية للقارة ومنهم جماعات (التوبي *Tupi*) في البرازيل، وانتقل منهم جماعات إلى بارجواي ومارسوا حرف الصيد والرعي وأنواع الزراعة، أعقب ذلك مجيء الأوربيين إلى القارة واتصالهم مع السكان الأصليين (الهنود الحمر)، **وكان لذلك نتائج عديد أهمها:**

١. قام الأوربيون بهدم منجزات حضارة الهنود القديمة ونهب كنوزهم والاستيلاء على أراضيهم.

٢. قتل أعداد كبيرة منهم وتشريدهم واستغلالهم عبيداً في الزراعة في الأراضي التي سيطروا عليها إذ وصل عددهم إلى ٤ ملايين نسمة.

٣. وظهر نتيجة الاختلاط بين الهنود الحمر والأوربيين والزنوج الذين جلبهم الأوربيون سلالات بشرية جديدة مثل سلالة المستيزو *Mestizo*، والزامبو *Zambo*.

♦ المهاجرون الجدد:

بدأت الهجرة الجديدة للقارة بعد اكتشافها مباشرة بسنوات قليلة اذ وصل المناطق الساحلية من البرازيل سنة (١٥٠٠م) ومنطقة ريودي لابلاتا سنة (١٥١٤م) البرتغاليون ، في حين خضعت بقية أجزاء القارة بعد (١٥١٥م) للأسبان ، جاءت الهجرات في البداية على هيئة جماعات قليلة من الأسبان والبرتغاليين ثم تعاظمت بعد ذلك حتى وصلت إلى (١٠٠ ألف) مهاجر، بعد أن اكتشف خيراتها إذ هاجرت سلالات من شبه جزيرة أيبيريا (الأسبان والبرتغال) وكذلك انتقال أعداد كبيرة من الزنوج من أفريقيا عن طريق تجارة

الرقيق والتي تمت من قبل الأوربيين إذ أن توفر مساحات واسعة من الأراضي الزراعية تتطلب الاستغلال وان خبرة السكان الأصليين محدودة للغاية فضلاً عن رخص اليد العاملة الزنجية وكذلك رفض السكان الأصليين(الهنود الحمر) التعامل مع الأوربيين الدخلاء، مما جعلهم يفكرون بجلب الزنوج الأفارقة للعمل في القارة إذ وصل عددهم إلى حوالي (١٥ مليون زنجي) ويقدر عدد الزنوج الذين ماتوا في الطريق بحدود خمسة ملايين زنجي، واستمرت الهجرة الأوربية خلال القرن التاسع عشر والعشرين ووفدت للقارة أعداد كبيرة من الأوربيين من ايطاليا وألمانيا إلى جانب الأسبان والبرتغاليين والأسلاف، كما كانت هنالك أعداد من اليابانيين والصينيين والعرب (واللبنانيين والسوريين بالدرجة الأولى).

ولا يظهر في أمريكا الجنوبية تشابها في السكان ففي ثلاثة أقطار (الأرجنتين وأورجواي وكوستاريكا) حافظت العناصر الأوربية المهاجرة على نقاوتها بنطاق واسع وان كانت قد اختلطت قليلاً بالعناصر الهندية الزنجية، وهناك مناطق مبعثرة في الوحدات السياسية الأخرى غالبية سكانها من الأوربيين، ويشكل الهنود الأصليون أكثر من نصف مجموع سكان الدول التي تقع على المرتفعات مثل (جواتيمالا وبوليفيا والاكوادور وبيرو) وكذلك الحال في بارجواي المنخفضة ويشكل الهنود الحمر جزءاً رئيسياً من السكان في جنوب المكسيك والسلفادور، باستثناء بورتوريكو وكوبا وجمهورية الدومنيكان، فإن سكان جزر البحر الكاريبي تقريبا أهم من الزنوج، وكذلك يتركز الزنوج في الجهات السفلى في سواحل كولومبيا، أما السكان الذين نتجوا عن اختلاط الأوربيين بالزنوج فهم اقل عددا وينتشرون في دول البحر الكاريبي.

♦ خصائص النمو السكاني في القارة والتوزيع الجغرافي للسكان:

بلغ عدد سكان القارة عام (١٩٨٠ م) حوالي (٢٤٢.٠٤٠.٠٠٠) منهم (٢٣٪) في دولة البرازيل حوالي (١٢٣ مليون نسمة) والمتتبع لدراسة السكان في القارة يلاحظ:

أ- أن عدد السكان الأصليين كان اكبر بكثير من عددهم في القارة الشمالية.

ب- حسب تقديرات كازسوندرز *Cazz–Sounders* الخاصة بعدد سكان العالم فان سكان قارة أمريكا الجنوبية قد تناقص من (١٢ مليون نسمة) على وفق تقديرات عام (١٦٥٠م) ووصل إلى (١١ مليون نسمة) عام (١٧٥٠م)، وهذا يعني أن النمو السكاني كان سلبيا فبدلا من أن يزداد السكان خلال (١٠٠ سنة) فقد ظهر عكس ذلك ويعزي العالم كازسوندرز ذلك إلى أن المستعمرين الأسبان الذين وصلوا إلى القارة مارسوا أساليب القتل والتهجير للسكان الأصليين والذي كان وراء ذلك.

ت- يتصف النمو السكاني في القارة بالبطيء الكبير حتى عام (١٨٤٨م) والذي يرجع إلى قلة عدد المهاجرين خلال تلك المدة.

ث- تزايد عدد السكان في القارة بعد عام (١٨٤٨م) أثر الثورات التي اندلعت في قارة أوربا فازداد مع ذلك عدد المهاجرين للقارة تجنباً للنزاع والاضطراب السائد في أوربا أولاً والبحث عن العمل ثانياً.

ج- ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية للسكان بعد عام (١٩٣١م) التي نتجت من خلال زيادة عدد المواليد على عدد الوفيات الناتجة عن الهبوط الكبير في معدلات الوفيات والتي ترجع إلى تحسن الخدمات الصحية وارتفاع مستوى المعيشة مع ثبات معدلات المواليد المرتفعة إذ وصلت نسبة الزيادة إلى (٣٪) وارتفاع معدل الزيادة الطبيعية، فضلاً عن الهجرة واللذان يعدان أهم العوامل التي رافقت زيادة سكان القارة إلى أكثر من ثلاثة أضعاف خلال نصف قرن فقط، إذ وصل عدد سكان القارة وحسب آخر الإحصاءات الرسمية لعام (٢٠٠٥ م) إلى (٣٣١ مليون نسمة)، والمتوقع أن يصل السكان في القارة إلى (٦٠٠ مليون نسمة) في عام (٢٠٥٠ م).

✍ **يتصف التوزيع الجغرافي بعدم انتظامه إذ يمكن ملاحظة ذلك من خلال:-**

١- وجود تركز واضح للسكان في المناطق الساحلية إذ لا يبعد السكان أكثر من (٢٠٠ ميل) فقط (٣٢٠كم) عن الساحل، ويقل التركز السكاني في الجهات الداخلية المنخفضة حيث الغابات المدارية المطيرة والمناخ الحار والظروف الصحية غير الملائمة.

٢- انخفاض الكثافة السكانية في الدول الكبيرة مثل الأرجنتين والبرازيل وزيادتها في الدول الصغيرة.

٣- يتميز التوزيع الجغرافي للسكان بوجود تجمعات (تركزات سكانية) كبيرة معزولة بعضها عن البعض الأخر، بسبب العوامل المناخية بالدرجة الأولى وسيادة المناخ الجاف والمناخ الحار الرطب ،ومن هذه التجمعات

التجمع السكاني حول مدينه ساوباولو جنوب البرازيل وريودي جانيرو والتجمع السكاني في وسط شيلي حول العاصمة سانتياجو.

٤- تركز السكان الأوربيون في الجهات المعتدلة كالأرجنتين وأرجواي وجنوب البرازيل وشيلي ،في حين يرتكز الزنوج شمال شرق البرازيل وضمن مرتفعات الانديز وأجزاء معينه من شيلي.

٥- ويتصف التوزيع الجغرافي للسكان أيضاً ونتيجة للهجرة المستمرة والخدمات للمدنية ودوائر الدولة في المدن، فضلاً عن السياسة التي تتبعها عدد من حكومات دول القارة المشجعة على الهجرة إلى المناطق الداخلية بهدف استغلال مواردها الطبيعية.

٦- ويتصف التوزيع الجغرافي للسكان في قارة أمريكا الجنوبية أيضاً بأنه يختلف عن قارة أمريكا الشمالية،فالسكان يتركزون في المناطق الساحلية وما يجاورها (هذا إذا لم تكن الصعوبات المناخية، انتشار الأمراض، الأوبئة،عوامل تحدد من ذلك، كما يتركز السكان في المناطق الجبلية والمناطق القريبة منها، فتظهر المدن المزدحمة بالسكان وتؤلف عدد من المدن عواصم لعدد من الأقطار).

٧- كما يتوزع السكان في المناطق التي تشكل طرقا تربط بين الجبال والسواحل، إلا أن الطابع العام للتوزيع الجغرافي متباين ليس بين دولها وإنما في داخل دولها إذ أن مجموع مساحة كل قطر أو دولة تختلف اختلافاً كبيراً عن مجموع مساحة القسم المأهول منه، ويستثنى من ذلك أورجواي والسلفادور وهايتي وبورتوريكو.

ويظهر التوزيع الجغرافي للسكان بأن ثلاثة أرباع المساحة الكلية فيها غير مأهولة بالسكان، عدا القبائل البدائية الأصلية ويقطن أكثرية السكان إلى الجنوب من مدينة (ريسيف) ويتركز أكثر من ثلاثة أرباع من السكان الأرجنتين في بوينس ايرس (العاصمة) وفي منطقة البمباس *Pampas* وهي منطقة صغيرة لا تشكل سواء (خمس) مساحة الدولة.

ويسكن حوالي نصف سكان جمهورية المكسيك في عدد من الأحواض الجبلية والوديان التي تحيط بمدينة (مكسيكو ستي) أو مدينة المكسيك العاصمة رغم أن مساحتها لا تزيد عن ربع مساحة الدولة.

الفصل الرابع عشر
الخصائص المناخية في قارة أمريكا الجنوبية

◆ أولاً: العوامل المؤثرة في الخصائص المناخية:

تعد الخصائص المناخية في القارة ما هي إلا نتيجة تفاعل مجموع من العوامل والتي لها أثرها في تحديد طبيعة الخصائص المناخية وأقاليمها وأهم هذه العوامل:

١. الموقع بالنسبة لدوائر العرض:

تقع قارة أمريكا الجنوبية ب دائرتي عرض (٥. ٢٣أو ٢٥درجة شمالاً و٥٦جنوباً) وبذلك فهي تضم حوالي (٨١) دائرة عرض تمتد لمسافة (١١٢٠٠كم)وتتضمن هذه الدوائر (دائرة العرض الاستوائية ومداري السرطان والجدي) وهذا ما يميزها عن قارة أمريكا الشمالية **ويؤثر هذا الموقع في:**

أ. يضع هذا الموقع القارة في نطاق الأقاليم المدارية وشبة المدرية والاستوائية والتي تشك مسحة أكثر من (٧٥٪)من القارة ضمن الخصائص المناخية المدارية والاستوائية وتجعلها على طرفي نقيض مع قارة أمريكا الشمالية التي تضم ٩٠٪من مساحتها تقع ضمن المناخ المعتدل والبارد.

ب. يؤثر هذا الموقع في مناخ القارة في المنطقة المحصورة بين دائرتي عرض (٠–٢٣) درجة شمالاً فتكون خصائصه متشابهة للخصائص مع المنطقة المحصورة بين دائرتي عرض (٠–٢٣درجة جنوباً) مع اختلاف بينهما في فصول السنة.

ج. يؤثر امتداد القارة جنوباً حتى دائرة عرض (٥٦ج) مع وجود (٢٥) دائرة عرض شمال دائرة العرض الاستوائية إلى وجود أنماط من المناخ المعتدل والبارد في جنوب القارة وهذا يعني وجود كل الأنماط المناخية في القارة ابتداء من المناخ المداري و الاستوائي إلى المناخ البارد الرطب في أقصى الجنوب.

٢. الموقع الجغرافي:

نظراً لان الموقع الجغرافي يعني موقع المكان (مدينة .دولة .قارة)بالنسبة لليابس والماء فان قارة أمريكا الجنوبية تقع جغرافيا في النصف الجنوبي من الكرة الأرضية أي في النصف المائي فضلاً عن كونها تظهر على شكل شبة جزيرة تحيط بها المياه من معظم جهاتها إذ يحيطها اكبر مسطحين مائيين في العالم هما المحيط الهادي (الباسفيكي)من الغرب والمحيط الأطلسي من الشرق فضلاً عن مياه البحر الكاريبي وخليج المكسيك من الشمال أما من أقصى الجنوب فالمياه المشتركة للمحيطين الهادي والأطلسي ولذلك فان القارة ليست لها حدود قارية سواء الحدود المكسيكية مع قارة أمريكا الشمالية عند نهر ريوجراند.

يعد هذا الموقع البحري ذا اثر كبير في رفع نسبة الرطوبة وزيادة كمية التساقط وللمؤثرات البحرية تأثيرها في تلطيف الحرارة مما يقلل ذلك من الخصائص المناخية والجفاف.

٣. الارتفاع والانخفاض عن مستوى سطح البحر:

تؤثر التضاريس في الخصائص المناخية من خلال ارتفاعها وامتداداتها الجغرافية إذ أن المرتفعات (الجبال والتضاريس) تغطي أكثر من نصف مساحة القارة، **ويظهر تأثير التضاريس في مناخ القارة في:**

أ. يؤدي تباين التضاريس على الاختلاف في درجات الحرارة وعلى نفس دائرة العرض الواحدة في القارة فعلى سبيل المثال نجد أن الحرارة في المكسيك تتدرج على نفس دائرة العرض الوحدة فتصل إلى (٢٦م)في المنطقة الساحلية المنخفضة إلى أقل من (١٠م)فوق الجبال والهضاب العالية وكذلك يظهر تأثير التضاريس في جبال الانديز عند دائرة العرض الاستوائية نفسها إذا تغطي المرتفعات بالثلوج طول العام بسبب عامل الارتفاع في حين لا يقل معدل الحرارة السنوي في سهل الأمازون وعلى نفس دائرة العرض عن (٢٦م).

ب. تقلل مرتفعات أمريكا الجنوبية(الجبال والمرتفعات)من درجات الحرارة العظمى إذ تنخفض الحرارة في المناطق المرتفعة في قلب الإقليم المداري فتصبح مناطقها صالحة لسكن الإنسان واستقراره فيها لذا يمكن القول بأنه في الوقت الذي تمتلك القارة أوسع مساحة من المناخ الاستوائي الحقيقي بين قارات العالم فإنها تمتلك أيضاً في عروضها الاستوائية أوسع مساحة من المناخ البارد أو حتى القطبي.

ج. وتؤثر التضاريس أيضاً في حين تباين كميات الأمطار الساقطة إذ تزداد الأمطار في السفوح المرتفعة المواجهة للرياح في حين تقل في مناطق ظل المطر وهذا يظهر في غزارة الأمطار في السواحل الجنوبية الشرقية للبرازيل والجهات الساحلية الشمالية الغربية في كولومبيا في حين تؤثر جبال الانديز المرتفعة شمال دائرة عرض (٤٠)جنوبا على منع المؤثرات البحرية الباسفيكية من التوغل نحو الداخل واقتصار تأثيرها في الساحل لذلك تظهر خصائص المناخ شبه الجاف في الجهات الغربية من

الأرجنتين والذي جعل من هضبة بتاجونيا في ظل المطر وهذا الارتفاع لجبال الانديز يشكل عاملا في تكوين نطاق صحراوي طولي يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ابتداء من خليج جواياكيل حتى هضبة بتاجونيا.

٤. التيارات البحرية أو المحيطة:

تؤثر على مناخ قارة أمريكا الجنوبية مجموعة من التيارات البحرية الدافئة والباردة وعلى الساحلين، **ويمكن متابعة هذا التأثير على النحو الأتي:**

التيارات البحرية المارة بمحاذاة الساحل الشرقي: يظهر تياراً على الطرف الجنوبي الشرقي من القارة يعرف باسم تيار فو كلند *Falkand* وهو أصلاً تيار قادم من المحيط المتجمد الجنوبي ويصل تأثيره إلى خليج لابلاتا صيفاً، في حين يتقدم خلال فصل الشتاء لتصل مياهه الباردة عند رأس فريو *frio*، إما التيارات الدافئة التي تمر بمحاذاة الساحل الشرقي فتتمثل بالتيار الاستوائي الجنوبي العظيم فبعد إن يلامس الساحل الشرقي والشمال الشرقي للبرازيل بشكل زاوية حادة ينشطر إلى شطرين الأول يتجه شمالاً فيجري بمحاذاة مصب نهر ألامزون ثم سواحل جيانا ثم سواحل فنزويلا ويصل تأثيره إلى البحر الكاريبي وخليج المكسيك ويعرف باسم تيار خليج المكسيك الدافئ ، إما الثاني فيتجه جنوباً ويعرف باسم تيار البرازيل الدافئ الجنوبي ويصل تأثيره إلى خليج لابلاتا في حين في فصل الشتاء فيبتعد عن الساحل حتى رأس فريو اذ يأخذ اتجاها جنوبا شرقياً.

ويتضح تأثير التيارات المحيطة في مناخ قارة أمريكا الجنوبية بالاتي:

١) إلى الجنوب من دائرة عـرض (٣٥ درجـه جنوبـاً) تكـون ميـاه المحـيط الأطلسي أبرد من مياه المحيط الهادي، وبسبب تأثير تيار فوكلاند البارد.

٢) الجزء المحصور بين دائرتي عرض (٥ درجه جنوباً و٣٥ درجـة جنوبـاً) من الساحل الغربي فهو ابرد من نظيره في الشرق بسـبب تيـار همبولـت (بيرو) البارد الذي يسير بمحاذاة الساحل الغربي، في حين إن مرور تيار البرازيل الدافئ بمحاذاة الساحل الشرقي الذي يجعل منه أكثر حرارة.

٣) وفرة الضباب وعدم سقوط الإمطار في شمال شيلي وجنوب بيرو يرجع إلى تأثير تيار همبولت (بيرو)البارد.

٤) تسهم التيـارات البحريـة الدافئـة في زيـادة كميـة الإمطـار السـاقطة في الجهات الساحلية التي تمر بالقرب منها.

٥) تيار النينو الدافئ يتقدماً إلى جنوب القارة وبتكـاثف بخـار المـاء الـذي تحمله الرياح المرافقة للتيار فتؤدي إلى سقوط أمطار غزيرة حتـى أطلـق على هذه الظاهرة باسم تيار (الطفل المدلل).

ويظهر تأثير التيارات البحرية في وجود الفرق في الحرارة بـين السـاحلين، ففي فصل الشتاء يصل الفرق إلى (١٢درجة) في شهر تموز و(٤م) في شهر كانون الثاني "يناير"، ويرجع ذلك إلى أنه بالقرب من الساحل شمال بيرو يحل تيار دافئ يعرف بتيار (النينو*al-nino*)محل تيار همبولت البـارد خـلال المـدة الممتـدة مـن (كانون الثاني "يناير" حتى نيسان "إبريل") ،إما الجزء الواقع بين (كياو) ودائـرة عرض (٢٥ج) فيكون الساحل الغربي أبرد من نظيره في الشـرق بحوالي

(١٠درجات) في كل شهر من أشهر السنة، ولكن إلى الجنوب من ذلك تصبح السواحل الغربية أبرد من السواحل الشرقية بحوالي (١٠درجات) خلال أشهر الصيف فقط، في حين يكون الساحل الغربي شتاء في عدد من العروض أدفأ من الساحل المقابل له في الشرق وذلك بسبب هبوب الرياح المحيطية باتجاه الساحل والتي هي أدفأ من رياح اليابسة التي تهب على القسم الشرقي من القارة.

٥. توزيع مناطق الضغط الجوي والكتل الهوائية:

يعد التغير في الضغط الجوي وحركة الكتل الهوائية أثرهما البارز في طبيعة الخصائص المناخية السائدة في القارة، إذ توجد مناطق للضغط تؤثر بشكل أو بأخر ومع العوامل الثابتة التي ذكرت في مناخ القارة، **وتتوزع هذه المناطق جغرافياً كما يلي:**

أ. منطقتان دائميتان للضغط المرتفع فوق المحيط الهادي الجنوبي والمحيط الأطلسي الجنوبي وتصل إطراف هاتين المنطقتين إلى سواحل القارة .

ب. تظهر منطقة ضغط منخفض بالقرب من دائرة عرض الاستواء في كل فصول السنة.

ج. منطقة الضغط المتغير على سطح القارة بين دائرتي عرض (٢٠ درجة جنوباً و٤٠ درجة جنوباً) وهي تخضع للتسخين والتبريد على هذه الكتلة اليابسة؛ فتتكون منطقة ضغط منخفض في الصيف (كانون الثاني "يناير") وتصبح منطقة ضغط مرتفع في الشتاء (تموز"يوليو").

د. منطقة للضغط المرتفع فوق المحيط الأطلسي الشمالي بالقرب من الساحل الشمالي الشرقي للقارة.

ه. منطقة الضغط المرتفع فوق قارة أمريكا الانجلو سكسونية في فصل الشتاء الشمالي (كانون الثاني "يناير") ويصل تأثيرها حتى المكسيك والبحر الكاريبي.

إما أهم الكتل الهوائية المؤثرة على مناخ قارة أمريكا الجنوبية فهي:

أ. الكتل الهوائية المدارية البحرية:

ويرمز لها *mt* ويكون مصدرها المسطحات المائية الكبيرة من منطقة الضغط العالي شبه المداري، وهي من أهم الكتل الهوائية المؤثرة في مناخ القارة.

تنشأ هذه الكتل فوق مياه المحيط الأطلسي الشمالي والجنوبي ومياه المحيط الهادي الشمالي والجنوبي أيضا ، وتتصف بارتفاع نسبة الرطوبة الدافئ ، ويزداد ثبات الكتل الهوائية المدارية البحرية على الساحل الغربي لشيلي في حين تكاد غير مستقرة unstability على الساحل الشرقي للقارة، مما يؤدي وجودها إلى سقوط أمطار غزيرة عندما تتعرض لعمليات التصعيد ، وعندما يتحرك الهواء المداري البحري إلى العروض الاستوائية ويدخل منطقة الضغط الاستوائي سيتعرض لحركة تصعيد وبالأتي سقوط الأمطار.

ب. كتلة هوائية مدارية قارية ct:

تتكون هذه الكتل على اليابس في منطقة الضغط العالي شبة المداري، ويؤدي تبريد اليابس في فصل الشتاء الجنوبي (تموز "يوليو") إلى تكوين كتلة هوائية مدارية جافة في المنطقة الواقعة بين دائرتي عرض (٣٠-٤٠ درجة جنوباً)

وتختفي هذه الكتلة في فصل الصيف الجنوبي (كانون الثاني "يناير").

ج.الكتلة القطبية البحرية mp :

تقع المحيطات الجنوبية إلى الجنوب من دائرة عـرض(٤٠ درجـه جنوبـاً) تحت تأثير الهـواء القطبـي البحـري الجنـوبي، ويغـزو هـذا الهـواء جنـوبي شـيلي والأرجنتين في فصل الصيف الجنوبي (كانون الثاني"يناير").

ويختلف توزيع الضـغط وفعاليـة الكتـل الهوائيـة بـين الصـيف والشـتاء فخلال فصل الصيف الجنوبي (كانون الثاني "يناير") تكون الشمس عمودية على مدار الجدي ومن ثم تتبعها مناطق الضغط المنخفض بـالتحرك نحـو الجنـوب ، وتمتد معها منطقة الضغط المنخفض الاستوائي جنوبا فتغطي حـوض ألامـزون وحوض لابلاتا – وأورجواي وتتمزق منطقـة الضـغط المرتفـع دون المداريـة ، وتقسم على قسمين يتركز قسم منها فوق المحيط الأطلسي والأخر فـوق المحـيط الهادي وتتعرض سواحل البرازيل الشرقية للرياح التجارية الجنوبية الشرقية.

كما تتوغل الرياح التجارية الشمالية الشرقية إلى داخـل حـوض الأمـازون وفي الوقت نفسه تتعرض سواحلها الجنوبية للرياح العكسية (الشمالية الغربية).

إما خلال فصل الشتاء الجنوبي (تموز) فـان منـاطق الضـغط تتبـع حركـة الشمس الظاهرية نحو الشمال، فتسيطر منطقة الضغط المنخفض الاستوائي على حوض ألامزون وتلتحم مع منطقـة الضـغط المـنخفض دون المداريـة الفصـلية والتي تتركز حول دائـرة العـرض (٢٠درجـة شـمالاً) ، في حـين تتصـل منطقـة الضغط المرتفع دون المداري في الجنوب لتكون منطقة واحدة تمتد عـلى كـل مـن اليابس والماء.

يقتصر هبوب الرياح التجارية الجنوبية الشرقية على شمال مصب حوض لابلاتا وتتمكن الرياح العكسية الشمالية الغربية من الهبوب على جنوب شيلي ووسطها ، في حين يكون شمال أمريكا الجنوبية ومنطقة البحر الكاريبي والمكسيك خاضعاً للرياح التجارية الشمالية والشمالية الشرقية.

٦. شكل القارة:

تتخذ أمريكا الجنوبية شكلاً مثلثاً قاعدة في شمال القارة ورأسه في جنوبها ويضح هذا الشكل اتساع خصائص المنطقة المدارية في القارة وتميل إلى الضيق في الابتعاد عن هذه المنطقة، **ويؤثر هذا الشكل في الخصائص المناخية بالقارة في:**

أ. أن اتساع مساحة القارة في ضمن المنطقة المدارية يؤدي إلى زيادة مساحة الخصائص المناخية المدارية التي تسيطر حوالي (٧٥٪)من مساحة القارة.

ب. يساعد شكل القارة هذا على وصول المؤثرات البحرية إلى معظم أجزاء القارة إذ أن منطقة فوكلاند (أرض النار) التي تمتد إلى جنوب دائرة عرض (٥٠درجة جنوباً) لا يظهر فيها خصائص المناخ الشتوي القاسي كما هو الحال في كندا إذ نجد أن معدل الحرارة ابرد أشهر السنة (تموز "يوليو") فيها يزيد عن (٣٢درجة فهرنهايتية) (صفر مئوي).

ج. يؤثر شكل القارة على وصول المؤثرات البحرية إلى معظم أجزاء القارة وبالأتي عدم بروز ظاهرة التطرف الحراري في مناخها كما هو الحال في مناخ أمريكا الشمالية مما يؤدي إلى قلة نصيب المناخ الجاف وشبه الجاف.

٧. الأعاصير المدارية "أعاصير الهريكين".

تعد أعاصير الهيريكين من العوامل المناخية المتحركة التي تؤثر في مناخ القارة وخاصة أقسامها الشمالية الشرقية والشمالية الغربية في خليج المكسيك وهذه الأعاصير المدارية يرافقها سقوط كميات غزيرة من الأمطار وحدوث فيضانات فجائية كما أنها تسبب أضرار كبيرة على المناطق السكنية والأراضي الزراعية فضلا عن أن هذه المنطقة تشهد تكرارا مستمرا لهذه الأعاصير التي ترافق حركة التيارات الاستوائية الرجعية التي تدخل مياه البحر الكاريبي وخليج المكسيك فترفع من درجات الحرارة وزيادة الرطوبة في الجو وسقوط كميات غزيرة من الأمطار فضلاً عن الفيضانات المدمرة.

الفصل الخامس عشر
لمحة عن تاريخ الأمريكتين الحديث والمعاصر

الكشوف الجغرافية للأمريكتين:

من أبرز مظاهر عصر النهضة الأوروبية قيام حركة الكشوف الجغرافية بداية من القرن الثاني عشر الميلادي. وقد بلغت هذه الكشوف أوج نشاطها وإنجازاتها خلال القرن السادس عشر والذي شهد أيضا بداية التنافس الاستعماري الأوروبي الشديد في منطقة الخليج العربي نتيجة الكشوف الجغرافية.

وكان الدافع الأساسي وراء حركة الكشوف الجغرافية هو التعطش الشديد إلى الربح التجاري واستغلال المواد الخام باختلاف أنواعها ومصادرها بجانب الرغبة الشديدة لدى الدول الأوروبية في كسر احتكار سيطرة العرب والمسلمين على التجارة والملاحة في معظم مناطق العالم. ولذلك كان هناك اندفاع أوروبي شديد نحو السيطرة على أفريقيا وأسيا والعالم الجديد.

اكتشاف الأمريكتين:

- وتشير بعض الدراسات إلى أن أول وصول أوروبي إلى السواحل الأمريكية بصفة عامة كان من قبل الإسكندنافيين في نهاية القرن العاشر الميلادي، ولكن رحلاتهم اقتصرت على مجرد الوصول للسواحل الأمريكية فقط ولم يستطيعوا الاستقرار هناك كما أنهم لم يتركوا أثاراً واضحة أو كتابات تخلد وتؤرخ لوصولهم إلى سواحل أمريكا الشمالية واقتصر الأمر فقط على بعض الروايات الشفوية التي تم تناقلها عن هذه الرحلات.

- ثم كانت النقلة الكبرى في حركة الكشوف الجغرافية على يد البرتغاليين والأسبان بسبب التطور في العلوم الملاحية واكتشاف البوصلة البحرية والوصول إلى عرض المحيط الأطلسي والوصول إلى جزء كبير من الساحل الأفريقي. ثم ظهور الملاح الشهير كريستوفر كولومبس بمشروعه إلى استكمال رحلة الكشوف وعبور الأطلسي للوصول إلى الهند اقتناعا بنظرية كروية الأرض والدعم الذي وجده من قبل الملوك الأسبان لاستكمال هذا المشروع.
- وخرج كريستوفر كولمبس برحلته الشهيرة في اتجاه الغرب قاصدا الهند في ١٤٩٢م دون أن يدرى انه سيصل إلى الساحل الأمريكي بسبب كروية الأرض حتى وصل إلى جذر الباهاما واتجه منها إلى كوبا الشمالية وجزيرة هايتي التي سماها اسبانيا الصغيرة ثم عاد إلى اسبانيا معتقدا أنه وصل إلى الهند عن طريق الغرب. وقد توالت بعد ذلك رحلات كريستوفر كولمبس في اتجاه الغرب واستطاع خلالها معرفة جزر البهاما وجزر هايتي وجامايكا وكوبا والساحل الشرقي لأمريكا الوسطى والساحل الشمالي لأمريكا الجنوبية.
- وبدأت الرغبة لدى كولمبس في استعمار هذه الأراضي التي وصل إليها بداية من رحلته الثانية خاصة بعد الخيرات التي عثر عليها وعاد ببعض منها إلى اسبانيا والتي كانت تتمثل في الذهب والقطن وبعض الحيوانات الغريبة. وكان الهدف الأساسي من استعمار تلك الأراضي بالطبع هو السيطرة على ثرواتها وكنوزها وأيضا التبشير بالمسيحية ونشرها هناك.

- والجدير بالذكر أن كولمبس ظل حتى وفاته يعتقد أنه وصل إلى الهند وليس إلى السواحل الأمريكية، حتى أدرك الناس بعد وفاته بسنوات أن ما وصل إليه هو السواحل الأمريكية وليست الهند.

نتائج رحلات كولمبس:

- شجعت رحلات كولمبس الكثير من البحارة بالقيام بالعديد من الرحلات البحرية.
- بدأ الملوك الكاثوليك في تأكيد استعمارهم وملكيتهم للأراضي المكتشفة.
- شجعت الأسبان في استكمال الرحلات البحرية والوصول إلى الجزء الجنوبي من القارة الجديدة.
- وقد وصل بعد ذلك البحارة الإيطالي أمريجو فوسبوتشى إلى الساحل البرازيلي في ١٥٠١ م وأعلن أنها أرضا جديدة وليست الهند أو الصين حتى أطلق الجغرافيون اسمه على القارة المكتشفة جديداً. وقام من بعده الرحالة كورتيز برحلة كشفية إلى أرض العالم الجديد حتى وصل إلى المكسيك التي حاول فيه أن يقضى على حضارة الأزيك التي كانت موجودة بها وأصبحت المكسيك منذ ذلك التاريخ وهى تخضع للنفوذ الإسباني. ووصل الأسبان بعد ذلك إلى بيرو وقضوا على حضارة شعبها وضموها إلى المستعمرات الاسبانية ونفس الشيء في الأراضي التي وصلوا إليها مثل سلفادور وهندوراس وجواتيمالا ونيكاراجوا وفنزويلا والأرجنتين وكولومبيا وأصبحت معظم مناطق القارة الجنوبية مستعمرات اسبانية.

- وكما قام الأسبان برحلات استكشافية في مناطق القارة الجديدة الوسطى والجنوبية وتأسيس مستعمرات بها، كانوا كذلك يقومون برحلات كشفية في أرض العالم الجديد الشمالية والتي هي اليوم الولايات المتحدة الأمريكية. فقد وصل الرحالة الإسباني بونس دى ليون إلى فلوريدا في ١٥٢١م ثم وصل الأسبان بعد ذلك إلى تكساس ثم كاليفورنيا وأسسوا في عام ١٥٦٥م مستعمرة اسبانية في ميناء سانت أوغسطين في فلوريدا وذلك بهدف تثبيت وجودهم في أجزاء من المناطق الشمالية في القارة الجديدة.
- عملت الفتوح الاسبانية على إخضاع السكان في مستعمراتهم بالقارة الجديدة إلى مجموعة من العسكريين ولم يكن لهم هدف سوى جمع الثروة في أسرع وقت وقاموا بفتح العديد من المناجم التي سخروا فيها عشرات الآلاف من الهنود من اجل الاستحواذ على كنوز تلك المناطق من الذهب والفضة. وعمل الأسبان على إدخال حضارتهم إلى القارة الجديدة وإصباغ السكان بها فنشروا لغتهم ودينهم وثقافاتهم. وأخذت البعثات التبشيرية تتوافد على المستعمرات الاسبانية لنشر الكاثوليكية.

التواجد الإنجليزي في أمريكا الشمالية:

استفاد الانجليز بشكل كبير بكل تأكيد من حركات الكشوف الجغرافية والمغامرات الملاحية في الأطلسي التي قام بها البحارة البرتغاليون والأسبان وغيرهم. كما أدركوا أهمية المحيط الأطلسي بعد هذه الكشوف خاصة في مجال التجارة والملاحة البحرية. ولا شك فقد نتج تنافس بين الانجليز والأسبان

الأمر الذي دفع الانجليز إلى القيام بحركات عدائية ضد السفن الاسبانية في الكاريبي، وهو الأمر الذي أنذر بالحرب التي وقعت بالفعل بين الأسطولين الأرمادا الإسباني والأسطول الإنجليزي في بحر المانش في موقعة بحرية شهيرة نال فيها الأسطول الإسباني هزيمة قاسية.

بهزيمة الأسطول الإسباني أمام خصمه الإنجليزي في بحر المانش انتهى عهد التفوق البحري الإسباني إلى الأبد وأصبحت انجلترا هي القوة البحرية الكبرى التي حلت محل الأسبان.

وأولى الرحلات الكشفية التي قام بها الانجليز إلى القارة الجديدة كانت على يد الرحالة الإنجليزي جون كابوت الذي وصل إلى نيو فاوند لاند في ١٤٧٩م ، ثم بعد ذلك وصل إلى الشاطئ الشرقي لأمريكا الشمالية، ثم كانت أولى الخطوات المؤثرة في التواجد الإنجليزي في القارة الجديدة من خلال رحلة السير همفرى جلبرت التي اصطحب فيها عدد من المهاجرين باتجاه الغرب في ١٥٨٣ م، فوصل إلى نيوفاوند لاند، ولكن في طريق العودة غرق هو ومن معه.

ترجع أهمية رحلة السير همفرى جلبرت إلى أنها أول رحلة استيطانية تهدف إلى تسكين جماعات جديدة من أوروبا في القارة الجديدة وهو أمر بالغ الأهمية، ولذلك أقامت الحكومة الانجليزية بعد ذلك شركات خاصة بالاستيطان والاستثمار في القارة الجديدة. وكان ذلك بمثابة وسيلة استعمارية أكثر تنظيما وأكثر قوة للسيطرة على المناطق التي يتجمع فيها المستعمرون الانجليز في أمريكا، كما تشكل أسلوبا جديدا من أساليب التنافس الاستعماري في العالم الجديد.

✍ **وقد تشكلت شركتان هما:**

- ✓ شركة لندن كومبانى.
- ✓ وشركة بليموث كومبانى.

وقد اختصت شركة لندن بالعمل على توطين المستعمرين القادمين من انجلترا والعمل على استقرارهم وتشغيلهم بجانب عمل الشركة التجاري. واختصت شركة بليموث في منطقة عمل تمتد من نيو انجلاند ونيويورك في الشمال إلى واشنطن جنوباً. وتطورت عمليات الاستيطان وبدأت تنتشر المستعمرات الانجليزية في أمريكا الشمالية بشكل كبير وممتد، وبدأت في تأسيس مدن انجليزية جديدة ثم بدأت هذه المدن في التوسع فيما يسمى الآن الولايات المتحدة الأمريكية. وتعتبر مدينة جيمس تاون هي أولى المدن الإنجليزية التي استقر بها المهاجرون الانجليز في أمريكا الشمالية.

وطبقاً للتطور الطبيعي للمدن ومع ازدياد أعداد المهاجرين قامت الشركات البريطانية بجلب أعداد كبيرة من السود الإفريقيين للعمل في زراعة الأراضي المستعمرة. وقد وصلت بالفعل الأعداد الأولى من الرقيق إلى المدن الانجليزية في القارة الجديدة في عام ١٦١٩م. ومنذ ذلك التاريخ وأعداد الرقيق في ازدياد مستمر حتى أصبحوا بعد ذلك يشكلون نسبة كبيرة من عدد السكان الأمريكيين.

ومع هذه الزيادة السكانية في كل من المستوطنين الانجليز والرقيق الأفارقة فقد أقدمت بريطانيا على خطوة سياسية هامة من خلال الملك الإنجليزي جيمس الأول على منح المستوطنين في الانجليز في مدينة جيمس

تاون في ولاية فرجينيا حق انتخاب مجلس تشريعي في ولايتهم يتكون من ممثلين عن كل مدينة أو مزرعة كبيرة، وبعد استقرار سلطة المجلس التشريعي في الولاية فرض قانونا يقضي بعدم حق الحاكم في فرض أي ضرائب جديدة على سكان الولاية إلا بعد موافقة المجلس التشريعي عليها. ويعتبر ذلك تطور سياسي مهم.

ومع بداية تبلور الشكل السياسي للمستعمرات البريطانية في أمريكا بدأ القانون يزداد قوة كما بدأ المستوطنون يبتعدون تدريجياً عن أصولهم الأولى وأنظمتهم في بلادهم الأم. وازدادت هجرات السكان، سواء من الكاثوليك أو من التجار العاديين، من انجلترا إلى القارة الجديدة، ساعدهم في ذلك ضعف السكان الأصليين من الهنود أصحاب البلاد الأصليين الذين كانوا أقل حضارة وقوة مادية. فسهل ذلك من بسط المستعمرين الانجليز نفوذهم على المناطق التحى استوطنوها هناك.

وبدأت جماعة انجليزية يترأسها مجموعة من التجار باستعمار واستيطان منطقة كارولينا في ١٦٦٥م ، كما أسس أتباع مذهب الكويكرز مستعمرة انجليزية في منطقة بنسلفانيا. وتوالت الهجرات الانجليزية من كافة الفئات والطوائف كما ازدادت أعداد الرقيق الآتية من قارة أفريقيا.

واستطاع الانجليز في فترة تقترب من الثمانين عاما أن يكونوا مستعمرات أوروبية انجليزية وكاثوليكية وغيرها في الساحل الشمالي الشرقي من العالم الجديد في جزئه الشمالي الذي يمثل الآن الولايات المتحدة الأمريكية. وصارت ولاياتهم تمتد على ساحل المحيط الأطلسي من ماساتشوستس حتى ولاية كارولينا الشمالية والجنوبية.

الكشوف الجغرافية الفرنسية والهولندية في أمريكا الشمالية:

✓ الكشوف الفرنسية في أمريكا الشمالية:

قامت فرنسا بكشوفاتها الجغرافية بشكل متأخر عن البرتغال والأسبان والانجليز. ووجهت رحلاتها الاستكشافية إلى أمريكا الشمالية حيث اكتشفت إقليم كندا. وأول من قام بهذه الاستكشافات الفرنسية هو البحار الفرنسي (جاك كارتييه) الذي وصل إلى جزيرة نيو فاوند لاند المقابلة لكندا واستطاع كشف مصب نهر (سانت لورانس) في ١٥٣٤م ثم التوغل داخل أمريكا الشمالية حتى مونتريال وكيبك . وقد بدأت بعد هذه الرحلات هجرة الفرنسيين إلى تلك المناطق في أمريكا الشمالية. وقد ركز الفرنسيين كشوفاتهم في منطقة نهر سانت لورانس التي أخذوا يكونون فيها مستعمرات فرنسية وإنشاء شركات تجارية فرنسية.

وفى عام ١٦٨٢م نجح الفرنسي (دي لا سال) في كشف نهر المسيسيبي ثم خليج المكسيك، وقامت هناك مستعمرة لويزيانا الفرنسية نسبة إلى الملك الفرنسي لويس الرابع عشر. كما أسسوا في ١٧١٨م مدينة نيو أورلينز وبذلك استولى الفرنسيين على كندا وحوض المسيسيبي ومنطقة سانت أورلينز.

وقد حاولت فرنسا أن تتبع نفس سياسة انجلترا في القارة الجديدة، فأنشأت الشركات التجارية الاستعمارية من أجل الاستيطان والاستقرار الفرنسي في المنطقة. بالإضافة إلى نشاط الجمعيات التبشيرية التي تهدف إلى نشر المسيحية الكاثوليكية بهدف تقوية وحماية النفوذ الفرنسي هناك.

وقد أسس الوزير الفرنسي (ريشيليو) شركة فرنسية لحماية الوجود الفرنسي في القارة الجديدة، كما تأسست شركة فرنسية أخرى في كندا (الشركة الغربية) في عهد الوزير كولبير في ١٦٦٤م. وقد منحت الحكومة الفرنسية هذه الشركة حق احتكار العمليات التجارية في كندا.

وقد شجع التقدم في صناعة السفن الفرنسيين على الهجرة والاستقرار النسبي في منطقة مونتريال وكيبك.

وكان معظم المهاجرين الفرنسيين من الصيادين والتجار، ولذا فقد ظلت نسبتهم قليلة لأن الاستقرار لم يكن هدفهم الأساسي بعكس المهاجرين الانجليز، ولذلك ظل الوجود الفرنسي ضعيفا في أمريكا الشمالية أمام الوجود الإنجليزي، بالإضافة إلى أن فرنسا استعمرت أراضي شاسعة ولم ترسل لها أيادي فرنسية كثيرة، كما لم تستطع وضع جيش قوى في هذه المناطق للحفاظ عليها من الداخل وكذلك من الخارج أمام التنافس الأوروبي.

وقد عمل الكونت (فرونتناك) على تقوية دعائم الوجود الفرنسي في كندا خاصة في مونتريال، فبدأت موجة من الامتداد الفرنسي للداخل حتى منطقة البحيرات. وبذلك امتد الوجود الفرنسي من ساحل المحيط الأطلسي وفى اتجاه المناطق الداخلية وأسس الفرنسيون مستعمرات في مناطق مونتريال وكيبك وأكاديا ونوفاسكوشيا ولويزيانا و نيوأورليانز.

وكانت المستعمرات الفرنسية تشكل حزاماً مفتوحاً يحيط بالمستعمرات الانجليزية الثلاث عشر المقامة في القارة الجديدة، وهو الأمر الذي أشعل التنافس الفرنسي الإنجليزي في المنطقة.

وهناك ملاحظة هامة على كل من المستعمرات الفرنسية والانجليزية في المنطقة. فالمستعمرات الفرنسية كانت تخضع للحكم الفرنسي المباشر من البلد الأم ، في حين كانت المستعمرات الانجليزية تميل في نظام حكمها إلى نمط الحكم الذاتي أو التبعية غير المباشرة واللامركزية للبلد الأم.

وقد ركز الفرنسيون على إقامة الحصون للدفاع عن مستعمراتهم وأشهراها حصن فرونتاك – حصن نياجرا – حصن تورنتو – وحصن سانت فردريك. وفى المقابل كانت هناك حصون انجليزية أيضاً للدفاع عن مستعمراتها. وهو الأمر الذي زاد أيضاً من حدة التنافس بينهما.

وقد بلغ التنفس بين كل من المستعمرات الانجليزية والمستعمرات الفرنسية في القارة الجديدة أشده في نهاية القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر الميلاديين . وكانت المستعمرات الانجليزية تدعمها انجلترا ، والفرنسية تدعمها فرنسا. هذا بالإضافة إلى أن التنافس بين انجلترا وفرنسا في المناطق الأخرى من العالم وفى أوروبا فضلاً عن الحروب الطويلة بينهما، قد انعكس صداه على مستعمراتهما في العالم الجديد.

- ✓ **الكشوف الهولندية في أمريكا الشمالية:**

رغم انشغال الهولنديون البروتوستانت في ثورتهم ضد اسبانيا الكاثوليكية منذ عام ١٥٦٦م وحتى التحرر منها في ١٦٤٨م، إلا أن ذلك لم يمنعهم من الخروج في رحلات كشفية أيضاً باتجاه العالم الجديد.

وكان أول البحارة الهولنديين الذين اتجهوا إلى العالم الجديد هو (هنري هدسون) ورغم أنه إنجليزي الأصل إلا أنه عمل في خدمة الهولنديين، فقام في ١٦٠٩م بتكليف من شركة الهند الشرقية الهولندية باكتشاف ممر يصل بالهولنديين إلى أسيا عن طريق الشمال الغربي، فعبر المحيط الأطلسي حتى وصل إلى خليج نيويورك ثم نهر هدسون المسمى باسمه.

وأسس الهولنديون أول مستعمرة لهم في العالم الجديد باسم نيو امستردام (نيويورك الحالية)، كما استولوا على المستعمرات السويدية المجاورة لمستعمرتهم في ١٦٥٣م مثل مستعمرة حوض نهر دلوير وجزء من نيوجرسي. إلا أن الهولنديين لم يستطيعوا منافسة الانجليز هناك.

وقد وصل الهولنديون من قبل إلى (كاب هورن) في ١٦١٦م وأصبح هذا المكان ممراً ملاحياً هاماً.

أتخذ الهولنديون من رحلة هدسون أساساً بنوا عليه حقوقهم في امتلاك المنطقة الساحلية في أمريكا الشمالية الواقعة بين خطى عرض ٤٠-٥٠، كما أقاموا مركزاً تجارياً هاماً في جزيرة مانهاتن.

وفى عام ١٦٢٢م أسس الهولنديون شركة الهند الغربية الهولندية ومنحتها حقوقا تجارية واستعمارية في العالم الجديد، فبسطت نفوذها على إقليم نهر هدسون وأقامت قلعة أمستردام واشترت جزيرة مانهاتن من الهنود.

واجه الهولنديون منافسة شديدة من قبل الإنجليز ولم يستطيعوا الوقوف أمامهم كثيراً، فقد استولى الانجليز على مدينة نيو. أمستردام ورفعوا العلم البريطاني عليها وسموها نيويورك، ورغم أن الهولنديين استطاعوا بعد ٩

سنوات إني يحتلوا نيويورك مرة أخرى وأعادوا إليها اسمها السابق (نيو أمستردام) إلا أن الانجليز استردوها بموجب شروط صلح (وست منستر) عام ١٦٧٤م وأصبحت تسمى مرة أخرى بنيويورك التي ظلت انجليزية حتى قيام الثورة الأمريكية.

وفشل الهولنديون في منافسة الانجليز في تلك المناطق من العالم الجديد، واستطاع الانجليز في نهاية الأمر أن يسيطروا على المستعمرات الهولندية ويرغموا الهولنديين على التسليم بالقوة في الربع الأول من القرن الثامن عشر الميلادي.

وأمام التفوق الإنجليزي في أمريكا الشمالية لم يجد الهولنديون هدفاً سوى التوجه إلى أمريكا الجنوبية التي احتلوا فيها جزءاً كبيراً من البرازيل التي كانت واقعة تحت النفوذ البرتغالي وظلوا فيها حوالي ٣٠ عاماً.

الاستيطان البريطاني في كندا:

بعدما ثبت الانجليز وجودهم وتثبيت مستوطناتهم، كانت قد ازدادت في نفس الوقت حدة التنافس بينهم وبين الفرنسيين الذين ازداد، نفوذهم في الأراضي الكندية، فبدأ الانجليز في السعي لبسط نفوذهم أيضاً في كندا عن طريق الانجليز المستقرين في أمريكا الشمالية وبمساعدة الحكومة البريطانية، في تحد قوى للنفوذ الفرنسي.

ويعتبر الوزير البريطاني (وليم بت) من أشهر السياسيين الانجليز الذين انتهجوا سياسة التوسع البريطاني في كندا والتأكيد عليها كأسلوب من الأساليب السياسية لمواجهة التنافس الفرنسي في المنطقة منذ ١٧٥٧م . وكان يشجع هذا الاتجاه الجماعات الانجليزية المستقرة هناك.

فكانت الخطوة الأولى التي قام بها وليم بت هي الاستيلاء على (لويس برج) ،الواقعة على جزيرة رأس برايتون، التي تعد مفتاح المستعمرات الفرنسية في كندا.

كما قامت حملة من بريطانية من سكان المستعمرات الانجليزية في أمريكا، واستولوا على قلعة (فرونت ناك) على نهر سانت لورانس. وتابع البريطانيون زحفهم على الأراضي الكندية ولم يستطع الفرنسيون الوقوف أمامهم. وقد ظهر في هذه الحملات البريطانية القائد الأمريكي المعروف (جورج واشنطن).

وقد تمكن البريطانيون من الاستياء على كيبك ومن السيطرة على سهول ابراهام القريبة من كيبك في ١٧٥٩م، وأمام هذه الانتصارات المتتالية للإنجليز على حساب الفرنسيين في كندا استسلمت مدينة مونتريال في ١٧٦٠م . وبذلك انتهت المقاومة الفرنسية للزحف الإنجليزي. وقد أصبحت بريطانية صاحبة الزعامة الأولى في كندا منذ الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي.

وقد حاولت بريطانيا أن توحد هذه الولايات الكندية التي استولت عليها، وأصدرت القوانين التي تمنحها الحكم الذاتي كما هو الحال في الولايات البريطانية بإنشاء الاتحاد العام في كندا، وأطلق عليه الاتحاد الكندي والذي يضم الولايات البريطانية في كندا. ما عدا جزيرة (نيو فاوندلاند) التي كانت خارجة عن هذا الاتحاد.

قامت الحكومة البريطانية بخطوة هامة على الصعيد السياسي تجاه رعاياها في كندا عام ١٧٩١م حيث منحتهم دستورا سمى بالدستور الكندي والذي بموجبه تم تقسيم المستعمرات البريطانية في كندا إلى قسمين: الأول كندا العليا

أو أونتاريو، والثاني كندا السفلى أو كيبك. وقد شكل كل قسم منهما حكماً ذاتياً مستقلاً على غرار الولايات البريطانية في أمريكا الشمالية.

وقد صار لكل مستعمرة حاكم يعين من قبل الملك البريطاني، بالإضافة إلى مجلس تشريعي وأخر تنفيذي فضلا عن مجلس أخر استشاري له صفة استشارية فقط.

وقد نص الدستور الكندي على أن الحاكم والمجلس التنفيذي في المستعمرة مسؤولين أمام الملك البريطاني. ومنحت للسلطة التشريعية حق فرض الضرائب وإصدار القوانين في المستعمرة.

ويلاحظ أن هذا النظام الديمقراطي الذي طبق في المستعمرات الانجليزية في كندا قد بنى في أساسه على الدستور البريطاني . وقد قوى هذا النظام السياسي في الحكم وجود الانجليز في العالم الجديد، وقد تأقلم الانجليز في الأمريكتين على هذا النظام سريعا بسبب تعودهم عليه في بلادهم الأم قبل الهجرة ، مما كان له أكبر الأثر في استقرار الأمور في تلك الولايات من الناحية السياسية.

وهناك تطور هام علي صعيد الأمريكتين فقد شعر المقيمون في كندا بالفرق الكبير بين نظام الحكم القائم في الولايات الكندية في ظل الحكم البريطاني وبين نظام الحكم المباشر في الولايات الكندية في ظل الحكم الفرنسي.

فقد طبق الفرنسيون نظام الحكم الفرنسي المباشر، ومن المعروف أن فرنسا في ذلك الوقت تعد من أصلب الدول الأوروبية المتشبثة بالحكم المطلق القائم على نظرية التفويض اللاهي التي سادت أوروبا في العصور الوسطى، وظلت

أسرة البوربون رمزاً لهذا الحكم في فرنسا، بعكس انجلترا التي أصبحت نمطاً للحكم الدستوري الديمقراطي.

ويجب ملاحظة أنه رغم الديمقراطية والدستورية التي تمتع بها الانجليز في الولايات البريطانية في القارة الجديدة ، إلا أن هذا النظام السياسي ظل مقيداً بالتبعية السياسية للحكومة البريطانية في لندن ، وظل الحاكم المعين من قبل الملك البريطاني رمزاً واضحاً ودليلاً على هذه التبعية المطلقة.

كما كانت هناك معاناة في المجالس التشريعية في تلك الولايات من تدخلات الحاكم الذي كان دائماً يعتبر نفسه ممثلاً للتاج البريطاني في ظل مسئوليته المباشرة أمام الملك البريطاني وحكومته في لندن، بجانب عدم أحقية الهيئة التشريعية في الولاية في محاسبته أو مراقبته.

هناك ملاحظة أخرى هامة على النظام السياسي في الولايات الكندية وهو أن المجلس التنفيذي كان من الناحية الفعلية خاضعاً للشركات التجارية والتجار حيث كانت تتركز في أيديه السلطة الحقيقية. ولذلك فقد اتسمت السلطة في الولايات الكندية البريطانية بالنفعية المادية.

المجتمع الزراعي في كندا:

كان المجلس التشريعي في الولايات البريطانية يتكون من مجلسين، أحدهما منتخب والأخر معين. ولذا فقد شكلت الأغلبية الكاسحة للمجلس المنتخب من المزارعين الذين يريدون الحفاظ على زراعتهم وتطويرها.

وقد انقسم الزراع في الولايات الكندية البريطانية إلى زراع انجليز في مناطق كندا العليا، وزراع فرنسيين في مناطق كندا السفلى. وبالطبع كان

الفرنسيون يشكلون مجتمعاً فرنسياً كاملاً في عاداته وتقاليده ولغته ومذاهبه المخالفة تماماً للمزارعين الانجليز أصحاب الثقافة واللغة المختلفة.

وفى حين كان الزراع يهتمون بتطوير زراعتهم، كان التجار على الجانب الأخر يطالبون بتنشيط العمل التجاري والاهتمام به وزيادة حجم العمليات البنكية والتوسع في إنشاء البنوك والمصارف والسماح بحرية التجارة وانتقال البضائع من الولايات الانجليزية في أمريكا الشمالية إلى ولايتهم في كندا.

كان الفلاحون ينظرون إلى مطالب التجار لتنشيط وتسهيل تجارتهم بأنها غير عادلة لأنها تستنفذ أموال الحكومة لصالحهم، فطالبو الحكومة بمطالب كثيرة لتقدم ولايتهم الزراعية. وبالتالي كان هناك خلاف في وجهتي النظر بين المزارعين والتجار.

وقد ازدادت حدة الخلاف بين الفريقين (المزارعين والتجار) وبدأ جو من التوتر في العلاقة بينهما. بالإضافة إلى ثمة خلافات أخرى وهى أن المجلس التشريعي في الولايات الكندية ذات السكان الفرنسيين في مناطق كندا السفلى، كان معظمة من الفرنسيين الذين بالطبع كانوا لا يكنون ولاء لا للحكومة البريطانية ولا للسلطة التنفيذية التي كانت تدير الأمور في كندا السفلى والعليا والتي كان غالبية أعضائها من التجار الانجليز الذين يعارضون مطالب المزارعين الفرنسيين وأيضا المزارعين الانجليز على حد سواء.

وقد ظهرت الكراهية الشديدة بين الجماعات الفرنسية وبين نظيرتها الانجليزية ، وقد عبر الفرنسيون في كندا عن سخطهم على السلطة التنفيذية بالالتفاف حول زعيمهم (لويس جوزيف). وفى نفس الوقت عبر المزارعين

الانجليز عن سخطهم من تسلط التجار بالالتفاف حول زعيمهم (ولـيم ماكينزى).

وأما هذا التـوتر اضـطرت الحكومـة البريطانيـة إلى إجـراء تعـديل عـلى الأنظمـة السياسـية والتشرـيعية في كنـدا في عـام ١٨٣١م، فمنحــت السـلطة التشريعية في الولايات الكندية الفرنسية حق الإشراف على إيرادات الولاية.

الثورة ضد الحكومة البـريطانـية:

ورغم ما قدمته الحكومية الملكية في انجلترا من امتياز للمجلس التشريعي في كندا إلا أن الفرنسيين لم يكتفوا به ولكن طالبوا بأن يكون اختيار مجلس الهيئـة التشريعية بالكامل بالانتخاب . وقابلت الحكومة البريطانية هذا الطلب بالرفض بل أنها أصدرت تعليماتها إلى حاكم الولاية بتصـريف أمور الولاية دون الرجوع إلى الهيئة التشريعية. وكان هذا الإجـراء سـبباً في قيـام ثـورة الفرنسـيين في كنـدا السفلى في ١٨٣٧م بزعامة (بابينو). وفى نفس الوقت قام الانجليز في كندا العليا بثورة ضد الحكومة البريطانية وتزعم الثورة (وليم ماكنزى).

قابلت الحكومة البريطانية الثـورة مـن قبـل كـل مـن الفرنسـيين في كنـدا السفلى والانجليز في كندا العليا بكل قوة . فهزمت أتباع ماكنزى الذي هرب هو وبعض أتباعه إلى الولايات المتحدة الأمريكية. كما استطاعت الحكومة البريطانية كسر شوكة الثوار الفرنسيين في كندا السفلي رغم قوتها وصـلابتها التـي ظهـرت طوال فترة الصدام، وهـرب زعـيمهم أيضـا إلى الولايـات المتحـدة الأمريكيـة. ونجح المسؤولون البريطانيون في السيطرة على مونتريال وكيبك، وبذلك تفوقت الحكومة البريطانية وانتصــرت عـلى الثـوار وأخضـعت الثـورة بـالقوة في كـل الأراضي الكندية.

الفصل السادس عشر
أوجه التشابه والاختلاف في المعالم الطوبغرافية بين الأمريكتين

الطبوغرافيا تمثيل دقيق لسطح الأرض بعناصره الطبيعية والبشرية. وهي مصطلح يوناني مركب من كلمتين طبو*TOPO* وتعني الأرض أو المكان. وغرافيا *GRAPHIE* وتعني الرسم والتمثيل البياني للتضاريس. هي علم توقيع ورسم الهيئات الطبيعة والاصطناعية مقياس ويرسم وبرموز اصطلاحية متفق عليها دولياً على قطعة من ورق أو ما شبه ذلك تسمى بالخريطة وهذه الأخيرة عبارة عن رسم هندسي مصغر لجزء من الأرض التي توضح كل المعالم والمظاهر ذات الأهمية الإستراتيجية.

تتشابه القارتان في البنية الجيولوجية والمعالم الطوبغرافية فكلاهما يوجد فيهما نظام للجبال في غرب القارتين، ففي أمريكا الشمالية يوجد نظام جبال كورداليرا المتمثل بنظام جبال روكي، وفي أمريكا الجنوبية نظام الانديز جبال التوائية مرتفعة ووعرة وذات قمم جبلية عاليه ويظهر التشابه في تقسيم هذه الجبال، ففي أمريكا الشمالية تمتد جبال روكي وسلسلة جبال بروكس وجبال الباسفيك الساحلية وحتى سيرانيفادا والكاسكيد وتحصر هذه الجبال بينها عدداً من الأحواض الداخلية والأودية والهضاب كما في هضبة كلرادو والحوض العظيم وهضبة كولومبيا ،أما المرتفعات في أمريكا الجنوبية الغربية والمتمثلة بجبال الانديز فهي الأخرى التوائية أيضاً وحديثة التكوين وذات قمم وعرة مرتفعه وهي تشبه جبال روكي وتقسم أيضاً إلى الانديز الشمالية والوسطى والجنوبية فالشمالية منها عبارة عن سلاسل جبلية تحصر بينها أودية عميقة

وواسعة.إما الوسطى فهي تتكون من قمم بركانية شاهقة وخوانق كونتها الأنهار الجارية باتجاه الشرق. أما الانـديز الجنوبيـة فهـي جبـال ضـيقة ومتصـلة تتكون من سلسلة واحده متوسطة الارتفاع، وتتشابه القارتـان في مرتفعـاتها الشـرقية إذ توجد في أمريكا الشمالية الكتلة اللورنسية ومرتفعات البرازيليـة، وتكون جبال الابلاشيان أقل ارتفاعاً وأكثر استواء وتأخذ امتداداً شمالياً شـرقياً ـ جنوبياً غربياً، ويقابلها في أمريكا الجنوبية مرتفعات غيانا والبرازيل وهـي عـلى شكل هضبة مع بقايا جبال قديمه، وتتشابه القارتان بوجـود السـهول الداخليـة الواقعة بين المرتفعات الغربية والشرقية فتظهر في قارة أمريكا الشمالية (السـهول الداخلية بين مرتفعات كورداليرا غرباً والابلاشيان شرقاً)وهي سهول منبسـطة تتمثل في السهول الوسطى (المدلاند) وسهول حوض المسيسبي.

وتقع السهول في أمريكا الجنوبية بين جبال الانديز غرباً ومرتفعات غيانـا وهضبة البرازيل شرقاً، وتتمثل في سهول اللانوس والارانوكو وسهول حـوض ألامزون وسهول البمباس.

١. ***أوجه التشابه والاختلاف في الخصائص المناخية والنبات الطبيعي:***

تتمثل في قارة أمريكا الشمالية الأقاليم المناخية المعتدلـة والبـاردة في حـين تتمثل في القارة الجنوبية (أمريكا الجنوبية) أنواع المناخ المداري حول التي تتصل بالقطب الشمالي لوقوع القارة بين دائرتي عرض (٢٥ــ٨٥ شـمالاً)وبين المـدارين على جانبي دائرة العرض الاستوائية والتي تتميـز بحرارتهـا المرتفعـة وأمطارهـا الغزيـرة طـول العـام كـما في حـوض الأمـازون، في حـين لا يوجـد مثـل هـذه الخصائص في قارة أمريكا الشمالية، وتتمثل في أمريكا الجنوبية الغابات

الاستوائية وحشائش الانوس والكامبوس، كما تظهر أنواع المناخ الجاف وشبه الجاف في كل من القارتين، ويتضمن إقليم الاستبس والصحراوي في أمريكا الشمالية في معظم الهضاب والسهول العظمى حتى نهر سكجوان، أما في أمريكا الجنوبية فيسود إقليمي الاستبس والصحراوي في سواحل بيرو وشيلي وفي الجهات الشرقية من الأرجنتين في هضبة بتاجونيا، وتتشابه الأمريكتين بظهور مناخ البحر المتوسط في السواحل الغربية في وسط كاليفورنيا في أمريكا الشمالية وكذلك في وسط شيلي في أمريكا الجنوبية وتتشابه هاتان المنطقتان بصيف حار جاف وشتاء معتدل ممطر وهو مناخ ملائم لزراعة المحاصيل شبه المدارية كالزيتون والحمضيات والخضروات.

ويتمثل المناخ شبه المداري الرطب في كل من أمريكا الشمالية والجنوبية،ففي أمريكا الشمالية يتمثل في جنوب نهر أوهايو وشرق خط طول (١٠٠غ)، في حين يظهر في أمريكا الجنوبية في منطقة البمباس في الأرجنتين وأورجواي وبارجواي.

يظهر مما تقدما بأن القارتين تتشابهان في جوانب متعددة مع وجود قليل جدا من أوجه الاختلاف في الجوانب الطبيعية.

٢. **أوجه التشابه والاختلاف في الجوانب الحضارية:**

تتقارب القارتين من الناحية الحضارية في سكانهما الأصليين من الهنود الحمر إلا أنهما تختلفان في الخليفة الحضارية للمستوطنين الذين سكنوا القارتين، إذ استوطن الانكليز والفرنسيين والهولنديين والايرلنديين في أمريكا الشمالية والأسبان والبرتغاليين في أمريكا الجنوبية.

يظهر الاختلاف في أن الهنود الحمر يمثلون سكان أمريكا الجنوبية الأصليين وكانوا أكثر تقدماً من الناحية الحضارية من الهنود الحمر في أمريكا الشمالية، وقد هاجروا إلى أمريكا الشمالية (٢٠٠٠٠ــ٣٠٠٠٠) سنة، ووصلوا إلى القارة من أسيا عبر مضيق (بيرنك) ثم إلى الأسكا والى هضبة (يوكن)، وهم خليط من عدة أجناس وهم خليط من عدة أجناس ومن أصل غير مغولي وهاجروا إلى القارة على شكل هجرات فصلية غير منظمة ويتكلمون لغات مختلفة وقد كونوا حضارات متعددة منها (حضارة الأنكا) و(حضارة المايا) وقد وصلوا إلى درجات من التطور وباستعمال في زراعة الأرض واستغلالها بإنتاج الذرة والبطاطا والحبوب الري، فضلاً عن تربية الحيوانات ومنها (آلاما) لغرض الحصول على لحومها وأصوافها، كما شيدوا طرقاً للنقل وبناء المعابد والبيوت الضخمة وازدهرت لديهم صناعة (الرونز) والملابس الصوفية والقطنية.

قامت حضارة (المايا) في المكسيك بتشييد أهرامات وزرعت المحاصيل كالذرة والفاصوليا والكاكاو، فضلاً عن تطورهم في نظام التقويم والكتابة كما ظهرت معالم حضرية للسكان الأصليين في أمريكا الجنوبية تمثلت في قبائل (البيوبلو) والتي استوطنت الحدود الشمالية للحضارات الأصلية، وامتهنت قبائل أخرى حرفة الصيد خاصة صيد حيوان (البيسون)، وأخرى اعتمدت على صيد الأسماك وكانوا يجمعون بين حرفتي الصيد والجمع، في حين سكان الاسكيمو الحياة في (التندرا) الخالية من الأشجار ويمارسون صيد الحيوانات البرية وصيد الأسماك فضلاً عن حرفة رعي غزال الرنة، وقد قدر عدد سكان الهنود الحمر الأصليين في وقت اكتشاف القارة بين (٨ــ٥٠ مليون نسمة) وقد قدموا الأوربيين ثروة حضارية وموارد طبيعية من دون يستغلوها.

وجاء الاختلاف بين الأمريكيتين من الناحية الحضارية والذي يعود إلى الاختلاف في نوعية المهاجرين وأهدافهم، فسكان أمريكا الشمالية جاءوا منذ البداية لغرض الاستيطان والاستقرار وتطوير حياتهم إذ طردوا الحمر من مواطنهم الأصلية وطوروا ما كان سائداً من أجل استغلال ما في القارة من موارد اقتصادية والحفاظ على الثروة فيها.

وتختلف الحلة بالنسبة لأمريكا الجنوبية،إذ أن سكانها جاءوا من شعوب جنوب غرب أوربا وأسبانيا والبرتغال والذين يختلفون بطريقة حياتهم وتقاليدهم وعاداتهم ولغتهم عن الشعوب التي استوطنت أمريكا الشمالية، وجاءوا من أجل الحصول على الثروة والثراء السريع على حساب السكان الأصليين وليس للاستقرار، فتركزوا في المناطق المأهولة بالسكان وأينما وجدت المعادن وخاصة الذهب والفضة، وبتغبير آخر كانت عملية استغلال الموارد الاقتصادية ومنافعها لا تصرف على تحسين الحالة المعاشية للسكان الأصليين وتطوير ما فيها من موارد كما كان عليه الحال بالنسبة لأمريكا الشمالية ونتيجة لهجرة القليل من العوائل الأسبانية والبرتغالية فقد تزوج الجنود البرتغاليون والأسبان من نساء الأصليين وظهرت طبقة كبيرة العدد وهي طبقة (المستيزو) التي تعد اليوم اكبر الشرائح في المجتمع الأمريكي الجنوبي ولا يقل عددهم (٦٠٪)في أي قطر من أقطار أمريكا اللاتينية، كما ظهرت طبقة أخرى من الأسبان والبرتغالية من السكان الأصليين هي طبقة (المولانو) ونتيجة هذا الاختلاط فلم تظهر في القارة أية مشكلة كمشكلة التمييز العنصري الموجود في أمريكا الشمالية.

تعد القارتان جزء من كتلة الأرض واحدة متصلة ومستمرة لمسافة (٩٠٠٠ميل) تمتد من دائرة عرض (٨٥شمالاً) إلى دائرة عرض (٥٦جنوباً) وتبلغ أوسع مساحة فسها حوالي (٣٠٠٠ميل) وأضيق الأجزاء فيها (٣٠ميل) فقط بالقرب من برزخ بناما الذي يشكل منطقة تقسيم لهذه الكتل من اليابس ويقسمها على أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية أما من ناحية الحضارة فيمكن عد نهر (ريوجراند) الحد الفاصل حضارياً بين أمريكا الشمالية من جهة وأمريكا اللاتينية من جهة أخرى إذ تكون المميزات الحضارية السائدة إلى الشمال منه أشبه بتلك التي تسود في دول شمال غرب أوربا في حين أن المميزات الحضارية السائدة إلى جنوب ريوجراند تشبه الخلفية الحضارية لدول جنوب غرب أوربا وعلية فان خط التقسيم الحضاري بين القارتين هو نهر ريوجراند والذي تقع على شماله (بالانكلوسكسونية) والى الجنوب تقع أمريكا اللاتينية يظهر لنا من خط النظرة السريعة للقارتين بأن أمريكا الجنوبية تقع جنوب شرقي قارة أمريكا الشمالية مما يجعل من موانئ السواحل الشرقية من أمريكا الجنوبية اقرب في الواقع إلى الموانئ الاسبانية والبرتغالية ويقع الجزء الأكبر من مساحة أمريكا الشمالية في العروض الوسطى (المعتدلة) وهي تتصل بالقطب الشمالي وبقارة أسيا التي لا يفصلها عنها سوى مضيق (بيرنك) الذي لا يتجاوز عرضة (٣٦ميل) وتتسع المسطحات المائية كلما اتجهنا إلى جنوب القارة تتميز سواحل أمريكا الشمالية بأنها متعرجة وغير منتظمة وصالحة لقيام الموانئ ما عدا السواحل الشمالية المطلة على المحيط المتجمد المالي التي تتعرض للتجمد ، أما

بالنسبة لأمريكا الجنوبية فان سواحلها تكون مستقيمة مع قلـه تعرجاتهـا، الأمر الذي أدى إلى عدم وجود مواقع طبيعية لقيام الموانئ كما في أمريكا الشمالية وأن أفضل سواحلها هي السواحل الواقعة جنوب شيلي إذ تكثر الفيوردات التي تكون مواقع جيدة لبناء الموانئ.

يظهر نظام تصريف المياه تشابه كبير بين القارتين إذ أن خـط تقسـيم الميـاه بين القارتين يتبع قمم جبال الروكي في أمريكا الشمالية وقمم جبـال الانـديز في أمريكا الجنوبية وتنصرف مياه الأنهار في أمريكا الشمالية نحو المحيط الهادي مـن خلال انهار (يوكن-فريزر وكولومبيا ونهـر سـينك وسكرمنتووسـان جـواكين وكولورادو) أما في أمريكا الجنوبية فتنصرف المياه غربا على شـكل أنهـار قصـيرة شديدة الانحدار باتجاه المحيط الهادي وتنصرف مياه انهار قارة أمريكـا الشـمالية في شمال القارة باتجاه المحيط المتجمد الشمالي عن طريـق نهـر (مـاكنزي)وأخرى باتجاه المحيط الأطلسي مثل نهر سـانت لـورنس) والجنوبيـة منهـا باتجـاه خلـيج المكسيك عـن طـرق نهـر المسيسـبي ونهـر ريوجرانـد) أمـا في أمريكـا الجنوبيـة فتنصـرف مياه المنطقة الشمالية عن طريق نهر (ماجدلينا) و(كاوكا) باتجاه الشمال إلى البحر الكاريبي والشرقية تنصرف مياهها باتجاه المحيط الأطلسي عـن طريـق نظام نهر الأمازون وروافده وكذلك نهري بارانا وبارجواي.

الفصل السابع عشر
الأمريكتان . تاريخ وحضارة

الأمريكتان *Americas*، أو أمريكا *America*، بالإسبانية: *América* وبالبرتغالية: *América* وبالفرنسية: *Amérique*، بالكتشو: *Amirika*، بالغواراني: *Amérika* ، بالأيمارا: *Amërika*، وبالهو لندية: *Amerika*، هي أراضي تقع في نصف الكرة الأرضية الغربي، وتعرف أيضاً بالعالم الجديد، بالإنجليزية يستخدم مصطلح الجمع الأمريكتين للإشارة إلى أراضي قارتي أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية معاً، بالإضافة إلى الجزر والمناطق المحيطة بهما. بينما تستخدم لفظة أمريكا بالفرد للإشارة إلى الولايات المتحدة. وتغطي الأمريكتان ٨.٣٪ من إجمالي مساحة سطح الأرض (٢٨.٤٪ من مساحة اليابسة). ويسكنها حوالي ١٣.٥٪ من سكان العالم (حوالي ٩٠٠ مليون نسمة).

الاستيطان:

سادت حتى وقت متأخر نظرية الاستيطان القائلة بأن مهاجري هنود الباليو الأوائل انتقلوا خلال الجسر البري بيرنجيا الذي يقع بين ما يعرف الآن شرق سيبيريا وألاسكاقبل ١٧,٠٠٠–٤٠,٠٠٠ عاماً، عندما كان مستوى سطح البحر منخفض بشكل ملحوظ بسبب عصر تجلد الرباعي. ويُعتقد أن هؤلاء الناس قد لحقت بقطعان من حيوانات العصر الجليدي الضخمة المنقرضة

الآنعلى طول الممرات الخالية من الجليد التي تمتد ما بين الصفائح الجليدية اللورنتيد والكورديلاري. وطريق آخر محتمل هو إما سيراً على الأقدام أو باستخدام قوارب بدائية، هاجروا خلاله إلى الأسفل باتجاه ساحل الشّمال الغربي من المحيط الهادئ متجهين إلى أمريكا الجنوبية. وحُجبت الأدلة على الانتقال الأخير نتيجة ارتفاع مستوى سطح البحر مئات الأمتار بعد العصر الجليدي الأخير.

والقليل من التطابق الذي تحقق حتى الآن هي أن الأصل من آسيا الوسطى، مع الاستيطان الواسع للأمريكتين خلال نهاية العصر الجليدي الأخير، أو بشكل أكثر تحديداً ما يعرف بأقصى تجلد متأخر، تقريبا قبل ١٦,٠٠٠–١٣,٠٠٠ سنة.

وقد حدثت في أمريكا ثورتين مستقلتين من الثورات النيوليثية أحدها في ميسو- أميركا (أمريكا الوسطى)، قبل حوالي ١٠,٠٠٠ سنة. وفي منطقة الأنديز في أمريكا الجنوبية قبل حوالي ٥,٥٠٠ سنة، وتشكلت اللغة الرئيسية لمجموعة الهنود الحمر.

عصر ما قبل كولومبس:

تشمل حقبة ما قبل العصر الكولومبي على جميع الأقسام الزمنية في التاريخ وعصور ما قبل التاريخ للأمريكتين قبل ظهور التأثيرات الأوروبية الكبيرة في القارتين الأمريكيتين، امتداد الزمن للاستيطان الأصلي في العصر الحجري القديم العلوي للاستعمار الأوروبي خلال الفترة الحديثة المبكرة.

✍ **يُستخدم مصطلح "ما قبل الكولومبية" في كثير من الأحيان في إطار الحضارات العظيمة للسكان الأصليين في الأمريكتين، كالتي في أمريكا الوسطى وهي:**

- ✓ كارال(أقدم مدينة في أمريكا)
- ✓ أناسازي
- ✓ بويبلو
- ✓ كويمبايا
- ✓ نازكا
- ✓ تشيمو
- ✓ تشافين
- ✓ باراكاس
- ✓ موك
- ✓ واري
- ✓ ليما
- ✓ الزابوتيك
- ✓ الميكستيك
- ✓ توتوناك
- ✓ تولتك
- ✓ أولمك
- ✓ مويسكا

✍ **أما الحضارات المتقدمة للإمبراطوريات هي:**

- ✓ تيوتيهواكان
- ✓ تياواناكو
- ✓ مايا
- ✓ آزتك
- ✓ إنكا.. وغيرهم كثير.

أسست حضارات ما قبل الكولومبية العديد من السمات التي شملت مستوطنات دائمة أو متمدنة، زراعية، مدنية وذات طّراز معماريّ أثري، وتدرج هرمي اجتماعي معقد. وقد تلاشت بعض هذه الحضارات شيئاً فشيئاً عند أول وصول أوروبي دائم (أواخر القرن ١٦-وأوائل القرن ١٥)، ولم تعرف إلا من خلال التحقيقات الأثرية.

والأخرى معاصرة مع هذه الفترة، ومعروف أيضاً من الروايات التاريخية في ذلك الوقت. والقليل، مثل المايا، لها السجلات المكتوبة الخاصة بها. ومع ذلك، كان أغلب الأوروبيين في ذلك الوقت ينظرون لهذه النصوص مثل الهرطقة، وقد دمر الكثير منها في المحارق المسيحية. ولم يتبقى إلا عدد قليل من الوثائق المخبأة لا تزال موجودة حتى اليوم، وتركت للمؤرخين المعاصرين لمحات عن الثقافة القديمة والمعرفة.

وفقاً للتقارير والوثائق لكل من الأمريكيين الأصليين والأوروبيين، فإن الحضارات الأمريكية كانت في نفس الوقت الذي يسعى الأوروبيين لامتلاك العديد من الإنجازات المتقدمة. على سبيل المثال، بنى الآزتيك واحدة من المدن الأكثر إثارة للإعجاب في العالم، تينوتشتيتلان، الموقع القديم لمدينة مكسيكو، حيث يقدر عدد سكانها بـ ٢٠٠,٠٠٠. وللحضارات الأمريكية أيضاً إنجازات رائعة في علم الفلك والرياضيات.

ويعتقد بعض المؤرخين بأن بداية استعمار الفايكنغ لأمريكا كانت من الأراضي الأوروبية الفعلية، وبالرغم من أن هناك نظريات موجودة في وقت سابق. وكان إريك الأحمر قد أقام أول المستعمرات في جرينلاند عام ٩٨٥.

وكان ابنه ليف إريكسون قد أسس مستعمرات في جزيرة نيوفنلند عام ١٠٠٠، والتي اختفت مع مرور السنين.

الاستعمار الأوروبي للأمريكتين:

منذ وصول كريستوفر كولومبوس، فقد دخلت أمراض جديدة مثل الجدري وكانت كارثة ديموغرافية، حيث يقدر بعض الباحثين أن معدل الوفيات يعادل ٩٣٪ من مجموع السكان. وفي هذا السياق، بعض الإمبراطوريات الأوروبية احتلت واستعمرت أجزاء من القارة التي تشملها الثقافات والحضارات التي قد أنشئت بالفعل.

هزمت إسبانيا إمبراطوريتي الآزتك والإنكا العظيمتين وأنشأت الإمبراطورية على طول ساحل المحيط الهادئ بأكمله وكذلك ريو دي لا بلاتا، في حين كان استعمار الساحل البرتغالي المعروف الآن بالبرازيل.

أسست فرنسا مستعمراتها في الساحل الأطلسي من شمال كندا حتى البرازيل. ثم أسست المملكة المتحدة مستعمراتها في الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية وبعض أجزاء من ساحل البحر الكاريبي. أسست هولندا و الدنمارك المستعمرات على جزر صغيرة في البحر الكاريبي وروسيا أخيرا غزت منطقة ألاسكا. نظمت جماعة اليسوعيون مدن للبعثات عند نهر بارانا، لا يقطنها سوى الكهنة والغوارانية الهنود ولا تستخدم الا لغة الغوارانية فقط، مع حكم ذاتي كبير، وكانت تعتبر دولة داخل الإمبراطورية الإسبانية.

كان أوائل المهاجرين الأوروبيين أحيانا جزءاً من المحاولات التي ترعاها الدول للعثور على مستعمرات في الأمريكتين. وقد استمرت الهجرة إلى الأمريكتين، حيث انتقل الناس إما هرباً من الاضطهاد الديني أو بحثاً عن فرص عمل. وقد تم نقل الملايين من الأفراد قسراً إلى الأمريكتين كعبيد أو سجناء أو خدم مأجورين بعقود.

كان الغزو الأوروبي مرفوضاً في مختلف أنحاء القارة. فقد قاومت الشعوب الأصلية عدة غزوات للأوروبيين على الأراضي الشاسعة بنجاح، وسيطرت عليها حتى أواخر القرن ١٩. ظلت كل من أراوكانيا، باتاغونيا، بامباس، ماتو غروسو ،الأمازون والسهول العظمى غرب أمريكا الشمالية تحت سيطرة الشعوب مثل المابوتشي، البوليش، الرانكول، الفيتشي، التوبا، والأمازون، الغونكوين، الأوبي، كومانشي (قبيلة)، الإسكيمو، ألخ. وسيطرت أيضاً في أمريكا الجنوبية جمهوريات من أصول أفريقية هربوا من الاستعباد البرتغالي، مثل الكيلومبو بالماريس، أو الكيلومبو مكاكو دي.

بعد ثلاثة قرون من الحكم الاستعماري، أعلن الشعب الأمريكي استقلاله وبدءوا يطالبون حقهم في تنظيم أنفسهم كدول قومية، ومواجهة القوى الأوروبية العسكرية، مما فتح العملية العالمية لإنهاء الاستعمار. وأول من فعل ذلك كانت المستعمرات الثلاثة عشر البريطانية من قبل الثورة الأمريكية التي ولدت بعدها الولايات المتحدة عام ١٧٧٦، وتم تنظيم مجتمع جديد يقوم على مفاهيم سياسية مبتكرة مثل الاستقلال، الدستور، الفيدرالية وحقوق الإنسان.

ثار العبيد الأفارقة في هايتي ضد المستعمرين الفرنسيين عام ١٨٠٤ وأعلن استقلال هذا البلد وتأسيس أول دولة حديثة بحكم أفريقي.

قادت الشعوب التي تقع تحت حكم إسبانيا عام ١٨٠٩ حرب الاستقلال الإسبانية-الأمريكية ،على مستوى القارة، الأمر الذي أدى فيما بعد لعمليات معقدة، **وظهرت عدة دول مثل:**

- الأرجنتين
- بوليفيا
- كولومبيا
- كوستاريكا
- تشيلي
- الإكوادور
- السلفادور
- غواتيمالا
- هندوراس
- المكسيك
- نيكاراغوا
- باراغواي
- بيرو
- أوروغواي
- فنزويلا

و في عامي ١٨٤٤ و ١٨٩٨ اكتملت عمليات الاستقلال لجمهورية الدومينيكان وكوبا، على التوالي.

عام ١٨١٦ تشكلت دولة مستقلة ضخمة في أمريكا الجنوبية، تدعى كولومبيا الكبرى، كانت تغطي بعض الأراضي اليوم مثل بنما، كولومبيا، فنزويلا والإكوادور وأجزاءمن البرازيل، كوستاريكا، غيانا، هندوراس، نيكاراغوا وبيرو. وقد تم حل هذه الجمهورية في عام ١٨٣٠.

في عــام ١٨٢٢ تــم تنظــيم البرازيــل باعتبارهــا نظــام ملكــي مســتقل، وأصبحت إمبراطورية البرازيل لتفكيك المملكـة المتحـدة للبرتغـال، البرازيـل والغرب، حتى عام ١٨٨٩ عندما تم إلغاء النظام الملكـي لتأسـيس الجمهوريـة. من جهة أخرى، في عام ١٨٦٧ تفاوضت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا

لعملية استقلال مع فرض القيود على كندا، التـي كانـت موحـدة خـلال القرن ٢٠.

حصلت العديـد مـن الشـعوب الكاريبيـة عـلى اسـتقلالها مـن بريطانيـا العظمـى خـلال النصـف الثـاني مـن القـرن العشــرين نتيجـة ضـغط الأمـم المتحدة لإنهاء الاستعمار، **مثل**:

- بليز
- جامايكا
- أنتيغوا وبربودا
- سانت كيتس ونيفيس
- البهاما
- سانت فينسنت والغرينادين
- بربادوس
- سانت لوسيا
- غرينادا
- ترينيداد وتوباغو.

في نفـس الوقـت، أصـبحت سـورينام مسـتقلة مـن هولنـدا وغيانـا من المملكة المتحدة. وحالياً، لا يزال هناك العديد مـن الـدول والأقـاليم واقعـة تحت الحكم الاستعماري البريطاني والفرنسية والهولندية والدنماركية.

بعد تحرر الدول الأمريكية اتبعت تطوراً متفاوتاً فيما بينها. وخلال القرن ١٩ أسست الولايات المتحدة نفسها كقوة عالمية واستبدال أوروبا كقوة مهيمنة في المنطقة.

شهد القرن ٢٠ زيادة في فرق التطور لأمريكا إلى بقية القارة. وهكذا، في حين أصبحت الولايات المتحدة قوة عظمى عالمية منذ منتصف القرن، وقد تأسست أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي كأكبر منطقة في العالم في عدم المساواة الاجتماعية، كما في هايتي أو بوليفيا، التي سجلتا معدلات مستوى تنمية الأدنى في العالم.

إن من بين أهم الأحداث السياسية في تاريخ أمريكا هي الثورة المكسيكية ـ (١٩١٠-١٩١٧)، الحرب الباردة (١٩٤٥-١٩٩١) حيث كانت بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي أدى إلى سلسلة من الديكتاتوريات في أميركا اللاتينية، والثورة الكوبية ـ (١٩٥٩). وفي العقدين ١٩٦٠ و ١٩٧٠ ظهر الروك أند رول نتيجة لاندماج الثقافة الأميركية الأفريقية وانتشارها عالمياً، وظهور حركة الشباب المتطرفة، أدت إلى تغيير ثقافي عميق. وفي أوائل ١٩٨٠ تركزت الشركات والجامعات والابتكارات التكنولوجية التي تنتج في وادي السيليكون في كاليفورنيا، وأصبحت المنطقة نقطة محورية لمجتمع المعلومات.

منذ أواخر القرن ١٩ سعت الدول الأمريكية لتشكيل وحدة قومية- أمريكية أدى إلى إنشاء منظمة الدول الأمريكية في عام ١٩٤٨. وعلاوة على ذلك، منذ أواخر القرن ٢٠ كثفت الدول الأمريكية الجهود الرامية إلى دمج

الأقاليم الفرعية في حالات مختلفة، مثل اتحاد أمم أمريكا الجنوبية ـ (*Unasur*)، السوق المشتركة الجنوبية (ميركوسور – *Mercosur*)، مجتمع أمم الأنديز ـ*(CAN)*، نظام التكامل لدول أمريكا الوسطى *(SICA)*، التحالف البوليفاري لشعوب أمريكتنا *(ALBA)* ومجموعة الكاريبي (*CARICOM*).

أصل الكلمة والتسمية:

يعود تاريخ استخدام للفظ أمريكا لهذه اليابسة إلى ٢٥ أبريل ١٥٠٧، حيث كانت تستخدم على ما يعرف الآن بأمريكا الجنوبية. وقد ظهر هذا الاسم لأول مرة على خريطة صغيرة للكرة الأرضية تضم اثني عشر منطقة زمنية، جنباً إلى جنب لأكبر خريطة حائطية حتى الآن، تم رسم كلاهما بواسطة رسام الخرائط الألماني مارتن فالدسميلر في سينت دي الفرنسية. وكانت هذه أول خريطة تبين الأراضي الأمريكية منفصلة عن آسيا. ويبين الكتاب المجهول "كوزموجرافيا إنتروداكتيو"، وقد يكون كتب على يد معاون مارتن فالدسميلر ماتياس رينجمان بين فيه : "لا أرى أي حق على من يعترض على دعوة هذا الجزء (وهي أراضي أمريكا الجنوبية الأساسية)، بعد أمريكوس الذي اكتشفها والذي هو رجل الإدراك، "امريغين _*Amerigen*" أرض أمريكوس، أو أمريكا : ونظراً لأن قارتي أوروبا وآسيا حصلت على أسمائها من أسماء النساء".

يعتــبر اللفــظ اللاتينــي "أميركــوس فيسبوتشــيوس _ *Americus Vespucius*" ترجمـة لاسـم مكتشـف مدينـة فلورانسـا الإيطاليـة أميريغـو فسبوتشي وأمريكا الصيغة المؤنثة لأمريكوس.

وكلمـة "امـريغين_*Amerigen*"منشـقة مـن كلمتـين "أميريغـو _*Amerigo*" + "غين_*gen*"، وهي في النحو تعتبر مفعول بـه لكلمـة 'الأرض' باليونانية، وتعني أرض أميرغو. وتعتبر كلمة "أميرغو_*Amerigo*" شكلاً من أشـكال اللغـة الإيطاليـة في القـرون الوسـطى للكلمـة اللاتينيـة أمريكوس_*Emericus*".

على ما يبدو أن أميريغو فسبوتشي كان يجهل استخدام اسمه للإشـارة إلى الأراضي الجديدة، ولم تصل خرائط فالدسيمولر لإسبانيا إلا بعد سـنوات قليلـة من وفاتـه. قـد يكـون ماتيـاس ريـنجمان تعـرض لتضـليل اعتمادهـا لأمريجـو فيسبوتشي من قِبَل الإنتشار الواسع لرسائل سودريني، الإصدار المبالغ فيـه مـن رسائل فيسبوتشي الفعلية توضح رسم الخرائط لساحل أمريكـا الجنوبيـة، التـي يضفي بهـا اكتشـافاته وضـمن أنـه اعـترف بـأن أمريكـا الجنوبيـةقارة منفصـلة عن آسيا، وفي الواقع، لم يعرف ما يعتقده فيسبوتشي علـى هـذا الإتهـام، وربـما يكون قد مات وهو على اعتقاده بما كان عليه كولومبـوس أنهـم قـد وصـلوا إلى شرق الهند في آسيا بدلاً من القارة الجديدة. رفضت إسبانيا رسـمياً قبـول اسـم أمريكـا لقـرنين مـن الزمـان، مبينـة أن الفضـل لكولومبـوس، ولم تـدرج في خرائط فالدسميلر الأخيرة بعد أن توقف عـن التعـاون مـع ريـنجمان، ولكنهـا استخدمت عندما استعمل جراديوس مركاتور الاسم مع العالم الجديـد بأكملـه في خريطته للعالم عام ١٥٣٨. وقد يكون هذا القبول مدعوم من "المناظرة

الشعرية الطبيعية" بأن اسم أمريكا مبني من آسيا، أفريقيا وأوروبا.

الجيولوجيا:

لقد انفصلت أمريكا الجنوبية عن غرب القارة العظمى غندوانا منذ حوالي ١٣٥ مليون سنة وتشكَّلت بذلك قارتها الخاصة. فمنذ حوالي ١٥ مليون سنة مضت، حدث اصطدام بين صفيحة البحر الكاريبي وصفيحة المحيط الهادي، أدى إلى ظهور سلسلة من البراكين على طول الحدود، التي أنشئت عدداً من الجزر. وامتلأت الثغرات الموجودة في أرخبيل أمريكا الوسطى بالمواد المتآكلة من أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية، بالإضافة إلى الأراضي الجديدة التي تم ظهورها بسبب النشاط البركاني المستمر. ومنذ ثلاثة ملايين سنة، ارتبطت قارة أمريكا الشمالية بقارة أمريكا الجنوبية من خلال برزخ بنما، وبذلك تشكلت مساحة واحدة للأمريكتين.

الجغرافيا:

الحدود:

تعتبر جزيرة كفّكلبّين هي أقصى نقطة شمالية الأمريكتين، وهي تعتبر أيضاً أقصى نقطة شمالية لليابسة في الكرة الأرضية. أما أقصى نقطة جنوبية هيجزر ثول الجنوبية، بالرغم من أنها تُعتبر أحياناً جزءاً من القارة القطبية الجنوبية. أما أقصى نقطة شرقية فهي نوردوسترندنجين. في حين تعتبر جزيرة اتو أقصى نقطة غربية.

تعتبر اليابسة للأمريكتين أطول يابسة ممتدة من شمال الكرة الأرضية إلى جنوبها. فهي تمتد حوالي ١٤,٠٠٠ كم، (أقل قليلاً من ٨,٧٠٠ ميل) وهي تبدأ من شبه جزيرة بوثيا شمال كندا إلى الرأس مروراً بباتاغونيا التشيلية. تعتبر شبه جزيرة سيوارد في ألاسكا أقصى نقطة غربية للأراضي الأمريكية، في حين تشكل بونتا دو سيكساس في شمال شرق البرازيل الأراضي لأقصى نقطة شرقية.

التضاريس الطبيعية:

تتسم جغرافيا الجزء الغربي من الأمريكتين بسلسلة جبال، حيث تمتد جبال الأنديز على طول الساحل الغربي لأمريكا الجنوبية، وتمتد جبال روكي وغيرها من سلسلة الجبال الغربية على امتداد الجانب الغربي من أمريكا الشمالية. وتمتد جبال الأبلاش بطول ٢٣٠٠ كم (١٤٢٩ ميل) على طول الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية من ألاباما إلى نيوفنلند. وفي الشمال من جبال الأبلاش، تمتد سلسلة جبال القطب الشمالي على طول الساحل الشرقي لكندا.

تتميز أمريكا الشمالية بمساحات مسطحة شاسعة بين الجبال الساحلية. وبعض السهول الداخلية موزعة على معظم القارة بتضاريس أرضية منخفضة. يغطي الدرع الكندي تقريبا ٥ مليون كم^2 من أمريكا الشمالية وهي بصفة عامة مسطحة تماماً. وبالمثل، يغطي حوض الأمازون المسطح شمال شرق أمريكا الجنوبية. وتعتبر المرتفعات البرازيلية على الساحل الشرقي سلسة إلى حد ما ولكن تظهر فيها بعض الإختلافات في التضاريس، بينما غران تشاكو وبامباس تعتبر مناطق منخفضة واسعة في أقصى الجنوب.

المسطحات المائية:

بالإضافة إلى الجبال والسهول الداخلية، يوجد في الأمريكتين العديد من الأحواض النهرية الكبيرة توزع في القارتين. ويعد حوض الأمازون أكبر حوض نهري في أمريكا الجنوبية، وفيه أعلى معدلات الفيضان من بين أنهار الأرض. أما حوض الميسيسبي فهو أكبر أحواض الأنهار في أمريكا الشمالية ،وهو يغطي ثاني أكبرمستجمع مائي على وجه الكوكب. أما ثاني أكبر مستجمع مائي في أمريكا الجنوبية فهو نهر بارانا الذي يغطي نحو ٢,٥ مليون كم^2.

المناخ:

بسبب الإمتداد الشاسع لأمريكا من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب فإنها تتأثر تقريبا بجميع الأحوال المناخية، ومناخ الأمريكتين يختلف إختلافا كبيرا من منطقة إلى أخرى.

وتقع أكثر الأماكن سخونة وذات المناخ الصحراوي في المناطق شبه الإستوائية بالقرب من خط عرض ٣٠ درجة كما في صحراء سونورا (جنوب الولايات المتحدة وشمال المكسيك)، وصحراء أتاكاما (شمال شيلي)، وكذلك في الحوض العظيم بأمريكا الشمالية.

ويتكون مناخ الغابات المطيرة الإستوائية في خطوط العرض لكل من الأمازون، غابات السحاب الأمريكية، فلوريدا ومضيق دارين. ويلاحظ وجود مناخ مشابه فيجبال روكي والأنديز. وفي كثير من الأحيان تغطي الثلوج

أعالي هذه الجبال. بينما يحيط باتاغونيا المناخ الصحراوي الباردة. وتكون معتدلة في السهوب.

الديموغرافيا (الدراسة الاحصائية للسكان)

تعداد السكان:

مجموع سكان الأمريكتين حوالي ٨٥٩,٠٠٠,٠٠٠ ومقسمة على النحو التالي :

- أمريكا الشمالية : وفقا لتقديرات عام ٢٠٠١، عدد السكان ٤٩٥ مليون نسمة وفي عام ٢٠٠٢، عدد السكان ٥٠١ مليون نسمة (تشمل أمريكا الوسطى والكاريبي)
- أمريكا الجنوبية : وفقاً لتقديرات عام ٢٠٠١، عدد السكان ٣٥٢ مليون نسمة وفي عام ٢٠٠٢، عدد السكان ٢٥٧ مليون نسمة.

✓ **أكثر المدن سكانا في الأمريكتين هي:**

- مكسيكو سيتي، عاصمة المكسيك.
- مدينة نيويورك، أكبر مدينة في الولايات المتحدة.
- ساو باولو، أكبر مدينة من غير الضواحي في البرازيل والأمريكتين.

تكون هذه المراكز الحضرية كبيرة بسبب المعايير المتفاوتة. وتستخدم العوامل مثل المدن التي بدون ضواحي ،منطقة الحضرية بضواحيها ومفاهيم التكتلات المدنية في تحديد عدد السكان.

علم الأعراق البشرية:

قد تشكلت القاعدة السكانية في الأمريكين من سلالة سبعة مجموعات عرقية كبيرة وفروعها:

- السكان الأصليين للأمريكتين، وهم الهنود الحمر، الإنويت والأليوت.
- أولئك الذين من أصول أوروبية، وخاصة الأصول الأسبانية، بريطانيون، الأيرلندية، الإيطالية، البرتغالية، الفرنسية، البولندية، الألمانية، الهولندية والإسكندنافيون.
- المستيزو، وهم السكان من الأصول المختلطة بين الأوروبيين والهنود الحمر.
- ذو الأصول الأفريقية الزنوج، أكثرهم من غرب أفريقيا.
- المولاتو المهجنين وهم سكان من أصول مختلطة بين الأفارقة والأوربيون.
- الزامبو – Zambos (بالإسبانية) أو الكافيوسو [الإنجليزية] – Cafusos أو (بالبرتغالية)، وهم ذوي الأصول المختلطة بين الأفارقة السود والهنود الحمر.
- الآسيويون، وهم من الأصول الشرق أسيوية وجنوب أسيوية وجنوب شرق أسيوية.
- السكان الذين ينتمون إلى منطقة الشرق الأوسط (الشرق أوسطيون).

الغالبية العظمى من السكان يعيشون في أمريكا اللاتينية، ويلقبون وفقاً للثقافات السائدة التي كانوا يتنمون إليها فيأوروبا اللاتينية [الإنجليزية] (بما في ذلك اللغتين المهيمنتين، الإسبانية والبرتغالية، وكلاهما تسمى neolatin – اللاتينية جديدة)، بشكل أكثر تحديداً في الشعب الأيبيري من البرتغال وإسبانيا (وبالتالي تُستخدم كلمة أمريكا الأيبيرية [الإنجليزية] كمرادف). وأمريكا اللاتينية عادة تختلف عن أمريكا الأنجلوية (حيث الإنجليزية، والجرمانية، هي اللغات السائدة) والتي تضم كل من كندا (باستثناء كندا الفرنكوفونية متجذرة في أوروبا اللاتينية (فرنسا) : انظر كيبك وأكاديا) والولايات المتحدة. وكلاهما تقع في أمريكا الشمالية، ويغلب عليهما في الوقت الراهن الجذور الأنجلوسكسونيون.

الديانة:

الديانات الأكثر انتشاراً في الأمريكتين هي كما يلي:

- **المسيحية**: (أمريكا الشمالية: ٨٥٪ ؛ أمريكا الجنوبية: ٩٣٪)

– **الكاثوليكية الرومانية**: (ويعتنقها ٨٩٪ من المكسيك؛ ما يقرب من ٧٤٪ من البرازيل، التي يبلغ عدد معتنقي الكاثوليكية الرومانية من سكانها ١٨٢ مليون نسمة وهي أكبر نسبة للكاثوليك الرومان في أي دولة؛ وما يقرب من ٢٤٪ من سكان الولايات المتحدة؛ وأكثر من ٤٠٪ من الكنديين).

- **البروتستانتية**: (ويعتنقها معظم سكان الولايات المتحدة، حيث أن نصف السكان من البروتستانت، مع ما يزيد قليلاً عن ربع سكان كندا؛ وهناك مجموعة آخذة في الزيادة مكونة من الحركات الإنجيلية والخمسينية في غالبية كاثوليكية أمريكا اللاتينية).
- **الأرثوذكسية الشرقية**: (ويتواجد معظمهم في الولايات المتحدة وكندا - ١٪ من مواطني الولايات المتحدة؛ هذه المجموعة المسيحية تنمو بوتيرة أسرع من العديد من الجماعات المسيحية الأخرى في كندا وهي حالياً تمثل ما يقرب من ٣٪ من سكان كندا).
- **المسيحيين غير الطائفية** وغيرهم من المسيحيين (نحو ١,٠٠٠ طائفة مختلفة من الطوائف المسيحية والتي يتم اعتناقها في الأمريكتين).

■ **اللادينية:** (تشمل الملحدين والمنكرين، وكذلك هؤلاء الذين يمارسون شكل من أشكال الروحانية ولكنهم لا يعتبرون أنفسهم أعضاء في أي تنظيم الدين)

■ **الإسلام:** (يعتنقها ٢٪ من الكنديين [٥٨٠,٠٠٠ شخص]، ٠.٦ إلى ٢٪ من سكان الولايات المتحدة [١,٨٢٠,٠٠٠ إلى أكثر من ٥,٠٠٠,٠٠٠ شخص]، و٠.٠٢٪ من المكسيكيين [٢٥,٠٠٠ شخص])؛ ويشكل إجمالي المسلمين ما يقرب من ١٪ من عدد سكان أمريكا الشمالية و ٠.٣٪ من جميع الأميركيين اللاتينيين. في الأرجنتين أكبر عدد من المسلمين في أمريكا اللاتينية يصل إلى ٦٠٠,٠٠٠ شخص أو ١.٩٪ من السكان).

- **اليهودية**: (يعتنقها ٢٪ من الأميركيين في شمال الأمريكتين – حوالي ٢.٥٪ من سكان الولايات المتحدة و١,٢٪ من الكنديين و ٠.٢٣ من سكان أميركا اللاتينية – حيث أن الأرجنتين لديها أكبر الطوائف اليهودية في أميركا اللاتينية وهي تتكون من ٢٠٠,٠٠٠ عضو).
- المعتقدات الأخرى مثل السيخية؛ البوذية؛ الهندوسية؛ البهائية، طائفة واسعة من أديان السكان الأصليين، وكثير منها يمكن تصنيفها على أنها إحيائية؛ أديان العصر الجديد والعديد من الأديان الأفريقية والأديان المشتقة. وأيضاً توجد في أنحاء القارة المعتقدات التوفيقية.

اللغات:

هناك لغات متنوعة يتم التحدث بها في الأمريكتين. وبعضها من أصل أوروبي، والبعض الآخر يتحدث بها السكان الأصليون أو هي مزيج من الأقوال المختلفة مثل الكريول مختلفة.

وتعتبر اللغة السائدة في أمريكا اللاتينية هي الإسبانية، على الرغم من أن أكبر دولة في أميركا اللاتينية هي البرازيل، التي يتحدث سكانها باللغة البرتغالية. وهناك بعض المناطق المعزولة في أمريكا اللاتينية ناطقة أيضاً بالفرنسية، الهولندية والإنجليزية، لا سيما في غويانا الفرنسية، سورينام وبليز على التوالي، والكريولية الهايتية، من أصل فرنسي، هي السائدة عند سكان هايتي. وتعتبر اللغات الأصلية هي ذات شهرة في أمريكا اللاتينية أكثر من أمريكا الأنجلوية، وتعتبرنا هواتل، وكتشوا وأيمارا وجواراني هي أكثر

اللغات شيوعاً.وهناك بعض اللغـات الأصـلية التـي يـتم التحـدث بهـا بشكل قليل في كلٍ من أمريكا الأنجلوية وأمريكا اللاتينية. ولغة الكريـول التـي تختلف عن الكريول الهايتية يتحدث بها سكان في أماكن من أمريكا اللاتينية.

اللغة السائدة من أمريكا الأنجلوية، وكما يوحي اسمها، هي الإنجليزيـة. وكذلك تعتبر اللغة الفرنسية إحدى اللغات الرسمية في كندا، حيـث أنهـا هـي اللغة السائدة في كيبك وإحدى اللغات الرسمية في نيو برانزويك جنبا إلى جنب مع اللغة الإنجليزية. وهي تعد أيضـا لغـة مهمـة في ولايـةلويزيانا الأمريكيـة، وأجزاء من نيوهامشير، مين وفيرمونت. بقيت الإسـبانية مسـتمرة الاسـتخدام في جنوب غرب الولايات المتحدة، التـي تشـكل جـزءا مـن الأقلـيم لأسـبانيا الجديدة، خاصة فيكاليفورنيا ونيـو مكسـيكو، عنـدما نجـا مجموعـة مميـزة ممـن يتحدث الإسبانية منذ القرن ١٧ . وقد أصبحت من اللغات التي يـتم التحـدث بها بشكل واسع الإنتشار في أجزاء أخرى من الولايات المتحدة بسـبب الهجـرة الكثيفة من أمريكا اللاتينية. فقد جلبت المستويات العالية من الهجرة بصفةٍ عامة تنوعاً لغوياً في أمريكا الأنجلوية، حيث أن هناك أكثر من ٣٠٠ لغة يتم التحدث بها في الولايات المتحدة وحدها، ولكن معظم اللغات يتم يتحدث بها في منـاطق صغيرة ومن مجموعات صغيرة نسبياً من المهاجرين.

يعتبر سكان غيانا، سورينام وبليز غير منتمين لأي من أمريكا الأنجلوية أو أمريكا اللاتينية، بسبب اختلاف اللغات مع أمريكا اللاتينيـة، والاختلافـات الجغرافية مـع الأنجلـو الأمريكـا، والإختلافـات الثقافيـة والتاريخيـة مـع كـلا المنطقتين؛ وتعتبر اللغة الإنجليزية هي اللغة الأولى في جيانا، وبليـز، بيـنما تعتـبر اللغة الهولندية هي اللغة الرسمية والمكتوبة في سورينام.

- **الأسبانية**: يتحدث بها ما يقرب من ٣١٠ مليون شخص في العديد من دول القارة. أصبحت اللغة الرسمية فعلياً في جميع دول أمريكا الإسبانية.
- **الإنجليزية**: يتحدث بها ما يقرب من ٣٠٠ مليون شخص في الولايات المتحدة، كندا، جامايكا، ترينيداد وتوباغو، البهاما، وبرمودا، بليز، غيانا، وجزر فوكلاند، والعديد من جزر الكاريبي.
- **البرتغالية**: يتحدث بها ما يقرب من ١٨٥ مليون شخص في أمريكا الجنوبية، ومعظمهم من البرازيل . ويتكلم بها أيضاً المجتمعات البرتغالية في منطقتي نيو إنجلاند / إقليم الأطلسي الأوسط في الولايات المتحدة وفنزويلا.
- **الفرنسية**: يتحدث بها حوالي ١٢ مليون في كندا (أغلبهم ٧ ملايين في كيبيك - انظر أيضا كيبيك الفرنسية - وفي المجتمعات الآكادية في نيو برونزويك ونوفا سكوشا)؛ ومنطقة الكاريبي (هايتي، جوادلوب، ومارتينيك)؛ وجويانا الفرنسية، والجزر الفرنسية سان بيار وميكلون؛ وأكاديانا (وهي منطقة فرنكوفونية جنوب لويزيانا، الولايات المتحدة).
- **الكويتشوا**: وهي إحدى اللغات الأم، يتحدث بها ١٠-١٣ مليون شخص في الإكوادور، بيرو، بوليفيا، شمال تشيلي، وشمال غرب الأرجنتين.

- **الكريول الهايتية**: لغة الكريول، أساسها الفرنسية وعدة للغات أفريقية، ويتحدث بها ٦ ملايين في هايتي والهايتيين المشتتين في كندا والولايات المتحدة.
- **جواراني**: وهي إحدى اللغات الأم، ويتحدث بها ما يقرب من ٦ ملايين شخص في باراغواي، ومناطق من الأرجنتين وبوليفيا، والبرازيل.
- **اللغات الصينية**: ويتحدث بها ما لا يقل عن ٥ ملايين شخص يعيش معظمهم في الولايات المتحدة، كندا، بيرو، البرازيل وبنما.
- **الإيطالية**: ويتحدث بها ما يقرب من ٤ ملايين شخص، معظمهم في الأرجنتين، البرازيل، ومنطقتي نيو إنجلاند/ إقليم الأطلسي الأوسط في الولايات المتحدة. وتستخدم أيضا في جنوب اونتاريو وكيبيك في كندا، أوروجواي ،فنزويلا والمكسيك. وتشمل أيضا لهجات إيطالية مبسطة مثل طاليان (البرازيل)، والتشيبيلو (المكسيك).
- **الألمانية**: يتحدث بها ٢.٢ مليون. ١.١ مليون شخص في الولايات المتحدة بالإضافة إلى مليون آخر في أجزاء من أمريكا اللاتينية، مثل المكسيك، البرازيل، الأرجنتين، تشيلي وباراغواي.
- **الأيمارا**: إحدى اللغات الأم ويتحدث بها نحو ٢.٢ مليون شخص في بوليفيا، بيرو وتشيلي.
- **كيتشي وغيرها من لغات المايا**: وهي إحدى اللغات الأم يتحدث بها حوالي ١.٩ مليون شخص في غواتيمالا وجنوب المكسيك.

- **الناهواتل**: اللغة الأم لوسط المكسيك ويتحدث بها ١.٥ مليون شخص. وهي لغة إمبراطورية الآزتيك أيضاً.
- **التجالوجية**: أتت إلى القارة منذ عهد الإمبراطورية الإسبانية. يتحدث بها الآن ١.٥ مليون شخص يقيم معظمهم في الولايات المتحدة وكندا.
- **الأنتيل كريول**: يتحدث بها ما يقرب من ١.٢ مليون في شرق الكاريبي (جوادلوب، مارتينيك ، دومينيكا وسانت لوسيا) وجويانا الفرنسية.
- **الفيتنامية**: يتحدث بها ١ مليون من المهاجرين حديثا إلى الولايات المتحدة.
- **لغات هندية متنوعة**: مثل الهندية والبنجابية التي يتحدث بها الهنود الكاريبيون وهم يمثلون عدداً كبيراً من سكان الولايات المتحدة وكندا.
- **الكورية**: أصبحت في الآونة الأخيرة إحدى اللغات الرئيسية في الولايات المتحدة حيث يتحدث بها ١ مليون نسمة. كما أنها توجد في كندا، ومناطق صغيرة في كل من البرازيل، الأرجنتين، المكسيك وغيرها من دول أمريكا اللاتينية.
- **اليابانية**: كانت واحدة من أهم اللغات الأقلية في الولايات المتحدة لكنها تراجعت في الآونة الأخيرة من حيث عدد السكان. وهي موجودة كذلك في البرازيل وبيرو.
- **مبودونجون (أو مابوتشي)** : وهي إحدى اللغات الأم التي يتحدث بها ما يقرب من ٤٤٠,٠٠٠ شخص في تشيلي والأرجنتين.

- لغة الإشارة الأمريكية : ما يقدر بنحـو ١٠٠,٠٠٠–٥٠٠,٠٠٠ شـخص من مجتمع الصم يستخدمونها كلغة أساسية في الولايات المتحدة وكندا.
- **جاريفونا (أو الجاريناجو)**: اللغة الأم التـي يتحـدث بهـا الجاريفونـا الـذين غالبيتهم يعيشون في هندوراس، ولكـن أيضـا يسـكنون في أجـزاء مـن مناطق الساحل الكاريبي في بليز، غواتيمالا ونيكاراغوا.
- الهولندية : تستعمل في جزر الأنتيل الهولندية، أروبا وسورينام من قبل ٢١٠,٠٠٠ شخص تقريباً.
- **الهمونجية**: اللغة الأم في جنوب شرق آسيا، وأكبر عدد من المتحدثين بهـا خارج آسيا في الولايات المتحـدة (تقريبـا ٢٠٠,٠٠٠). واللغـة نشـأت في لاوسفي جنوب شرق آسيا.
- **النافاهوية**: اللغة الأم التـي يتحـدث بهـا حـوالي ١٧٨,٠٠٠ شـخص في جنـوب غـرب الولايـات المتحـدة مـن شـعب النافـاهو (الهنـود المتحفظـون).[٥٨] وقـد أمـدت العزلـة للقبيلـة حتـى أوائـل القـرن العشرين بلغة اسـتخدمت في الشـفرات العسـكرية في الحـرب العالميـة الثانية.
- **المسكيتوية** : يتحدث بها أكثر من ١٨٠,٠٠٠ مـن الميسـكيتويين. وهـم السـكان الأصـليون الـذين يعيشـون عـلى السـاحل الكـاربيي الكاريبي لنيكاراغوا ومنطقة أقصى شرق هندوراس.

- **الجاوية** : هي اللغة الرئيسية في سورينام، نشأت عن طريق عمال الزراعة الأندونيسين من قبل المقاولين الهولنديين في القرن ١٩.
- **بنسلفانيا الهولندية**: بعض المتحدرين من بنسلفانيا الهولندية في شمال شرق الولايات المتحدة يتحدثون بإحدى الأشكال المحلية للغة الألمانية والتي يعود تاريخها إلى القرنين ١٧ و ١٨. ويبلغ عددهم نحو ٨٥,٠٠٠.
- **الإنكتيتوتية ولغات الإنويت/الإسكيمو الأخرى [الإنجليزية]** : اللغة الأم التي يتحدث بها حوالي ٧٥,٠٠٠ في جميع أنحاء أمريكا الشمالية والقطب الشمالي إلى حد ما في المناطق شبه القطبية في لابرادور.
- أجيبوية [الإنجليزية] : لغة الغنقوين التي يتحدث بها ٥٦,٥٣١ في غابات أعالي الغرب الأوسط وجنوب كندا.
- **الدانماركية وبالغرينلاندية (الإنويت)** : هما اللغتان الرسميتان في غرينلاند؛ معظم السكان يتحدثون كلا اللغتين (حوالي ٥٠,٠٠٠ نسمة). وهناك أقلية من المهاجرين الدانماركيين الذين لا ينتسبون للإنويت يتحدثون الدانماركية باعتبارها لغتهم الأولى أو لغتهم الوحيدة.
- **كرية**: كري هو اسم لمجموعة ذات صلة وثيقة بلغات الألغنقوين التي يتحدث بها ما يقرب من ٥٠,٠٠٠ شخص في أنحاء كندا.
- **سيوكسية**: يتحدث بها حوالي ٣٣,٠٠٠ شخص في مناطق السهول في الولايات المتحدة وكندا.

- **الكريول النيكاراوية:** يتحدث بها في نيكاراغوا حوالي ٣٠،٠٠٠ شخص. ويتحدث بها في المقام الأول الذين يعيشون على ساحل الكاريبي ذوي الأصولالأفريقية، الأمريهندية والأوروبية.

- **شيروكي:** من اللغات الأم يتحدث بها ١٩,٠٠٠ شخص في منطقة صغيرة في ولاية أوكلاهوما في الولايات المتحدة. وقد انتعش استخدام هذه اللغة أواخر القرن العشرين. وكما هو معروف فإن لها أبجديتها ومقاطعها الشيروكية.

- **الويلزية:** أتت إلى الأرجنتين خلال الإستيطان لويلز عند نهر شوبوت في أواخر القرن ١٩.

- **الجولا:** إحدى لغات الكريول بأصول إنجليزية بالإضافة إلى بعض التأثيرات القوية للغات من غرب ووسط أفريقيا، وهي يتحدث بها شعب الجولا، وهم السكان الأمريكيين من أصل أفريقي الذين يعيشون في المنطقة الساحلية في ولايتي كارولاينا الجنوبية وجورجيا الأمريكية.

- **سرانان تونجو:** وتعرف أيضا باسم تاكي تاكي، هي أكثر لغات سورينام استخداماً. ولكنها لا تستخدم عادة في الكتابة. وهي إحدى لغات الكريول بأصول أسبانية، إنجليزية، هولندية، هندوستانية ولغات أخرى مختلفة.

لقد تطورت معظم اللغات غير الأصلية بشكل مختلف عن البلد الأم، إلا أنها عادة ما تبقى مفهومة للطرفين. وبعضهم جمعها معا، ومما شكل لغات جديدة بشكل كامل، مثل البابيامنتو، التي هي مزيج من البرتغالية والإسبانية والهولندية (تمثل كل منها لغة المستعمر)، لغة الأراواك الأصلية، لغات أفريقية مختلفة، ومؤخراً باللغة الإنجليزية. البورتونول، وهي مزيج من الإسبانية والبرتغالية، يتحدث بها المناطق الحدودية للبرازيل والبلدان المجاورة الناطقة بالإسبانية. وبشكل أكثر تحديداً، لغة ريفيرانس بورتونول يتحدث بها نحو ١٠٠,٠٠٠ شخص في المناطق الحدودية من البرازيل والأوروغواي. وبسبب الهجرة، هناك العديد من المجتمعات المحلية تتحدث لغات مختلفة من جميع أنحاء العالم - خاصة في الولايات المتحدة، البرازيل، الأرجنتين وكندا، كل هذه الأربع وجهات تعتبر في غاية الأهمية للهجرة - ويعتقد أن يكون نصف سكان الأوروغواي من أصل إيطالي.

المصطلحات

✓ أمريكا/الأمريكتان :

لا يزال شائعا إلى حد ما استخدام كلمة (أمريكا) للإشارة إلى الأراضي المتعلقة بنصف الكرة الأرضية الغربي؛ على سبيل المثال ،تعتبر اللجنة الأولمبية الدولية لأغراض غير رسمية أن "أمريكا"واحدة من القارات الخمس المأهولة بالسكان، ممثلة في الخمسة حلقات التي على العلم الأولمبي.

إن النـاس في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة بصـفة عامـة يشـيرون إلى الأراضي في أمريكـا الشـمالية وأمريكـا الجنوبيـة بــ "الأمـريكتين_ the Americas" (بصيغة الجمع وبصفة عامة مـع أداة التعريـف)، ويششـيرون إلى المواطنين في الولايات المتحدة بـ"الأمريكيين" ويششيرون إلى الولايات المتحـدة بـ"أمريكا". ومنذ القرن ١٩، وهذا المعنى أساسي في اللغة الإنجليزيـة، لا يخلـو من الشكوك. وعلى أية حال، فإن استخدام هـذا المصـطلح في هـذا الإطـار قـد يسيء للناس في كندا وأمريكا اللاتينية ، وبالتالي، فإنهم يتجنبون هذا الاستخدام ويفضلون شروط مبنية مشتقة مـن الولايـات المتحـدة أو أمريكـا الشـمالية. وفي كندا، غالبا ما يشار إلى جارتها الجنوبية بأنها "الولايات المتحـدة – the United States"، "الولايات المتحدة الأمريكية The USA أو (غير رسمية) "الولايات – the States "، في حين أنه يشـار عـادة إلى المـواطنين بـالأميركيين. أختلفـت المعاجم الإنجليزية والملخصات في استخدام وتقديم الكلمة.

الأمريكيون

♦ الاستخدام في الإنجليزية:

إن النـاس الـذين لا صـلة لهـم بالولايـات المتحـدة نـادراً مـا ينـادون بـ"الأمريكيين". والكثير من الناطقين بالإنجليزية في العالم يسـتخدمون الكلمـة للإشـارة فقـط إلى المقيمـين الـدائمين في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، أو أي شخص ولد في الولايات المتحدة. يشعر الكنديون بالاستياء عادة ما يشار إلـيهم بـ"الاميركيين ".

بالإسبانية، تعبر كلمة"أمريكا_América" اسم لقارة واحدة تتألف من أشباه قارات مثل " أمريكيا الشمالية _Norteamérica"، "أمريكيا الجنوبية_Sudamérica"، الجسر البري " أمريكا الوسطى –Centroamérica " بالإضافة إلى جزر "الأنتيل_ Antillas". مصطلح "أمريكانو / أمريكانا _Americano/a" تشير بالأسبانية إلى أي شخص من أمريكا، بالضبط مثل المصطلح "أوروبيو أو أوروبي _europeo/a" إلى أي شخص من أوروبا. أما المصطلحات "زود أمريكانو / زود أمريكانا_ sudamericano/a" (أمريكا الجنوبية)، "سنتروأمريكانو/ سنتروأمريكانا_ centroamericano/a" (أمريكا الوسطى)، "أنتيلانو/ أنتيلانا _antillano/a" (الأنتيل) و"نورت أمريكانو/ نورت أمريكانا_ norteamericano/a" (أمريكا الشمالية) فهي تستخدم بشكل أكثر تحديداً للإشارة إلى المكان الذي يعيش فيه ذلك الشخص.

يُشار إلى مواطني الولايات المتحدة الأمريكية عادة

بالمصطلح "إستادويونيدنس_estadounidense" بدلاً من أمريكانو أو أمريكانا، ويُترجم اسم الدولة غالباً إلى "إستادوس يونيدوس دي نورت أمريك_ Estados Unidos de América" (الولايات المتحدة الأمريكا).

وقد يُشير المصطلح نورت"أمريكانو_norteamericano" (أمريكا الشمالية) أيضاً إلى المواطن من الولايات المتحدة. وفي الأساس هذا المصطلح يُستخدم للإشارة إلى مواطني الولايات المتحدة، ونادراً ما يُشير إلى مواطني البلدان الأخرى في أمريكا الشمالية.

♦ الاستخدام في البرتغالية

بالبرتغالية، تشير كلمة "أمريكانو_americano" إلى كل من الأمريكتين. لكن في البرازيل والبرتغال تُستخدم على نطاق واسع للإشارة إلى مواطني الولايات المتحدة.

ونادراً ما يتم استخدام مصطلحات "إستاديوندينيس_estadunidense" (يُستخدم في البرازيل مثل "United Statesian" أو "estadounidense"بالأسبانية)، ونادراً ما تستخدم كلمة "إيانكيو_ianque" (الكلمة البرتغالية من "يانكي_Yankee"). إلا أن لفظة"أمريكا_América" نادراً ما تستخدم للإشارة إلى الدولة، وغالباً لا تُستخدم غالباً في شكل مطبوع وفي أكثر البيئات الرسمية، حيث تلفظ الولايات المتحدة"إستادوس يونيدوس دا أمريك_ Estados Unidos da América" (أي : الولايات المتحدة الأمريكية) أو اللفظة المختصرة "إستادوس يونيدوس_Estados Unidos" (أي : الولايات المتحدة).

هناك بعض الفرق بين استخدام هذه الكلمات في البرتغال والبرازيل، حيث أنه في البرتغالية يميلون أكثر لاستخدم كلمة "أمريكا – América للتعبير عن الدولة.

♦ الاستخدام في الفرنسية

بالفرنسية، كما في الإنجليزية، قد تؤدي كلمة أمريكايسن - américain إلى خلط في الفهم كما أنها قد تُستخدم للإشارة إلى الولايات المتحدة أو إلى القاراتين الأميركيتين.

ويشير الاسم "أمريكو_Amérique" أحياناً إلى الامـريكتين باعتبارهمـا قارة واحدة، وأحيانا قارتين، جنوبية وشمالية؛ ويُشار إلى الولايات المتحدة بصفة عامة بـ"ليس إتاتس-أونيس دا أمريكـو_les États-Unis d'Amérique"، "لـيس إتاتس-أونيس_les États-Unis"، أو "ليس يو آس آيه - les USA". في كيبك، تسـمى الولايـات المتحـدة بــ "لـيس إتـاتس_les États" أو ببسـاطة "لـيس إستاتس_les states" وذلك في المحادثات الغير رسمية. وبالرغم من ذلك،فـإن استخدام "أمريكو_Amérique" للإشارة إلى الولايات المتحـدة لا يـزال قبولهـا محدوداً في فرنسا.

تُستخدم الصفة "أمريكاين_américain" غالبا للإشارة إلى أشياء متعلقة بالولايات المتحدة؛ وبالرغم من ذلك فإنها قد تستخدم أيضاً للإشارة إلى أشـياء متعلقة بالقارتين الأمريكيتين. توصف الكتب من مؤلفين من الولايات المتحـدة والمترجمة من الإنجليزية، بأنها كتب "ترجمت من أمريكا_traduit de l'américain".

ويمكن الإشارة إلى الأشياء التي ذات علاقة بالولايات المتحدة دونماأي لبس من خلال الكلمات "إيتاتس-أونى_états-unien"، "إيتاسونين_étasunien"، أو"إيتاتسونين_étatsunien"، على الرغم من أن هذا الاستخدام نادر.

♦ الاستخدام في الهولندية:

في الهولنديـة، تشـير الكلمـة "أمريكـا_Amerika" غالبـاً إلى الولايـات المتحـدة. وغالبـا مـا يُشـار إلى الولايـات المتحـدة كـذلك بــ "دي فيراينيجـده سـتيتن_de Verenigde Staten" أو "de VS"، فنـادراً مـا تُطلـق كلمة "أمريكا_Amerika" ويراد بها الأمريكتين، لكنها هي الكلمة الهولندية

الوحيدة مستخدمة عادة للأمريكتين. وغالباً ما يـؤدي ذلـك لالتبـاس في الفهم، وللتأكيد على أن شيئاً ما يتعلق بكلا الأمريكتين، تستخدم اللغة الهولندية كلمــة مركبــة، وهـــي "نـــورد-إن زويـــد-أمريكـــا_Noord- en Zuid-Amerika" (أمريكا الشمالية والجنوبية).

ويُشار إلى أمريكا اللاتينية عموما بـ "لاتينز أمريكـا_Latijns Amerika"، أو بالكلمــة الأقــل شــيوعاً وهــي "زويـد أمريكـا_Zuid-Amerika"(أمريكـا الجنوبية).

وتستخدم الصفة "أمريكانز_amerikaans" غالباً للإشارة إلى الأشـياء والأشخاص المنتمين للولايات المتحدة. ولا توجـد كلـمات بديلـة للتمييـز بـين الأمور المتعلقة بالولايات المتحدة أوبالأمريكتين. بيد أن اللغة الهولندية تستخدم بدائل محلية خاصة بالأشياء التي تنتمي إلى أمـاكن بعينهـا في الأمـريكتين، مثـل كلمة"أرجنتينز_ Argentijns" للتعبير عن كل ما هو أرجنتيني، إلخ..

♦ الاستخدام في الروسية:

في القرن ١٩، كانت كلمة أمريكا تُستخدم في روسيا للتعبـير عـن القـارة التقليدية مثل أوروبا وآسيا. في القـرن ٢٠، أصـبحت هـذه القـارات التقليديـة تُعرف بكونها "أجزاء من العالم". والآن أصبح مصطلح "القارة" يعني أي مـن المساحات اليابسة الستة الكبيرة المترابطة (أوراسـيا، أفريقيـا، أمريكـا الشـمالية، أمريكا الجنوبية، القارة القطبية الجنوبية، وأستراليا).

ويُشير مصطلح أمريكا الآن إلى الولايات المتحدة أكثر من كونه يشير إلى أمريكا باعتبارها "جزءاً من العالم". ليس هناك مصطلح معادل لمصطلح "الأمريكتين" في اللغة الروسية.

الفصل الثامن عشر
نقاط في تاريخ أمريكا الجنوبية وبعض المعالم السياسية الكبرى فيها

١- بعض ملامح جغرافية أمريكا الجنوبية:

تحديد الموقع والتشكيلات العنصرية الاستعمارية لوجود وهوية القارة ومجتمعاتها:

الحالة الجغرافية لقارة أمريكا الجنوبية أو اللاتينية التي تبعد عن أفريقيا ثلاث ساعات بالطائرة وحالة أسمها ومحدداتها تذكر بما كتبه موديمبي عن اسم "أفريقيا" والطبيعة الأجنبية له، فكيانات الثقافة الأوربية اللاتينية ثم الأنجلوساكسونية معاً، الأولى بجهدها في نظم الإقطاع الدولي والثانية بتحولاتها الرأسمالية وبدفق آلاتها الكشفية والحربية والطباعية والمعرفية والإعلامية، حددتا وميزتا أمريكا الجنوبية بمفردات ثقافة مختلفة بطبيعتها عن طبيعة ثقافة بلاد ومجتمعات أمريكا الجنوبية قبل هجوم هذا الاستعمار الأوربي عليها، لدرجة إن تعاريف كثيرة للقارة ودولها ومجتمعاتها تبدو مثيرة للاستغراب أكثر من كونها إشارات دالةً مُعرِفةً، موضِحةَ: إذ كيف يكون (الأمريكي الجنوبي) في عصرنا هذا هندياً أحمر؟ أيكون اسم الأوربي الآن سن-غالاً أبيض؟! ما الجرأة على تحديد القارة وفصلها عن امتدادها الطبيعي في الشمال بخط طول أو بخط عرض أو بقناة بنما؟

من هذه المعلومات العامة يمكن نقاش نقطة واحدة أو أكثر تتعلق بأن الوجود العام لهذه (القارة) وكذا هوية مجتمعاتها ومعالمها وإحداثاتها الأولية قد تعرضت لتصرف ثقافي قسري فتت معالم وجودها وإمكانات معرفته. وفي هذا

التفتت يحاول هذا المشروع الدراسي مع معرفة بعض الإحـداثات العامـة للقـارة والتعريـف بهـا، القيـام بمحاولـة لمعرفـة بعـض المجـالات الطبيعيـة والمجتمعات التـي اقتحمتهـا قسرـاً ثقافـات أخـرى ومعرفـة بعـض متغيراتهـا وأزماتها، وإدراك بعض إمكانات علاجها وإعادة تأهيلها ومضاعفة صحتها.

أ. **الإسم والصفة:**

قيـل إن إسـم أمريكـا موصـول بتصـحيح البرتغـالي أمريكـو فيسـبوشي *Amerigo Vespucci* لكشـوفات كولومبـوس وكـورتيز، وإبانتـه الفلكيـة لكونالمجال الجغرافي الذي كشفه الأوربيين هو عالم جديد ولـيس جـزءاً جديـداً من الهند، وهنا يبرز سؤال عن حقيقة اسم الفرد أو الهيئة التي أطلقت اسم هـذا الفرد على القارة وإن كان الاسم قد طبع في ألمانيا سنة ١٥٠٧ ، أمـا كـون القـارة الأمريكية لاتينية صفةً، فقد رد ذلـك لكـون لغـات دولــ(ها) و(ثقافتهـا) ذات أصل لاتيني!! وكذا كون أمريكا الجنوبية جنوبية، كذا بـالنظر إلى وقـوع هيئتهـا في جهة الجنوب مقابلـةً لهيئـة امتـداد أراضـيها شـمالاً! ولكـن لم تسـمى الـبلاد بجهاتها؟ أو بأسماء المتأخرين الـذين وصـولوا إليهـا؟ ومـا هـي مقومـات إرادة إطلاق أو تغيير هذا الاسم أو ذاك ؟

مساحة القارة وعدد بلدانها وسكانها ولغاتها وعقائدها وتوزيع مواردها وترتيب نشاطها الرأسمالي غالباً في العالم:

تبلغ مساحة القارة حوالي ٠٠٠، ٨٤٠، ١٧ كـم² أو ٠٠٠ ،٨٩٠،٦ م² أي ستة ملايين وثمانمائة وتسعون ألفا من الأميال المربعة تمثل رغم الصورة الضخمة لها في الأطالس حوالي ٣.٥ ٪ ثلاثة ونصف من المائة في المائة من مساحة كوكـب الأرض، بمياهه وتتوزع أغلب هذه المساحة ١٢ اثنى عشر دولة تمثل البلدان

(الأساس) بإخراج بعض الدول والجزر الكاريبي. وكذا دول أمريكا (الوسطى) والبلدان الاثنى عشر هي: البرازيل، والأرجنتين، وشيلي، وأوروجواي، وبارجواي، وأكوادور وبوليفيا، وكولومبيا، وفنزويلا، وبيرو، وسورينام، وغُويانا (غير الفرنسية) وقد بلغ عدد سكان (القارة) في يوليو سنة ٢٠٠٥ حوالي ٣٧١،٠٠٠،٠٠٠ مليون نسمة أي ثلاثمائة وواحد وسبعون مليون إنسان، يختلفون في ينوعهم إلى رقصات ستة وهي: السامبا والتانجو والكومبيا والشاشا والكونيكون والصلصة، إضافة للروك وبعض الصرعات الأوربية، وفي القارة إيقاعات عددا، وفي غطش الناس وسمرهم في أمريكا الجنوبية تراهم معتقين بخمور خمسة هي "البهاية" *Bahia الغرب* أفريقي نار البرازيل الموقدة، و"الواين" *Wine* الناعم الحامض والعسلي في الأرجنتين وشيلي، أما في بلاد الأراجواي والبارجواي وجنوب البرازيل وجنوبشيلي فالناس فيها يهيمون بـ"الماتِ"*Mate* وهو حلومر، إضافة إلى البيسكو *Pisco* في بيرو، ويذكر أيضاً نبات "الكوكا" كقات وتمباك محلي. وتضم سكان القارة بضعة أو ستة وعشرون جماعة إنسانلسانية، منها جماعة واحدة فقط تضم جميع (الأوربيين) أما باقي جماعات أمريكا الجنوبية فهي عموماً جماعات (هندية) مثل جماعات الأورارينا *Urarina* والقيوشيواس *Quechuas* والجوراني *Guarani*، والكالوفو *Alcalufu* وأتاكامينوس *Atacamenos*، وأيمارا *Aymara*، *وأوا* *Awa*، وبناوا *Banwa*، وسايبوس *Caiapos*، وشيبشا *Chibcha*، وكوكاما *Cocama* ودياجيوتاس Diagotas، والشايهويوتا *Chayahuita*، وإنكست *Enxet*، وجي *Ge*، وجيفاروان *Jivaroan*

وخـــوريس *Juris*، ومـــابوخي *Mapuche*، وبيهـــونخي *Pehuenche*، وشيببو *Shipbo*، وخيسرو *Xucuru* ، وياجو/ *Yagua*، وزابروس *Zaparos*. والـمِستيزو *Mestizo* وهـم الخلـيط الهنـدي الأحمـر والمولاتـو *Mollato* وهـم الخليط الأسـود . وجمـيعهم في حـال نهضـة وطنيـة. والمسـيحية هـي الإعتقـاد الظاهر، والناس بأعراقهم فيهـا كاثوليـك، منقسـمون طبقيـاً وسياسـياً لدرجـة الأزمة الدينية، وهناك أيضاً أرواحيون ويهود ومسلمون وعقائد أخـرى في دول (كانت) جميعها دولاً ديكتاتورية رأسمالية تابعة. وقد تواشـجت هـذه الأوضـاع والعناصر وتمحورت بجهة العمل والمعيشة بتوزيع نظام الإقتصـاد ٦٠٪ سـتون من المآئة في المآئة من الثروة العامة للقارة على ما قدره ٢٠٪ عشـــرون مـن المائـة في المائة من السكان هم ملاك وسائل الإنتاج وشركاءهم، بينما يقوم نفس النظام الاقتصادي بتوزيع أقل من٥٪ خمسة من المآئة في المآئـة مـن الثـروة العامـة عـلى ٢٠٪ عشرون من المائة في المائة من السـكان الكـادحين في إنتـاج المنـافع العامـة والمرتبطين بهذا الإنتاج والمهمشين به .وفي سنة ٢٠٠٢ كان أكثـر مـن ١٠٪ مـن السكان بحرمان من العمل[ضرر لـ(ثلث) السكان] بينما بلغـت الـديون لـدول القارة تريليونات عدداً.

ومع غنى أمريكـا الجنوبيـة بـالموارد الطبيعيـة والبشـرية والاسـتثمارات الخارجية فرغماً عن ذلك فإن رتب الغالب في العدد من دولها الغنيـة بكـل هـذه الموارد جاءت في المراتب (الوسطى) في السـجل -الرأسـمالي- العـالمي لنشـاط الدول، أحسنها الأرجنتين في المرتبـة ٥٠ وشـبه الأخـيرة بوليفيـا التـي جـاءت في الترتيب ١٢٥، **وتفصيل ذلك في الجدول التالي:**

جدول رقم ١

إيضاح بعض الأوضاع الجغرافية والسكانية لدول القارة وحجم إنتاجها وترتيبها العالمي بهذا الحجم سنة (٢٠٠٥)

اسم الدولة (بالصيغة اللاتينية)	مساحة الدولة (كم٢)	عدد السكان (العدد بوحدة المليون)	الناتج المحلي العمومي سنة (٢٠٠٥) GDP	الترتيب الرأسمالي للدولة حسب ناتجها
الأرجنتين	٢.٧٦٦.٨٩٠	٣٩،٥٣٧،٩٤٣	١٤.١٠٩	٥٠
شيلي	٧٥٦.٩٥٠	١٥.٩٨٠.٩١٢	١١.٩٣٧	٥٦
أورجواي	١٧٦.٢٢٠	٣.٤١٥.٩٢٠	١٠.٠٢٨	٦٥
البرازيل	٨.٥١١.٩٦٥	١٨٦.١١٢.٧٩٤	٨.٥٨٤	٦٨
كولومبيا	١.١٣٨.٩١٠	٤٢.٩٥٤.٢٧٩	٧.٥٦٥	٨١
فينزويلا	٩١٢.٠٥٠	٢٥.٣٧٥.٢٨١	٦.١٨٦	٩٦
بيرو	١.٢٨٥.٢٢٠	٢٧.٩٢٥.٦٢٨	٥.٩٨٣	٩٧
سورينام	١٦٣.٢٧٠	٤٣٨.١٤٤	٥.٦٨٣	٩٩
غُيانا	٢١٤.٩٧٠	٧٦٥.٢٣٨	٤.٦١٢	١٠٥
بارجواي	٤٠٦.٧٥٠	٦.٣٤٧.٨٨٤	٤.٥٥٥	١٠٧
إكوادور	٢٨٣.٥٦٠	١٣.٣٦٣.٥٩٣	٤.٣١٦	١١٣
بوليفيا	١.٠٩٨.٥٨٠	٨.٨٥٧.٨٧٠	٢.٨١٧	١٢٥

بعض الملاحظات المعلوماتية والتمحيصية الضرورة لشرح الجدول ولإجتناب بعض الأخطاء في التعامل مع بياناته:

١- يضم الجدول خمس بيانات عامة تقليدية لـ١٢ اثنى عشر دولة من (جملة الدول الأمريكية اللاتينية الـ٣٣.

٢- ثمانية من دول القارة الاثنى عشر تقع في مراتب رأسمالية دنيا.

٣- تفاوت السكان والمساحة في الدول الأربعة الأولى وتقارب الترتيب الدولي.

٤- إخفاء مؤشر الناتج المحلي لتركيبه النوعي والتقني والبيئي وإخفاء مؤشر السكان لطبيعة التركيب النوعي للسكان.

٥- لا يمكن بقراءة عدد السكان والمساحة فقط التوصل إلى الأسباب الرئيسة لتباين الناتج المحلي العام للبضائع والسلع والخدمات واختلافه المريب بين الدول.

٦- إيضاح اختلاف الناتج المحلي العام للبضائع والسلع والخدمات بين دول القارة يواشج إرتباطاتها الدولية بالنظام الرأسمالي العالمي لتوزيع الموارد بمنظومة التجارة الدولية والمنظومات السياسية والعسكرية والديبلوماسية والمالية والتقنية التابعة لها.

٧- بكشف أو إنتاج معارف أو جداول تفصيلية لكل بيان عام من بيانات الجدول يمكن التوصل إلى معلومات أكثر دقة تساعد على فهم البيانات العامة، فمساحة شيلي مثلاً اغلبها جبال قاسية، وسورينام الصغيرة قد ترتبط بإنتاج المعادن بخفة أكثر من البرازيل الضخمة الحجم والموارد والتي عانت ببنيتها الاجتماعية السياسية مصائب مضاعفة للاستثمار الأجنبي والديون الدولية.

٨- من المفيد تخديم الجدول كمؤشر في عملية إدراك وتصنيف وتحليل وتقويم أوسع بدلاً عن الاكتفاء به كخلاصة نهائية.

طبيعة الحياة في العالم القديم:

شكلت الدول الاستعبادية القائمة في بلاد السودان والمورو وبلاد الصين علامات سياسية مهمة عن الحياة البشرية في ما سمى باسم "العالم (القديم)"، إذ كان وجود ونشاط تلك الدول في العالم القديم يفيد بحال تطور وحضارة البشر في عملية راقية منظومة متكاملة للعيش، كان أساسها تحديد الموارد وتحديد الجهود وفرز الثمرات. كما إشار وجود تلك الدول وبنيانها في الأذهان إشارة واضحة إلى إنذرار وهباء الحياة البدوية في الغابات والصحارى الرملية والصحارى الثلجية، وإلى فناء هذا الحال البدوي أو هذه الحالة البدوية لعيش الناس. وقد كانت هذه الدول والمجتمعات المواشجة لها تماثل في هيئتها ومضمونها الدول والمجتمعات القائمة في أمريكا الجنوبية. **ولكن وبشكل ثقافي عام يمكن القول بأن الحياة في العالم القديم كانت -ولم تزل- مواشجة لبعض الأوضاع الطبيعية والتصورات الذهنية عنها مثل:**

١. الانفصال القائم بين عالم الأرض وعالم السماء وظواهرهما الطبيعية.
٢. تباين الطبيعة الجغرافية للأرض ورد الناس هذا التباين إلى أسباب غيبية.
٣. الفصل النسبي والمفاضلة بين العالم الأعلى والعالم الأسفل، الذهن والجسم، والثمرة والغصن، والفكر والعمل.
٤. بروز فكرة الكائن العلوي والحياة العلوية والأشخاص(ملوك أو أنبياء) والأسر والشعوب والأمم المقدسة.

٥. انتشار توقير الشمس Sion أو Zion كمركز\مصدر للحياة ومحوراً للتفكير والتعلم والجهر بعناصر الحياة.

٦. اختلاف الليل والنهار وإزدواج المفهوم، وإزدواج القصص والتفاسير والنشاط الذهني والمادي الموصول بها، وتبلور رؤى منها تشمل نقط في الفن والعلم والعدل ومقدمات فكرة الدين [الطريق] السماوي لإسعاد الإنسان.

٧. تبلور فهم عن قيام الإدارة والإرادة العليا بإرسال شخص أو شعب يقيم العدل في الأرض أو في أجزاء منها.

٨. سيادة الملكية قيمة رأس في الحياة القديمة، وذل مفهومات التقاسم والاشتراك صنو العالم البدوي. إلا عند الضرورة.

٩. تواشج عمليات السيطرة والكشوف والحروب والاستعباد وقهر النساء وفرض الضرائب واتصالها بفهم قدسي لعملية التملك، محوره تحقيق رسالة العدل الإلهية

١٠. انتشار الاعتقاد بقدسية المُلك وإسهامه في التخليص والعدل الإلهي في الحضارات القديمة الاستعبادية والإقطاعية .

٣- تفاقم أزمات العالم القديم(الأفرو أسيوية -الأوربية) بما فيه من عبودية وإقطاع وبروز أحوال الانتظار والرحيل:

شكلت الأزمة العامة في تاريخ الإنتاج بين زيادة السكان والحاجات وقلة الموارد الملائمة لسد هذه الحاجات، شكلت مضمون أزمة التطور البشري، وشكلت في جانب منها أساساً لتغير طبيعة ونسق حياة المجتمعات المختلفة من البداوة إلى الحضارة.

ولكن هذا التغيير لم يمنع حـدوث ذات الأزمـة في الـدول التـي شـيدها مشروع الإنسان، بل بصورة أشد في بعض الأحيان، حيـث توالـت مـع الـدول الحضرية أحـوال التملـك والتنـازع والحـروب والاسـتعباد والإقطـاع المغطـاة بشعارات دينية.

بهذا النسق التناحري وشعاراته تشكل الطابع العـام للحيـاة المجتمعـات وتبلورت العلاقات الدوليـة في العـالم القـديم مأزومـا بتفـاقم الصرـاع الأوربي الحضري اللاتيني والبدوي الجرماني،وضده تبلورالآسيويين والأفارقة في جبهـة جديدة إسلامية للسيطرة والتجارة والضرائب، ألهاها التكـاثر، وتعـددت دولهـا وجباياتها ونزاعاتها الداخلية وغزواتها، وقد أدى هذا (النظام) الدولي إلى ضـيق الحال على دول ومجتمعات الأفارقة والآسيويين (ثـورات مصـر والعـراق عـلى الحكم العربي) ثم ضـيقه عـلى الأوربيـين وتنـاحرهم، ولم يعـد للنـاس، بزيـادة حاجاتهم والتطور الوئيد لأدوات النظر والملاحة، والعجز الفكـري عـن تغيـير بنية المجتمع، سوى الخروج من العالم القديم.

ولم يكن أمام كثير من سكان هذا العالم سوى انتظار من يقودهم إلى عـالم جديد، وكذا لم يكن أمام سكان أمريكا بشقيها، بحكم الظروف العامة والثقافيـة لنواقص مجتمعاتهم ومظالمها سوى انتظار من يخلصهم ويمسح ألآمهم.

٣- محـاولات حـل (الأزمـات) مـع تقـدم أدوات وتقنيـات بنـاء السـفن والإبحار وتطور حركة التجارة ومصالحها:

مع توسع الاستعباد والحروب في العـالم القـديم جـرت محـاولات بدائيـة أخرى لتعديل وضع الأفراد والمجتمعات جغرافيةً وليس بتعديل نظـام الإنتـاج والعيش، وأهم تلك المحاولات ما ذكره النروجي علم التاريخ القديم ثور

هيردال Thor Herdal من وصول الأفارقة القدماء إلى جارتهم أمريكا. وكذا ما ذُكر عن وصول الفايكنج إلى أمريكا الشمالية، **مما يؤشر إلى إن العناصر الطليعية في العالم القديم قد حاولت حل أزمات عالمها بكشف أراض (جديدة) والاستيلاء عليها أو على ثرواتها:**

أ) من هذه المحاولات ما ذكره المسعودي (٨٧١–٩٥٧) Al-Masudi في "مروج الذهب ومدائن الجوهر" إنه حدث في عهد عبدالله بن محمد [الأندلسي] (٨٨٨– ٩١٢) إن خشخاش بن سعيد بن أسود القرطبي عاد من رحلة إلى "الأراضي المجهولة" محملاً بالنفائس. وهي الأراضي التي رسمها المسعودي في خريطته مسمياً إياها بنفس الإسم: "أرض مجهولة" !!، كذلك ورد بسفر "نزهة المشتاق في إرتياد الأفآق" للشريف الإدريسي (١٠٩٩– ١١٦٦) إن هناك بحارة شمال أفريقيين أبحروا في بحر الظلمات من لشبونة البرتغال لكشف حدود ذاك البحر وبعد أربع أيام من من الإبحار في لجج بحر الظلمات ذاك نزلوا بجزيرة يتكلم أهلها بلسان عربي!! وإن كان هذا شيء مما سجله القدماء فإن علماء محدثين عزوا ذلك، ومنهم فاينر *Leo Weiner* أستاذ جامعة هارفارد الأمريكية بكتابه "أفريقيا وكشف أمريكا" *Africa and the Discovery of America* المصدر سنة ١٩٢٠ إإذ ذكر ن كولومبوس كان قلقاً أو وجسا من ظهور الأفارقة (*the Mandinka*) في الأراض الجديدة، ورغم غموض طبيعة هذا القلق والوجس، فلا شك بضئآلة ذا الظهور، إن وجد، لأن أفريقيا كانت قارة ثرية لا تحوج ساكنها لمغادرتها. إلا أن يكون البوعبدالله *Bobadilla*

بجزيرة كناري الكبرى الذين تقدم منهم كولومبوس إلى العالم الجديد هم الماندينكا الذين خشاهم، خاصة إن "البوعبدالله" نفسهم قاموا عام ١٥٠٠ بالقبض على كولومبوس وترحيله سجيناً. وفى نفس السياق فإن مؤرخ السودان الكبير ديوارا *Gaoussou Diawara* سرد في"قطوف المصادر العربية البكر لتأريخ غرب أفريقيا *Corpus of Early Arabic Sources for West African History.* إن اشهاب الدين العمري *Al-Umari* (١٣٠٠-١٣٨٤) في كتابه "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" قام بشكل مفصل بتأريخ لأسفار ورحلات كنكان/ سلطان السودان القديم (مالي) أبوبكر الثاني *Abubakar II* عبر بحر الضباب والظلمات ووصوله عبر ذاك المحيط إلى بلاد جاء منها -دون أي حرب- بذهب كثير ذكر إنه أخسر سعر الذهب في القاهرة لسنوات. وقد رجح ديوارا أن تكون تلك البلاد هي أمريكا الحالية. ولكن في ظل إنقطاع التواصل مع تلك البلاد يبدو إن الكنكان لم يستطع بنفسه أو بغيره، حفظ صلاته بتلك البلاد.

وفي أمر شبيه يُذكر نجم الصين الساطع زينج هي *Zheng He* المعروف بإسم حجي محمود *Hajji Mahmud* (١٣٧١-١٤٣٣) وقد كان أمير بحر فخيم إذ كان ذاك الرجل بالإبحار نجماً وفلكاً وبوصلة ودفة وشراع، وبهذا نشأت له في السنوات المتوالية بين عام ١٤٠٥ وعام ١٤٣٣م سفارة وديبلوماسية للصين شرف بها مثلما شرفت به. وقد كتبت أسفار زينج إلى المحيط الغربي في: *"Zheng He travels to the Western Ocean""Eunuch Sanbao travels to the Western Ocean"* وهو كتاب سكت عن ذكره التاريخ السائد لكشف أمريكا.

وقد كان من أجيج الثورة على زيف التاريخ السائد قيام فِــل Barry Fell الأسـتاذ في جامعـة هـارفرد في كتابـه "قصــة أمريــكا" Saga of America المصدر في سنة ١٩٨٠ بتقديمه إشارات مادية على سـبق وصـول سـكان شـمال وغرب أفريقيا بمئات السنين إلى أمريكا قبل كولومبوس. ومن تلك الإشـارات مواد حسابية ولغوية مكتوبة باللغة العربية بين السنوات (٧٠٠-٨٠٠) وأخرى بخط كوفي وهي إشارات ضـعيفة، بـالنظر أولاً إلى تـاريخ السـنوات ومسـتوى النشاط العربي حينها، وثانياً إلى طبيعة إنتشار النـاس واللغـة والخـط وإرتباطهـا بدرجة نشاط وتجمع وإستقرار وتناسل بشرـي حضرـي وعمـراني. مـع معرفـة إن إجتماعية الجغرافيا والتاريخ وأسماءهما والطبيعـة السياسـية لهـما لا تعـد كـل كشف أو تواصل جديد بالإعتداد بـه في مجـالات العلـم أو المعرفـة، أو في مجـال بلورة حكم بطبيعة عموم الأحوال بين الناس.

ب) وفي تحليل عام فإن تواتر هذه المحاولات الكشـفية يشـيئ نوعـاً مـا بـــإن العالم القديم كان في وضع زوج:

- فتوالي الرحلات يشيئ بالضيق الإجتماعي السـياسي ونشـاط الحـروب والمغامرات بنظام إستعبادي وإقطاعي تناحري.
- وفي جانب ثان يشير التوالي الزماني والفني للمحـاولات إلى سـعة جمـع وإرتقاء أدوات الإبحار مثل المناظير والخرط وتطـور أدوات وأسـاليب نجارة وإشراع السفن وتقدم فنون تحميلها وتوجيهها كما يشير إلى تراكم التطور التقني والمهاري لجملة الأعـمال البحريـة وإرتقاءهـا مـع تطـور الأوضاع والظروف الإقتصادية والسياسية والمجتمعية (مجالات العملة والضرائب والحكم)

وتطور الأوضاع والظروف الثقافية للعيش (سباق المراكمة) وكل هذا يشير إلى تحول نوعي لمحاولات الكشف.

ج) يمكن إيضاً رصد جوانب لهذا التحول النوعي في طبيعة كشف الناس لأراض جديدة: بداية من قيام بعض إيلافات أو بنوك البحر الأبيض المتوسط ثم الدولة (الإسبانية) بالإسهام في تمويل رحلة كولومبوس وكذا حال تمويل الرحلة البرتغالية لفاسكو دي جاما، وليس نهاية بالنظم السياسي العنصري لحركة وعمليات الإستعمار والإستيطان وصهره وتشكيله ومرمرته مجتمعاً وثقافة بصور أوربيةً ونصرانية، وبعمليات نزفية دموية كانت مبيدة وطاردة للسكان الأصل.

د) وبالإمكان رصد بعض جوانب التحول النوعي لطبيعة التعامل مع الخيرات المنهوبة من القارة (المكتشفة) وتأثير هذه التعاملات في مجتمعات أوربا: برصد أحوال إمتصاص تجار البحر المتوسط عبر ملوك إسبانيا والبرتغال الإقطاعيين ثم المرابين والتجار الهولانديين فالإنجليز وسلبهم ونزفهم لموارد القارة. وتبدو بعض الإمكانات الموضوعية لمثل هذا الرصد وافرة بإعتبار وضع بعض البيوت المالية-التجارية مثل بنك آل مديسي- *Medici Bank* البنك المدبر (لشؤون البابا) والدول التابعة له بالقسم الكاثوليكي من الديانة المسيحية (بعد عام١٥٢٤)، وهو الوضع الذي تشيئ بهيمنته بعض التسميات اللاتينية (الطيليانية) في أمريكا مثل أمريكا وكولومبيا وفينزويلا (فينيزيا/ الزهرة الصغيرة) دون وجود قوات إيطالية إذ لم تك هناك إيطاليا، أو تشيئ به أعمال الرشالدة *Rothschilds* المالية والمنجمية والنفطية في أوربا وأفريقيا وأمريكا.

٤- في التشكيل الأوربي للأمريكيتين:

أ. كشف القارة :

إن كان كشف القارة الأمريكية بوسطها وجنوبها وشمالها عملاً أوربياً في شكله وجنسية دوله ومؤسساته الحربية والمالية ومن خلال دراسة الوضع الإقتصادي للقارة يمكن تصور إن ذلك الكشف كان في مضمونه عملاً سياسياً تجاريا إستعمارياً، مثل إنتقالاً من المراكمة البسيطة إلى المراكمة المعظمة بالسفن والمدافع والعبودية والإنتاج السلعي الضخم، كما إنه بمناظيره وخرطه وسفنه وكشوفه الجغرافية ومدافعه مثل منظاراً وخريطة وسفينة لكثير من الرؤى والأفكار والنظريات التي فتحت في ذهن البشر عوالم معرفة جديدة هادمة لأهرامات وقلاع وقصور العالم القديم وأغلاله ونظمه، مثلما فتحت في ذهن البشر أساليب جديدة للقهر والقمع والإستغلال والطغيان والمحق والإظلام.

ب. تداغم الوجود الأوربي بالقمع والاستغلال :

قيل إن كورتيز والعشرات الذين وصلوا معه إلى بر أمريكا الوسطى قد أستقبلوا بشكل كريم يتصل نوعاً بطبيعة الإعتقاد في وصول منقذ ومخلص ولكن (الكُشاف) سخروا هذا الاعتقاد ليمارسوا بعد أيام قليلة من وصولهم عمليات قتل وقهر وقمع وإستغلال وتهميش وإذلال دامت أكثر من خمسة قرون إلى أيامنا هذه مع بشائر إنكشافها وبوادر تحول المجتمعات عنها.

ج. الاستقلال :

غير أشكال المقاومة القبيلية الهندية المحلية المشتتة فإن استقلال "الدول المتحدة" الـ(١٣) و"إتحاد الدول" الـ (٢٦) في أمريكا الشمالية عن السلطات الملكية البريطانية قد مثل نواة لقيام أمراء وحكام الإقطاعات الإسبانية

والبرتغالية والفرنسية في باقي أنحاء أمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية بالإستقلال عن الدول الأوربية، وقد كان لتلك الإستقلالات صلات إقتصادية وسياسية ومجتمعية بأوضاع الجمارك والضرائب، وبقواعد وأحوال الإنفاق العام، وبطبيعة الأزمة الإقطاعية في أوربا والعالم، وطبيعة تطور التنظيم التجاري والحرفي والتنظيم الحكوميولها صلات ثقافية بأفكار الحرية والضبط المتعلقة بهم، وقد بدأت حركة الإستقلال الأمريكية الجنوبية تأخذ ملامحها منذ عام ١٨٠٤ بإستقلال هاييتي.

د. مبدأ مورنو :

بإطار تشكيلة الواسب *WASP* العنصرية جاء "مبدأ مورنو" المنسوب لصاحبه رئيس "الولايات| الدول المتحدة" الكائنة آنذاك في وسط شمال شرق أمريكا (مقاطعات فلاديلفيا ونيويورك وشقيقاتهم الإحدى عشر) رفضاً لأي وجود أوربي يهدد مصالح الدول المتحدة في أمريكا الجنوبية، وهي المصالح التي تعلقت آنذاك بالأشكال الأولى للإستثمار الشمالي في القارة الجنوبية، وربما لحصر- التعامل التجاري الزراعي لـ"إتحاد الدول" تمهيداً لإدخاله بالقوة في الإطار الإقتصادي السياسي الصناعي للدول|الولايات المتحدة وأشكاله المالية بإسم

سياسة "إلـغاء الإستعباد". وقد إسـتمر ذلـك المبـدأ حـاكماً في السياسـة الدولية منذ إصداره في ٢ ديسمبر سنة ١٨٢٣ إلى شيء مـن إئـتمار قمـة الأرض الذي عقد   في ريو دي جانيرو سنة ١٩٨٧.

٥. الثورات في الدول الأوربية وفي أمريكا الجنوبية:

مثلت الثورات البرجوازية العنفية الدمويـة في أوربـا والعـالم بدايـة مـن ثورات الجرمان والهولانديين والثورة الإنكليزية ثم الثورة الأمريكية نقطة تحول في وضع العالم من حالة تضارب التنظيم الإقطاعي لعيش الناس وحياتهم، ناقلة العالم بقوة منظومة من تلك النقطة إلى مراحل ضرورة لتقـدم التنظـيم الرأسـمالي للموارد والجهود والثمـرات. وبتبـاين المصـالح الإقطاعيـة في جهـة والمصـالح البرجوازية في جهة ضد، في الدول الأوربية القديمـة، وتحـديم كـل واحـد مـن الطرفين للإقطاعات الأمريكية إما كمخازن لإقتصادات ملوك أوربا وتـوابعهم أو كرصيد منجمي وزراعي نقدي لبرجوازية أوربا ورأسماليتها المالية والتجارية والحرفية، أضحت أوضاع الإقطاعات الأوربية في أمريكا الجنوبية مجالاً لتناقض عنيف بين الإقطاعيين والبرجواز إمتد أجله في الزمان بتقلص إقطاعي ظاهر منذ القبض على كولومبوس سـنة ١٥٠٠ إلى مرحلـة ثـورات الإسـتقلال وسـيمون بوليفار في القرن التاسع عشر وإنتهى بمراحل دموية في كوبـا والمكسـيك وبـنما سبقت مرحلة الإستعمار الحديث.

وفي المرحلة الحديثة للإستعمار فاتت التحولات الأمريكية مـن الإقطـاع إلى الرأسمالية "مبدأ مورنو" وواشجت حـرب "الـدول المتحـدة" ضـد أسـبانيا والحرب ضد المكسيك، كما واشج بعضها الحرب الأهلية في الدول المتحدة

والتكـوين الجديـد (الفـدرالي) للـدول / الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، وحروب التـدخلات بدايـة مـن التعـديات عـلى كوبـا في القـرن التاسـع عشر والعشرين وليس نهاية بمحاولة تصفية شافيز، ويمكن الإشارة إلى أثر شيء مـن التناقض الأمريكي-الأوربي وتأزيمه لأوضاع أمريكا الجنوبية، مما أثر في طبيعـة تكوين الحركة الثورية فيها، خاصة مع تفاقم التناقضات البرجوازية والإقطاعيـة الاوربية داخل القارة. وربـما لشــيء مـن هـذا فاتـت طبيعـة بعـض الثـورات الأمريكية الجنوبية حالة البرجوازية المطالبة بحقوق الإنسان إلى المبادرة بتأسيس تنظيم (إشتــراكي) بدايـة مـن كوبـا ونيكـاراجو، وبـيرو وفنـزويلا والبرازيـل والأرجنتين وبوليفيا وأكوادور وكوستاريكا بتفاوت بين تلك الدول في الدرجـة والطبيعة التحويلية للإقتصاد والسلطة والمجتمع والثقافة.

و. الحرب الأهلية الأمريكية آلة رأسمالية (أنجلو ساكسونية) عدوة للاتين والهسبان والأفارقة:

في هـذا الخضـم يمكـن لمـح الـدور الـذي لعبتـه "الثــورة الأمريكيـة" للإستقلال عن بريطانيا، وكذا"الحرب الأهليـة الأمريكيـة" (١٨٥٨- ١٨٦٥) في أمريكا الشمالية وتأثيرهمـا عـلى قـارة أمريكـا الجنوبيـة: فمـثلما قامـت"ثـورة الإستقلال(١٧٧٥-١٧٨٤)" بتأجيج حس الحرية ضـد حكـم الأسـبان، فقـد نمت الحرب الأهلية الأمريكية الشمالية أيضاً الشعور الوطني في أمريكا الجنوبية للأسبان المتأمركين وما بقى حياً من الهنود والزنوج ضد "اليانكي": فبعد هجوم "الدول المتحدة"(الشمال الشرقي) على كيان "إتحـاد الـدول" (جنـوب وغـرب وشمال غرب الولايات المتحدة الحالي) لأسباب إقتصادية سياسية، ورغم أو

لسبب تزعم الجانبين بواسطة قوى الحداثة (الماسونية) المختلفة بالقيادة المالية للرشالدة، ولأسباب من قوة الصناعة والإنتاج الحربي وإنتظام جيوش الشمال هُزم الجنوب (الباسل) بعد مكائد، وقام الأنجلوساكسون من جنود الشمال بإذلال المهزومين وخاصة المهاجرين من إيرلاند الكاثوليكية، كما دمر الشمال بوحشية إقطاعات المستوطنين الاوربيين اللاتين الكاثوليك، مدمراً معها (النمط الهادئي) للعيش الذي كان قائماً على الزراعة والعمل المعيشي والعبودي. وبهذا التفوق الحربي للـ"واسب" *WASP* وغطرستهم ضد الناس أصحاب الأصول اللاتينية ووسمهم بالعجرفة، وضد الأفارقة (المُحررين) بإعتبار إنهم جنس ملعون *Nigers*، ولسبب من كونهم كانوا خدماً للإقطاعيين!!، أدى هذه الحمق والغطراس العنصري للأنجلوساكسون في عامة أمريكا اللاتينية إلى بداية حالة كراهية فيها ضدهم ومقت حيث وسموا بلفظ الـ"يانكي" *Yankee*: الذي صيغ شعبياً وشُكل كرمز لغوي-عنصري للؤم والوقاحة والجشع والوُغد.

٥- في الإستعباد وفي ثورات العبيد (١٧٠٠-١٨٦٤|١٩٦٤-٢٠٠٤):

وشجت صلات الإستعباد الأوربي للأفارقة وأمريكا بإعتبارعقيدي كرس جانباً من الشعارات والفهوم الدينية للإستعمار الأوربي مفاده إن أمريكا هي أرض موهوبة من الله إلى شعبه المختار(الشعب الأوربي ناشر الحق) والمخلوق على صورته لذا كان وجود أفراد غير أوربيين بل حتى وجود طوائف معينة في أمريكا الجنوبية كان أمراً مُحرماً وممنُوعاً. ولكن المصالح التي أباحت قتل السكان الأصليين، قامت بعد ما يفوق قرناً من الزمان من (خلو أمريكا من العمل المثمر) وزيادة حاجة رأس المال للتطور قامت بصيد البشر وبيعهم كأدوات عمل حية مثل البهم إلى النخاس وأصحاب السفن أو المشاريع

ويورد المؤرخ فريجسون (*Ferguson*) بشكل مفصل بكتابه "إمبراطورية، كيف صنعت بريطانيا العالم الحديث"(٢٠٠٤) ***EMPIRE, How Britain Made The Modern World*** كيف إن الورادات/ الصادرات الزراعية الصناعية الأعظم فى بريطانيا (السُكر) كانت تحوزها من أمريكا اللاتينية، وإن هذه الواردات كانت تمثل ٢٠٪ من إستثماراتها العالمية التي كانت بجملتها تمثل نصف الإقتصاد العالمي تقريباً وأعظمها قائم على العمل العبودي. وقد ثبت فريجسون الزيادة في عدد المستعبدين الذين نقلتهم السفن البريطانية حسب سجلاتها [المعدة للضرائب] في الزمان بين السنوات ١٦٦٢ و ١٨٠٧ بأنهم كانوا حوالى ٣.٥٠٠٠٠٠ ثلاثة ملايين ونصف مليون فرد، يمثلون فقط ثلث عدد المستعبدين المنقولين إلى أمريكا آنذاك، وإنه مع نفوذ إجراءات إلغاء العبودية في بريطانيا نقل حوالى ٢٠٠٠٠٠٠ مليونان من المستعبدين معظمهم إلى أمريكا اللاتينية، في وقت رسمت فيه الإمبراطورية غير الرسمية لبريطانيا في الأرجنتين وشيلي والبرازيل دائرة سعد مرغدة للبريطانيين.

ومقابل هذا الإستعباد كانت جزر أمريكا الوسطى وجنوب أمريكا الشمالية بما فيها من مزارع ونشاط تجاري محلاً لثورات كبرى متتالية قام بها العبيد ضد متملكيهم منذ حوالى عام ١٧٠٠ وإلى عام ١٨٦٤ مع نهاية "الحرب الأهلية الأمريكية"، حيث واجه الافارقة (المحررين) ما هو (أسوأ من العبودية) بين نهاية العمل الزراعي وبؤس الأعمال المفتوحة لهم وضئالة عددها وعائداتها في عالم أضحى يوفر ضرورات الحياة للبشر بصورة كَلّوب شكلها مبادلة جحانة للسلع بالنقود.

وقد دامت تلك الحالة في الأمريكيتين إلى أن فرض تقدم الحركة الثورية والشيوعية في أمريكا والخسائر الإمبريالية في حرب فيتنام على التنظيم الرأسمالي في الولايات المتحدة إصدار قوانين مساواة في سنة ١٩٦٤ ومابعدها وهي القوانين التي لم تجد تطبيقها العملي حتى الآن مع تفاوت وضع أندرو يونج المؤقت، ووضع كولن باول (صبي الدكان والمعبد اليهودي في نيويورك) ووضع كولنديزا رايس في جهة رغدة، ووضع نيوأورليانز بكامل سكانها ومجموعاتهم في جهة إرهاق متصل.

وبإجمال تأثير زحمة قسوة العبودية وقسوة التحرر في زمان قصير في ثقافة الناس نفترض وجود إحتمال تأثير ثورات العبيد في هاييتي وفي أمريكا الشمالية، وتأثير المصير المؤلم الذي واجهه كثير من المستعبدين بعد التحرير في تكوين وخبرة الحركات الثورية في أمريكا الجنوبية، وهناك إشارات قد تعزز جوانب لهذا الإفتراض ومنها مثالاً: تكون(أول) جيش تحرير شعبي منظم في هاييتي أوآخر القرن الثامن عشر لقرون مضت بعد جيش القرامطة وقوات الحشاشين في الشرق.

٦- تأثير أمريكا الشمالية وأوربا في أمريكا الجنوبية (من النزاعات الرأسمالية الإقطاعية إلى الثورات البوليفارية):

تناولنا فيما سبق بعض تأثير أمريكا الشمالية وأوربا في أمريكا الجنوبية مما شمل الحرب الأهلية وصدامات المكسيك والثورات البوليفارية، وقد كانت هذه الحروب والصدامات على جوهرها الطبقي مجالاً أو شكلاً لنزاعات مصالح أوربية صميمة، من "الحروب(الإنجليزية)-اللاتينية"، و"الحروب البروتستانتية-الكاثوليكية"، وهي الحروب التي (أنتجت) فيما بعد الحروب

الأمريكية-الإسبانية: وفيها مثلت "الدول المتحدة الأمريكية" الرأسمالية النزوع الأنجلوساكسوني البروتستانتي بينما شكلت التوترات بين الحكام الإقطاعيين وجيوشهم وعامة السكان مجالاً خصباً للثورات البوليفارية التي دعمها الأمريكيون الشماليون ضد دول ونظم الإقطاع اللاتيني. ليس فقط بحكم روابط الماسونية الجامعة قيادات الحداثة في أمريكا، بل لحرمان تجمع "إتحاد الدول" في جنوب امريكا الشمالية من الدعم الذي كانت تشكله لهم هذه الإقطاعات. ولفتح مناجم وأسواق جديدة أمام رأس المال (الأمريكي) الصناعي الحديث وهو رأس مال (يهودي) أوربي الأصل. هنا يمكن القول إن جانباً من التدخل الرأسمالي الأمريكي الشمالي في شؤون أمريكا الجنوبية قد حوى حالاً إنسانياً صبغت به الظروف العامة أعمال حكومة الدول المتحدة (الولايات المتحدة)، ومن جملة هذا الوضع نشأت أكثر مكونات الحالة الجمهورية في دول أمريكا الجنوبية، بمساطر ثلاث للحكم والإدارة هي:

(١) سيادة القانون على جميع الناس.

(٢) وإستقلال وتكامل السلطات، وإنتخاب السلطة الإشتراعية وهيمنتها على السلطة التنفيذية.

(٣) و تكوين بنوك مركزية ضابطة لأمور النقد والتعاملات المالية بما فيها من ذهب وتجارة، مساطراً تفاوتت الفوائد الشعبية بها عبر تاريخ أمريكا الجنوبية الحديث حسب أحوال تطبيقها.

٧- توطيد العلاقات الأمريكية -البريطانية: (تأسيس البنك المركزي الأمريكي، الحرب العالمية الأولى، قناة بنما وقناة السويس):

أ. تنافرت العلاقات البريطانية الأمريكية بطبيعة ثقل الحركة الرأسمالية في بريطانيا وعلاقاتها وخفتها في "الدول المتحدة" وكان من ذلك تنافر النظام الضرائبي فالسياسي، ولكن بعد محاولتين فاشلتين حدثت الأولى بعد حرب الإستقلال، والثانية بزمان الحرب الأهلية الأمريكية، نجح رأس المال (العالمي) المتمركز في نيويورك في تكوين البنك المركزي الأمريكي بإسم"بنك الإحتياط الفدرالي" سنة ١٩١٣، ومع مرور السنوات وحاجة المصالح المالية إلى التنظيم والإستقواء على اعداءها الداخليين والخارجيين نشأ "مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي"، و"المعهد الملكي لبحوث العلاقات الدولية" في لندن و(مثيلهم في هولاند)، وكانت حالة التناغم والتداغم بين المؤسسات المالية والمؤسسات السياسية والديبلوماسية في البلدين تواشج تشابك العلاقات المالية والصناعية والسياسية الدولية وذلك فيما سماه لينين في قمة صراعطبقية من قمم مجال دراسات الإمبريالية: "الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية".

ب. وقد زاد توائم العلاقات بين الدولتين خاصة مع نهاية الحرب العالمية الأولى حين دعمت -قوى أمريكا المالية والصناعية الخط البريطاني ضد ألمانيا مقابل إصدار وعد بلفور، كما لجمت الحلف الشيوعي الإسلامي قليلاً بعد ذلك بدعم الحركة القومية العربية والحركة القومية التركية وحركة الإخوان المسلمين.

ج. ومع هذا التوائم السياسي زادت أيضاً سيطرة (المؤسسات) المالية في بريطانيا وامريكا على مشروعات عصب التجارة الدولية والأمريكية الجنوبية ضمنها وهي قناة السويس وقناة بنما والشحن البحري، وخطوط السكك الحديد والتلغراف، والتيلفون، والنفط إضافة إلى الذهب والفضة والمعادن والأراضي الزراعية الكبرى في العالم والمؤسسات التجارية والصناعية الكبرى. وفي جانب لهذه النتيجة العامة، وقعت دول أمريكا الجنوبية وإقتصاداتها الجمهورية في قبضة مؤسسات التمويل والإستثمار الأمريكية الشمالية وصين ذلك الوضع بـ"مبدأ مورنو"، و بـ"مبدأ الأمن القومي"، ولم تبدأ مجتمعات أمريكا الجنوبية في الحرية منها إلا بتأميمات الثورة المكسيكية وتأميمات الثورة الكوبية ومتوالياتها الراهنة.

٨- بعض النقاط العنصرية العرقية والدينية وتمددها في الحروب الأهلية الإسبانية والحرب العالمية الثانية:

إتصلت بعض نقاط الوضع في أمريكا ج ببعض نقاط الحروب الأهلية الأسبانية والحرب العالمية الثانية، مع ملاحظة:

١) إنقسام الحالة المجتمعية الأوربية (عرقيةً) بالشكل السياسي لإستعمارهم أمريكا الجنوب إلى "لاتين" و"أنجلوساكسونز".

٢) الإنقسام الأوربي المذهبي والقيمي بتعميماته:((كاثوليك (ملكيين ومغدورين) وبروتستانت(جمهوريين غدارين+ عملاء لليهود).

٣) إستثمار الجمهوريين الأسبان لهزائم ملكية أسبانيا في حروبها الخارجية، وفي أمريكا أساساً، ومحاولتهم الخروج من ضغط الإقطاع الملكي في داخل أسبانيا بالثورة عليه في أوائل ثم أوآخر القرن الثامن عشر في

أسبانيا ثم في الثلث الأول من القرن العشرين، مما نمى صلة بين التيار الليبرالي في أسبانيا والتيار الليبرالي في أمريكا الجنوبية. وإزاء هذه الصلة نمت صلة موازية بين حكام الملكية الإسبانية وأشهرهم الجنرال فرانكو(١٩٣٦-١٩٧٥) وحكام أمريكا الجنوبية، وكان القمع هو كنيسة السياسة العامة لإسبانيا ولدول أمريكا الجنوبية ضد المطالب العامة للنقابات وضد المطالب العامة للجماهير.

٤) بقدوم الحرب العالمية الثانية وقفت الدول الأمريكجنوبية بتمويه حياد في صفوف الفاشية والنازية لأسباب خارجية تتعلق بقوة التعامل الألماني الأمريكي في بداية الحرب (محاولة الغرب توجيه قوة هتلر ضد النقابات وضد الشيوعية) ولأسباب داخلية تتعلق بمفهوم "ضبط" المجتمع (الأوربي في أمريكا الجنوبية) وسلامة حالته المسيحية والثقافية من الخلط بالأفكار والتآمرات اليهودية!!.

بنهاية الحرب وتحويل هذه الدول إلى ملجأ أمريكي للضباط والمسؤولين الأوربيين الفاشيست والنازيين (الكاثوليك) والمفيدين (للإستشارات العالمية) في أمريكا الجنوبية أو وفاء لخدماتهم للولايات المتحدة، ومع تصاعد الضغوط والتوترات القومية والطبقية والجماهيرية والثقافية فيها أستن مبدأ "الأمن القومي" الذي بمقتضاه تحافظ الجيوش الأمريكية الجنوبية على سلامة أمن دولها من كافة أنواع (المخاطر السياسية) التي قد تعرض هذه البلاد إلى التدخل الخارجي أو التناحر القومي الداخلي!!. وهو تصريح مفتوح لهذه الجيوش بالحكم المطلق، أضمر لسنوات طويلة بشعارات حماية الكنيسة وبلادها من

الشيوعية حتى ضاق حال أكثر الناس وأنفجرت مقاومتهم وظهر "لاهوت التحرير" ضد "الحروب القذرة" و"فرق الموت" الإقطاعية (المسيحية) – الأمريكية الشمالية، وكانت حماية وتأمين الإستثمارات هي الأساس الإقتصادي لمبدأ الأمن القومي، في تغييب كامل لمفاهيم الأمن الإجتماعي والإقتصادي لغالبية السكان .

٩- التشكيل الريعي للإستخراج في (مناطق الهنود) والتشكيل التبعي للصناعة في (مناطق الأوربيين): إقتصاد التبعية:

تواشجت هذه الحالة الأمنية مع تركز النشاط المنجمي الريعي في مناطقه الصعبة جغرافيةً، حيث أكثر الناس من (الهنود) ومع التشكيل التتبيعي للإنتاج ومصانعه ومعامله وورشه في مناطق الأوربيين المتداخلة تجارةً مع رأس المال العالمي بشكل مصانع ومعامل (وكيلة لرأس المال الأوربي) تعمل بشروط الديون والعقود القاسية بإختلاف كبير عن طبيعة تعاملات رأس المال وتساهيله المالية والتقنية والتجارية لصنائعه في تايوان وهونغ كونغ وسنغافورة وتايلاند وأندونيسيا.

١٠- الحالة العامة لدول أمريكا الجنوبية وسياسات "الأمن القومي" فيها: ظواهر القمع، والفساد، والإستغلال:

نتيجة لتداخل الديكتاتوريات الإقتصادية والقومية والحكومية والدولية، تمثل دول أمريكا الجنوبية وتواصل دوائرها المجتمعية الإقتصادية والعسكرية والسياسية والثقافية الحاكمة مجالاً عاماً لدراسة موضوعية عن ترابط وتداخل حالات الإستعمار والقمع والفساد والإستغلال ونزف البيئة. وهي حالات

وقفت شعوب أمريكا الجنوبية ضدها مقاومة لها بأشكال مدنية وعسكرية، كما تضررت منها بعض القوى الأوربية والأمريكية.

وقد كان لنشاط القوى الديمقراطية الأمريكجنوبية ضد تداخل الديكتاتوريات آثار عدداً منها أثران مهمان:

- **الأثر الأول**: موصول بعملية كشف المفارقة المميتة بين حقوق السوق وحقوق الإنسان: وقد أججت هذه المفارقة النشاط الأممي ضد الرأسمالية العالمية والحالة القمع إستغلالية والمهلكة لنهبها المعولم لموارد المجتمعات وتخصيصها أو إهلاكها.
- **والأثر الثاني**: موصول بمجالات الحقوق والقانون في العالم: إذ كان لتقدم النضال الوطني الديمقراطي في دول أمريكا الجنوبية أثر موجب في دعم عملية المناهضة الدولية لشروط المؤسسات المالية الدولية في جهة وفي جهة رديفة دعم النضال الأمريكي الجنوبي عملية تأسيس "المحكمة الجنائية الدولية" وتناولها بعض أمور القمع والفساد في الأرض.

١١- المواجهة بين قوى السوق والإقطاع في جهة، وقوى التقدم الإجتماعي والإشتراكية في جهة ضد:

أ- **تطور النضال الطبقي في خضم جدلية تأثير الطبقة في المجتمع وتاثير المجتمع في طبقاته**: قامت قوى الإقطاع والسوق على قدسية وحرية الملكية الخاصة لموارد المجتمع، بتضارب كمي ونوعي بينهما، بينما قامت قوى التقدم الإجتماعي بدرجات مختلفة لعقلنة مفهوم الملكية وإجتماعية توزيع الموارد والجهود والثمرات، بلغ فهم بعضها

نجم الإشتراكية العلمية في حشد الموارد والنفع بها، وبين مصالح القوى الإقطاعية والسوقية والقوى التقدمية فإن الأزمة التاريخية للتكوين الأوربي والهندي لمجتمعات أمريكا الجنوبية الراهنة بكافة طبقاتها أو التكوين الطبقي لها بكافة مجتمعاتها الثقافية مثلت في (الجانب الشعبي) مجالاً لتنوع وتراكم وتضافر النضال الطبقي بأشكاله النقابية والسياسية والقومية والثقافية الدينية في أكثر الأحوال أو لتفكك وتباعد هذه النضالات وأشكالها في حالات أقل عدداً في نفس الجانب الشعبي.

ب- **القمع البنيوي تحت حماية القمع الظاهري محلياً ودولياً:** وسط تشابك الدوائر العليا للدولة والجيش والإقطاع والرأسمالية والتعليم والإعلام مع دوائر رأس المال العالمي والمصالح الإمبريالية ومع إلكنيسة الرسمية نوعاً ما وتحالفهم في خضم ما يمكن أن نسميه الحرب العالمية ضد الشيوعية، وجدت أعمال القمع والحرب المباشرة ضد النقابيين والتقدميين والتحريريين القوميين، والشيوعيين مجالاً رحباً للتمادي فيها وحمايتها، بلداً بلداً وأمريكياً وعلى المستوى الدولي بإتفاقات الشراكة مع الولايات المتحدة ومع الأحلاف الدولية التابعة لها

ت- **الحرب الشعبية وإنهيار دولة الرأسمالية التبعية:** ومنذ بدايات هذه الأعمال العدوانية والحروب لم يك للقوى التقدمية والقومية والشيوعية، سوى حق الدفاع عن النفس في ناحية بشكليه السالب والموجب، ومنذ الإنتفاضات الاولى الهندية في طول القارة وعرضها،

ثم الثورات في هاييتي فالمكسيك وفي المناطق التي سطع فيها سيمون دي بوليفار كانبليون أمريكيجنوبي، بدأت مجموعات مختلفة من الثوريين الأمريكيجنوبيين منذ عشرينيات القرن العشرين وحتى إتفاقات ريكافيك في النضال المسلح ضد الطغيان الطبقي والقومي والدولي في بلادها. وكشف هذا النضال المسلح الذي لم يتجاوز مداه الحديث سوى خمسة عقود، ضعف الدولة الإستعمارية في امريكا الجنوبية والعالم، وعمق أزماتها وكان ذلك بشكل مكن أليات السياسة الإجتماعية المحلية والدولية من التقدم داخل النظام القديم وتفتيت باقى مكوناته، ثم الحلول النسبي محله بتغيير كادر جهاز الدولة والأسلوب السياسي لعملها.

١٢-الأزمة الإشتراكية (كيفية الثورة، وكيفية البناء) الخلاف السوفييتي، ثم السوفييتي الصيني وبعض أثاره.

أ- تمثلت أشكال الأزمة الإشتراكية الثالثة في العالم بشكل عام حول:

- كيفية الثورة ومدى عنفوانها.
- كيفية بناء الإشتراكية؟ بإحتيار في القاعدة التي تبنى عليها هذه الفكرة الموضوعية الإشتراكية، بالإستناد على مفهوم النقود والسوق أم بالإستغناء عن النظام السلعي النقودي لتبادل المنافع والسلع، والإعتماد بدلاً عنه في توزيع الموارد والجهود والثمرات على التوزيع المعقلن إجتماعياً بحكم شعبي محلي مباشرترقى مؤسساته من الفريق والحي إلى الدولة بأسرها؟

ب- وقد إحتدمت الأزمة حول كيفية الثورة وكيفية البناء الإشتراكي في أمريكا الجنوبية باشكال عدداً خاصة مع تنوعها الطبقي والقومي

وطبيعة توزع مجتمعاتها غابات وأرياف ومدن، وفي بعض الأحيان أسهمت مؤسسات القمع الأمريكية والإمبريالية في تغذية خلافات القوى الثورية في أمريكا الجنوبية مثل الخلافات بين الأحزاب الشيوعية في جهة المدن (الأوربية)، والحركات والجباه الشعبية والثورية في جهات الأرياف (الهندية)، أو داخل كل واحدة منها أحياناً.

ت- ويمكن لدراسة متأنية لجملة التاريخ السياسي للحركة الثورية في أمريكا الجنوبية أو بعض تفاصيله توضيح بعض الأحوال والحالات الشبه بـ الخلاف (السوفييتي) بين "البلاشفة" و"المناشفة" أو بين لينين وتروتسكي، حول الضرورة الموضوعية للثورة في عملية التقدم الإجتماعي، والمستوي المصلحي والذاتي المطلوب في قواها، والطبيعة العامة عملية تنظيم الإطاحة الثورية بأعمدة النظام القديم ودى قوتها وشدتها وفنيات حربها في الهجوم والدفاع. وبصورة عمومية يمكن القول إنه بعد تخلي المؤتمرالعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي١٩٥٦ عن سياسة البناء الثوري للإشتراكية وإتجاهه إلى إعتماد التبادل السلعي النقدي وسوقيته كمعيار للمنافع وحسابها وتبادلها، ربط بعض شيوعيو المدن الخراشفة جأشهم بالنضالات المدنية المحدودة، بينما سطع بعض الشيوعيين الصين بدعم خط النضال المسلح في الريف.

ث- وفي الفجوة النظرية والعملية بين الخرشوفية السوفييتية في المدن، واللينينية الستالينية الماوية في الريف وضواحي المدن، نبتت طروح إقطاعية دينية، بترك السياسة، وطروح رأسمالية ليبرالية إعتقد أخرها في الخلاص بأقانيم "العولمة".

الثورة في كوبا: ديكتاتورية [سلطة أو حكم] الكادحين ضد العنف البنيوي والعنف الظاهري لرأس المال:

أ- منذ بداية الخمسينيات قامت طلائع الكادحين الكوبيين بشكل منظم بقيادة نضال مسلح في جزيرة كوبا الصغيرة الفقيرة الطبيعة أدى لتشكيل نظام تقدمي إشتراكي فيها، بقيادة فيدل كاسترو وبداية تشكيل جديد للظاهرة الثورية في أمريكا الجنوبية وأفريقيا وآسيا.

ب- بعض ملامح التنمية الإشتراكية في كوبا: في كوبا المحدودة المساحة والفقيرة في المعادن، قليلة السكان التي كانت مزرعة قصب وماخوراً لرأسماليي أمريكا، حققت الثورة في سنوات قلائل بمستوى بسيط من التكاليف أعلى مستوى في العالم في محو الأمية ثم في التعليم الذي يتمتع ٨٠٪ من مواطني الجزيرة الآن بأعلى مستوياته العامة أي أن ٨٠٪ من المواطنين مؤهلين بمعرفة منظمة بمستوى الجامعة. كما يتمتع سكان الجزيرة بأعلى مستوى خدمات صحية متكاملة عدداً ونوعاً في العالم بشهادة منظمة الصحة العالمية *WHO*. وفي مستوى إنتظام المجتمع في جزيرة كوبا فلا يوجد أطفال شوارع أو مشردين أو متسولين، ولكل فرد سكنه، الذي توفره الدولة مجاناً ومعه خدمات المياه والكهرباء وخدمات النظافة، والمواصلات والترفيه والثقافة بصورة شبه مجانية. ولكل أسرة كافة الضمانات الإجتماعية- الإقتصادية ولكل طفل لترين من الحليب يومياً مجاناً. وفي جانب الإقتصاد يتمتع الزراع في وجه الحصار الدولي وظروف الطبيعة المحلية بالدعم العيني والعلمي

والنقدي، ووسط حروب السكر والتبغ حققت أعمال الزراعة وصناعاتها في كوبا أرقاماً بيئية معقولة، كذلك في تصنيع الكيماويات والأدوية. ولنجاح دولة المجتمع الكوبي التقدمية في هذا الشأن شهادة من برنامج الأمم المتحدة للتنمية الصناعية *UNIDP*. وتوفر هذه الدولة / المجتمع لكل مواطن قدراً أساسياً من الغذاء والكساء بصورة شبه مجانية. بينما توفر مجاناً خدمات وأدوات التعلم والثقافة والترفيه أي في مجال الغذاء والكسوة العقلية مما قرظته تقارير (اليونسكو) "منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة *UNESCO*. وإضافة إلى هذا فإن الدولة/ المجتمع يعنيان بالإنتاج الأدبي والفني والثقافي بصورة واسعة. وإعتداداً وفتوة يمتلك جل البالغين القدرات النظرية والعملية على الدفاع عن النفس وحمل السلاح وإستخدامه بينما يسجل المجتمع الكوبي في بلاده أدنى معدلات الجريمة في العالم. وديمقراطيةً ينتخب الكوبيون مجالس تنظيم حياتهم حسب تواجدهم في الوحدات الجغرافية ودور العمل والوحدات العسكرية والإتحادات النقابية والجمعيات المهنية بصورة شعبية محلية متناسقة راقية، في ديمقراطية خالية لحد كبير من تأثيرات رأس المال على حقوق العمل وعائداته وظروف المعاش والخدمات وأسعارهما. ووفقاً لهذا الوضع المحاصر عسكرياً وتجارياً ومالياً وسياسياً منذ ١٩٥٨ حصاراً أمريكياً دولياً عدوانيا خانقاً يمكن القول بإن كوبا بإستخدامها الأسلوب الإشتراكي في السيطرة على موارد ووسائل الإنتاج والتوزيع المقسط لأعباءه وثمراته قد نجحت نجاحاً كبيراً في تحقيق مستوى معقول للحياة البشرية في مجتمعها وتحويله لمجتمع خال من القحط

والإستغلال والأمراض والأمية بل وداعم لحركات التحرر في أفريقيا وأمريكا الجنوبية وللطب والتعليم والفنون والأدآب في العالم.

ت- جوانب من الدور الكوبي في تحويل أمريكا الجنوبية إلى اليسار:

تعبيراً عن هذا الإتجاه كتب كورنويل *Rubert Cornwell* في العدد المصدر بتأريخ ٠١-٠٣-٢٠٠٥ من الصحيفة البريطانية الإندبندنت *THE INDEPENDENT* مقالاً تاريخياً ذي عنوان شجن هو: كيف تحولت أمريكا اللاتينية لليسار؟ *How Latin America Turn to the Left?* وقد عدد كورنيل في المقال أسباب التحول الذي مثل سقوطاً ذريعاً للرأسمالية ولصفاقة وظلم وعدوان "السياسة الخارجية الأمريكية"، وأورد المقال الذي تصدر الجريدة إن أهم سبب لتحول القارة يساراً كان هو بسالة كوبا ضد حصار الإمبريالية وقوة صدها تدخلات الولايات المتحدة، وهزمها عدوانها. وبمعنى موجب يمكن قرءآة نفس السبب بانه نجاح سياستها للتنمية الوطنية الشعبية المدارة بعقلانية التخطيط بعيداً عن عشواء وغطرسة السوق وعدوانيته وتأسيس كوبا بتلك السياسة بناءاً موضوعياً وظاهرياً متناسقاً ومتكاملاً للأمن والسلم المجتمعي والدولي.

ث- **مواجهة العنف البنيوي والظاهري للإقطاع ولرأس المال:** مثل ضفر المكونات والقيم الإجتماعية والممارسات النضالية للثورة الكوبية مؤسسات ومفاعلات حال تقدمية ثورية شمولية في القارة ضد

مؤسسات وأحوال القمع والفساد والإستغلال والتبعية وإرهاب الدولة ومليشياتها، وبتلك المواجهة والنضال الثوري ودعمه وطنياً وأممياً بفضل كوبا وضعت كثير من الأحوال السالبة في أمريكا الجنوبية في نطاق السيطرة الشعبية.

١٤- ديكتاتورية [= سلطة أو حكم] رأس المال والإقطاع في باقي دول أمريكا الجنوبية (لقمع والديون):

في (العصر) الحديث مثلت ديكتاتوريات أحلاف الإقطاع ورأس المال بدول أمريكا الجنوبية مجالاً لفهم العلاقة البنيوية رأسمالاً بين حالات القمع وحالات الديون الدولية، إذ جري قمع النقابات والمطالبات للإستمرار في بنية إقتصاد تبعي مخسر لمجتمعي "الهامش" و"المركز" بعملية دعم من الفقير إلى الغني بعملية إستغلال وتهميش عالمية، راكمت فيها ديكتاتوريات التبعية الخسائر على مجتمعاتها لصالح المراكز الإمبريالية، وزادتها بلةً بتركيم ديون دولية للإنفاق على بذخها.

١٥- تفاقم الأزمة الرأسمالية في أكثر دول أمريكا الجنوبية والعالم:

من القمع والإستغلال والتهميش والديون: أضحت أمريكا الجنوبية، طرافةً، قارة لـ"التحولات الكبرى" فقد صارت أكبر مدين في العالم، من أزمات ديون المكسيك إلى أزمات ديون البرازيل فالأرجنتين فأورجواي إلخ وبينما القارة أكبر مصدر معادن في العالم، ولكنها أيضاً بذات الإقتصاد أضحت صاحبة أكبر معدل للفقر البنيوي، وللتضخم كما صارت أيضاً إلى حد ما صاحبة أكبر معدل للتسرب في التعليم، وأكبر معدل للعطالة، وأكبر معدل لسوء التغذية وأمراضه وسط السكان الأصليين، وأكبر معدل للتفكك الأسري، وأكبر معدل

للجريمة وأكبر معدل للفساد (معدل حديث) وأكبر معدل للإنقلابات والتوترات السياسية، وأكبر معدل للقتل السياسي في المدن والقرى، وأكبر معدل لإنتهاك الحقوق اليومية للمواطنين..وأكبر معدل لنزف البيئة وإستهلاكها، وأكبر معدل لبعض حالات الإدمان والجنون والإنتحار إن لم يكن بالمقارنة مع غيرها من القارات والدول فبالنظر إلى تاريخها إلخ ، ولو لم تكن بعض الدول في أفريقيا وآسيا أشد سجماً من بعض دول القارة الامريكية الجنوبية، لفازت الأخيرة بجائزة القارة الأسوأ في كل مجال، بيد إن سوء أحوالها يبين في الفرق الضخم بين حجم ثرواتها وإنتاجها وحجم ديونها والنواقص الإقتصادية والثقافية في حياة مجتمعاتها ككل الأصلية منها والمستوطنة.

١٦- "إتفاق ريكافيك" وأثره الموجب في فتح المجال الدولي والسياسي للتغييرات في أمريكا الجنوبية:

أ- **الخلفية الأمريكية لإتفاق ريكافيك:** إتصلت هذه الخلفية بأخذ دول أمريكا الجنوبية في الحساب السياسي الدولي القديم بإعتبار إنها -عدا كوبا- حديقة خلفية (الولايات) المتحدة الأمريكية، مع نفوذ أوربي إمبريالي ساكن، سمحت به ضرورات التنظيم الرأسمالي للعالم ولتأمين مركز الرأسمالية المدني والعسكري بشكل إقتصادي سياسي والعكس في مرحلة ما بعد تأسيس وإندياح الدول الإشتراكية.

ب-**الإتفاق:** عقد إتفاق ريكافيك بين الدول|الولايات المتحدة وإتحاد الجمهوريات السوفييتية الإشتراكية في ١٩٨٦-١٠-١١ وبمقتضاه أشهر الوفاقعلى حلحلة النزاعات الإقليمية بإعتماد إجراءات معينة متزامنة في الدول المتأثرة والمرتبطة بهذه النزاعات وتشمل:

- بناء إجراءات ثقة (إطلاق الأسرى والمعتقلين، والسماح بحرية نسبية في الإعلام والمجتمع المدني، وفي التنقل.والهجرة.إلخ.
- ووقف إطلاق النار وإجراء إنتخابات) وقد أدى هذا الإتفاق المتبادل بين القوتين الأعظم في العالم مع موازين الصراع الداخلي إلى نشوء حالة سياسية تبدلت فيها الموازين السياسية في المجتمعات والدول (المتوترة إقليمياً) بين الإتجاه الليبرالي والإتجاه الإشتراكي، خاصة مع حل إتحاد السوفييت فيما بعد ، بيد إن الإتفاق كله مثل إشارة عالمية واضحة بضرورة زوال النظم الإستبدادية للإمبريالية في أمريكا الجنوبية، وإمكان إنفتاح دولها الإجتماعي والإقتصادي والسياسي والثقافي الديمقراطي على حقوق الإنسان وحقوق الشعوب وحقوق الدول، رافدة معززة لإمكانات التطور والتقدم المجتمعي.

ت- **أشكال التنفيذ**: ماطلت سلطات القمع في دول أمريكا الجنوبية في تنفيذ ما يتصل بها من جوانب الإتفاق، بل وقامت بتدمير بعض الأنشطة المدنية والإعلامية والجماهيرية الهامة المتصلة بالإتفاق وفي مرات عددا في جواتيمالا وكولومبيا وهندراوس وغيرها قتل كثير من المناضلين الحادبين سياسةً على الصيغ اللانقودية لتبادل المنافع في المجتمع. وإضافة للقتل فإن أسلحة التزوير والرشوة والتدليس والإغتيال المعنوي لم تزل تستخدم بقوة من قبل قوى الإقطاع والرأسمالية وقياداتها المهترئة التاريخ والمهترئة الأفق. ورغم كل ذلك نجحت القوى التقدمية والتحريرية القومية والإشتراكية في تحقيق إنتصارات سياسية كبرى بل إن بعض الدعوم المحدودة من العالم الثالث من الصين وكوبا وسوريا

ث- والعراق وليبيا، وتنزانيا وزامبيا وغينيا بيساو وجزرالرأس الأخضر ثم جنوب أفريقيا وإشتراكيات جنوب أوربا (الكاثوليكية) ففنزويلا أثمرت بأشكال مختلفة في إفشال دعم اليانكي لديكتاتوريات أمريكا الجنوبية إذ هزمت وجوه الإقطاع والحكومات العسكرية و الحكومات الليبرالية لرأس المال.

١٧- "إتفاق ريو دي جانيرو" والتقييد البيئي لحرية رأس المال في القمع والإستغلال:

بعد قمة إستوكهلم ١٩٧٢، و"قمة الأرض" في ريودي جانيرو عام ١٩٨٧ وإرساءها المفاهيم والتطبيقات العملية لإصطلاح "التنمية المستدامة" تبين للكافة-عداللولايات المتحدة وإسرائيل ودويلة كوستاريكا- إن إدامة التقدم الدولي والعالمي والوجود الحيوي لكوكب الأرض هي عملية متصلة الأطراف تتطلب التقييد البيئي والإغلال الديمقراطي لحرية رأس المال في القمع والإستغلال، بتنبيه خاص ومتنوع على أوضاع أمريكا الجنوبية من خلال موضوع ثقب الأوزون وتوسعه، وعلاقاته بمعدلات الإستثمار والديون وإتلاف الغابات وتلويث الأرض والمياه في الأمازون وعموم أمريكا الجنوبية والعالم.

١٨- أمريكا الجديدة: كيلنتون ونشاط بعض العوامل الدقيقة في التعامل الموجب مع بعض المصالح الأوربية:

أ- **فرق وضع كلينتون عن الرؤساء السالفين له**: مع وصول كلينتون بإتجاهاته الديمقراطية إلى رئاسة الولايات المتحدة بعد رئاسة جمهورية طويلة لها،أمضى المشاريع السابقة على قدومه للبيت الأبيض في مجال

حلحلة النزاعات الإقليمية في العالم وتسريح أركان الحرب القذرة التي كانت تشنها جيوش الدول/ الولايات المتحدة الرسمية والمحلية على قوى التقدم الإجتماعي والإشتراكية في أمريكا الجنوبية أولاً.

ب- **ملامح مكوناته وإتجاهاته المختلفة**: لعبت العوامل السياسية والثقافية الدقيقة لتكوين الرئيس كيلنتون وإتجاهات إدارته، دوراً هاماً في فوز المصالح الشعبية بمواقع أقوى تأثيراً في الصراع الطبقي والسياسي الثقافي في أمريكا الجنوبية، وتحاول هذه الفقرة بالضبط التلميح إلى إن وضع كلينتون الجنوبي الإيرلاندي الكاثوليكي القادم من (خارج) أواسط (الأرستقراطية) الأمريكية الأنجلوساكسونية (بوش،كينيدي) وتواشجه ببعض الجذور والتوجهات اللاتينية الكاثوليكية لإقتصادات جنوب أوربا في محاولة (جنوبية) للفصل النسبي بين المصالح الأمريكية والصهيونية (ضد قضايا التجسس الإسرائيلي، وضد مبيعات السلاح والتكنولوجيا الإسرائيلية إلى الصين والهند، وضد عدوانية إسرائيل على الفلسطينيين، وضد "السياسات الإحتكارية" لشركات الخدمات والطاقة والتمويل أمريكياً وعالمياً وفق مبادئي (مثالية) لحرية التجارة). ومن عموم هذا الوضع ودقائقه يمكن القول بإن مواقف كيلنتون النابعة من أسس هذه السياسة المائزة لعبت دوراً في الصراع الطبقي والإجتماعي السياسي داخل إقتصادات امريكا الجنوبية حيث إن أقرار كيلنتون بعجز تلك الإقتصادات وفشلها وفسادها وخسارتها لعب دوراً هاماً في عملية تضافر بعض القوى الشعبية داخل هذه الإقتصادات، وفي نجاح بعض هذه القوى في تسنم أمورها.

ت- التفاعل الموجب مع الحركة الجديدة لرأس المال الأوربي في أمريكا الجنوبية:

بوجود عدد كبير من الشركات الأوربية ذات الجنسية الأمريكية، وبتضخم الإمكانات التقنية للإستثمار النقدي تولدت إمكانات رأسمالية وليبرالية جديدة للحركة في السوق اللاتيني المتكلس، وقد كانت سياسة كيلنتون في (دعم الشركات الصغيرة) أمراً محفزاً لهذه القوى الوليدة، وأمراً مهدداً للإحتكارات الأمريكية والبريطانية الكبرى في أمريكا الجنوبية، وقد نال صاحبنا بإقدامه في هذا الإتجاه خسارة عنقودية، ولكنه بدعمه للقوى الجديدة، فاز لشعوب أمريكا الجنوبية بمكانه متقدمة في درب إنتقال البشرية من حالة نقص ضرورات العيش والتكالب عليها إلى أحوال العقلانية في توزيع الموارد والجهود والثمرات والإشتراكية في تقويم ومبادلة المنافع الإجتماعية وحكمها بصورة شعبية محلية راقية من القواعد الأدنى إلى القمم الدولية.

١٩- النشاط الشيوعي والإشتراكي في البرتغال و إسبانيا وإيطاليا وفرنسا وتأثيره على سياساتها في أمريكا الجنوبية:

أ- **ظروف هذا النشاط**: مع تسبب سياسات الخصخصة والعولمة لخسارة كثير من المصالح الإجتماعية في أوربا، ومع وضوح تأثير هذه السياسات في قطاعات الأمن والسكن والصحة والتعليم والهجرة. في دول كانت إستثماراتها الخارجية تدعم عمليات الإيفاء بهذه الحقوق والإلتزامات الدولية جهة المواطنين، نمت بشكل وئيد قوة إنتخابية لصالح القوى التقدمية والإشتراكية في جنوب أوربا الغربي في إيطاليا وفرنسا وفي أسبانيا والبرتغال.

ب- الإنعكاسات الأمريكجنوبية للنشاط التقدمي الشيوعي والإشتراكي في أوربا: بزيادة الأنشطة الثورية والشيوعية المتطرفة، في مواجهة الزيوف الليبرالية والهمجيات والعنصريات الفاشية القاتلة، زاد الإتجاه إلى الأحزاب الإشتراكية الديمقراطية في الرأي العام الجنوب أوربي. وزاد الإتجاه إلى التخلص من جذور الأزمات الإقتصادية بدلاً عن معالجة قشورها ومظاهرها، وزاد الميل للإعتداد بالأوربية وتحدي النزوع الإمبريالي الأمريكي.

ت- النظرة العلمية للمصالح الأوربية الإستراتيجية وتطلبها إزالة الطفيليات الإقتصادية السياسية في أمريكا الجنوبية: لعل الإرتباط الإقتصادي السياسي التاريخي لدول أسبانيا والبرتغال، ومؤسساتها الظاهرة والخفية بأوضاع أمريكا الجنوبية قد أسهم مع تطور المصالح والنظرة العلمية لها في إزاحة بعض التصلبات الرجعية الأمريكجنوبية من أمام الحراك الشعبي فيها، فخلاصات إقتصادات التبعية والديون شكلت أزمة عنقودية ليس فقط لدول امريكا الجنوبية الظاهرة بل لدول إيبريا ومجتمعاتها سواء كانت المجتمعات المحلية القارة في دولها جنوب أوربا أو مجتمعاتها المهاجرة المستوطنة أمريكا الجنوبية.

٢٠- بعض آثار رأسمالية أمريكا الشمالية في التشكيل الأسري والقيمي لمجتمعات أمريكا الجنوبية:

أ- أزمات الهوية في سياق تأسيس الأسر والحريات الجنسية والقمع العام: شكل تمايز أشكال الثقافات الهندية واللاتينية والأنجلوساكسونية تناقضاً

ثقافياً مضافاً في بلاد أمريكا الجنوبية إلى تناقض حالة الإملاق والفقر وحالة "الحلم الأمريكي" المبث بوسائط الإعلام، مما كون مجالات تمايز قيمي عدداً، منها ما هو في صلب العلاقات الإجتماعية والجنسية في أكثر مجتمعات أمريكا الجنوبية: فإذ يشترط العرف والدين والعادات والتقاليد الزواج والإقتران بين طرفي العلاقة الجنسية فإن الظروف الإقتصادية بما فيها من فقر وهجرة وساعات عمل طويلة، ومخاطر صحية، وغلاء أسعار وبخس للأجور وإستشراء ثقافة التحرر الامريكية الشمالية بين الشباب الأمريكي الجنوبي فرضت عليه حصول النقص في عدد الزيجات والأسر وتفكك أكثر ما ينشأ منها وشجعته على رفض هذا النمط من العيش والتمرد عليه وعصيانه، وبرزت ظواهر إدمان وأمراض نفسية، ولكن وحدة أمراض العصر لم تخف الفروق بين القيم الأمريكية الجنوبية والقيم الأمريكية الشمالية وتفاوت إحترامها لـ"حق الحياة" بالنسبة للأجنة المتكونين بعلاقة غير زواجية. ففي شمال أمريكا الشمالية يعد الحمل والإجهاض أمراً يقدر بين الحوامل والأطباء في ظروف مجتمع سلعي نقدي هرمي، بينما نفس الحمل أو الإجهاض يعد محرماً في أمريكا الجنوبية أياً كان الوضع الصحي أو القانوني لأطرافه.

ب-أزمة الفقر وإنهيار الأسر وظواهر أطفال الشوارع والجريمة المبكرة:نتيجة نقص الإمكانات والموارد المتاحة للسكان عن إجابة حاجات عيشهم زاد إضطهاد النساء وحرمانهم من الموارد وزاد إنهيار الأسر وتفاقم، ومن هذا مثل"الأطفال المشردين" نتيجة كبرى لتناقض المجتمع بـ: ضعفه عن توفير مقومات تكوين الأسر وبزيادة قدراته وحاجاته

ت-الجنسية في آن معاً، ويأتي أكثر هؤلاء الأطفال المنبوذين وأمهاتهم محرومين من وسائل التربية والتعليم والعيش، إلاما توفره المصادفات وعوالم الإجرام والتغرير. لذا فإن زيادة عدد هؤلاء الشماسة وإنتشارهم قد تمثل دالة على فشل النظام العام بكل قيمه الدينية في الحد من الخراب المجتمعي الذي يشكله أساساً النظام الإقتصادي والمالي لنفس المتدينين النافرين من زيادة عدد الشماسة. ويتأثر هؤلاء أجمعين بقيم التدخين والجنس والعنف التلفزيوني والسينمائي (التجاري) القائم على تصور فردي للقضايا وحلولها، وهو غي يعمه في تناول أحدي لشخصية الإنسان أو الأطراف المحيطة بها ضمن بعد وسطح واحد منها، بينما كليات الحياة وأحآدها حال ثراء شمسية-أرضية متفاعلة.

ث- **حرب الأفيون الجديدة، المصادر النباتية للنقود في مواجهة دمار ونقص المصادر الذهبية والصناعية**: مع توالى عناصر القمع والإفقار والهجرات والحروب والإستغلال والتهميش والفساد في النسيج الإجتماعي الثقافي لبنى الإقتصاد والسياسة في دول أمريكا الجنوبية، ووجود طلب دولي كبير نشطت تجارة نباتات الكوكا والأفيون بمعدلات قيل بإتساعها لإن تلك النباتات التي تمثل الثقافة المحلية رخيصة، وتحتاج لأغراض الكيف الأوربي إلى معالجات كيماوية غالية فصارت مادة ثرية لتجارة المخدرات (الدولية) التي تتمركز في أمريكا الشمالية وأوربا، بيد أن الأرصدة العامة لأموال هذه المخدرات على علاتها عادة ما تستقر في أول الأمر وآخره في الجنات الضريبية والبنوك الخاصة فيها في جزر

الكاريبي وغيرها وأكثرها ملكية بريطانية، وبذا تتحول المخـدرات مـن مخففـة للألآم إلى قوة رأسمالية نزفية مسببة للألآم ومهيمنة.

ج- **الرأسـمالية الجديـدة والجريمـة المنظمـة:** إعلامـاً، وضـعت الإدارات الأمريكية منذ عهد ريجان نفسها بحالة حرب دولية ضد تجارة المخدرات، قبل أن تتناول بعض الإضاءات الحديثة الدور القديم المتصل للمخابرات الأمريكية في توجيه أقسام من هذه التجارة، ضد الشباب الهيبـي المتمـرد، وضد إنتظامات الأفارقة الأمريكيين، وضد التجمعات العمالية والنقابية، وضد العناصر الوقيدة في الطبقة الوسطى. وبعد ذلك ظهـرت "فضـيحة إيران-إسرائيل- كونترا جيت" بقيادة نيجوربونتي، وأوليفر نـورث، ثـم ظهر بزماننا الحاضر إن إنتاج أفغانستان من الأفيون يتضاعف في ظـل مـا سمي (الحماية) الأمريكية البريطانية لذلك البلـد مـن عنـاصر القاعـدة!! كذلك فإن الحرب القذرة ضـد الشـيوعية في كولومبيـا مـثلاً تمثـل مجـالاً لدراسة العلاقة بين وجود جيوش وفرق الموت في جانب تجار المخـدرات وشيعهم ضد الحكومة في حين، وفي حين أخر تقـف إلى جانـب الحكومـة ضد الثوار الماركسيين *FARAC* . ويبدو إن إلغاء التقعيد الـذهبي للنقـود أول السبعينيات سمح بإمكان حصول تقعيـد جديـد نبـاتي لإيجـاد نقـود كثيرة وجمعها. ولكن رغم جمع حرب المخدرات و(توليدها) لنقود ورقية وثروات مهولة فإن الحرب نفسها التي تتكون جيوشـها المحليـة في مـدن أمريكا الجنوبية وقراها من خليط عنصري سـمته أبنـاء الشـمس، لم تـزل تأكل قدراً كبيراً من الموارد والجهود والثمرات الأمريكية الجنوبية، ومن

موارد وجهود وثمرات دول ومجتمعات العالم، بل يمكن القول إن زراعة المخدرات وتجارتها وحربها وغسيل أموالها، أضحت محركاً رئيساً للإقتصاد الرأسمالي العالمي وتمولاته في ظروف سمتها التفاقم البنيوي العالمي لأزمة التنظيم الرأسمالي لجهود الإنتاج وموارده وثمراته، إذ تتعارض أقانيم رأس المال التقنية الألية والسياسية لزيادة الإنتاج والأرباح وإرتفاع تكاليفها، وتضاد نزح رأس المال نفسه للمنتجين وإفقاره جيوبهم وتقليله الفعلي المالي لطلبهم للسلع والخدمات،وبالتالي تقليله لمشترواتهم أي تقليله لأرباحه مثالاً لنول صحة الخيوط بنقض الغزول؟!.

٣١- بعض ملامح الوضع السياسي الراهن في امريكا الجنوبية:

١-حرية، وحدة ، إشتراكية:

أ-في الحرية:

بشكل تاريخي حديث يمكن فحص حقيقة الإرتباط بين تعدد وتضافر وتنوع النضالات الثورية العسكرية والمدنية في أنحاء دول امريكا الجنوبية ونشوء مناطق محررة واسعة في البلاد وفي الأذهان خالية بدرجات متنوعة من صنوف القمع والإستغلال والتهميش، خاصة بتمثيل هذا الخلاء وكونه نقاطاً مضيئة (بتعبير أيديولوجيا الحرب الشعبية) مجالاً رحباً للقوى الإجتماعية المختلفة للإنطلاق السياسي والإقتصادي والمجتمعي والثقافي بشكل منظوم تحريري ضد قوى وعوامل القمع والإستغلال والتهميش. ومن هذه القواعد المناطقية والجماهيرية والثقافية الواسعة، تقدمت أفكار وتنظيمات ومهمات الطلائع الثورية والتقدمية الإشتراكية فاتحة لعهد سياسي جديد لحرية أمريكا

الجنوبية في العصر الحديث عقب عهد الإستعمار وعهد الإستقلال، وقد تزامن ذلك مع إنهيار التنظيم الرأسمالي فيها، وفي العالم، لموارد وجهود الإنتاج وثمراته مثلما تزامن تشكيل هذه الحرية مع بعض الظروف الدولية السوفييتية والصينية والأوربية والأمريكية.

ب- في الوحدة والإنفتاح:

- أدى الهجوم والإحتلال والقمع وضغط الإستعمار والإستيطان الاوربي على المجتمعات الأصل في أمريكا الجنوبية ، قهراً لها لتشكيل عامل تقسيم وميز لمجتمعاتها الحاضرة حيث لعبت الأصول العرقية والثقافية وما إتصل بها من إمكانات وحقوق الفتح والتملك وملكية أدوات ووسائل الإنتاج دوراً مهما في تشكيل الكيانات والصراعات الطبقية، مثلما تدفع الصراعات الطبقية بدورها أقساماً هامة من عاملي القطاع الحديث إلى التلاحم الموضوعي مع قضايا ومكونات مجتمعات القطاع التقليدي. فنتيجة لعامل الإستعمار وتواشج الصراع القومي والوطني والطبقي تعددت أقسام المجتمع وحركتها بشكل تراتبي عنصري الشكل وتناحري المضمون.
- نقيض ذلك إن الصراع الطبقي والوطني والقومي ضد الإستغلال والقمع، والإستعمار، والإمبريالية أسهم في تشكيل معالم جديدة للوحدة الشعبية والوحدة الوطنية في دول امريكا الجنوبية حيث ذابت النزعات الإنفصالية إلى حد كبير وزادت وجوه التعاون والتضافر الثوري بين كثير من الشرائح الطبقية العمالية والوسطى وفئات

الكادحين والمهمشين والمعزولين عن التنمية كما تقاربت نضالياً مجتمعات المدن ومجتمعات الريف في كل دولة، وكذا زادت عمليات التنسيق والتقارب والتعاون بين الدول الأمريكية الجنوبية، وبينها جملة وجملة دول أفريقيا مع إنفتاح تفاعلي مدهش بإعتداده نحو العوالم الصينية والروسية والتقدمية الأوربية.

ت- **الإشتراكية:**

- مع حل إتحاد السوفييت خفت صوت الحركة الإشتراكيةفي العالم عدا في أمريكا الجنوبية، لا لمجرد (الطابع الصيني) لإتجاه نضالات بعض قواها الثورية من الريف الأكثر رهقاً إلى المدينة الأكثر إسرافاً وترفاً، بل وبشكل دقيق بقيت الشعارات والرايات والأسماء والبرامج الإشتراكية العامة خفاقة في دول أمريكا الجنوبية زائدة للنشاطات والنضالات الثورية المدنية بفضل ما حققته قوى الثورة الأمريكجنوبية في المجال العسكري وعلى خلفية إنهيار الوضع الرأسمالي بالديون والتضخم وإحاقة الدمار بمجتمعات القمع والتبعية والتهميش والبؤس في المدن والأرياف.
- كانت المرحلة السابقة مرحلة تخلص من الديكتاتوريات وبعض مؤسساتها القاعدية والفوقية، وصدور شهادات إفلاس الدول القديمة ونظمها، وقد كونت إشارات لإعتبار تلك المرحلة قاعدة سياسية جديدة لإنطلاق نضالات ديمقراطية شعبية تبرئي مجتمعات امريكا الجنوبية من أثار حقب المراقبة والقمع والتعذيب والقتل ومن آثار النضال المسلح نفسه.

من هلاك الوضع القديم نشأ إصطفاف سياسي جديد في القارة خفت فيه دور الإقطاع والشركات والمخابرات والجيوش الإمبريالية وأحزاب الحكام المصطنعة، مع تناغم القوى الثورية المتنوعة والقوى المجتمعية والقوى السياسية التقدمية الإشتراكية والليبرالية في ضفيرة سياسية، وقد شكلت الخيارات الإشتراكية في برامج القوى الحاكمة في الزمن الحاضر أفقاً قصير المدى تهدف القوى التقدمية الأمريكية الجنوبية إلى الوصول إليه في فترات زمنية-سياسية محددة في بيرو وفينزويلا وبوليفيا وإكوادور والبرازيل والأرجنتين وبرامج (المعارضة) في المكسيك.

ث- التقويم الأمريكي للوضع السياسي في أمريكا الجنوبية:

- **لمحات سريعة من سياسات الولايات المتحدة الأمريكية في أمريكا الجنوبية**: إرتبط الوجود الإمبريالي في أمريكا الجنوبية بالسياسة الخارجية العدوانية للولايات المتحدة والمكنية هراءاً بـ: "سياسة حسن الجوار" *PolicyGood Neighbour* إذ إرتبطت مصالح الولايات المتحدة بإحداث ـإنقلابات حماية الأمن القومي وحكوماتها الدموية وحصنت تدخلاتها بماسمي بـ"مبدأ مورنو"*Monroe Doctorian* الذي أصدره الرئيس الامريكي مورنو عام ١٨٢٣ (في نوع من إعلان النصر في حرب الرأسمالية (البروتستانتية) المتعددة الأشكال ضد أسبانيا الإقطاع (الكاثوليكية)) بأن لاتتدخل أمريكا في شؤون أوربا [الكاثوليكية] طالما لم تمس مصالح تابعي الولايات المتحدة وممثليها في أمريكا اللاتينية. وقد سبكت سياسة اليانكي ضد شعوب أمريكا

الجنوبية في أتون الحالة المعروفة بإسم الكساد *الكبير* *Great Depression* في عهد الرئيس روزفلت *Franklin Roosevelt* في ثلاثينيات القرن العشرين بجهد الدهقين *ويلز* *Sunner Welles* مستشار روزفلت لشؤون أمريكا اللاتينية بمبدأ "الردع". كذلك ولغ المغدور كيندي *J.F. Kennedy* في التدخل ضد شعوب أمريكا الجنوبية، قبل أن يتيسر ـ ناحيتها بتأثيرات: نشاط الحركة التقدمية، والمقاومة المدنية داخل الولايات المتحدة. وبتأثيرات أخرى منها تأثير رفيق همنجواي في كوبا الكاتب آرثر ميللر *Arthur Miller* صاحب الرواية العظيمة "وفاة بائع متجول" ومعه أثر رفيقته البديعة مارلين مونرو. وكذا أثر قيام الكوبيين بتدمير وسحق هجوم ألآف الغزاة في خليج الخنازير في زمن يترابط فيه الحق مع القوة، وكذلك بسالة نضال شعوب فيتنام وكمبوديا ولاوس وزيادة مقاومتها للإستعمار الأمريكي. ونفاذ السوفييت من أقطار الأرض إلى أقطار السموات وإثبات إشارات "سبوتنك" من الفضاء لنجاح الإشتراكية العلمية في إخراج الشعوب من التخلف في زمن قصير(+) والتفوق في التقنيات مع تأثير إسقاطهم طائرة التجسس *الأمريكية* *U* ٢ التي كانت تعد قمة تكنولوجية في أوآنها (-). كذلك كان هناك تأثير كبير لأوج حركة التحرر الوطني وموج الإستقلالات في العالم وزخمها النضالي في داخل الولايات المتحدة بالمطالبة بـثلاثة مسائل هي:

- ✓ فض لجنة ماكارثي لإضطهاد الشيوعيين وحلها.
- ✓ تشريع الحقوق المدنية.
- ✓ الإعتراف بإرادة الشعب في فيتنام.

وقد ربط كل هذا بتورع الرئيس كينيدي عن دعم إنقلابات متصلة بالـ *CIA* في أمريكا الجنوبية بل وعُقد ذلك مع قيام كينيدي بالإنفتاح على السوفييت وترحيبه بالتعايش السلمي مع الدول (الستالينية) مثل يوغوسلافيا ورومانيا وتشيكوسلفاكيا والمجر والصين التي كانت دولاً رافضة قيادة خروتشيف والمنشفيك لإتحاد السوفييت، كذلك قد يُدل على لين كينيدي يساراً مثابرته لإصدارالسندات العامة بدلاً عن السندات التي ترهن الدولة الأمريكية لبنوك نيويورك ودوائرها (الأوربية)، وكذا إتجاهه إلى "السلم العالمي" وتعميقه في أمريكا الجنوبية بتكوين "التجمع التقدمي"*Alianza Para El-Progresso* الذي جمع بعض القيادات العمالية وممثلين للمزارعين والرأسمالية "الوطنية"، إضافةً لإطلاق الحركة الشبابية لدعاة السلام (الأخضر) في دول العالم. ولكن بعد إغتيال كينيدي أُهمل ذاك التجمع وهذه الحركة بل خُربا من الداخل ومن الخارج .

- **النضالات الأمريكية الجنوبية كسبيل للحرية،.والفهم السوقي الأمريكي لها :**

أ- مدير إستشارية الشؤون الهسبنية في واشنطون *Council on Hemispheric Affairs* لاري بيرنس *Larry Birns* صرح إلى صاحبنا كورنويل بالآتي:(الحقيقة هي ان أمريكا اللاتينية لم تعد الخادم المطيع أو حوش خلفي لأمريكا). وبهذا السياق نفسه تحدث حينها روجر نورييجا *Roger Noriega* رئيس قسم علاقات العالم الغربي [الإسباني] في الخارجية الأمريكية. *Western Hemisphere Affairs in State Department* والرجل كمقاول باطن لأيديولوجيا اليمين المحافظ تصور إمكان إخضاع أمريكا الجنوبية مرة

اخرى بواسطة الولايات المتحدة. إذ أومأ نرويجا بعين خائنة لتوطد علاقة الإتحاد الأوربي آنذاك مع دول البرازيل والأرجنتين وفنزويلا والأورجواي والبارغواي والإكوادور وكوبا، حيث عد نورييجا تكتلها والإتحاد الأوربي *EU* بديلاً لهذه الدول عن "منطقة التجارة الحرة للأمريكات" (*FTAA*)، وهي المنطقة التي تتمركز بها الدول أو الولايات المتحدة الأمريكية بقوة دولها الإثنيخمسينية وبقوة الشروط المصرفية والتجارية والدبلوماسية والإعلامية والإستخباراتية والعسكرية التي تصيغ بها التجارة الدولية كيفما تحدد بها مستوى صادرات وورادات وإنتاج دول أمريكا اللاتينية أي مستوى تقدم مجتمعاتها في تلبية حاجاتها الضرورة وفي الإرتقاء بمستوى تناسق تلبيتها لهذه الحاجات والوفرة المادية منها، أو على مستوى التناسق الثقافي لبناها الإجتماعية والسياسية كمؤسسات ونظم ومدى إعمارها لأحوال الناس وحسب "مبدأ مورنو" فإن تصور نورييجا نفسه يشيئ بحرب أمريكية باردة جداً ضد أوربا.

ويسمح هذان التصريحان القانع منهما والمهدد بفهم أدق للعلاقة بين اندحار الإمبريالية وتغطرسها العسكري في أمريكا الجنوبية في ناحية وفشل سيطرة الولايات المتحدة على هذه الدول الغنية المجاورة لها وعجزها بالشكل الرأسمالي بمختلف أشكاله ولحوالى قرنين من الزمان عن إنجاح تنميتها أو تلبية الحاجات الأولية لشعوبها في ناحية

٢٣-الإشتراكية هي الطريق:

كان طبر فسكويز *Tabar Vazquez* رئيس أورجواي هو أول رئيس خلال ١٧٠ عاماً تكونت فيها تلك الدولة يتولى منصبه بمنافسة قانونية تسمح

فقط لكتلة اليسار بمنازلة كتلتي اليمين اللتين كانتا تنتصبان البلاد طوال تاريخها بأثر الكهنوت والعسكر والإقطاع، وبأثر اليمين الحاكم في أسبانيا والبرتغال ومواليه في الولايات المتحدة. وقد أم حفل إعتلاء اليسار السلطة في تلك البلاد مع الجماهير التي ملأت شوارع العاصمة وميادينها رؤساء البرازيل والأرجنتين وفنزويلا وكوبا، وكلهم متصلون بمناهضة الإمبريالية؟، وألقى كل منهم خطبة ثناء وتمنيات، وكانت مكبرات الصوت التي أقامتها القوى الشعبية تردد كلمات شافيز *Chavez Hugo* *رئيس* فنزويلا في خطبة له سابقة قال فيها: ((أكاذيب أكاذيب. لقد جربنا الرأسمالية مأئة عام واكثر فلم نحصد إلا الجوع والفقر والديون والأمراض والتفسخ والمخدرات، والحل المنطقي لكل هذه المشاكل هو الإشتراكية لابد أن نحسن التقدم بها، فبالإشتراكية وحدها يمكن أن تحيا كافة مجتمعات أمريكا اللاتينية بكرامة وعدل)) وقد كانت الجماهير المحتشدة تصدح بالأعلام الحمراء والأناشيد الثورية وصور الأبطال في ذاك الحفل التاريخي الذي ملأ الشوارع فرحاً بعدما كانت ملأى بآثار البارود والغاز المسيل والسياط والدم والدموع. وفي ٢٠٠٦-٠١-٠٩ قال المناضل الرئيس شافيز في قسم فوزه برئاسة مجتمع ودولة فينزويلا أن يدافع عن هذا الإتجاه إلى الإشتراكية بكل جهده وبحياته.

٢٣- تأثير بعض العوامل الإقتصادية الدولية والمحلية (تعارض حرية التجارة مع الإحتكارات المحلية):

في التناقض المحلي والدولي لأليات رأس المال: لعبت الفهوم "الليبرالية الجديدة" *Neoliberalism* *لحرية* التجارة دوراً خاصاً في زيادة التناقض بين

الإحتكارات الإمبريالية الجاثمة لعشرات السنوات بالحديد والدم والزيف في إقتصادات أميركا الجنوبية، والحركة الإقتصادية التجارية الجديدة القادمة من أوربا والصين، وقد أدى الجثوم الإقطاعي والديكتاتوري البشع لتلك الإحتكارات إلى فقدها إمتيازاتها مع زيادة ضغوط الإنهيار الإقتصادي وشدة النضال ضد حكامها. وقد أدى هذا الضعف إلى تكوين حالة إقتصادية سياسية أوجبت مقتضياتها في الوقت الحاضر الإتجاه إلى إرساء وترسيخ عمليات التخطيط والتأميم وتأسيس البنى الأساسية التقنية والخدمية الإجتماعية والرفع المنظوم لمستويات الإنتاج والإستهلاك، وقد تمثلت جل هذه المتطلبات وتحققت في التغييرات والبرامج االسياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية التنموية الشاملة بداية من تغيير الدساتير وطبيعة تركيب مجالس الحكم وليس نهايةً بتأميم الكثير من الشركات والبنوك والمصالح الإمبريالية الأوربية منها والأمريكية، وهو ماصدم مفاهيم وممارسات " المحافظين الجدد" *Neoconservativism* وفجّرها

٣٤- تأثير بعض العوامل الإجتماعية الطبقية (تناغم الحركات التحريرية القومية والعمالية ....إلخ).

أ- التركيب العام:

تأثرت التحولات الكبرى في أمريكا الجنوبية السالفة والمعاصرة بالجدل المادي التاريخي لأحوال"الطبقة والعرق والسلطة والثقافة" *Class, Race, Power and Culture* وهو الجدل الراق الذي سطع بأعمال كثير من المثقفين والأدباء التقدميين والشيوعيين في أمريكا الجنوبية مثل نيرودا، وأمادو، وماركيز وكويلو وإيزابيل الليندي الذي لم ولن ينته. وفي هذه الأحوال وجدلها يمكن

الإكتفاء بإشارة خافتة إلى إن أول رئيس دولة (لاتينية) ينتم لسكانها الأصليين كان قد تولى منصبه في بيرو في مطلع القرن الـ٢١ بعد خمسة قرون من السيطرة الخشنة والسياسية لـ"ذوي الأصول الأوربية".

ب- التحول:

بالطبيعة الصراعية الضامة والفارزة لـجدل أحوال"الطبقة والعرق والسلطة والثقافة" نشأ تركيب إجتماعي وسياسي جديد في القاعدة المجتمعية به سمات إختلاط واضح ببين عناصر السكان الوافدين وعناصر السكان الأحدث إستقراراً وثقافاتهم ونظرتهم للحياة ولوجودهم ومستقبلهم في دول أمريكا الجنوبية، بينما ظلت الفئات الأوربية المتملكة طاغية في قمة هرم التراتب الطبقي والعرقي والثقافي والسياسي، ومع تفكيك بعض علاقات بناء هذا الهرم الظالم، أصبحت إمكانات التشاكل السياسي بين الحركات القومية والعمالية والبيئية والمجتمعية في اطر ثورية متنوعة أحد وجوه الوضع الجديد في أمريكا الجنوبية وملمح بارز في ملامح تغيراته.

٣٥- النشاط الكوبي، والصيني، والروسي، والهندي، والإيراني، والجنوب أفريقي السياسي والإقتصادي الدولي:

إتصلت حركة التغيير الشامل في أمريكا الجنوبية بدول شتى ومن نواحي موجبة وأخرى سالبة، ومن هذه الدول المتنوعة كوبا والصين الماوية ومابعدها، والإتحاد السوفييتي ثم روسيا، وأيضاً الهند وكل من إيران في عهديها وجنوب افريقيا في عهديها، وقد شملت الإتصالات المختلفة لهذه الدول مع دول أمريكا الجنوبية مجالات إستراتيجية وتكتيكية في أمور النفط والمعادن وفي أمور التصنيع المدني والحربي، والطاقة الذرية، وقد قدمت دول تنزانيا وزامبيا وليبيا والجزائر

والعراق ويوغسلافيا في السبعينيات والثمانينيات إسهامات مادية ومعنوية شتى: بعضها إسهام في تقدم الحركة الثورية داخل دول أمريكا الجنوبية، وبعضها إسهام لجانب الدولة والأعمال التجارية والعلمية المتعلقة بأمور الصناعة المدنية والعسكرية.

٣٦-التنافس التجاري الأوربي الأمريكي ونشاط الإقتصاد الرمزي:

مثلت زيادة التنافس التجاري الأوربي الأمريكي ونشاط الإقتصاد الرمزي مقدمات خارجية منطقية لفناء الإقتصاد الريعي التبعي القديم الذي كان ولم يزل جاثماً في أنحاء أمريكا الجنوبية، ولكن ما كان لهذا التنافس أن يتجسد كتغيير سياسي في حاضر أمريكا الجنوبية دون ان يحتاج وجود أصوله ومقوماته المادية والسياسية في أمريكا الجنوبية إلى تجديد جذري، سواء في أشكال تملك الأصول الإنتاجية ووجوه الإستثمار أو في طبيعة المجال الإقتصادي نفسه والإتجاه إليه، وقد لعب الإقتصاد الرقمي وأعماله الرمزية في الهاتف والمعولمات والعروض الألكترونية والإنترنتية دوراً في هذا.

٣٧-من التحول إلى اليسار إلى التحول إلى الإشتراكية:

على المستوى العالمي: كانت الأوضاع القائمة لوجود الدول الأمريكجنوبية وإنتاج التبعية فيها كانت تعبر عن إحتكارات إمبريالية بينما كانت نفس الأوضاع تعبر في المستوى الداخلي لوجود مجتمعات تلك الدول عن ديكتاتوريات إستعمارية قمعية لحلف لقوى شبه الإقطاع وقوى رأس المال، وكان التملك الخاص لوسائل الإنتاج والعيش، والإنتاج الريعي والتبعي وتعامل الدولة عسكريةً مع المجتمع هو ميسم أحوال الرأسمالية العالمية

ونشاطها في هذه القارة من ضواحيها المهمشة.

وإذ يكون التحول عن هذا الوضع الرأسمالي الطرفي المهمش وفق التعبير العام تحولاً يسارياً فهو تحول يختلف بخامية مادته السياسية والثقافية الحاضرة عن الطبيعة الإقتصادية التنموية التصنيعية والزراعية والخدمية والثقافية والبيئية المواشجة للقيام بتحويل مجتمعات أمريكا الجنوبية بشكل ثوري من الحال العيشي والتبعي للإقتصاد وتفعيل شعبي منظوم لأليآت الإنقلاب الثوري الوطنى ديمقراطي على ما في التنظيم الرأسمالي للموارد والجهود والثمرات من مظالم سمتها إنفراد بعض الأفراد والمصالح الإمبريالية بتكالب وتملك إستئثاري للموارد العامة للمجتمع ومنافعه، وهو الإنقلاب الثوري الذي يوجب الإنتقال من هذه الحالة التكالبية بقوة عقلانية منظومة، إلى حال فعالية متبادلة يشترك فيها الناس بشكل شعبي محلي راق وصاعد في أمور وموارد وجهود عيشهم وثمراته أي حال بديل لأحوال النقص والتكالب والتناحر على الموارد والثمرات، وهو حال إشتراكية وسلام حيث تسهم إدارة تناقضات المجتمع الإشتراكي في الرقي به إلى حال تشيع فيها بشكل عقلاني | منساب الخيرات المادية والثقافية لوجود الإنسان في الأرض، شيوعيةً تختفي مع تمثل بعض أسسها ومقوماتها النظرية والعملية بعض مفاهيم وثقافات القهر والقمع والإستغلال والإستلاب والتجهيل والتمزيق المادي والوجداني والفكري. وهي شيوعية يمتلك فيها الإنسان بحكم بنيتها وكينونتها الثقافية بعض المقومات الضرورة للسيادة على مصيره.

إن مفهوم الأوضاع والتغييرات في أمريكـا الجنوبيـة ومحاولـة دراسـتها تشـمل الجوانب التاريخية للأمور الإقتصادية الإجتماعية السياسية وثقافتها.والعوامـل الدوليـة المواشجة لها.

إن أساليب ووتائر تكون الأوضاع وحركة التغييرات العامة في القـارة متنوعـة في كمها وفي أنواعها.

إتصال الأوضاع والتغييرات في أمريكـا الجنوبيـة بطبيعـة ومسـتويات "صراع المصالح" الدولي والمحلي وأنساقه

الدور المركزي للحركة الثورية لأجل الإعتداد والتغيير الإجتماعـي في تشـكيل الأوضاع والتغييرات العامة وتطور هذا الدور مذ محـاولات صـد الغـز وإلى تشـكيل الجيوش والإذاعات الثورية والجمعيات، والأحزاب، والأحلافالإنتخابية.

إتساع إمكانات دراسة ومعرفة أوضاع دول أمريكا الجنوبية والتغييرات العامـة في تلك الدول ومكوناتها وإتجاهاتها، وإمكان الإسهام فيها إفـادة وإسـتفادة بـدلاً عـن الإنغلاق والعزلة عنها. وبالتالي توفير مادة ذهنية وعملية أفضل لعلاج بعـض أزمـات الوجود البشري في بعض أشكاله واحواله الطبقية والقوميةوالدولية.

الفصل التاسع عشر
الحرب الأهلية الأمريكية

وهي صراعات داخلية حدثت داخل الولايات المتحدة في الفترة من عـام ١٨٦١ إلى ١٨٦٥. واجه فيها الاتحاد) الولايات المتحدة (الانفصاليين في إحدى عشر ولاية جنوبية مجتمعة معا لتكون الولايات الكونفدراليـة الأمريكيـة .وقـد فاز الاتحاد بهذه الحرب التي ما زالت تعتـبر الأكثـر دمويـة في تـاريخ الولايـات المتحدة.

في يناير عام ١٨٦١، من بين ٣٤ ولايـة أمريكيـة أعلنـت سـبع ولايـات للرقيق جنوبية انفصالها عن الولايات المتحدة وتشكيل الولايات الكونفدراليـة. انـدلعت الحـرب في ١٢ أبريـل ١٨٦١ عنـدما هـاجم الانفصـاليون حصـون الولايات المتحدة، ومنها حصن سمتر في تشارلستون، بولاية كارولينا الجنوبية.

وقد توسعت الكونفدرالية لتشمل إحدى عشرة ولاية إضافية. وطالبـت بولايتين حدوديتين (كنتاكي وميزوري)، وانضمت الأراضي الهنديـة والأجـزاء الجنوبيـة مـن الأراضي الغربيـة لأريزونـا ونيـو مكسـيكو وانـدرجت تحـت الكونفدراليـة لتصـبح أريزونـا الكونفدراليـة. لم تعـترف حكومـة الولايـات المتحدة دبلوماسياً بالكونفدرالية، كما أنه لم يعترف بها من قبـل أي دولـة أجنبيـة (على الرغم من اعتراف بعض الدول مثل بريطانيا وفرنسا بأنهـا قـوة محاربـة). الولايات التي بقيت موالية، تشمل الولايات الحدودية التـي يكـون فيهـا الـرق قانونيـا، وتعـرف باسـم الاتحـاد أو الشـمال. في ربيـع ١٨٦٥ انتهـت الحـرب باستسلام جميع الجيوش الكونفدرالية وحل الحكومة الكونفدرالية.

كان للحرب أصول في قضية حزبية للعبودية، وخصوصاً تمدد العبودية إلى الأراضي الغربية. خلفت أربع سنوات من القتال العنيف إلى ما بين ٦٢٠,٠٠٠ إلى ٧٥٠,٠٠٠ من الجنود القتلى، والتي تعتبر أعلى من قتلى صفوف الجيش الأمريكي خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية أجمع، ودمرت أجزاء كبيرة من البنى التحتية في الجنوب. وانهارت الكونفدرالية وتحرر ٤ ملايين من العبيد (معظمهم من إعلان لينكولن لتحرير العبيد. (تلى الحرب عصر إعادة الإعمار (١٨٧٧-١٨٦٣)، مع عملية استعادة الوحدة الوطنية، وتعزيز الحكومة الوطنية، ومنح الحقوق المدنية للعبيد المحررين في جميع أنحاء البلاد.

تاريخ:

أثناء انتخابات الرئاسة الأمريكية ١٨٦٠، شن الحزب الجمهوري بقيادة الرئيس الأمريكي "أبراهام لينكولن" حملة ضد العبودية في جميع أراضي الولايات المتحدة المعروفة في ذلك الوقت. وهو ما تعتبره الولايات الجنوبية انتهاكاً لحقوقها الدستورية، وجزء من خطة إلغاء الرق بشكل نهائي. حصل المرشحون الثلاثة المؤيدون للاتحاد على أغلبية ساحقة بلغت ٨٢٪ ومن الأصوات المدلى بها على الصعيد الوطني: تركزت أصوات الحزب الجمهوري للينكولن في الشمال، وأصوات الحزب الديمقراطي لستيفين دوغلاس توزعت على الصعيد الوطني، وأصوات حزب الاتحاد الدستوري لجون بيل تركزت في تينيسي، كنتاكي، وفرجينيا. وحصل الحزب الجمهوري المهيمنة على الشمال بأغلبية الأصوات الانتخابية، وتم انتخاب "لينكولن" دستورياً كأول رئيس

جمهوري.ولكن قبل تنصيبه، أعلنت سبع ولايات للرقيق التي يعتمد اقتصادها على القطن الانفصال عن الاتحاد وتشكيل الكونفدرالية. وكانت لدى أول ستة ولايات منفصلة أعلى نسبة من العبيد في سكانها وتقدر ٤٩ ٪ لحل الانفصال قررت أول سبعة ولايات ذات مجلس تشريعي إلى ضم الأغلبية المنقسمة إلى الاتحاديان "دوغلاس" و"بيل"، وكان التصويت كالتالي: جورجيا٥١ ٪، لويزيانا٥٥٪، ألاباما٤٦ ٪، ميسيسيبي ٤٠٪، فلوريدا ٣٨٪ ، تكساس٢٥٪ وقدمت كارولينا الجنوبية تصويت المجمع الانتخابي بدون تصويت شعبي للرئيس. وتكساس هي الوحيدة التي عقدت استفتاء على الانفصال.

واصلت ولايات الرقيق الثمانية المتبقية رفضها لدعوات الانفصال. ورفض الرئيس الديمقراطي "جيمس بوكانان" المنتهية ولايته هذا الانفصال واعتبره غير قانوني. وفي ٤ مارس ١٨٦١ أعلن "لينكولن" في خطابه الافتتاحي أن إدارته لن تبدأ حرباً أهلية، وتحدث مباشرة إلى "الولايات الجنوبية"، **ويؤكد من جديد قائلاً:**

"ليس لدي أي هدف سواء مباشر كان أو غير مباشر للتدخل في مؤسسة الرق أينما كان في الولايات المتحدة. أعتقد أنه ليس لدي الحق للقيام بذلك، وليس لدي أي رغبة في القيام بذلك.

بعد أن استولت القوات الكونفدرالية على عدة حصون فدرالية داخل أراضي انضمت إلى الكونفدرالية، فشلت الجهود الرامية إلى التسوية وأستعد كلا

الجانبين للحرب. توقع الكونفدراليين أن الدول الأوروبية التي كانت تعتمد على "ملك القطن" أنها ستتدخل، ولكنها لم تفعل، ولم تعترف بالولايات الكونفدرالية الأمريكية الجديدة.

بدأ القتال في ١٢ أبريل١٨٦١، عندما هاجمت القوات الكونفدرالية حصن سمتر. بينما كان الاتحاد يحقق انتصارات كبيرة ودائمة في المسرح الغربي، كانت المعركة في المسرح الشرقي غير محسومة وذلك بين عامي ١٨٦١ .١٨٦٢- في خريف ١٨٦٢ فشلت الحملات الكونفدرالية في ماريلاند وكنتاكي، مما أثنى بريطانيا عن التدخل في شؤون البلاد الداخلية. وأصدر لنكولن إعلان تحرير العبيد، الذي جعل إنهاء العبودية هدفا للحرب .وفي الغرب بحلول صيف١٨٦٢ ، دمر جيش الاتحادي بحرية الكونفدرالية المتواجدة في النهر، وقد دمروا الكثير من جيوشهم الغربية، واستولوا على نيو اورليانز.

في عام ١٨٦٣ تم حصار فيكسبورج من قبل الاتحاديين مما أدى إلى تقسيم الكونفدرالية إلى قسمين على نهر المسيسيبي. وفي عام ١٨٦٣ اجتاح الكونفدرالي "روبرت لي" الشمال وانتهت في معركة جيتيسبيرغ. أدى النجاح المتتالي في الغرب إلى تولي"يوليسيس جرانت" قيادة جميع جيوش الاتحاد في عام ١٨٦٤ أدى الحصار البحري على الموانئ الكونفدرالية بتنظيم الاتحاد للموارد والقوى البشرية لمهاجمة الكونفدراليين من كل اتجاه، مما أدى إلى سقوط أتلانتا بيد "ويليام شيرمان"ومسيرته إلى البحر. احتدمت المعارك الأخيرة الكبيرة حول حصار بطرسبرغ .في ٩ أبريل ١٨٦٥ انتهت محاولة هروب

"روبرت لي" بتسليم نفسه في مبنى محكمة أبوماتوكس .وبما أن الحرب العسكرية اقتربت من نهايتها، ألا أن إعادة الإدماج السياسي للأمة استغرقت ١٢ سنة أخرى لعصر إعادة الإعمار.

تعتبر الحرب الأهلية الأمريكية من أوائل الحروب الصناعية الحقيقية. حيث استخدمت فيها بشكل مكثف السكك الحديدية، التلغراف، البواخر، وإنتاج الأسلحة الضخم. وقد ظهر أثر استنفار المصانع المدنية، الألغام، أحواض بناء السفن، البنوك، وسائل النقل والإمدادات الغذائية في التحول الصناعي في الحرب العالمية الأولى. ولا تزال هذه الحرب الأعنف في التاريخ الأمريكي. حيث تشير التقديرات أن خلال الفترة من ١٨٦١ إلى١٨٦٥، لقي حوالي ٠٠٠, ٦٢٠ شخص حتفه، ولكن الدراسات الحديثة تقول أن ٠٠٠, ٧٥٠ من الجنود لقوا حتفهم بجانب عدد غير معروف من المدنيين.

وتقول أحد التقديرات، أن هذه الحرب قد أزهقت بحياة ١٠٪ من الذكور الشماليين التي تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠-٤٥ سنة، و٣٠٪ من الذكور الجنوبيين البيض الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٨-٤٠ سنة.

أسباب الانفصال:

أسباب الحرب الأهلية معقدة ومثيرة للجدل منذ بدء الحرب. كتب "جيمس تشابين برادفورد" أن هذه المسألة قد ازداد تعقيداً من قبل مراجعين تاريخيين حاولوا تقديم مجموعة متنوعة من الأسباب للحرب. وكان الرق هو المصدر الرئيسي للتوتر السياسي المتصاعد في خمسينيات القرن ١٩. وكان الحزب

الجمهوري مصمماً على منع أي انتشار للـرق، وقـد هـدد عـدد مـن قـادة الجنوبيين بالانفصال إذا فاز المرشح الجمهوري "لينكولن" في انتخابات ١٨٦٠ .بعد فوز "لينكولن" بـدون مـوالاة مـن أي ولايـة جنوبيـة، شـعر الكثـير مـن الجنوبيين البيض أن الانشقاق هو الخيار الوحيد، لأنهم يعتقدون أنه ليس لـديهم أي ممثـل في الدولـة، ممـا يعرقـل قـدرتهم عـلى تعزيـز الأعـمال المؤيـدة للـرق والسياسات .

الأسباب الجذرية:

الرق:

يعتقد كل من الممثلين المعاصرين وقيادات الاتحاد والكونفدرالية وكذلك الجنود المتحاربين من الجانبين أن الرق هو السبب في الحـرب الأهليـة. ويعتقـد رجال الاتحاد أن الهدف الرئيسـي مـن الحـرب هـو تحريـر العبيـد. وكـان قتـال الكونفدراليين في الحرب من أجل حماية المجتمـع الجنـوبي، والعبوديـة جـزء لا يتجزأ منه. ومن منظور مكافحة الرق، فإن المسألة تتعلق بدرجة أساسية حول ما إذا كان نظام العبودية شراً عفا عليه الزمن وهذا لا يتفق مع المذهب الجمهـوري في الولايات المتحدة. وكانت إستراتيجية قوات مكافحة الرق هـي الاحتـواء - لوقف التوسع، وبالتالي وضع الرق على طريق التلاشي اسـتنكر تجـار العبيـد في الجنوب هذه الإستراتيجية التي تنتهك حقوقهم الدستورية. ويعتقـد الجنوبيـون البيض أن تحرير العبيد من شأنه أن يـدمر اقتصـاد الجنـوب، بسـبب رأس المـال الكبير المستثمر في العبيد وكذلك المخاوف من جمع السـكان مـع السـود مـن العبيد السابقين.

كان الرق غير شرعي في الشمال، بعد أن تم حظره في أواخر القرن ١٥ وأوائل القرن ١٩ . كما أنه بدأ بالتلاشى في الولايات الحدودية وفي المدن الجنوبية، ولكنه يتوسع في مناطق القطن ذات الربح العالي في الجنوب والجنوب الغربي. تناول كتاب لاحقون عدة عوامل في الحرب الأهلية الأمريكية تفسر الانقسام الجغرافي، تشمل الانعزالية، الحمائية، وحقوق الولاية.

الانعزالية:

يشير مبدأ الانعزالية إلى اختلاف الاقتصاد، الهيكل الاجتماعي، الجمارك، والقيم السياسية للشمال والجنوب .وزادت بشكل مطرد بين عامي ١٨٠٠ و١٨٦٠ ، ففي الشمال التي تكافح الرق، تعتبر أكثر صناعة، وتحضراً، وبناء للمزارع المزدهرة، في حين أن الجنوب يتركز على الزراعة التي تعتمد على الرقيق، بجانب زراعة الكفاف للفقراء الأحرار. في أربعينات وخمسينات القرن ١٩، قسمت مسألة قبول الرق (في ظرف رفض الأساقفة والمبشرين الذين يملكون العبيد) الطوائف الدينية الكبرى في البلاد (الكنائس الميثودية والمعمدانية المشيخية) إلى طوائف شمالية وجنوبية.

ناقش المؤرخون ما إذا كانت الاختلافات الاقتصادية بين الشمال الشرقي الصناعي والجنوب الزراعي أنها قد ساعدت في نشوب الحرب. يختلف معظم المؤرخين الآن مع الحتمية الاقتصادية للمؤرخ تشارلز أوستن بيرد في عشرينات القرن ١٩ وتؤكد أن اقتصاد الشمال والجنوب كانت مكملة إلى حد كبير. في حين أنهم استفادوا من الاختلاف الاجتماعي للأقسام الاقتصادية.

الحماية الجمركية:

تاريخياً، تمتلك الولايات الجنوبية العبيد، بسبب التكلفة الرخيصة للأعمال اليدوية، ولم تكن هناك حاجة تذكر إلى استخدام الماكينات، وتأييدها لحق بيع القطن وشراء السلع المصنعة من أي دولة. أما الولايات الشمالية، فهي تستثمر بكثافة في الصناعة الناشئة، التي لا يمكنها منافسة الصناعات الأوروبيةفي تقديم أسعار عالية للقطن المستورد من الجنوب وعوائد منخفضة للصادرات المصنعة. وهكذا، دعمت المصالح الصناعية الشمالية التعريفات والحمائية بينما يطالب المزارعون الجنوبيون التجارة الحرة .

كتبت قوانين التعرفات الجمركية من ثلاثينات وحتى خمسينات القرن ١٩ ، من قبل الديموقراطيين في الكونغرس، الذين يسيطر عليهم الجنوبيون وأبقوا على خفض المعدلات بحيث كانت معدلات عام ١٨٥٧ هي الأدنى منذ عام ١٨١٦ . وقد اشتكى اليمينيّون والجمهوريون من ذلك لأنهم يفضلون التعرفة العالية لتحفيز النمو الصناعي، وطالب الجمهوريون في زيادة التعرفات خلال انتخابات ١٨٦٠ . ولم تسن هذه الزيادات إلا في عام ١٨٦١ بعد استقالة الجنوبيين من مقاعدهم في الكونغرس. وكان يستشهد في مسألة التعرفة الجمركية أحياناً -بعد الحرب بوقت طويل- بواسطة مؤرخي القضية الخاسرة ومدافعي الكونفيدرالية الجديدة .في ١٨٦٠-١٨٦١ لم تقترح أي مجموعة عن حلول وسطية لرفع الانفصال المثير لمسألة التعرفة الجمركية. نادراً ما يذكر

مُوزِّعي النشرات الشماليين والجنوبيين عن التعرفة، وعندما يفعل بعضهم على كماثيو فونتين موريوجون لوثروب موتلي، فقد كانوا يكتبون عادة للجمهور الأجنبي.

حقوق الولايات:

كان هدف الجنوب إن لكل ولاية الحق في الانفصال وترك الاتحاد في أي وقت، وأن الدستور كان "معاهدة" أو اتفاقاً بين الولايات. وقد رفض الشماليون (بمن فيهم الرئيس بوكانان) هذه الفكرة خلافاً لإرادة المؤسسين الأوائل الذين قالوا إنهم ينشئون اتحاداً دائماً. كتب المؤرخ جيمس ماكفرسون عن حقوق الولايات وغيرها من التفسيرات الغير عبودية:

في حين أن واحداً أو أكثر من هذه التفسيرات لا تزال تحظى بشعبية من بين أبناء المحاربين الكونفدراليين القدامى وغيرهم من مجموعات الإرث الجنوبي، إلا أن عدداً قليلاً من المؤرخين المحترفين يشتركون معهم الآن. ومن كل هذه التفسيرات، ربما تكون حجة حقوق الولايات هي الأضعف. فشلت في طرح السؤال، حقوق الولايات لأي غرض؟ حقوق الولايات، أو السيادة، دائماً وسيلة أكثر من أنها غاية، أداة لتحقيق هدف معين أكثر من مبدأ .

الأزمة الإقليمية:

بين عامي ١٨٠٣ و ١٨٥٤، حققت الولايات المتحدة توسعاً كبيراً في الأراضي من خلال الشراء، التفاوض، والغزو. وفي البداية، شكلت الولايات الجديدة هذه الأراضي التي دخلت الاتحاد ووزعت بالتساوي بين ولايات

الرقيق والأحرار. وكانت على أراضي غرب الميسيسيبي التي تصطدم مع القوات المناهضة للعبودية .

في عام ١٨٤٨ عندما تم غزو شمال المكسيك غرباً إلى كاليفورنيا، بدأت مصالح تجار العبيد تتطلع إلى التوسع في تلك الأراضي وربما إلى كوبا وأمريكا الوسطى أيضاً. وتسعى مصالح "التربة الحرة" الشمالية بقوة إلى الحد من أي توسع لأراضي الرقيق. أدت تسوية عام ١٨٥٠ لولاية كاليفورنيا إلى ولاية حرة متزنة مع قوانين قوية لهروب الرقيق من أجل تسوية سياسية بعد صراع دام أربع سنوات خلال أربعينيات القرن ١٩. ولكن الولايات التي اعترفت بكاليفورنيا كانت كلها حرة وهي: مينيسوتا (١٨٥٨)، أوريغون (١٨٥٩) وكانساس (١٨٦١). وفي الولايات الجنوبية أصبحت مسألة التوسع الإقليمي للرق غربا موضع نزاع مرة أخرى. أصبحت النتيجة واحد لكل من الجنوب والشمال: "القدرة على اتخاذ قرار مسألة الرق للأراضي هي القدرة على تحديد مستقبل الرق نفسه."

بحلول عام ١٨٦٠، ظهرت أربعة مذاهب لتجيب على مسألة السيطرة الفيدرالية في الأراضي، وجميعها تدعي أنها مصدقة من قبل الدستور، ضمناً أو صراحة .أول هذه النظريات "المحافظة" يمثلها حزب الاتحاد الدستوري، الجدال في تسوية ميسوري تقسيم الإقليم الشمالي من أجل التربة الحرة والجنوب من أجل الرق ينبغي أن تصبح ولاية دستورية. وكانت تسوية كريتندن لعام ١٨٦٠ تعبيراً عن هذا الرأي .

المذهب الثاني برئاسة الكونغرس، يقودها "أبراهام لينكولن" والحزب الجمهوري، وهي تصر أن الدستور لم يربط المشرعين بسياسة التوازن - بالمكان استبعادها العبودية في إقليم كما حصل في مرسوم الشمالي الغربي لعام ١٧٨٧ وفقا لتقدير الكونغرس، وبالتالي بإمكان الكونغرس تقييد عبودية الإنسان، لكن لم تؤسسها. وقد أعلن ويلموت بروفيسو هذا الموقف في عام ١٨٤٦.

أعلن السناتور "ستيفن دوجلاس" مذهب السيادة أو "الشعبية" الإقليمية -التي تؤكد أن للمستوطنين في الإقليم نفس الحقوق كما تنص على ذلك الولايات في الاتحاد أو إبطال العبودية باعتباره مسألة محلية بحتة .وقد سن قانون كنساس - نبراسكا لعام ١٨٥٤ هذا المذهب. وفي إقليم كانساس، اندلعت سنوات من العنف والصراع السياسي المؤيدة والمكافحة للرق؛ وقد صوت مجلس النواب بالكونجرس للاعتراف بكانساس كولاية حرة في بداية عام ١٨٦٠، ولكن إقرارها تأخر في مجلس الشيوخ حتى يناير ١٨٦١، بعد انتخابات ١٨٦٠ عندما بدأ أعضاء مجلس الشيوخ في الجنوب المغادرة .

والمذهب الرابع قد أيد من قبل السيناتور الميسيسيبي "جيفرسون ديفيس"، وتعتبر واحدة من سلطة الولاية "حقوق الولايات"، ومعروف أيضاً باسم "مذهب كالهون"، سميت باسم المنظر السياسي في جنوب كارولينا ورجل الدولة "جون كالهون". رافضاً الحجج المقدمة للسلطة الاتحادية أو الحكم الذاتي، فإن سيادة الدولة ستمكن الدول من تعزيز التوسع في العبودية كجزء من الاتحاد الفيدرالي بموجب دستور الولايات المتحدة.

حقوق الولايات: هي أيديولوجية وضعت وطبقت كوسيلة للنهوض بمصالح ولاية الرقيق من خلال السلطة الفيدرالية. وكما يشير المؤرخ "توماس كراناويتر: إن الطلب الجنوبي على حماية الرقيق الفيدرالي يمثل طلباً للتوسع غير المسبوق في السلطة الفدرالية. هذه المذاهب الأربعة تتألف من أيديولوجيات رئيسية مقدمة إلى الجمهور الأمريكي حول مسائل الرق، والأقاليم والدستور الأمريكي قبل الانتخابات الرئاسية لعام ١٨٦٠.

الانتخابات الوطنية:

إن التعايش بين امتلاك الرقيق في الجنوب والعداء المتزايد للرقيق في الشمال جعل الصراع محتملاً، إن لم يكن حتمياً. لم يضع لينكولن قوانينَ اتحاديةً ضد العبودية، حيث أنها كانت موجودة بالفعل، لكنه في تقريره عام١٨٥٨ ، أعرب عن رغبته في "منعها من الانتشار، ووضعها في ذهن الجمهور، على اعتبار أنها ستنقرض". ركزت المعركة السياسية في الخمسينات على انتشار الرق في الأقاليم التي أنشئت حديثاً. جميع الأقاليم التي انضمت أصبحت حرة، مما أدى إلى زيادة اتجاه الجنوب نحو الانفصال. حيث يرى كل من الشمال والجنوب معا أن الرق سينتهي إن لم يتوسع.

تخشى ولايات الجنوب من فقدان سيطرة الحكومة الفدرالية على قوات مكافحة العبودية، بينما تستاء الولايات الشمالية من تأثير سلطة الرقيق على الحكومة، مما جلب هذه الأزمة إلى ذروتها في أواخر الخمسينيات. انقسمت الاختلافات حول مدى أخلاقية نظام العبودية في نطاق الديمقراطية والمزايا

الاقتصادية للعمالة الحرة مقابل ازدياد العبيد مما تسبب في انهيار الحزب اليميني وحزب من "لا يعرفون شيئاً"، وقيام أحزاب جديدة (الحزب الحر في عام ١٨٤٨، والجمهوريون في عام ١٨٥٤، والاتحاد الدستوري في عام ١٨٦٠) في عام ١٨٦٠، انقسم الحزب الديمقراطي، آخر حزب سياسي وطني.

كان كل من الشمال والجنوب قد تأثرا بأفكار توماس جيفرسون. أكد الجنوبيون على أفكار حقوق الولايات، المذكورة في قرارات جيفرسون في ولاية كنتاكي. أما الشماليون فهم بين مؤيد إلغاء العبودية وليام لويد جاريسون، والزعيم الجمهوري المعتدل أبراهام لينكولن والذي أكد على إعلان جيفرسون بأن جميع الناس خلقوا متساوون. وأشار لينكولن لذلك في خطابه بجيتيسبرغ.

قال ألكسندر ستيفينز نائب الرئيس الكونفدرالي: أن الرق كان السبب الرئيسي للانفصال، وذلك في التقرير الذي ألقاه قبل الحرب بفترة قصيرة. أما بعد هزيمة الكونفدرالية، أصبح ستيفنس واحدا من أكثر المدافعين المتحمسين عن القضية الخاسرة.كان هناك تناقض صارخ بين تأكيد ستيفنز على حقوق الولايات خلال فترة ما بعد الحرب، والتي أكد فيها على أن الرق لم يكن السبب في الانفصال، وبين الخطاب الذي ألقاه قبل الحرب. كما تحول الرئيس جيفرسون ديفيس أيضاً من القول بأن الرق كان السبب في الحرب، إلى القول بأن حقوق الولايات كانت هي السبب. بينما غالباً ما يحتج الجنوبيون بحقوق الولايات للدفاع عن الرق، وأحياناً يتم عكس الأدوار، كما هو الحال عندما طالب

الجنوبيون بقوانين وطنية للدفاع عن مصالحهم مع قاعدة التحكم وقانون العبيد اللاجئين لعام ١٨٥٠ بينما كان الشماليون هم الذين يريدون الدفاع عن حقوق ولاياتهم.

تضمنت أغلب الأزمات الإقليمية مشكلة العبودية، بدءاً من المناقشات حول تسوية الثلاثة أخماس، قضية تجارة الرقيق الأفريقي لمدة عشرين عاماً في المؤتمر الدستوري لعام ١٧٨٧. كان هناك جدل حول ضم ميزوري ولاية العبيد للاتحاد مما أدى إلى اتفاق ميزوري عام١٨٢٠، وكذلك أزمة إلغاء التعريفة عام ١٨٢٨) على الرغم من أن التعريفات الجمركية كانت منخفضة بعد عام ١٨٤٦، لكن حتى قضية التعريفة تتعلق بالرق وقاعدة التحكم التي حالت دون مناقشة الكونغرس بشأن التماسات إنهاء الرق ١٨٣٥-١٨٤٤، واعتبار تكساس ولاية للعبيد في عام ١٨٤٥، وكذلك فكرة القدر المحتوم والتي دار حولها جدال لإنشاء ولايات جديدة بحجة العبودية بعد الحرب المكسيكية الأمريكية (١٨٤٦-١٨٤٨) مما أدى إلى تسوية عام١٨٥٠. كان شرط ويلموت محاولة من جانب ساسة الشمال لاستبعاد الرق من المناطق التي احتلتها المكسيك .كما زادت الرواية الشعبية المعارضة للعبودية "كوخ العم توم (١٨٥٢)" لهاريت بيتشير ستو من معارضة الشماليين لقانون العبيد اللاجئين من ١٨٥٠.

أما بيان أوستند عام ١٨٥٤ كان محاولة جنوبية فاشلة لضم كوبا لولايات الرقيق. وقد انهار نظام الحزب الثاني بعد انتهاء قانون كانساس نبراسكا عام ١٨٥٤، الذي حل محل تسوية ميسوري لإلغاء العبودية بالسيادة الشعبية، وسمح لكل إقليم بالتصويت لصالح أو ضد العبودية .أما الجدال الدائم حول ولايات العبيد بإقليم كانساس اشتمل على عمليات تزوير مكثفة يقوم بها مؤيدو العبودية في ميزوري. أدى تزوير الأصوات لمحاولة الرؤساء المؤيدين للجنوب فرانكلين بيرس وجيمس بيوكانان) بما في ذلك دعم دستور ليكومبتون المؤيد للعبودية) قبول ولاية كانساس كولاية للرقيق .اندلعت أعمال العنف في ولايات العبيد في كانساس مع حرب واكاروسا، وإقالة لورانس، وهزيمة الجمهوري تشارلز سومنر من الجنوبى بريستون بروكس، ومجزرة بوتاواتومي، ومعركة بلاك جاك، ومعركة اوساواتومى، ومجزرة ماريهس ديس سينس. في قرار المحكمة العليا لدريد سكوت عام ١٨٥٧، سمح بالرق حتى في الولايات التي تعارض غالبيتها الرق، بما في ذلك ولاية كانساس.

شملت مباحثات لينكولن ودوغلاس عام ١٨٥٨، مبادئ فريبورت للزعيم الشمالي الديمقراطي ستيفن دوغلاس. هذه المبادئ كانت حجة لإحباط قرار دريد سكوت الذي تسبب هو وإحباط دوغلاس لدستور ليكومبتون، في انقسام الحزب الديمقراطي بين الشمال والجنوب. كان الهجوم الذي شنه جون براون الشمالي المؤيد لإلغاء الرقيق على مخزن الأسلحة بمدينة هاربرس فيرى محاولة لتحريض الرقيق على العصيان في عام ١٨٥٩. انقسام الحزب

الديمقراطي بين الشمال والجنوب في عام ١٨٦٠ كان بسبب طلب الجنوب وضع قوانين للرقيق في الأقاليم لانتهاء استقطاب الأمة بين الشمال والجنوب.

بالإضافة إلى عوامل أخرى منها الإقليمية (والتي نتجت عن النمو السريع للعبودية في أدنى الجنوب في حين انتشارها تدريجيا في الولايات الشمالية)، وكذلك الفوارق الاقتصادية بين الشمال والجنوب، على الرغم من أن معظم المؤرخين المعاصرين يختلفون مع الحتمية الاقتصادية القصوى للمؤرخ تشارلز بيرد، ويقولون أن الاقتصاد كان متكامل جدا بين الشمال والجنوب. أدى استقطاب الرق إلى انقسام أكبر الطوائف الدينية (الميثودية، المعمدان والكنائس المشيخية)، كما ثار جدل حول وحشية معاملة الرق (الجلد والتشويه، وتفكك الأسر). أدى استقرار سبعة من أصل ثمانية من المهاجرين في الشمال، وكذلك مغادرة الكثير من البيض في الجنوب إلى الشمال والعكس، قد أدى إلى السلوك السياسي الدفاعي العدواني للجنوب.

وكان انتخاب لينكولن في عام ١٨٦٠ بمثابة العامل النهائي الذي أشعل نار الانفصال. وقد باءت الجهود الرامية للتوصل إلى تسوية بالفشل، بما في ذلك "تعديل كوروين" و"تسوية كريتندن."

أما زعماء دول الجنوب يخشون من قضاء لينكولن على العبودية.حيث أن ولايات الرقيق، والتي سبق لها أن أصبحت أقلية في مجلس النواب، تسعى لتصبح في المستقبل أقلية دائمة في مجلس الشيوخ وكذلك هيئة انتخابية ضد القوة الشمالية المتزايدة.

العدل:

ارتبط الانفصال ارتباطاً قوياً بعدد المستعمرات في المنطقة؛ حيث ن ولايات أقصى الجنوب التي بها أكبر تركيز للمستعمرات كانت أولى الولايات انفصالاً. أما ولايات أعلى الجنوب وهى فرجينيا، كارولينا الشمالية، أركنساس، تينيسي، كان بها أقل عدد من المستعمرات ورفضت الانفصال حتى أجبرت على اختيار أحد الجانبين أثناء أزمة فورت سمتر. أما الولايات التي تقع على الحدود عدد المستعمرات بها أقل وترفض الانفصال نهائياً. في عام ١٨٥٠، كانت النسبة المئوية للبيض الذين يعيشون في الجنوب في أسر لديها عبيد كان ٤٣ في المئة في أقصى الجنوب، و٣٦ في المئة في أعلى الجنوب، و٢٢ في المئة في الولايات الحدودية التي حاربت من أجل الاتحاد. أما ٨٥ في المئة من الذين يملكون ١٠٠ أو أكثر من العبيد يعيشون في أقصى الجنوب، مقابل واحد في المئة في الولايات الحدودية. يعيش خمسة وتسعون في المئة من السود في الجنوب، الذي يضم ثلث السكان هناك في مقابل واحد في المئة من السكان في الشمال. وبالتالي كانت المخاوف من التحرر في نهاية المطاف أكبر بكثير في الجنوب منها في الشمال.

كان قرار المحكمة العليا "دريد سكوت ضد ساندفورد" عام ١٨٥٧، إضافة إلى الجدل. أما رئيس العدل روجر بى تاني قال أن العبيد ينتمون للطبقة الدنيا وليس لديهم حقوق الرجل الأبيض التي من المحتم أن تحترم". نقض تاني تسوية ميزوري، والتي حظرت العبودية في الولايات التي تقع شمال دائرة العرض ٣٦° ٣٠'. قال أن "قانون الكونغرس الذي يحظر على المواطنين امتلاك (أشخاص مستعبدين) في أراضي الولايات المتحدة التي تقع شمال الخط ليس له

ما يبرره من الدستور وبالتالي فهو باطل." أثنى الديمقراطيون على قرار دريد سكوت، بينما وصفه الجمهوريون بأنه "تحريف متعمد" للدستور. كانوا يحتجون بأنه إذا لم يتمكن سكوت قانونيا من رفع دعوى، فلا يحق للمحكمة العليا اعتبار تسوية ميزوري دستورية. حذر لينكولن من أن "القرار المقبل لدريد سكوت" يمكن أن يهدد الولايات الشمالية بالعبودية.

قال ابراهام لينكولن: "إن مسألة الرق هي المسألة الأكثر أهمية، حيث أنها المسألة الوطنية الأكثر انتشاراً في الوقت الراهن." ارتبطت قضية الرق بالمنافسة بين القطاعات من أجل السيطرة على الأقاليم، وكذلك طلب الجنوب وضع قانون لأراضي الرقيق كان القضية التي يستخدمها ساسة الجنوب لانقسام الحزب الديمقراطي بين الجبهتين، والذي يضمن انتخاب لينكولن والانفصال. أثناء قضية الانفصال.

قال مزارع كارولينا الجنوبية السيناتور جون تاونسند أن: "أعدائنا على وشك الاستيلاء على الحكومة، وينوون أن يحكمونا وفقا لأهواء نظرياتهم المتعصبة، وفقاً للأهداف المعلنة لإلغاء الرق. كما أن هناك آراء أخرى مماثلة في جميع أنحاء الجنوب في الصحف، والخطب السياسية وتصريحات الانفصال. على الرغم من أن لينكولن ليس لديه خطط لتحريم الرق، إلا أن الجنوبيين في جميع أنحاء الجنوب أعربوا عن مخاوفهم على مستقبل العبودية.

ليست الخسائر الاقتصادية فحسب هي التي تقلق الجنوبيين، بل أيضاً مخاوف من المساواة العرقية. أشار إعلان ولاية تكساس عن أسباب الانفصال إلى أن الولايات التي لا يوجد بها رقيق كانت تنادى "بالمبادئ التي لا تحترم

المساواة بين جميع البشر بغض النظر عن العرق أو اللون"، وتنظر للعرق الأفريقي بأنه "عرق عالة من الطبقة الدنيا". وقد حذر إى. إس. دارجان مؤيد الانفصال من ألاباما، من أنه في حالة تحرير العبيد وبقائهم في الجنوب، لا يمكن للبيض والسود الأحرار أن يعيشوا معا، وأضاف "نحن بأنفسنا سنصبح الجلادين لعبيدنا". فسياسة أعدائنا الشماليين تدفعنا إلى هذا الحد؛ وبالتالي فإن الوضع لن يقتصر على الفقر، إنما يصل لما هو أسوأ من ذلك، قد يصل لارتكاب الجرائم.

في بداية ثلاثينات القرن التاسع عشر، رفض مدير عام البريد بالولايات المتحدة السماح بوصول البريد الذي يحمل المنشورات إلى الجنوب. وكان من يشتبه في أنه من مؤيدي إلغاء العبودية من معلمي الشمال يطرد من الجنوب، كما منع تدريس الأدب. رفض الجنوبيون نفي الجمهوريين أنهم كانوا من مؤيدي إلغاء العبودية. شعر الشماليون بالتهديد، وقال اريك فونر "ينظر الشماليون للعبودية باعتبارها نقيضا للمجتمع الصالح، وكذلك تهديدا لقيمهم الأساسية ومصالحهم الخاصة".

خلال خمسينات القرن التاسع عشر، غادر العبيد الولايات الحدودية عن طريق البيع أو العتق والهرب، يوجد بالولايات الحدودية سوداً أحراراً وكذلك مهاجرون من أوروبا أكثر من الجنوب الأقصى مما زاد من مخاوف الجنوب من أن العبودية أوشكت على الانتهاء سريعاً من هذه المنطقة. حثت هذه المخاوف الجنوب على زيادة الجهود لجعل ولاية كانساس ولاية عبيد. بحلول ١٨٦٠، تراجع عدد العائلات البيضاء التي تملك عبيدا في الولايات الحدودية إلى ١٦

بالمئة.أما العبيد الذين بيعوا لولايات الجنوب الأقصى، بيعوا لعدد صغير من مالكي العبيد الأثرياء نظرا لارتفاع سعر العبيد.

رغم موافقة لينكولن على تعديل كوروين، الذي يحمى وجود العبيد في الولايات الموجود بها، ادعى الانفصاليون أن مثل هذه الضمانات لا معنى لها. بالإضافة إلى خسارة كنساس للشماليين، يخشى الانفصاليون من أن تناقص العبيد في الدول الحدودية من شأنه أن يؤدي إلى التحرر، ويعقبها سقوط دول أعلى الجنوب. أنهم يخشون من أن يستخدم الجمهوريون عمالة لتحريض العبيد ومعارضي العبودية من البيض في الجنوب مثل هينتون روان هلبر.عند إذن تصبح العبودية في أقصى الجنوب مثل: "عقرب محاط بدائرة من نار، قد يلدغ نفسه حتى الموت". وذكر عدد قليل من الانفصاليين أنه فيما عدا قضية الرسوم الجمركية والعبودية، كانت المشكلات نادرة. من بين الأسباب الأخرى، أن العبودية تمثل أموالاً أكثر بكثير من الرسوم الجمركية. ومع ذلك، يرى قليل من خبراء الاقتصاد المؤيدون لمبادئ الحرية أن مسألة الرسوم الجمركية هي الأهم.

هناك أسباب أخرى للانفصال غير إلغاء العبيد، ولكنها لا تقارن بقضية الرسوم الجمركية أو حقوق الولايات.

مراحل الانفصال:

انفصال ولاية كارولينا الجنوبية:

قامت ولاية كارولينا الجنوبية بالمزيد من الجهود من أجل الانفصال أكثر من أي ولاية جنوبية أخرى. في ٢٤ ديسمبر ١٨٦٠، اعتمدت ولاية كارولينا الجنوبية "إعلان الأسباب المباشرة لانفصال ولاية كارولينا الجنوبية من الاتحاد

الفيدرالي". والذي يدافع عن حقوق مالكي العبيد في الجنوب، ولكنه يتضمن شكوى حول حقوق الولايات في الشمال في شكل معارضة لقانون العبيد اللاجئين، مدعياً أن الولايات الشمالية لم توف بالتزاماتها الفيدرالية التي أوجبها الدستور. كانت جميع الانتهاكات المزعومة لحقوق الولايات الجنوبية مرتبطة بالعبودية.

انفصال الشتاء:

قبل تولى لنكولن لمنصبه، كانت سبع ولايات قد أعلنت انفصالها عن الاتحاد. وفي ٤ فبراير ١٨٦١، تم إنشاء حكومة جنوبية للولايات الكونفدرالية الأمريكية. سيطرت على الحصون الاتحادية وغيرها من الممتلكات داخل حدودها مع مقاومة قليلة من الرئيس المنتهية ولايته جيمس بوكانان، الذي انتهت ولايته يوم ٤ مارس ١٨٦١. وقال بوكانان أن قرار دريد سكوت كان دليلا على أن الجنوب ليس لديهم سبب للانفصال، وأن الاتحاد "كان يراد منه أن يبقى للأبد"، ولكن "استخدام قوة السلاح لإجبار ولاية ما على البقاء في الاتحاد" ليس من بين "الصلاحيات الممنوحة للكونغرس". استسلم ربع الجيش الأميركي -حامية تكساس كلها- لقوات الولاية بقيادة القائد العام ديفيد إى. تويجز، والذي انضم حينها إلى الكونفيدرالية.

استقال الجنوبيون من مقاعدهم في مجلس الشيوخ ومجلس النواب، وعلى ذلك تمكن الجمهوريون في وقت لاحق من تمرير مشاريع قوانين للمشاريع التي رفضها مجلس الشيوخ الجنوبيون قبل الحرب، بما في ذلك تعريفة موريل، وكليات لاند جراند (قانون موريل)، وقانون المنازل، والسكك الحديدية عابرة القارات (قانون خط سكك حديد المحيط الهادى)، وقانون المصارف الوطنية وسلطة الأوراق النقدية للولايات المتحدة بموجب قانون العملات النقدية ١٨٦٢. كما وظف قانون الإيرادات لعام ١٨٦١ ضريبة الدخل للمساعدة في تمويل الحرب.

الكونفدرالية:

بحلول شباط / فبراير ١٨٦١، أعلنت سبع ولايات من ولايات القطن بأقصى الجنوب انفصالها بدءا من ولاية كارولينا الجنوبية، ميسيسبي، فلوريدا، ألاباما، جورجيا، ولاية لويزيانا، تكساس. شكلت هذه الدول السبع الولايات الكونفدرالية الأمريكية (في فبراير، ١٨٦١)، مع تنصيب جيفرسون ديفيس رئيسا للبلاد، وتشكيل هيكل حكومي على غرار دستور الولايات المتحدة. دعا الرئيس لينكولن لتكوين جيش من المتطوعين من كل ولاية في أعقاب الهجوم على قاعدة فورت سمتر. وفي غضون شهرين، أعلنت أربعة ولايات جنوبية من الرقيق انفصالهم وانضمامهم إلى الكونفيدرالية هم: ولاية فرجينيا، وولاية اركنسو، وولاية كارولينا الشمالية، وتنيسي. في وقت لاحق انفصل الجزء الشمالي الغربي من ولاية فرجينيا عن الولاية نفسها، وانضمت إلى الاتحاد كولاية جديدة في غرب فيرجينيا في ٢٠ يونيو ١٨٦٣. بحلول نهاية عام ١٨٦١، انفصلت

ولايتى ميزوري وكنتاكي وانقسمت كل منهما إلى حكومة موالية للجنوب وحكومة موالية للشمال.

ولايات الاتحاد:

ظلت ثلاث وعشرون ولاية على ولائها للاتحاد، هم: كاليفورنيا، كونكتيكت، ديلاوير، إلينوي، إنديانا، آيو، كانساس، كنتاكي، ميريلاند، ماساتشوستس، ميتشيغان، مينيسوتا، ميزوري، نيوهامبشير، نيوجيرسي، نيويورك، أوهايو، أوريغون، ولاية بنسلفانيا، ولاية رود آيلاند، فيرمونت، ويسكونسن. خلال الحرب، وانضمت ولاية نيفادا، وفيرجينيا الغربية دولاً جديدة للاتحاد. كما عادت ولايتي تينيسي ولويزيانا السيطرة العسكرية للاتحاد في بداية الحرب.

كما حاربت الولايات التالية إلى جانب الاتحاد: كولورادو، داكوتا، نبراسكا، نيفادا، نيو مكسيكو، يوتا، واشنطن. ساند الكونفدرالية العديد من قبائل مالكى العبيد، كما قامت حربا أهلية دموية صغيرة في إقليم انديان (أوكلاهوما حالياً)

الدول الحدودية:

الولايات الحدودية التي تنتمى للاتحاد هي: فيرجينيا الغربية (التي انفصلت عن ولاية فرجينيا، وأصبحت دولة جديدة)، وأربع من الخمس ولايات الشمالية للعبيد هي(ماريلاند، ديلاوير، ميزوري، كنتاكي)

كان لإقليم ولاية مايريلاند العديد من الموالين الرسميين للفيدرالية الذين قاموا بأعمال الشغب ضد الاتحاد في بالتيمور وحرق الجسور. ردا على ذلك، أعلن لينكولن الأحكام العرفية، ودعا القوات. فهرعت وحدات الميليشيا التي كانت تقوم بأعمال التنقيب في الشمال نحو واشنطن وبالتيمور. قبل أن تدرك الحكومة الكونفدرالية ما يحدث، كان لينكولن قد أحكم السيطرة على ولاية ماريلاند) والمنطقة المنفصلة من كولومبيا)، وذلك باعتقال جميع أعضاء حكومة ولاية ماريلاند واحتجازهم دون محاكمة.

وصوتت ولاية ميزوري على البقاء ضمن الاتحاد. عندما دعا الحاكم الكونفدرالي كليبورن إف. جاكسون قوات الميليشيا، تعرض لهجوم من القوات الفيدرالية بقيادة الجنرال ناثانيل ليون. بعد أحداث كامب جاكسون، طارد ليون الحاكم وبقية حراس الولاية إلى الركن الجنوبي الغربي. في ظل ذلك، دعى إلى اجتماع بشأن الانفصال، واستولت على السلطة الحكومة الاتحادية المؤقتة في ولاية ميزوري.

لكن كنتاكي لم تنفصل وأعلنت نفسها محايدة. لكن عند دخول القوات الكونفيدرالية الولاية في أيلول / سبتمبر١٨٦١، انتهى الحياد وأعلنت ولائها، مع محاولة الحفاظ على الرق أثناء اجتياح وجيز من القوات الكونفيدرلية، نظم بعض الكونفدراليون اتفاقية انفصال، عرضوها على الحاكم، ونالت اعترافا من الكونفيدرالية. ولكن أرسلت حكومة المتمردين إلى المنفى، ولم تسيطر على كنتاكي أبدا.

بعد انفصال ولاية فرجينيا، طلبت الحكومة الاتحادية من ٤٨ مقاطعة التصويت على قانون لإنشاء دولة جديدة في ٢٤ أكتوبر ١٨٦١ استجابت ٤١ مقاطعة، وصوتت نسبة قليلة بكثافة لصالح الدولة الجديدة، والتي سميت في البداية "كاناوا" ولكن أعيدت تسميتها في وقت لاحق "وست فرجينيا"، وانضمت للاتحاد في ٢٠ يونيو١٨٦٣ .وانضمت مقاطعتى جيفرسون وبيركلي إلى الدولة الجديدة في أواخر عام ١٨٦٣. في المقاطعات الغربية من ولاية فرجينيا قد صوت ما يقرب من ٢ إلى ١ ضد الانفصال، بينما صوتت ٢٤ مقاطعة من الخمسين مقاطعة لصالح الانفصال. وأوشكت أعداد من جنود فيرجينيا الغربية على الانقسام بين الكونفدرالية والاتحاد.

كما قام اتحاديون بمحاولات انفصالية مماثلة شرق ولاية تينيسي، ولكن الكونفدرالية قمعتها. ألقى جيفرسون ديفيس القبض على أكثر من ٣٠٠٠ رجل يشتبه في موالاتهم للاتحاد واحتجزهم دون محاكمة.

نبذة عامة:

وقع أكثر من ١٠،٠٠٠ اشتباك عسكري خلال الحرب، منهم ٤٠ ٪ في ولاية فيرجينيا وتينيسي. منذ الفصل يتم التعامل مع كل معركة كبيرة وصغيرة، مما أدى إلى توسيع نطاق المعارك. لمزيد من المعلومات انظر قائمة معارك الحرب الأهلية الأمريكية والقادة العسكريون في الحرب الأهلية الأمريكية.

بداية الحرب:

دفع فوز لينكولن في الانتخابات الرئاسية عام ١٨٦٠ ولاية كارولينا الجنوبية لإعلان الانفصال عن الاتحاد. وبحلول شباط / فبراير ١٨٦١، أعلنت ست ولايات جنوبية أخرى انفصالها. يوم ٧ فبراير، وضعت الولايات السبع دستورا مؤقتا للولايات الكونفيدرالية الأمريكية، وأسسوا عاصمتهم المؤقتة في مونتغمري، ألاباما. كان مؤتمر السلام الذي عقد قبل الحرب في فبراير عام ١٨٦١ في واشنطن، محاولة فاشلة لحل الأزمة. أما ولايات الرقيق الثماني الأخرى رفضت مناشدات الدول للانضمام إلى التحالف. استولت القوات الكونفيدرالية على معظم الحصون الفدرالية داخل حدودها. واحتج الرئيس بوكانان، ولكنه لم يبد رد فعل عسكري، لتجنب المحاولة الفاشلة لإعادة إمداد فورت سمتر باستخدام السفينة "ستار اوف ذا ويست"، والتي أطلق عليها النار من قوات ولاية كارولينا الجنوبية، وعادت قبل وصولها للحصن. ومع ذلك، بدأ حكام ماساتشوستس ونيويورك وبنسلفانيا شراء أسلحة وتدريب وحدات الميليشيا عليها.

يوم ٥ مارس ١٨٦١، أدى ابراهام لنكولن اليمين الدستورية كرئيس للجمهورية. في خطابه الافتتاحي، قال أن الدستور كان اتحاداً أفضل من القوانين الكونفدرالية والاتحاد الدائم، حيث أنه كان عقداً ملزماً، واعتبر أي محاولة انفصالية "باطلة قانوناً". وذكر أنه ليس لديه نية لغزو الولايات الجنوبية، كما أنه لا ينوي إنهاء الرق حيثما وجد، بل سيستخدم القوة للحفاظ على امتلاك الأراضي الاتحادية. أنهى خطابه بنداء لاستعادة ترابط للاتحاد.

أرسلت دول الجنوب وفوداً إلى واشنطن، وعرضت الدفع للدول الفيدرالية والدخول في معاهدة سلام مع الولايات المتحدة. رفض لينكولن أي مفاوضات مع وكلاء الكونفدرالية على أساس أن الكونفدرالية ليست حكومة شرعية، وأي معاهدة معها سيكون بمثابة اعتراف بأنها حكومة ذات سيادة. ومع ذلك، شارك وزير الخارجية وليام سيوارد في مفاوضات غير رسمية وغير مباشرة لكنها فشلت.

كانت حصون فورت سمتر في تشارلستون بولاية كارولينا الجنوبية، وفورت بيكنز وفورت تايلور هي الحصون المتبقية من الكونفدرالية، وعزم لنكولن على إبقاء فورت سمتر. بناء على أوامر من الرئيس الكونفيدرالى جيفرسون ديفيس، قصفت القوات التي تسيطر عليها الحكومة الكونفيدرالية بقيادة بى. جى. تى. بيوريجارد الحصن بالمدفعية يوم ١٢ أبريل، مما اضطر الحصن للاستسلام. احتشد الشماليون وراء دعوة لنكولن لجميع الدول لإرسال قوات للاستيلاء على الحصون والحفاظ على الاتحاد. يبدو أن حجم التمرد ليس كبيرا حتى الآن، لذلك دعا لينكولن لجمع ٧٥،٠٠٠ من المتطوعين لمدة ٩٠ يوما. كان العديد من حكام الولايات الشمالية قد جهزوا ميليشياتهم منذ شهور في تكتم، وشرعوا في تحريك القوات في اليوم التالي. كما تم حصار مستودع الأسلحة في ليبرتى وميزوري بعد ثمانية أيام من فورت سمتر.

كانت هناك أربع ولايات في أعلى الجنوب (ولاية تينيسي وأركنساس ونورث كارولينا وفرجينيا)، كانوا قد رفضوا مراراً مبادرات الكونفدرالية، والآن رفضوا إرسال قوات ضد جيرانهم، وأعلنوا انفصالهم، وانضموا إلى

الكونفدرالية. لمكافأة ولاية فرجينيا على ذلك، انتقلت العاصمة الكونفدرالية إلى ريتشموند. وكانت المدينة رمزاً للكونفدرالية. كانت ريتشموند في موقع شديد الحساسية في نهاية خط الإمداد الكونفدرالي المنحنى. على الرغم من أن ريتشموند كانت قوية التحصين، إلا أن إمدادها قد يتأثر إذا سيطر شيرمان على اتلانتا وقد ينقطع كليا إذا حاصر جرانت بطرسبرج وسككها الحديدية التي تزودت العاصمة الجنوبية.

خطة اناكوندا والحصار عام ١٨٦١:

وضع وينفيلد سكوت، القائد العام لجيش الولايات المتحدة، خطة اناكوندا لكسب الحرب مع أقل قدر ممكن من إراقة الدماء. تقوم فكرته على أن حصار الاتحاد للموانئ الرئيسية من شأنه أن يضعف الاقتصاد الكونفدرالي؛ وبالتالي فالسيطرة على نهر المسيسبي ستؤدى إلى انقسام الجنوب. اعتمد لينكولن الخطة، ولكنه نقض تحذيرات سكوت ضد أي هجوم فوري على ريتشموند.

في أيار / مايو ١٨٦١، فرض لينكولن حصار الاتحاد على كافة المنافذ الجنوبية، ومنع الشحن الدولي للولايات للكونفدرالية. وعند مصادرة السفن والحمولات المخالفة كانت تباع ويوجه ربحها لاتحاد البحارة، ولكن يتم إطلاق سراح الطاقم البريطاني. بحلول أواخر ١٨٦١، كان الحصار قد أوقف معظم الانتقالات الداخلية من الميناء إلى الميناء. كما أوقف الحصار تجارة القطن، مما دمر الاقتصاد الجنوبي. بنى المستثمرون البريطانيون سفن صغيرة وسريعة للتجارة في الأسلحة والكماليات التي تجلب من برمودا، وكوبا، وجزر البهاما في مقابل

القطن والتبغ عالي الثمن. تسبب نقص المواد الغذائية والسلع الناجم عن الحصار وقطع الأشجار من الجيوش الشمالية، وكذلك إكراه على المحاصيل من الجيوش الكونفيدرالية في التضخم وأعمال شغب نظراً لارتفاع ثمن الخبز في الجنوب.

في ٨ مارس، ١٨٦٢، شنت القوات البحرية الكونفيدرالية حرباً ضد أسطول الاتحاد، عندما هاجمت المدمرة يو إس إس فرجينيا حصار السفن الخشبية، كان يبدو أنها لا تتوقف ولكن في اليوم التالي كان عليها محاربة مدمرة الاتحاد الجديدة يو إس إس "مونيتور" في معركة للمدمرات.انتهت المعركة بالتعادل، وكان نصرا استراتيجيا بالنسبة للاتحاد حيث استمر الحصار. خسرت القوات الكونفدرالية فرجينيا عندما تم خرق السفينة لمنع الأسر، وبنى الاتحاد العديد من أمثال مونيتور.نظرا لافتقار الولايات الكونفيدرالية لتكنولوجيا بناء السفن الحربية، حاولت الحصول عليها من بريطانيا. أعقب فوز الاتحاد في المعركة الثانية في فورت فيشر يناير ١٨٦٥، إغلاق أخر منفذ جنوبي ومنع السفن نهائياً.

الجبهة الشرقية ١٨٦١-١٨٦٣:

بسبب المقاومة الضارية لبعض القوات الكونفيدرالية القليلة في مانأساس، وفرجينيا، قامت في يوليو / تموز ١٨٦١، مسيرة من قوات الاتحاد بقيادة اللواء ايرفين ماكدويل على القوات الكونفيدرالية والتي توقفت في المعركة الأولى في بول روبين، أو فيرست مانأساس، وعندها أرغمتهم القوات

الكونفيدرالية على العودة إلى واشنطن العاصمة، بقيادة الجنرال جوزيف إي. جونستون، والجنرال بى جى تى بيوريجارد. لقب الجنرال الكونفدرالي توماس جاكسون في هذه المعركة ب"الجدار الصخرى" لأنه واجه قوات الاتحاد كما لو كان جداراً من الصخر. وقعت الكثير من الخسائر، وفي محاولة لمنع المزيد من ولايات الرقيق من الانفصال عن الاتحاد، أصدر الكونغرس الأمريكي قرار كريتندن جونسون يوم ٢٥ يوليو من ذلك العام، نص على أن الحرب قامت من أجل الحفاظ على الاتحاد وليس لإنهاء العبودية.

تولى اللواء جورج بى ماكليلان قيادة جيش الاتحاد عند نهر بوتوماك في ٢٦ يوليو (كان لفترة وجيزة الرئيس العام للقوات المسلحة لجميع جيوش للاتحاد، لكنه أعفي من هذا المنصب ليشغله بعده اللواء هنري دبليو هوليك، وبدأت الحرب في عام ١٨٦٢. بناء على تحرك قوي من جانب الرئيس لينكولن لبدء العمليات الهجومية، هاجم مكليلان فيرجينيا في ربيع عام١٨٦٢ في شبه الجزيرة بين نهر يورك ونهر جيمس، جنوب شرق مدينة ريتشموند. على الرغم من وصول جيش ماكليلان إلى أبواب ريتشموند في حملة شبه الجزيرة، أوقف جونستون تقدمه في معركة سفن بينس، ثم هزم الجنرال روبرت لي وكبار مرؤوسيه جيمس لونجستريت وجاكسون (الجدار الصخرى)، وهزم ماكليلان في معركة استمرت سبعة أيام وأجبروه على العودة. انتهت حملة فرجينيا الشمالية والتي تضمنت معركة رن بول الثانية بانتصار آخر للجنوب. عارض ماكليلان أوامر القائد العام هاليك وأرسل تعزيزات إلى جيش جون بوب الاتحادى في فرجينيا، والذي جعل من السهل بالنسبة للكونفيدراليون بقيادة الجنرال لي

إلحاق الهزيمة مرتين بعدد من جنود العدو المشترك.

وبتشجيع من معركـة رن بـول الثانيـة، قـام الكونفـدراليون بـأول غـزو لولايات الشمال، عنـدما عـبر جـيش مكـون مـن ٤٥،٠٠٠ رجـل مـن جـيش فيرجينيا الشمالية بقيادة الجنرال لي نهر بوتوماك في ولاية ماريلاند يوم ٥ سبتمبر. عندها أعاد لينكولن قوات بوب إلى ماكليلان. قاتل كـل مـن مـاكليلان ولي في معركة أنتيتام قرب شاربسبيرغ، بولاية ميريلاند، في ١٧ سـبتمبر ١٨٦٢، وكـان اليوم الأكثر دموية في تاريخ الولايات المتحدة العسـكري. وعـاد جـيش لى إلى ولاية فرجينيا قبل أن يتمكن ماكليلان من تدميره.اعتبرت معركة أنتيتام انتصارا لأنها أوقفت غزو لى للشمال، وأتاحت الفرصة للنكولن لإعلان التحرير.

عندما فشل مـاكليلان في الاسـتمرار في أنتيتـام، حـل محلـه القائـد العـام أمبروز بيرنسايد. وسرعان ما هـزم بيرنسـايد في معركـة فريدريكسـبيرغ في ١٣ كانون الأول / ديسمبر ١٨٦٢، عندما قتل وجرح أكثر مـن اثنـي عشـر ألـف جندى من جيش الاتحاد خلال الهجمات المتكـررة عنـد مرتفعـات مـارى. بعـد المعركة، تم استبدال بيرنسايد بنظيره جوزيـف هـوكر. ومـرة أخـرى لم يـتمكن هوكر من هزيمة جيش لى، على الرغم من أن عددهم يفوق الكونفدراليين بأكثر من الضعف، وشعر هوكر بالخزى في معركة تشانسيلورسفيل مايو ١٨٦٣. وقد حل محله نظيره جورج ميد أثنـاء غـزو لي للشـمال للمـرة الثانيـة، في حزيـران / يونيو. هزم ميد جيش لي في معركة غيتيسـبرغ (١ - ٣ يوليـو، ١٨٦٣)، وكانـت المعركة الأكثر دموية في الحرب، والتي تعتبر في بعض الأحيـان نقطـة تحـول في تاريخ الحرب.مهمة بيكيت يوم ٣ يوليو كثيرا ما يطلق عليها أقصـى نقطة

اخترقتها الكونفدرالية، ليس فقط لأنها تشير إلى انتهاء خطة لى لحصار واشنطن من جهة الشمال، ولكن أيضا لأن فيكسبيرغ، ميسيسيبي، وهى المعقل الرئيسي للسيطرة على ولاية مسيسبي قد سقطت في اليوم التالي. بلغ عدد الخسائر في الأرواح في جيش لى ٢٨،٠٠٠ (مقابل ٢٣،٠٠٠ في جيش ميد). ومع ذلك، غضب لينكولن من فشل ميد في منع لي من التراجع، وبعد فشل حملة ميد، قرر لينكولن الانتقال إلى الجهة الغربية للقيادة الجديدة.

الجبهة الغربية ١٨٦١-١٨٦٣:

في حين أن القوات الكونفدرالية حققت نجاحات عديدة في الجبهة الشرقية، إلا إنها هزمت مرات عديدة في الغرب. فقد طردوا من ولاية ميزوري في بداية الحرب نتيجة معركة بيى ريدج.وأنهى غزو ليونيداس بولك لولايتى كولومبوس، وكنتاكي سياسة الحياد التي كانت تتبعها ولاية كنتاكي، وأصبحت معادية للكونفدرالية. سقطت كل من ناشفيل وتينيسي في يد قوات الاتحاد في أوائل عام ١٨٦٢، مما أدى إلى استنزاف الإمدادات الغذائية المحلية، والثروة الحيوانية وحدوث انهيار في المنظومة الاجتماعية.

كان معظم المسيسبي متاحاً لتنقلات جيش الاتحاد مع إيرادات الجزيرة، ونيو مدريد، وميزوري، ومن ثم ممفيس، وتينيسي.في مايو ١٨٦٢، سيطرت قوات الاتحاد البحرية على نيو اورليانز دون قتال عنيف، مما سمح لقوات الاتحاد التحرك حتى المسيسيبي. منع حصن مدينة فيكسبيرغ، ميسيسيبي، قوات الاتحاد من السيطرة على النهر بأكمله.

لم ينتهي الغزو الفيدرالى الثاني لكنتاكى بقيادة الجنرال براكستون براج بفوز يذكر أكثر من القائد العام دون كارلوس بويل في معركة بيريفيل، على الرغم من أن براج قد أجبر على إنهاء تحرير كنتاكي والانسحاب بسبب الافتقار إلى دعم الكونفدرالية في تلك الولاية. كان براج قد هزم من القائد العام وليام روسكرانس في معركة ستونز ريفر في ولاية تينيسي.

حققت الكونفدرالية فوزاً في الغرب في معركة شيكاموجا. ساند سلاح الجنرال جيمس لونجستريت (من جيش لى في الشرق) الجنرل براج، وهزم روسكرانس، على الرغم من الدفاع البطولى للواء جورج هنري توماس. تراجع روسكرانس إلى تشاتانوغا، والتي حاصرها براج حينها.

كان الاستراتيجي والتكتيكي الاتحادى في الغرب هو يوليسيس غرانت، والذي حقق انتصارات في فورتس هنرى ودونلسون (الذي به سيطر الاتحاد على ولاية تينيسى وأنهار كمبرلاند)؛ وكذلك معركة شيلوه؛ ومعركة فيكسبيرغ التي عززت سيطرة الاتحاد على نهر المسيسيبي وتعتبر واحدة من نقاط التحول في الحرب. ذهب جرانت لإغاثة روسكرانس وهزم براج في المعركة الثالثة في تشاتانوغا، وتنج عن ذلك خروج القوات الكونفدرالية من ولاية تينيسي، وفتح الطريق إلى اتلانتا وقلب الكونفيدرالية.

المعارك عبر الميسيسيبي ١٨٦١–١٨٦٥:

حولت حرب العصابات أغلب ميزوري إلى ساحة معركة. قامت في ميزوري ثالث أكبر المعارك التي قامت خلال الحرب. أما الولايات الغربية الأخرى، على الرغم من أنها معزولة جغرافيا عن المعارك في الشرق، إلا أنها

شهدت العديد من الأعمال العسكرية. قامت المعارك في المنطقة لتأمين ولاية ميزوري، وإقليم انديان، ونيو مكسيكو من أجل اللاتحاد. تم صد التوغل الكونفدرالي في إقليم نيو مكسيكو في عام ١٨٦٢، كما نجحت حملة الاتحاد لتأمين إقليم انديان عام ١٨٦٣ . في أواخر الحرب، فشلت حملة ريد ريفر التي قام بها جيش الاتحاد. ظلت تكساس في أيدي الكونفدراليين طوال فترة الحرب، ولكنها كانت معزولة عن بقية الولايات الكونفدرالية بعد السيطرة على فيكسبيرغ في عام ١٨٦٣ مما مكن الاتحاد من السيطرة على نهر المسيسيبى.

نهاية الحرب ١٨٦٤-١٨٦٥:

في بداية عام ١٨٦٤، عين لينكولن الجنرال جرانت قائدا لجميع جيوش الاتحاد. جعل جرانت مقر إقامته مع جيش بوتوماك، ووضع اللواء وليام شيرمان تيكومسيه في قيادة معظم الجيوش الغربية. تعلم جرانت مفهوم الحرب الشاملة من لينكولن وشيرمان، أي أن الهزيمة الكاملة للقوات الكونفدرالية وقاعدتها الاقتصادية من شأنه أن يضع حدا للحرب. فكانت هذه الحرب شاملة لا من حيث قتل المدنيين وإنما من حيث تدمير البيوت والمزارع والسكك الحديدية. وضع جرانت خطة إستراتيجية من شأنها محاصرة الكونفدرالية بأكملها من عدة اتجاهات: فأصدر الأوامر للجنرال جورج ميد والجنرال بنيامين بتلر بالتحرك ضد لي بالقرب من ريتشموند؛ والجنرال فرانز سيجل (وفي وقت لاحق فيليب شيريدان (بالهجوم على وادي شيناندوا؛ والجنرال شيرمان للسيطرة على اتلانتا ثم الاتجاه إلى البحر (المحيط الأطلسي)؛ والجنرال جورج كروك

والجنرال ويليام أفيريل بقطع خطوط إمداد السكك الحديدية في فرجينيا الغربية، والقائد العام ناثانيل بى. بانكس للسيطرة على موبايل، وألاباما.

بدأت قوات الاتحاد في منطقة الشرق مناورات بالقرب من لي، وخاضت معارك عديدة خلال ("حملة جرانت البرية") ضمن الحملة الشرقية. أسفرت معارك الاستنزاف التي قام بها جرانت في البر، وسبوتسيلفانيا، وكولد هاربور عن خسائر فادحة، لكنه أجبر قوات لي على التراجع مراراً وتكراراً. كما فشلت محاولة حصار لي من الجنوب نظراً لأن بتلر كان محاصراً عند منحنى النهر عند برمودا هندرد. كان جرانت عنيداً، وعلى الرغم من الخسائر الفادحة (أكثر من ٦٥،٠٠٠ إصابة في سبعة أسابيع)، ظل يحارب جيش لي في فرجينيا الشمالية حتى تراجع إلى ريتشموند. ثم شل حركة الجيش الكونفدرالي في حصار بطرسبرج، حيث اشتبك الجيشان في صراع خنادق لأكثر من تسعة أشهر.

وأخيراً وجد جرانت قائدا وهو الجنرال فيليب شيريدان، من العدوانية بما يكفي للانتصار في حملات الوادي عام ١٨٦٤. هزم شيريدان اللواء \جوبال ايه. إيرلى في سلسلة من المعارك، بما فيها الهزيمة النهائية الحاسمة في معركة سيدار كريك. ثم شرع شيريدان في تدمير القاعدة الزراعية في وادي شيناندوا، في استراتيجية مماثلة للتكتيكات التي قام بها شيرمان في جورجيا في وقت لاحق.

وفي الوقت نفسه، سار شيرمان من تشاتانوغا إلى اتلانتا وهزم في طريقه كل من الجنرال جوزيف إي. جونستون والجنرال جون بيل هود الكونفدراليون. كان سقوط أتلانتا في ٢ سبتمبر، ١٨٦٤، عاملاً مهماً في إعادة

انتخاب لنكولن رئيساً للبلاد. غادر هود اتلانتا لقطع خطوط إمداد شيرمان وغزو تينيسي خلال حملة فرانكلين-ناشفيل. هزم اللواء جون إم. سكوفيلد من جيش الاتحاد الجنرال هود في معركة فرانكلين، ثم هزمه جورج اتش توماس أيضا هزيمة ساحقة في معركة ناشفيل دمرت جيش هود.

ترك شيرمان أتلانتا وقاعدة الإمدادات، وسار بالجيش لجهة غير محددة، بعدما حول ٢٠ ٪ من المزارع في جورجيا إلى نفايات خلال حملة "مسيرة إلى البحر". وصل إلى المحيط الأطلسي عند مدينة سافانا، بجورجيا في ديسمبر كانون الأول عام ١٨٦٤ . تبع جيش شيرمان آلاف من العبيد المحررين، ولم تكن هناك معارك كبرى خلال المسيرة. اتجه شيرمان شمالاً عبر ولاية كارولينا الجنوبية وكارولينا الشمالية للوصول لفرجينيا الكونفدرالية من ناحية الجنوب، لزيادة الضغط على جيش لي.

تناقص جيش لى نتيجة الإصابات وفرار الجنود، حتى أصبح أقل بكثير من جيش جرانت. حققت قوات الاتحاد نصراً حاسماً في معركة فايف فوركس في ١ أبريل، مما اضطر لي لإجلاء بطرسبرج وريتشموند. سقطت العاصمة الكونفدرالية المؤلفة من الجنود السود على يد الفيلق الخامس والعشرين من قوات الاتحاد. أما باقي الوحدات الكونفدرالية فرت غرباً، وبعد هزيمة لي في معركة خليج سايلر أيقن أن استمرار القتال ضد الولايات المتحدة أصبح مستحيلا من الناحية التكتيكية والمنطقية.

استسلام الكونفدرالية:

يوم ٩ أبريل ١٨٦٥، سلم لي جيشه في بيت ماكلين بوادى محكمة أبوماتوكس. في بادرة غير تقليدية، وكدليل على احترام جرانت ونظراً لعودة الكونفدرالية إلى الاتحاد سلميا، سمح للى بالاحتفاظ بسيفه وحصانه، ترافلر. وفي ١٤ أبريل عام ١٨٦٥، أطلق الرصاص على الرئيس لينكولن. وفي ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي توفي لينكولن، وعين أندرو جونسون رئيساً.

بدأت الأحداث التي أدت لاستسلام لى مع اعتقال الضباط الرئيسيون ريتشارد إس. إيويل، وريتشارد اتش. اندرسون يوم ٦ إبريل، ثم أعقبه هزيمة الكونفيدراليون في معركة سايلرز كريس.في ٨ أبريل دمر سلاح الفرسان بجيش الاتحاد بقيادة اللواء جورج ارمسترونغ كستر ثلاثة قطارات إمداد للكونفدرالية في محطة أبوماتوكس، مما أدى إلى استسلام الجنرال لي في اليوم التالي .كما استلم جيش الجنرال سانت جون ريتشاردسون ليديل بعد سقوط التحصينات الكونفدرالية في معركة سبانيش فورت في ولاية ألاباما، في يوم واحد وهو ٩ إبريل.

وفى ٢١ أبريل انحلت الكتيبة الثالثة والأربعون في سلاح فرسان فرجينيا بقيادة جون إس. موسبي الكتيبة ٤٣ بسلاح فرسان فرجينيا وفي ٢٦ إبريل سلم الجنراجوزيف إي. جونستون قواته لشيرمان في بينيت بليس في دورهام، بكارولينا الشمالية. وخلال ٤ و٥ أيار / مايو استسلمت الإدارات الكونفدرالية بالاباما ومسيسيبي

وإيست لويزيانا ومقاطعة الجولف. يوم ١٠ مايو، اعتقل الرئيس الكونفدرالي واستسلمت إدارة ولاية فلوريدا وجورجيا الجنوبية في نفس اليوم. كما سلم اللواء الكونفيدرالى الجنرال "جيف" ميريويذر طومسون لواءه في اليوم التالي، وفي اليوم التالي استسلمت قوات شمال جورجيا.

يوم ٢٣ يونيو عام ١٨٦٥، وقع ستاند واتى اتفاق وقف إطلاق النار مع ممثلي الاتحاد في فورت توسون بمنطقة شوكتاو نيشنز بإقليم ولاية أوكلاهوما، ليصبح أخر جنرال كونفدراليى يتنحى من ساحة المعركة. وكانت السفينة الكونفدرالية سى إس إس شيناندوا أخر من استسلم، يوم ٦ نوفمبر عام ١٨٦٥، في ليفربول، بانكلترا.

✍**دل هذا الاستسلام على انتهاء الحرب الأهلية الأمريكية.**

الرق خلال الحرب:

في بداية الحرب ظن بعض قادة الاتحاد أنه كان من المفترض إعادة العبيد الفارين لأسيادهم. بحلول عام ١٨٦٢، أصبح من الواضح أن هذه الحرب ستكون طويلة، وعندها ظهر السؤال عما يجب القيام به بشأن ما يجب القيام به بشأن العبودية. نظرا لأن الوضع الاقتصادى والعسكري في الجنوب يعتمد على العمل بالسخرة. وأصبح من غير المعقول حماية تجارة الرق في حين فرض حصار على الاقتصاد الجنوبي وتدمير الإنتاج. كما قال أحد أعضاءالكونغرس أن قضية العبيد لا يمكن أن تكون على الحياد. فالعمال إن لم يكونو جنودا، سيكونوا حلفاء متمردين، أو حلفاء الاتحاد. ضغط عضو الكونغرس بنفسه وزملائه

الجمهوريون الراديكاليون على لينكولن لتحرير العبيد سريعا، في حين أن الجمهوريين المعتدلين تقبلوا ذلك تدريجيا، لتعويض التحرر والاستعمار .

عارض كل من ذوى الرؤوس النحاسية، والولايات الحدودية، وديمقراطيو الحرب التحرير، على الرغم من أن الولايات الحدودية وديمقراطيو الحرب في نهاية المطاف قبلوا به كجزء من الحرب الشاملة اللازمة لإنقاذ الاتحاد.

في عام ١٨٦١، أعرب لينكولن عن مخاوفه من أى محاولات سابقة لأوانها في التحرر من شأنها أن تعني فقدان الولايات الحدودية، كما أن "فقدان كنتاكي كفقدان المعركة بأكملها ".في البداية، قام لينكولن بمحاولات للتحرير قام بها وزير الحرب سايمون كاميرون والجنرال جون سي. فريمونت (في ولاية ميسوري) والجنرالديفيد هانتر) في ولاية كارولينا الجنوبية وجورجيا وفلوريدا) من أجل الحفاظ على ولاء الولايات الحدودية وديمقراطيو الحرب.

حذر لينكولن الولايات الحدودية من ازدياد الطابع الراديكالى للتحرر إذا ما رفضت خطته التدريجية التي تقوم على أساس تعويض التحرر والاستعمار التطوعي. مقاطعة كولومبيا هي الوحيدة التي قبلت خطة لينكولن التدريجية، وأعلن لينكولن تحرير العبيد يوم ٢١ يوليو ١٨٦٢. طلب وزير الخارجية ويليام سيوارد من لينكولن انتظار النصر قبل إصدار إعلان، حيث أن القيام بغير ذلك من شأنه أن يبدو وكأنه "أخر محاولة للتراجع ."سنحت هذه الفرصة في سبتمبر ١٨٦٢ في معركة أنتيتام، وما تلاها من مؤتمر مسئولي الحرب الذي قدم دعما إضافيا للإعلان .كما نشر لينكولن رسالة لتشجيع الدول الحدودية على قبول التحرر باعتباره ضرورة لإنقاذ الاتحاد. قال لينكولن في وقت لاحق أن الرق

كان " سبب الحرب."أصدر لنكولن تقريره المبدئى لإعلان تحرير العبيد في ٢٢ سبتمبر ١٨٦٢، وتقريره النهائي في ١ يناير ١٨٦٣.

أوضح لنكولن وجهة نظره في رسالته إلى هودجز: "إن لم يكن الرق خطأ، فلا يوجد شيء أخر خطأ. وحتى الآن لم يسبق لي فهم أن الرئاسة المخولة لى هي حق للتصرف غير المقيد للعمل رسميا بناء على هذا الحكم والشعور وأزعم أنه لا توجد أحداث سيطرت عليها، ولكن أعترف بصراحة بأن الأحداث هي التي سيطرت علي.

نظراً لأن إعلان تحرير العبيد استند على صلاحيات روؤساء الحرب، فشملت الحرب الأراضي التي يسيطر عليها الكونفيدراليون في ذلك الوقت. ومع ذلك، أصبح الإعلان رمزا للالتزام المتنامي للاتحاد لإضافة التحرر إلى تعريف الاتحاد للحرية. كما لعب لينكولن دورا رائدا في حمل الكونغرس على التصويت على التعديل الثالث عشر، الذي جعل التحرر شاملا ودائما.

لم ينتظر العبيد الأميركيون الأفارقة إجراء لينكولن، إنما لاذوا بالفرار سعيا للحرية خارج الاتحاد. هرب مئات الآلاف من الأميركيين الأفارقة إلى الاتحاد منذ السنوات الأولى للحرب، وخصوصا في المناطق المحتلة مثل ناشفيل، ونورفولك وهامبتون رودز في عام ١٨٦٢، وتينيسي منذ ١٨٦٢ حتى مسيرة شيرمان، إلخ. كما فر العديد منهم إلى حدود الاتحاد حيث بنى لهم القادة مخيمات ومدارس تعلم فيها كل من الكبار والأطفال القراءة والكتابة. كما أرسلت الرابطة التبشيرية الأمريكية معلمين إلى المخيمات الجنوبية المهربة، وكذلك أنشئت مدارس في نورفولك والمستعمرات القريبة منها. بالإضافة إلى ذلك،

عمل ما يقرب من ٢٠٠،٠٠٠ إفريقي أمريكي جنوداً وبحارة مع قوات الاتحاد. معظم هؤلاء كانوا عبيد فارين.

استعبد الكونفيدراليون جنود الاتحاد السود، وكان الجنود السود هم الذين قتلوا بالرصاص عندما كانوا يحاولون الاستسلام في مذبحة فورت بيلو . وأدى هذا إلى انهيار برنامج تبادل الأسرى وزيادة معسكرات الاعتقال مثل سجن اندرسون في جورجيا، حيث مات ما يقرب من ١٣،٠٠٠ أسير من جيش الاتحاد من الجوع والمرض.

وعلى الرغم من تناقص القوة البشرية في الجنوب، حتى عام ١٨٦٥، كان معظم القادة الجنوبيون يعارضون تسليح العبيد كجنود. وكانوا يستخدمونهم كعمال لدعم المجهود الحربي. كما قال هويل كوب" إن صلح العبيد كجنود، فنظريتنا بأكملها عن العبودية خاطئة". جادل كل من الجنرال باتريك كليبورن والجنرال وروبرت ليبشأن تسليح السود في أواخر الحرب، بينما اقتنع جيفرسون ديفيس في النهاية بدعم خطط تسليح العبيد لتجنب الهزيمة العسكرية. كما أمكن تنفيذ الاستسلام الكونفدرالي في أبوماتوكس قبل هذه الخطة .

أضاع إعلان تحرير العبيد أمل الكونفدراليين في الحصول على مساعدات من بريطانيا أو فرنسا. نجح نهج لينكولن المعتدل في السيطرة على ولايات الحدود، بينما ما زال ديمقراطيو الحرب والعبيد المحررون يتقاتلون من أجل اللاتحاد.

إن الولايات الحدودية التي يسيطر عليها الاتحاد هي: (ولاية كنتاكي، ميزوري، ماريلاند، ديلاور، وفرجينيا الغربية) حيث لم يشملها إعلان تحرير العبيد. ألغت جميع هذه الولايات العبودية من تلقاء نفسها، ما عدا ولاية كنتاكي وديلاوير .أفرج إعلان تحرير العبيد عن الغالبية العظمى من العبيد التي بلغت ٤ ملايين عبد، كما تحركت جيوش الاتحاد ناحية الجنوب.

التعديل الثالث عشر لدستور الولايات المتحدة الأمريكية في ٦ ديسمبر ١٨٦٥، تم التصديق على التعديل الثالث عشر، وأخيراً تم تحرير العبيد المتبقين في ولاية كنتاكي وديلاور، ونيوجيرسي، والذين وصلت أعدادهم إلي ٢٢٥،٠٠٠ في كنتاكي و١،٨٠٠ في ديلاور، و١٨ في نيو جيرسي اعتباراً من عام ١٨٦٠.

التهديد بالتدخل الدولي:

إن دخول بريطانيا وفرنسا في الحرب نيابة عن الكونفدرالية سيزيد فرصة الجنوب جدا في الاستقلال عن الاتحاد. عمل الاتحاد بقيادة لينكولن ووزير الخارجية ويليام سيوارد على عرقلة هذا، وهدد بشن حرب إذا اعترفت أي بلد بوجود الولايات الكونفدرالية الأمريكية رسميا (وبالتالي لم يفعله أحد). في عام ١٨٦١، حظر الجنوبيون شحنات القطن، على أمل أن يتسبب ذلك في كساد اقتصادي في أوروبا فتضطر بريطانيا لدخول الحرب من أجل الحصول على

القطن.أثبتت خطة القطن فشلها، حيث أن أوروبا لديها فائض من القطن، في حين أن فشل محاصيل ١٨٦٠-٦٢ في أوروبا أكسب صادرات الشمال من الحبوب أهمية كبيرة. كان يقال أن "تجارة الذرة أقوى من تجارة القطن"، حيث أن حبوب الولايات المتحدة تتراوح بين الربع إلى النصف تقريباً من واردات بريطانيا.

عندما واجهت بريطانيا نقصا في القطن، حل محله مؤقتاً زيادة الزراعة في مصر والهند. وفي الوقت نفسه، خلقت الحرب فرص العمل لشركات تصنيع الأسلحة، وعمال الحديد، والسفن البريطانية لنقل الأسلحة .

أثبت تشارلز فرانسيس آدمز مهارته بصفة خاصة كوزير إلى بريطانيا من أجل الولايات المتحدة ولم ترغب بريطانيا في تحدي الحصار بجرأة. اشترت الكونفدرالية عدة سفن حربية من بناة السفن التجارية في بريطانيا. كان من أكثرها شهرة، سي إس إس ألاباما، والتي لحق بها ضرراً كبيراً وأدت إلى نزاعات ما بعد الحرب خطيرة. بيد أن الرأي العام ضد العبودية خلق مسؤولية سياسية للسياسيين الأوروبيين، وخاصة في بريطانيا. لاح شبح الحرب في أواخر عام ١٨٦١ بين الولايات المتحدة وبريطانيا حول قضية ترينت، حيث اتهم جنود من البحرية الأمريكية يعملون على باخرة بريد بريطانية باعتقال اثنين من الدبلوماسيين الكونفدراليين. ومع ذلك، تمكنت لندن وواشنطن من التغلب على المشكلة بعد إفراج لينكولن عن الاثنين.

في عام ١٨٦٢، اعتبرت بريطانيا وسيطاً، وإن كان مثل هذا العرض من شأنه المخاطرة بحرب مع الولايات المتحدة بقيادة اللورد بالمرستون الذي قيل أنه قرأ كوخ العم توم ثلاث مرات عند البت في هذا الأمر. لكن فوز الاتحاد في معركة أنتيتام دفعهم إلى تأجيل هذا القرار. كما عزز إعلان تحرير العبيد المسؤولية السياسية لدعم الكونفيدرالية. على الرغم من التعاطف مع الكونفدرالية، إلا أن استيلاء فرنسا الحرب الفرنسية المكسيكية على المكسيك ردعهم في نهاية المطاف عن الحرب مع الاتحاد. أما العروض الكونفدرالية في أواخر الحرب لإنهاء الرق في مقابل الاعتراف الدبلوماسي لم تنظر فيها لندن أو باريس بجدية.

وبعد الانتصار:

تناقش المؤرخون عما إذا كانت الكونفدرالية قد انتصرت في الحرب. أكد معظم العلماء على أن الاتحاد كان لديه مزايا طويلة الأجل لا يمكن التغلب عليها أكثر من الكونفدرالية من حيث القوة الصناعية والسكانية. أما الكونفدراليون، يجادلون، ويؤخرون الهزيمة فقط. وقد عبر المؤرخ الجنوبى شيلبي فوت عن وجهة نظره بإيجاز قائلاً:

"أعتقد أن الشمال خاض الحرب بيد واحدة وراء ظهره. أما إذا كان هناك مزيد من الانتصارات الجنوبية، وأكثر بكثير، لكان الشمال استخدم يده الأخرى التي كانت خلف ظهره. لا أعتقد أن الجنوب كان لديه أي فرصة لكسب تلك الحرب سعت الكونفدرالية للحصول على الاستقلال خلال عهد لينكولن، ولكن بعد سقوط اتلانتا وهزيمة لينكولن لماكليلان في انتخابات عام ١٨٦٤،

انتهى أي أمل في تحقيق انتصار سياسي للجنوب. وهنا نجح لينكـولن في الحصول على دعم الدول الحدودية، ودبموقراطيو الحـرب، والعبيـد المحـررين وكذلك بريطانيا وفرنسا. وحين تمكن من هزيمة الديمقراطيين ومكليلان، هـزم أيضاً ذوى الرؤوس النحاسية. كما وجد لينكولن القادة العسكريين مثل جرانت وشيرمان الذين سيستغلون التفـوق العـددي لجيـوش الاتحـاد في المعركـة ضـد الجيوش الكونفدرالية. انتصر في الحرب الجنرالات الذين لم يتورعو عـن سـفك الدماء، واعتبارا من نهاية عام ١٨٦٤ وما بعده لم يعد هناك أمل للجنوب."

من ناحية أخرى قال جـيمس ماكفرسـون أن تفـوق الشـمال مـن ناحيـة السكان والموارد جعلت فوزه مرجح، ولكن لا مفر منـه. لم تكـن الكونفدراليـة في حاجة لغزو وسيطرة على أراض العدو من أجـل الفـوز، ولكـن فقـط كانـت في حاجة لخوض حرب دفاعية لإقناع الشمال بأن تكلفة الفوز كانت كبيرة جداً. أما الشمال فكان بحاجة لقهر وسيطرة على مساحات شاسعة من أراضي العـدو، وهزيمة الجيوش الكونفدرالية من أجل الفوز

كان من المهم أيضا بلاغة لينكولن في توضيح الغرض الـوطني، وكـذلك مهارته في إبقاء الولايات الحدودية مرتبطـة بالاتحـاد. عـلى الـرغم مـن أن نهـج لينكولن نحو التحرر كان بطيئاً، إلا أن إعلان تحرير العبيد كان استخداماً فعـالاً لصلاحيات الرئيس أثناء الحرب.

الاقتصاد أكثـر الشـمال الصـناعية سـاعد في إنتـاج الأسـلحة والـذخائر والإمدادات، فضلا عن الشؤون الماليـة، والنقـل. ويبـين الجـدول ميـزة نسـبية للاتحاد على مدى الولايات الكونفدرالية الأمريكية (وكالة الفضاء الكندية) في

بداية الحرب اتسعت المزايا بسرعة خلال الحرب، حيث نما الاقتصاد الشمالي، في حين تقلصت الأراضي الكونفدرالية وضعف اقتصادها. وبلغ عدد سكان الاتحاد ٢٢ مليون نسمة مقابل ٩ ملايين في الجنوب عام ١٨٦١، واشتمل سكان الجنوب على أكثر من ٣.٥ مليون من العبيد وحوالي ٥.٥ مليون من البيض، وبالتالي تزايد عدد سكان الجنوب من البيض بنسبة أكثر من أربع إلى واحد مقارنة بالشمال. زاد التفاوت حيث سيطر الاتحاد على المزيد والمزيد من الأراضي الجنوبية باستخدام الحاميات، وقطع الطرق عبر المسيسبي في الأجزاء الكونفدرالية. في البداية هيمن الاتحاد على أكثر من ٨٠ ٪ من السفن والبواخر والزوارق النهرية والبحرية. ويضاف لذلك برنامج ضخم لبناء السفن. هذا ما مكن الاتحاد من السيطرة على الأنهار وفرض الحصار على الساحل الجنوبي بأكمله. وجود سكك حديدية ممتازة بين مدن الاتحاد وفر حركة سريعة ورخيصة للقوات والإمدادات. وعلى النقيض كان النقل أبطأ بكثير وأكثر صعوبة في الجنوب الذي لم يتمكن من زيادة نظام السكك الحديدية، ولا إصلاح الأضرار، ولا حتى إجراء صيانة روتينية .فشل ديفيز في الحفاظ على علاقات إيجابية ومثمرة مع حكام الولايات (وخصوصا جوزيف إي براون حاكم جورجيا، وزيبيولون فانس بيرد حاكم كارولينا الشمالية) ضر بقدرته على الاستفادة من الموارد الإقليمية .الأضرار التي ألحقتها مشكلة تجارة القطن في الولايات الكونفدرالية بالاقتصاد العالمي أدت إلى علاقات دبلوماسية سيئة، مثل رفض شحن الأقطان قبل بداية الحصار. مكن إعلان تحرير العبيد الأمريكيين من أصل أفريقي، سواء من السود الأحرار، أو من العبيد الفارين،

من الانضمام إلى جيش الاتحاد. تطوع حوالي ١٩٠،٠٠٠ شخص، لتعزيز استغلال التفوق العددي الذي تمتعت به جيوش الاتحاد عن الجيوش لكونفدرالية، الذين لا يجرؤون على مضاهاة ما يعادل القوى البشرية بسبب الخوف من تقويض شرعية الرق. غالبا ما يقوم العبيد المحررون بواجبات الحامية، وخاضوا معارك عديدة في ١٨٦٤-١٨٦٥ .كما أنضم أعداد كبيرة من المهاجرين الأوروبيين إلى جيش الاتحاد، منهم ١٧٧،٠٠٠ ولدوا في ألمانيا و١٤٤،٠٠٠ ولدوا في أيرلندا .

إعادة الإعمار:

اتفق القادة الشماليون على أن الانتصار يتطلب أكثر من انتهاء القتال. فلابد من تحقيق هدفي الحرب: كان لا بد من الانفصال تماماً، والقضاء على جميع أشكال الرق. لكنهم اختلفوا كثيراً على معايير تحقيق هذه الأهداف. كما اختلفوا على درجة السيطرة الفدرالية التي يجب أن تفرض على الجنوب، وكذلك إعادة دمج الولايات الجنوبية في الاتحاد.

إعادة الإعمار، والتي بدأت في وقت مبكر من الحرب وانتهت في عام ١٨٧٧، كانت تنطوي على سلسلة معقدة وسريعة من التغيرات في سياسات الولاية والاتحاد. ظهرت النتائج على المدى الطويل في ثلاثة تعديلات لإعادة الإعمار في الدستور :التعديل الثالث عشر، والذي ألغى الرق والعبودية؛ والتعديل الرابع عشر، الذي مدد الحماية الفدرالية القانونية للمواطنين على قدم المساواة بغض النظر عن العرق، والتعديل الخامس عشر، والذي ألغى القيود العنصرية على التصويت. انتهى إعادة الإعمار في مختلف الدول في أوقات مختلفة، والثلاثة الأخيرة بتسوية عام ١٨٧٧.

النتائج:

انتهت العبودية فعلياً في الولايات المتحدة في ربيع عام ١٨٦٥ عندما استسلمت الجيوش الكونفدرالية. أفرج إعلان تحرير العبيد عن جميع العبيد في الكونفدرالية، والذي نص على أن العبيد في المناطق الكونفدرالية أحراراً. كما أفرج عن العبيد في الولايات الحدودية والأجزاء التي يسيطر عليها الاتحاد بقانون الولاية (في ٦ ديسمبر، ١٨٦٥ (بالتعديل الثالث عشر. الاستعادة الكاملة للاتحاد نتجت عن العمل لحقبة مستمرة ما بعد الحرب عرفت باسم إعادة الإعمار. نتج عن الحرب حوالي ١،٠٣٠،٠٠٠ من الضحايا (٣ ٪ من السكان)، بينهم حوالي ٦٢٠،٠٠٠ حالة وفاة (أي الثلثين) بسبب المرض. ساوى عدد القتلى الأميركيين في هذه الحرب عدد القتلى في كل حروب الولايات المتحدة الأميركية مجتمعة. إن الأسباب التي أدت إلى الحرب، ونتائجها، وحتى اسمها لا تزال من مواضيع الخلاف حتى اليوم. وخلال الفترة ١٨٦١-١٨٦٥ كان قد أفرج عن ٤ ملايين من العبيد السود .وحسب الإحصاءات الرسمية للسكان في عام ١٨٦٠، فإن هناك حوالي ٨٪ من الذكور البيض ممن تتراوح أعمارهم ما بين ١٣ عاماً و٤٣ عاماً ماتوا في تلك الحرب، وكذلك حوالي ٦٪ في منطقة الولايات الشمالية ونسبة كبيرة قُدِرَت بـ ١٨٪ في منطقة الولايات الجنوبية. كان هناك سببا واحدا للعدد الكبير من القتلى خلال الحرب وهو

استخدام تكتيكات نابليون مثل الرسوم. مع استخدام أنواع من البنـادق السريعة، وكرة مينى) استخدمها جيش الاتحاد قرب نهاية الحـرب (والأسـلحة النارية مثل بندقية سبنسر وعدد قليل من بنادق جاتلينج التجريبية، هلك بسببها العديد من الجنود.نتج عن ذلك حرب الخنـادق، وهـو تكتيـك اسـتخدم كثيرا خلال الحرب العالمية الأولى.

الفصل العشرون
جميس مونرو ومبدأ العزلة الأمريكية

جيمس مونرو:

جيمس مونرو (٢٨ أبريل ١٧٥٨ - ٤ يوليو ١٨٣١)، خامس رؤساء الولايات المتحدة من ١٨١٧ إلى١٨٢٥.

يرجع إليه الفضل في الحصول على ولاية فلوريدا لإدارته بعام ١٨١٩ والتوصل إلى تسوية ميسوري في عام ١٨٢٠ والتي أعلن فيها أحقية ولاية ميسوري في تملك العبيد وإعلان مبدأ مونرو بعام١٨٢٣ الذي أبدى فيه معارضة الولايات المتحدة لأي تدخل أوروبي في شئون الأمريكيتين.

نشأته:

عمل والده سبنس مونرو (*Spence Monroe*) بالنجارة وزارعة التبغ وكانت والدته إليزابيث جونز مونرو(*Elizabeth Jones Monroe*) من مالكي الأراضي ولكن لم يكن لديها من المال ما يكفى لاستغلال أرضها. وُلد جيمس مونرو في مقاطعة ويستمورلاند(*Westmoreland County*) بولاية فيرجينيا وتعلم في مدرسة تُدعى أكاديمية كامبل تاون (*Campbelltown Academy*) ثم في كلية (وليام ومارى) (*College of William and Mary*)و كان كلاهما بولاية فيرجينيا وبعد تخرجه عام (١٧٧٦) قاتل مونرو في صفوف الجيش واظهر تميزه في معركة ترينتون (*Battle of Trenton*) والتي أصيب فيها بكتفه الأيسر وبعد

أدائه للخدمة العسكرية مـارس مهنـة المحامـاة بمقاطعـة فريدريكسـون (*Fredericksburg*) بفيرجينيا وتزوج جيمس مونرو من إليزابيث كورترايـت (١٦ فبراير ١٧٨٦) بكنيسة ترينيتي (*Trinity Church*) بنيويورك.

تـم انتخابـه كعضـو في مجلـس النـواب (*Virginia House of Delegates*) بولاية فيرجينيا عام ١٧٨٢وخدم في الكونغرس القاري (*Continental Congress*) في الفترة من عام (١٧٨٣ حتى ١٧٨٦) وكناشط سياسي انضم إلى المعارضـين للفيدرالية بمؤتمر فيرجينيا (*Virginia Convention*) والذي انتهـى بالتصـديق عـلى الدسـتور ثـم في عـام (١٧٩٠) انتُخـب كسـيناتور في الكـونغرس الأمريكي وقد أظهر تعاطف شـديد مـع الثـورة الفرنسـية أثنـاء عملـه كـوزير مفـوض في فرنسـا في الفـترة مـن عـام (١٧٩٤ حتـى ١٧٩٦) وقـد سـاهم في المفاوضـات حـول صـفقة شراء لويزيانـا تحـت إدارة الـرئيس تومـاس جفرسون وعمل حاكماً لفيرجينيا في الفترة (١٧٩٩ – ١٨٠٢) ثم عـاد للعمـل ثانية كوزير مفوض بفرنسا عام (١٨٠٣) وبعدها في المملكـة المتحـدة (كـورت سانت جيمس *the Court of St. James*)من عام (١٨٠٣ – ١٨٠٧) وعمـل ثانية كنائب بمجلس النواب بفيرجينيـا وأعيـد انتخابـه لفـترة جديـدة كحـاكم لولاية فيرجينيا عام (١٨١١) ولكنه قدم استقالته قبل نهايـة فـترة حكمـه بعـدة شهور وبعد ذلك شغل منصب سكرتير الولايات المتحدة في الفـترة (١٨١١ – ١٨١٤) ثم كُلف رسمياً بالعمل كسكرتير حرب في (١ أكتوبر عام ١٨١٤)

وظل كسكرتير مؤقت للولايات المتحدة حتى أعيد توليته منصب سكرتير دائم الولايات المتحدة في (٢٨ فبراير ١٨١٥) تاركاً منصبه كسكرتير حرب وبذلك شغل مونرو كلا المنصبين في الفترة (١٨١٤ – ١٨١٤) وظل مونرو سكرتيراً للدولة حتى نهاية الفترة الرئاسية ل جيمس ماديسون وبدأ مونرو في اليوم التالي فترة رئاسته(١٨١٧ – ١٨٢٥) كرئيس جديد للولايات المتحدة.

فترة رئاسته:

تبنى الرئيس الجديد سياسة استرضائية اتجاه الناقدين للحرب وفي مستهل فترته الرئاسية قام بجولة في ولايات نيوانجلاند حيث تمت محادثات عن وحدة لفترة وجيزة يعقُبها انفصال.

يرجع إليه مبدأ العزلة الذي أبقى أمريكا مهتمة بشئونها الداخلية ولا تتدخل في صراع خارجي. تكمن أهم انجازات مونرو كرئيس للبلاد في العلاقات الخارجية.

الفترة التي أعقبت رئاسته:

بعد مغادرته للرئاسة في ٤ مارس ١٨٢٥ عاش مونرو في "مونرو هيل" في محيط أراضى جامعة فرجينيا حيث يمثل الحرم الجامعي الحالي أحد مزارع عائلة مونرو من (١٧٨٨ - ١٨١٧) ولكنه باعها في السنة الأولى من رئاسته إلى الجامعة والتي عمل بها ضمن اللجنة التوجيهية. ثم تراكمت عليه العديد من الديون خلال فترة حياته المتبقية ونتيجة لذلك اضطر إلى طرح (هايلاند بلانتيشن) للبيع والتي تملكتها جامعته التي تخرج منها "ويليام اند ماري"

وطوال حياته لم يكن ميسور مادياً وجاءت حالة زوجته المرضية لتجعل الأمور أكثر سوءاً لهذه الأسباب عاش هو وزوجته في (أوك هيل) حتى وفاة إليزابيث عام ١٨٣٠.

وفاته:

بعد وفاة زوجته إليزابيث انتقل مونرو للعيش مع ابنته ماريا هيستر مونرو في مدينة نيويورك حيث وافته المنية إثر إصابته بإخفاق في عضلة القلب وتعرضه للإصابة بمرض الدرن في ٤ يوليو ١٨٣٣ عن عمر يناهز ٥٥ عاماً وكان ذلك بعد إعلان استقلال الولايات المتحدة رسمياً وبعد وفاة الرئيسين جون آدامز وتوماس جفرسون بخمسة أعوام وتم دفنه أولاً في نيويورك وأعيد دفنه فيها بعد عام (١٨٥٨) بولاية فيرجينيا.

معتقداته الدينية:

المعروف أن مونرو تربى في عائلة تنتمي للكنيسة الأنغليكانية عندما كانت كنيسة ولاية فرجينيا وانتمى للكنيسة الأسقفية بعد استقلال بلاده وهي طائفة انجليكانية وعندما بلغ تردد على كنائس الايبسكوبليان وقد صنفه بعض المؤرخين على أنه ديست (*Deist*) - من المؤمنين بأن الله خالق الكون دون أن يؤمن الديانات المُنزلة- وقد هوجم توماس جفرسون من قبل على أنه ملحد وكافر لاعتقاده في الربوبية (*Deism*) فقط بينما لم يحدث ذلك لمونرو لأنه لم يكن ضد النظام الكنسي مثل جفرسون.

مبدأ مونرو:

مُونرْو، مبدأ. مبدأ مونرو بيان أعلنه الرئيس الأمريكي جيمس مونرو في رسالة سلّمها للكونغرس الأمريكي في ٢ ديسمبر ١٨٢٣م. نادى مبدأ مونرو بضمان استقلال كلِّ دول نصف الكرة الغربي ضد التدخل الأوروبي بغرض اضطهادهم، أو التّدخّل في تقرير مصيرهم.

ويشير مبدأ مونرو أيضاً إلى أن الأوروبيين الأمريكيّين لا يجوز اعتبارهم رعايا مستعمرات لأي قُوى أوروبية في المستقبل. والقصد من هذا البيان هو أن الولايات المتحدة لن تسمَح بتكوين مستعمرات جديدة في الأمريكتين، بالإضافة إلى عدم السماح للمستعمرات التي كانت قائمة بالتوسع في حدودها.

ومن المحتمل أن مبدأ مونرو لم يأت بفائدة تذكر للولايات المتحدة من وجهة النظر التجارية؛ لأن أوروبا استمرت في الحصول على النصيب الأكبر من تجارة أمريكا اللاتينية، والتي حصلت بريطانيا على أكثرها. كما أن المبدأ لم يحسن العلاقات بين الولايات المتحدة وأقطار أمريكا اللاتينية أيضاً. إن الدول التي يفترض أن تحميها هذه الفلسفة قد استاءت من الطريقة التي فرضت بها الولايات المتحدة استعلاءها عليها؛ فقد تخوفت هذه الدول من هيمنة الشمال أكثر من تخوفها من أي دولة أوروبية.

وفي أوائل القرن العشرين الميلادي، أعطى الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت حياة ومعنىً جديدين لمبدأ مونرو؛ فقد أشار إلى أن الضعف والممارسَات الخاطئة في أي من الدول الأمريكية الصغيرة ربما تغري الدول الأوروبية بالتدخل.

ظهر للرئيس روزفلت أنَّ الدول الأوروبية لها ما يبرِّر مُحاولتها حماية أرواح مواطنيها وممتلكاتهم أو جمع الديون المُستحَقَّة لهم. لقد أكد روزفلت أنَّ الدّفاع عن مبدأ مونرو يتطلّب من الولايات المتحدة منع هذا التّدّخل المبرَّر؛ وذلك عن طريق التّدخّل بنفسها. وتحت هذه السياسة، سياسة العصا الغليظة أرسلتْ الولايات المتحدة جيوشها إلى جمهورية الدومنيكان في عام ١٩٠٥م، وإلى نيكاراغوا عام ١٩١٢م وهاييتي عام ١٩١٥م.

وعموماً، فقد اتبع الرئيس وودرو ويلسون سياسة روزفلت، ولكنه وعد بأن الولايات المتحدة لن تستولي بالقوة مرة ثانية على موطئ قدم إضافي. كما أبدى أيضاً التحفظ في التعامل مع الثورة المكسيكية التي أخذت مجراها أثناء فترة رئاسته. وكان في إمكانه استخدام تفسير روزفلت لمبدأ مونرو بتبرير الاحتلال الكامل للمكسيك، ولكنه اتبع سياسة الانتظار الحَذِر.

سياسة حسن الجوار:

عَملت الولايات المتحدة على تحسين علاقاتها مع دول أمريكا اللاتينية بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م - ١٩١٨م). وقد قام الرئيس هربرت هوفر بجولة النوايا الحسنة في أمريكا الجنوبّية قبل تولّيه الرئاسة.

أعلن الرئيس فرانكلين ديلانو روزفلت سياسة حسن الجوار في مستهل فترة رئاسته. وقال: إن جميع الأمريكيين يجب أن يساهموا في دعم مبدأ مونرو، وبالتالي أصبح الدّفاع عن نصف الكرة الغربي واجباً جماعياً. وأثناء فترتي إدارة هوفر وروزفلت سحبت الولايات المتحدة قواتها تدريجياً من الدول الأمريكية الصغيرة التي احتلتها، وتنازلت عن امتيازاتها الخاصة التي تحصلت عليها.

ونتيجة لسلسلة من الاتفاقـات التجاريـة المتبادلـة، اسـتمرت الولايـات المتحدة في تخفيض حواجز التعرفة العالية التي فعلت فعلتها في الإبقاء على عزلة الأمريكيين.

عقدت المؤتمرات حول الشؤون الأمريكيـة الداخليـة في مونتفيـديو عـام ١٩٣٣م، وفي بـــوينس أيـــريس عـــام ١٩٣٦م، وفي لـــيما عـــام ١٩٣٨م وفي هافانا عام ١٩٤٠م. قرَّب الخوف من العدوان الشقة بين جميع الجمهوريات الأمريكية، وقد اجتمعوا مرة ثانية في ريودي جانيرو عام ١٩٤٢م، وفي مكسيكو سيتي عام ١٩٤٥م، وفي بيتروبوليس ـ البرازيل عام ١٩٤٧م. كما أنشؤوا منظّمة الدول الأمريكية في اجتماع بوجوتا ـ كولومبيا عام ١٩٤٨م.

سوء الفهم:

خلط كثير من النّاس في الولايـات المتحـدة ــ غالبـاً ـ بـين مبـدأ مـونرو ومبدأ الانعزالية، أو الابتعاد عـن الشـؤون العالمّيـة، التـي أشـار إليهـا جـورج واشنطن في خطاب وداعـه عـام ١٧٩٦م. وفي الحقيقـة فـإنَّ مـونرو قـد ردد في رسالته سياسة البلاد في الابتعاد عن الشؤون الأوروبية، ولكنه استخدمها لمجرد دعم حجته بأن الدول الأوروبيـة يجـب أن تبتعـد هـي الأخـرى عـن الشـؤون الأمريكيّة. ولذلك لا يمكن اعتبار مبدأ الانعزالية جزءًا من مبـدأ مـونرو، ومـا حـدث، هـو أنّ الانعزاليـة كانـت السّياسـة التـي اتّبعتهـا حكومـة الولايـات المتحدة في الوقت الذي أعلنت فيه فلسفة مونرو.

الفصل الحادي والعشرون
الاستعمار البريطاني في أمريكا الشمالية

لقد كان الاستعمار البريطاني متأخراً في الوصول إلى قارة أمريكا الشمالية. والسبب في ذلك هو أن ملوك التيودور (*Tudor*) كانوا قد انشغلوا في تثبيت حكمهم على العرش وفي تركيز السلطة في يد الملك وهكذا كانت رحلة جون كابوت عام ١٤٩٧م، هي أول رحلة تضع قدماً على ساحل الأطلسي في يد الملك. ولكن كابوت لم يحاول إنشاء أي مستوطنات بريطانية هناك. بعد طلاق الملك هنري الثامن لزوجته الإسبانية كاثرين الكاثوليكية، انشغلت بريطانيا فيما سمي بالعهد البروتستنتي وما صاحبه من نزاع بين لبروتستنت والكاثوليك. كما يجب ألا ننسى بأن قوة إسبانيا البحرية كانت عائقا في سبيل تكوين إمبراطورية بريطانيا في أمريكا، ولكن بهزيمة الأسبان في موقعة الأرمادا عام ١٥٨٨م ، أصبحت الطرق مفتوحة أمام تغلغل الاستعمار البريطاني في القارة الأمريكية.

ومما أفسح المجال أمام الإنجليز للعمل بنجاحه وعدم قدرة إسبانيا على تكريس سيادتها على كل الأراضي التي اكتشفتها في أمريكا. **في النصف الثاني من القرن السادس عشر بدأت تظهر في إسبانيا أعراض الانحلال والضعف لبضعة أسباب أهمها:**

أولاً: نوعية النظام الاقتصادي الذي طبقته في المناطق المكتشفة. لقد تبنت هذه الدولة نظاماً اقتصادياً يعتبر الذهب وحده أساساً للثروة، حيث ركز هؤلاء اهتمامهم على جمع أكبر مقدار من هذا المعدن، ولم يهتموا بتطوير الزراعة أو الصناعة، وقد أدى هذا إلى ظهور عوارض التضخم المالي وارتفاع الأسعار

وانهيار اقتصاديات البلاد. هذا في الوطن الأم، أما في المستعمرات فقد ركز الرواد الأوائل على جمع المعادن الثمينة فقط، دون القيام بأية محاولات جديدة لاستثمار الموارد الطبيعية الأخرى خصوصاً الزراعة. واكتفوا باستغلال سكان المحليين بل وإبادتهم في معظم الأحيان.

ثانياً: إصدار إيزابيل ملكة إسبانيا المراسيم الخاصة بطرد المسلمين واليهود من شبه جزيرة أيبيريا في مطلع القرن السادس عشر كان قد أفقد البلاد اليد العاملة الخبيرة في شئون الزراعة والتجارة والصناعة.

وأخيراً: كان انشغال إسبانيا المتزايد في تأييد الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا وتدخلها في قضايا الإصلاح الديني قد أدى إلى إهمال متزايد لشئون المستعمرات الإسبانية في أمريكا.

هذا الضعف الإسباني كان قد أعطى العرش البريطاني مزيداً من الحرية للعمل والتدخل في شئون أمريكا الشمالية. ففي الفترة بين ١٥٥٠-١٥٨٨ م، مارست بريطانيا أعمال القرصنة في البحار بتأييد من ملكتهم إليزابيث. فالبحارة البريطانيون من أمثال كافنديش، وهوكنز، ودريك، كانوا قد حصلوا على شهرتهم بفضل جرأتهم الكبيرة في مهاجمة السفن الإسبانية المحملة بالذهب في عودتها من العالم الجديد، وكانت هذه الهجمات قد جعلت فيليب الثاني ملك إسبانيا يقرر مهاجمة القتال البريطاني في محاولة لغزو الجزر البريطانية إلا انه فشل في ذلك.

البداية:

كما كان الحال مع الكثير من الدول الأوروبية، كان الدافع الأساسي للاكتشافات البريطانية في أمريكا هو البحث عن ممر عبر أمريكا إلى المحيط الهادي، ومن ثم إلى آسيا. بعد موت الملكة إليزابيث أصبحت ابنة هنري الثامن التي تعتنق البروتستنتية في أوروبا في ذلك الوقت، ومن ثم بدأت هناك منافسة وصراع حاد مع إسبانيا التي كانت زعيمة الدول الكاثوليكية. في البداية كان هذا الصراع من جهة البريطانيين متركزاً على القيام بغارات ضد المستوطنات الإسبانية في أمريكا، ومحاولة القرصنة والهجوم على السفن التجارية الإسبانية في عرض البحر.

كلاب البحر:

في الستينيات (منذ عام ١٥٦٠) قام جون هوكنز– (*John Hawkins*) قائد ما سمي بكلاب البحر – بإيعاز من الملكة إليزابيث بغارات ضد السفن الإسبانية في البحر الكاريبي وفي موانئه، كما اشترك هوكنز في تجارة الرقيق من أفريقيا. وفي السبعينات قام السير فرانسيس دريك (*Francis Drake*) بغارات على المستعمرات الإسبانية في جزر الهند الغربية .ومن رحلاته المشهورة: إقلاعه إلى المحيط الهادي والإغارة على سفن التجارة الإسبانية على ساحل أمريكا الغربي ووصوله شمالا إلى سان فرانسيسكو، ومن كاليفورنيا قام بالرجوع إلى إنجلترا عن طريق المحيط الهادي وبهذا كان ثاني رحّالة – بعد ماجلان – يدور

حول الكرة الأرضية ونتيجة لأعماله ضد إسبانيا أعطته الملكة إليزابيث لقب (نايت *Knight*) وقد تبع ذلك حرباً مكشوفة بين بريطانيا وإسبانيا. وكانت هزيمة الأخيرة في موقعة الأرمادا قد أعطت بريطانيا السلطة العليا في البحار، ومن ثم استطاعت أن تمد نفوذها الاستعماري إلى أمريكا.

بداية فاشلة:

قبل خمس سنوات تقريبا من غرق الأسطول في الأرمادا كانت إليزابيث ملكة بريطانيا قد حاولت تأسيس أول مستعمرة لها في الأرض الجديدة. ففي سنة ١٥٨٣ م منحت الملكة أحد محاربيها القدامى السير همفري جلبرت (*Hamphry Gilbert*)امتيازاً يقضي بأن يسكن ويمتلك الأراضي البعيدة والوثنية التي لا يملكها أمير مسيحي . وكان اختيار جلبرت أن ينزل في المنطقة المسماة حاليا نيوفاوندلاند ، إلا أن هذه المحاولة فشلت وفقد قائدها في عاصفة بحرية في طريق عودته.

وبعد بضع سنوات من المحاولة الأولى ، عهدت الملكة إلى أحد مقربيها وهو السير والتر رالي (*Walter Raleih*) بأن يجد مكاناً ينزل فيه الإنجليز، وأعطته امتيازاً خاصاً باستقلال الأراضي الساحلية الممتدة من خليج سانت لورنس في الشمال حتى فلوريدا في الجنوب على أن يقدم مقابل ذلك للعرش البريطاني خمس ما يكتشفه أو يحصل عليه من معادن ثمينة. وعلى ذلك ففيما بين سنتي ١٥٨٥-١٥٨٧ م كان رالي قد أرسل ثلاث حملات إلى جزيرة رونوك -

مقابل ساحل كارولينا الشمالية – فشلت الحملتان الأوليتان، ونجح في الحملة الثالثة عام ١٥٨٧ م في تكوين مستوطنة على الساحل، وأطلق رالي على تلك الأرض اسم (فرجينيا) تيمنا بالملكة العذراء، ولكن عند إبحار سفينة من بريطانيا لتوصيل الإمدادات لهذه المستوطنة عام ١٥٩٠ م، فإن رجال السفينة لم يجدوا أي أثر للمستوطنين هناك.

وهكذا انقضى القرن السادس عشر، دون أن ينجح الإنجليز في إقامة أي مستعمرة ثانية لهم في العالم الجديد. غير أن أهمية تلك الحملات تكمن في أنها أعطت البحارة البريطانيين خبرة في التعامل مع البيئة الجديدة وفي طرق الإبحار، بحيث أدركوا أهمية اختيار المكان المناسب الذي يلائم قدراتهم وإمكانياتهم البحرية في ذلك الوقت. وهكذا فإن فرص نجاح الحملات الثانية كانت أفضل، كما أن انتصار بريطانيا على الأسطول الإسباني قد زاد من شجاعة وإصرار البريطانيين وحماسهم لهذا العمل. وقد تمثل هذا الإصرار في مشاركة رجال الأعمال وعامة الناس في محاولة الاستثمار فيما وراء البحار، وبذلك بدأت تظهر شركات تهدف إلى تشجيع حركة الاستيطان في أمريكا، وقد لاقت الدعوة إلى الهجرة إقبالاً من الناس بسبب الأزمات الاقتصادية والبطالة. كما أن بعض من كانوا على خلاف مع كنيسة الدولة الرسمية وجدوا في العالم الجديد ملجأ يمارسون فيه عباداتهم بحرية تامة.

دوافع الاستعمار البريطاني

دافع القادة البريطانيون لمدة طويلة، ولأسباب متعددة ، عن فكرة تكوين مستعمرات بريطانية في أمريكا وكانت هزيمة الأسبان في الأرمادا، والخبرة والتجارب التي قامت بها حملات جلبرت ورالي، قد مهدت الطريق للنجاح في هذا السبيل.

الدوافع الاقتصادية:

تلك كانت أهم الدوافع التي شجعت عملية الاستيطان البريطاني وأهمها ما يلي: **أولاً**: زيادة الفائض من رؤوس الأموال، حيث دفع هذا بأصحاب الأعمال الأثرياء على البحث عن وسائل لاستغلال رؤوس أموالهم، كما أن الشكرات المساهمة قامت ببيع جزء من أسهمها إلى بعض المغامرين بهدف مشاركة هؤلاء في المصرايف والمخاطر التي تترتب على عمل غير مضمون العواقب وبذلك ظهرت عملية الاستيطان كمشاريع قامت بها شكرات أو رجال أثرياء، **ثانياً**: انتشار نظرية الميركانتلزم الاقتصادية في أوروبا، أكد حاجة بريطانيا في الحصول على المعادن الثمينة – فقد أمل البريطانيون في الحصول على الذهب في المستعمرات، **ثالثاً**: حاجة بريطانيا كذلك في الحصول على المواد الأولية – بدلاً من أن تشتريها بالذهب من بلدان أجنبية – دفعت على تشجيع إنشاء المستعمرات في الخارج حتى يكون هذه مصادر للمواد الأولية التي تحتاجها بريطانيا – والتي كانت تستوردها – وأهمها المواد اللازمة للبحرية

(الصواري، القطران، الزفته)، والأخشاب، والسكر، والتبغ، ومنتجات المناطق الاستوائية، **رابعاً**: الحاجة إلى جعل المستعمرات سوقاً للصناعات البريطانية الزائدة، **وخامساً**: رغبة بعض الناس في الحصول على أرض لأنفسهم، وذلك لتحسن أوضاع حياتهم ، ساعد على التشجيع على الهجرة والتوطن في أماكن بعيدة.

الدوافع الدينية:

كان ظهور عهد الإصلاح البروتستنتي في إنجلترا في ذلك الوقت قد دفع إلى ظهور فئات دينية ترغب في القيام بعبادتها الخاصة بدلاً من أن تخضع لكنيسة واحدة في البلاد – الكنيسة الإنجليكانية. وبما أن الوحدة الدينية كانت مختلطة بالوحدة السياسية فقد عمل الملوك البريطانيون على إجبار الناس على إطاعة تعاليم الكنيسة المتبعة، وبذلك فقد تعرض كل الخارجين على هذا النظام إلى الاضطهاد، وهكذا حاول المضطهدون الهروب إلى أمريكا حيث الأراضي الواسعة والفرص المغرية لهم للقيام بالعبادات التي تتفق مع ما تمليه عليهم ضمائرهم. ومن بين هؤلاء المهاجرين الدينيين كانت جماعات من الكاثوليك، والبيوريتانز، والكويكرز. هذا إلى جانب الرغبة لدى المتدينين في قلب الهنود إلى الديانة البروتستنتية. كل هذه إذن كانت الدوافع القوية التي ساعدت على الهجرة والاستيطان في العالم الجديد.

الدوافع السياسية والاجتماعية:

أولاً: إن وجود فائض من السكان تحت ظل نظام اقتصادي معين قد دفع إلى البحث عن وسائل للتنفيس عن هذه الزيادة، كما أن تجمع ملكية الأرض في أيدي معدودة نتيجة ضغط النظام الإقطاعي قد أدى إلى طرد المؤجرين عن الأرض لتحويلها إلى مراع لتربية الأغنام ومن ثم إنتاج الأصواف ذات الأرباح العالية، وقد اضطر كثير من الناس في الأرياف للبحث عن العمل، وهكذا كانت الهجرة وسيلة لحل هذه المشكلة الاجتماعية.

ثانياً: حب المغامرة للبحث عن فرص وتجارب جديدة – قد شجع البعض إلى الذهاب إلى أمريكا.

ثالثاً: الرغبة في الحرية السياسية دفعت جماعات أخرى إلى الهجرة فيما وراء البحار.

وأخيراً: فإن الحكومة البريطانية كانت تعمل على إضعاف النفوذ الإسباني عن طريق إنشاء مراكز عسكرية لها في الخارج.

عملية ناجحة – مستعمرة جيمس تاون:

عند وفاة الملكة إليزابيث خلفها على العرش جيمس الأول عام ١٦٠٣م. لقد اعتبر جيمس أن من حقه أن يرث كلا لشاطئ الشرقي لأمريكا الشمالية الواقع بين خطي العرض ٣٤ و ٤٥ شمالاً، وفي عام ١٦٠٦م أعطى الملك حقاً رسمياً لشركة مساهمة تدعى (شركة فرجينيا) بالقيام بتكوين مستوطنات في

الخارج، تلك الشركة كانت مكونة من فرعين أحدهما في مدينة لندن ويسمى (شركة لندن) والآخر في مدينة بليموث ويسمى (شركة بليموث). وبموجب هذا الحق فقد أعطي شركة لندن امتيازاً بتأسيس مستعمرات في الأراضي الواقعة بين خطوط العرض ٣٤ و ٤١ شمالاً. وقد نص أحد بنود الامتياز على أن يتمتع سكان هذه المستعمرات بالحصانات والحريات التي يمكن أن يتمتعوا بها لو بقوا في وطنهم الأم، كما أعطيت الشركة حتى صك النقود وفرض الضرائب وسن القوانين هناك مع المحافظة على سلطان العرش.

وفي ربيع عام ١٦٠٧ م اتجهت ثلاث سفن إنجليزية وعلى ظهرها مائة وخمسة رجال إلى ساحل أمريكا الشرقي، حيث حطت رجالها على أرض منخفضة في خليج شيزابيك عند مصب نهر جيمس، وقد أطلق على المنطقة اسم فرجينيا، نسبة إلى الشركة، وعلى المستعمرة اسم جيمس تاون نسبة إلى الملك. ولم يكتب لهذه المستوطنة النجاح الكامل إلا بعد بضعة سنوات، نظراً للظروف القاسية التي لاقوها في سنواتهم الأولى، ولم يستمر هؤلاء في مكانهم الجديد إلا بفضل جرأة وحزم وإقدام أحد زعمائهم ويسمى (جيمس سميث).

✍ إن ما تحملته هذه المستعمرة من صعوبات يرجع إلى:

أولاً: إن اختيار الموقع كان غير موفق ، حيث كان ذلك في منطقة تحيط بها المستنقعات ومن ثم مليئة بالملاري.

ثانياً: عدم وجود دافع الكد والعمل لدى الأفراد طالما أنهم كانوا شركاء في الأرباح بغض النظر عن الجهد الذي يبذله أي واحد منهم.

ثالثاً: الجهد البسيط في التأقلم مع مثل هذه البيئة والانتفاع مما فيها من خيرات.

رابعاً: عدم ملاءمة المستوطنين لهذا النوع من العمل – فمعظمهم من الرجال الذين لم يتعودوا على ما يتطلبه الاستيطان من عمل وجهد شاق.

وأخيراً: ضياع الوقت في البحث عن الذهب وعن ممر إلى جزر الهند الغربية.

كان تقديم زراعة التبغ – الذي كانت له سوق مربحة في أوروبا – عام ١٦١٢م من قبل جون رولف (*John Rolfe*) هو العامل الأساسي في بداية النجاح لهذه المستعمرة، كما وصلت، في عام ١٦١٤ م، سفينتان محملتان بالمواد الغذائية التي كانوا في أشد الحاجة إليها، وكذلك بعض المهاجرين وعدد من الحيوانات الداجنة. وفي عام ١٦١٦ م، ألغي نظام المشاركة ووزعت الأرض على المستوطنين لتعطيهم دافعاً أكبر إلى العمل. وقد زيدت الأيدي العاملة عن طريق استيراد العمال المتعاقدين.

وفي عام ١٦١٩ م، وقعت ثلاثة أحداث أدت إلى تقرير مستقبل المستعمرة: **الأول**: وصول سفينة من إنجلترا تحمل تسعين فتاة برسم الزواج مما سمح السكان بالتزايد دون الاعتماد على المهاجرين من الوطن الأم، **الثاني**: حلول مركب هولندي في شهر آب يحمل عبيداً للبيع، وقد لاقى هؤلاء رواجاً كبيراً مما أدى إلى انتشار الرقيق في المستعمرة وهذا بدوره أدى إلى توسع كبير في

الزراعة وخاصة زراعة التبغ، **والثالث**: في عام ١٦٠٩م كان الميثاق الجديد المستعمرة قد أعطى السلطة العليا للحاكم، مع وجود مجلس استشاري له؛ وكلاهما معين من قبل الشركة.

في ٣٠ يوليو ١٦١٩، عقد مندوبو السكان وعددهم اثنان وعشرون (حيث انتخبت كل مزرعة اثنين ممثلين عنها) ومعهم حاكم المستعمرة ومستشاروه الستة اجتماعاً في كنيسة البلدة. وكان في ذلك ظهور أول جمعية تمثيلية للسكان في أمريكا وقد عهد إليها بسن التشريعات الخاصة بالمستعمرة بعد استشارة الحاكم والمجلس الاستشاري. وستبقى هذه الجمعية المنتخبة طيلة عهد الاستعمار وحتى استقلال أمريكا، أحد أهم المراكز التي تمارس الديمقراطية في العالم الجديد.

في عام ١٦٢٢ م، تعرضت المستعمرة لهجوم كبير من الهنود قتل فيه ٣٥٧ رجل، وهذا دفع الملك إلى إجبار شركة فرجينيا على التخلي عن ميثاقها، وعلى حل الشركة وجعل المستعمرة تابعة للبلاط الملكي في عام ١٦٢٤م.

وكمستعمرة ملكية، فإن الحكم في فرجينيا كان في يد الحاكم ومجلس استشاري يعاونه، ويعين هؤلاء من قبل الملك، ثم (مجلس الممثلين) الذي كان منتخباً من قبل المستوطنين حيث كانت له سلطات تشريعية. في الواقع أن فرجينيا كانت تتمتع بدرجة كبيرة من الحكم الذاتي.

في عام ١٦٧٦ م، قامت فرجينيا بانتفاضة يشار إليها (انتفاضة بيكون). كان حاكم المستعمرة في ذلك الوقت السير وليام بيركلي (*William Berkely*) حيث حكم المستعمرة من ١٦٤٢ – ١٦٧٧ م . لقد كان بيركلي يميل إلى طريقة

حكم الملك شارل الثاني (كان شارل يـدعم كبـار المـزارعين والأثريـاء في إنجلترا)، حي كان يميل إلى تدعيم كبار المزارعين على سـاحل فرجينيـا ويهمـل مصالح المستوطنين في الداخل (على الحدود الغربية المسـتعمرة)، أولئـك الـذين كانوا تحت خطر الهنود، وقد زاد من غضب هؤلاء فشـل حكومـة المسـتعمرة في حمايتهم من غارات الهنود. لذلك أحد سكان هذه المناطق على عاتقهم تنظـيم حملة ضد الهنود ، دون إذن من الحاكم، ولقد كان قائد هذه الحملة مهاجر جديـد مثقف من إنجلترا اسمه ناتانيال بيكون (*Nathaniel Bacon*) لم يجـرؤ بـيركلي على معاقبة بيكون على عمله، ولكنه دعا إلى تكوين مجلس تمثيلي جديد، وقد قـام هذا المجلس بسن إصلاحات عديدة تتعارض مع رغبة الملك، كما سمح المجلس أيضاً لبيكون بالقيام بحملة أخرى ضد الهنود، وبيـنما كـان بيكـون مشـغولاً في حملته قام بتنظيم قوة عسكرية ضده، وقـد رد بيكـون عـلى ذلـك بـالزحف عـلى عاصمة المستعمرة – جيمس تاون – وأحرقها وأجـبر الحـاكم عـلى الهـروب. في هذا الوقت توفي بيكون بسبب الملاريا. وهكذا استطاع بـيركلي أن يعيـد سـلطته على جيمس تاون ويشنق عدداً كبيراً من الثوار، وهذا دفـع الملـك شـارلي الثـاني إلى استدعائه إلى انجلترا عام ١٦٧٧م، غضباً عليه. هذا الحادث كـان لـه أهميتـه في العهد الاستعماري في أمريكا، حيث أنه أعطي مثالاً لما جاء بعده عام ١٧٧٦ م – الثورة الأمريكية – وذلك في أن الحدثين كان قـد قـام بهـما طبقـات المـزارعين الغربيين الذين كانت لهم شكاوي ضد حكم الأرستقراطية الكبرى في الشرق.

تأسيس المستوطنات الشمالية (نيو إنجلند):

في كثير من الأحيان يشار إلى الدافع الديني باعتباره الدافع الوحيد الـذي شجع توين المستعمرات البريطانية في منطقة إنجلترا الجديدة – الشـمال الشرـقي من ساحل الأطلسي، ولكن لا يجب أن ننسى بأن الدافع الاقتصادي ربما كان لـه نفس الأهمية في هذا الشأن.

مستعمرة پليموث:

في عام ١٦٣٠، أصدر الملك البريطاني امتيازاً جديداً بقضي ـ استعمار كـل الأراضي الواقعـة بـين خطـي العـرض ٤٠ ، ٤٨ شـمالاً، أي الأراضي المعروفـة باسم إنجلترا الجديدة، وقد كان معظم المهاجرين إلى هذه الأراضي مـن أولئـك الذين تعرضوا للاضطهاد الديني في إنجلترا بصورة خاصة وفي القارة الأوروبية بشكل عام. فجماعة المتدينين الانفصاليين (*Separatists*) في بريطانيا كانت تؤمن بضرورة استقلال كل مذهب دينـي بحيـث يضـع تعاليمـه بنفسـه دون تـدخل الكنيسة الأنجليكانية، ولكن هذه الكنيسة رفضت السماح لهذا النظـام، وبـذلك بدأت جماعة الانفصاليين تعارض سلطة الكنيسة الأنجليكانية باعتبارهـا سـلطة تعسفية مما عرض الجماعة للاضطهاد الديني. وعلى ذلك فقد قـررت فئـة مـنهم تسكن مدينة سكروبي الإنجليزية الهجـرة إلى هولنـدا، ولكـنهم لم يرغبـوا في أن يصبح أبنائهم رعايا هولنديين فعزموا على الهجرة إلى العالم الجديد. وقد تولت

جماعة من التجار الإنجليز في لندن تمويل هجرته مقابل حصة من الصادرات التي تعهدوا بإرسالها إلى إنجلترا في المستقبل. وقد انضم إلى هذه الجماعة أناس من لندن رغبوا في الهجرة بحثا عن حياة أفضل. وعلى ظهر سفينة سموها ماي‌فلاور (*Mayflower*) غادر هؤلاء الحجاج – هكذا كانوا يسمون أنفسهم – مرفأ پليموث في إنجلترا في ١٦ سبتمبر عام ١٦٢٠. وكانت وجهتهم ڤرجينيا.

وعندما أجبرت العواصف السفينة أن تجنح عن طريقها، ووجد الحجاج بأنهم سينزلون على أرض خارج حدود منطقة ڤرجينيا، واتفقوا فيما بينهم على وضع ما سموه ميثاق ماي‌فلاور. لقد تعهد الجميع في هذا الميثاق على طواعية نظام للحكم تكون فيه الكلمة الأولى للغالبية، وفي عام ١٦٢١، حصل هؤلاء على ملكية الأرض التي نزلوا عليها بكتابة ميثاق مع مجلس نيو إنگلند (*Council of New England*) الذي خلف شركة فرجينيا، وقاموا بتأسيس مدينة صغيرة أسموها پليموث في ولاية مساتشوستس الحالية.

وبجانب الزراعة، فقد زاول هؤلاء تجارة الفراء. كان أول شتاء قضاه الحجاج – هناك – قاسياً مما أدى إلى موت أكثر من نصفهم. وظل تطور المستعمرة بطيئاً، ولم يزد عدد سكانها على ٣٠٠ نسمة. في البداية كان الحاكم ومعاونيه يجتمعون مع كل السكان للقيام بإصدار التشريعات الضرورية للمستوطنات، وتنظيم المحاكم، وقد سميت هذه الاجتماعات في كل مستوطنة باسم (اجتماعات القرية *Town Meeting*) ومن هنا جاءت تسمية(*Township*)، وهذه تعتبر بمثابة ديمقراطية مباشرة في الحكم. وفيما بعد، بازدياد عدد السكان،

وباستحالة اجتماع الكل في مكان واحد، فقد أصبحت البلدان الأبعد تختار ممثلين عنها لحضور الاجتماع التشريعي العام. كان وليام برادفورد هو أول حاكم لمستعمرة بليموث، وقد دام حكمه حوالي ثلاثين عاماً. في عام ١٦٨٦، أصبحت بليموث جزءاً من (اتحاد نيو إنجلند) الدينية الكاملة للجميع.

<u>كونيكتيكت:</u>

إن وجود أرض خصبة حول نهر كونيكتيكت ومغريات تجارة الفراء كان الدوافع الرئيسية حول إنشاء هذا المستوطنة، أما الخلافات حول الأمور الدينية والسياسة فقد كانت عبارة عن دوافع ثانوية في تأسيسها. وهكذا قام توماس هوكر (*Thomas Hocker*) في عام ١٦٣٦ م بقيادة جماعة من المهاجرين من نواحي بوسطن متجهاً إلى الغرب، وأنشأوا مستعمرة هارت فورد، وفي نفس العام أقيمت مستوطنات أخرى بواسطة مهاجرين من منطقة ماستشوستس. وفي عام ١٦٣٩ م قام سكان هذه المستوطنات بكتابة ما أسموه (قوانين كونيكتيكت الرئيسية (*Fundamental Orders of Connecticut*) (التي وضعت نظام الحكم في هذه المستوطنات، وتعتبر هذه القوانين أول دستور مكتوب للحكم في أمريكا. وقد تضمن هذا الدستور حكومة تمثيلية لكونيكتيكت سميت (المحكمة العامة)، وقد جمعت المحكمة في يدها سلطات تشريعية وقضائية وإدارية بحيث تسبه المحكمة العامة في ماستشوستس.

وكانت جماعة بيوريتان لندن قد أنشأت ما سمته بمستوطنة نيوهيفن عام ١٦٣٧م بقيادة كل من القسيس جون دافنبورت (*John Davenport*) والتاجر ثوفيلس إيثون. (*Theophilus Eaton*) هذه المستعمرة التي سكنها البيوريتان فقط، كانت قد تعرضت لعدة متاعب بحيث اضطرت في عام ١٦٦٢م بأن تنضم إلى كونيكتيكت تحت ميثاق واحد بين المستعمرتين.

نيوهامشير، ومين:

في عام ١٦٢٣ م، وهبت الحكومة البريطانية قطعتين من الأرض شمال ماستشوستس؛ واحدة للكابتن جون ميسون (*John Mason*) والأخرى إلى لاسيد فردناندو جورجيس (*Ferdenando Gorges*). أما الأول فقد أخذ الجزء الغربي وسماه نيوهامشير، وأما الثاني فقد أخذ الجزء المحاذي للساحل وسماه مين. وعندما لم ينجح القادمون الجدد في عملية التوطين فقد استوطن هذه المناطق مهاجرون من ماستشوستس، وأصبحت حكومة المناطق الجديدة تابعة لمستعمرة الخليج (*Bay colony*). وفي عام ١٦٧٩ م جعل الملك شارك الثاني نيوهامشير مستعمرة مستقلة، أما مين فقد بقيت جزءاً من ماستشوستس إلى أن دخلت الاتحاد الفيدرالي عام ١٨٢٠م.

أما الجزء المتبقي من نيوإنجلند والذي يدعى فيرمونت (*Vermont*) فإنها كانت جزءاً من نيويورك إلى أن قبلت كولاية مستقلة في الاتحاد الفيدرالي عام ١٧٩١ م. وعندما عارضوا حكم البيوريتانيين الديني فقد أجروا على المغادرة أو اختاروا طواعية أن يتركوا بوسطن، وكان جون ونثروب من أشهر قادة بوسطن وقد خدم كحاكم معظم الفترة من ١٦٣٠-١٦٥٠م.

مستعمرة رود آيلند:

عدم التسامح الديني الذي سيطر على حكام ماستشوستس كان لابد من أن يؤدي إلى معارضة بعض سكان المستعمرة، وكل معارضة كما قلنا كان يحكم عليهاب الطرد. وهذا ما حصل مع روجر وليامز (*Roger William*) أحد سكان ماستشوستس. لقد كان قسيسا مثقفا تخرج من جامعة كامبردج، وقد جلب على نفسه غضب ومعارضة حكام بوسطن البيوريتان لاختلافه معهم في الرأي بخصوص طريقة الحكم في بوسط. لقد آمن وليامز بضرورة فصل الكنيسة عن الحكومة، ودعى إلى استقلال كل طائفة لوحدها (بمعنى أنه عارض حكم البيشوبس (*Bishops*). كما آمن بالحرية الدينية للفرد، ودعا إلى أن الطريقة الشرعية الوحيدة للحصول على الأرض إنما يجب أن تكون عن طريق شرائها من الهنود. وهكذا كان لابد لوليامز من الرحيل؛ حيث اتجه إلى جنوب بوسطن، وأسس هناك، مع ما لحقه من أتباع، مستعمرة رود أيلند، التي أصبحت تجمع فيها عدة مستوطنات.

في البداية عندما حكم على وليامز بالخروج عام ١٦٣٥م، هرب إلى هنود نرقنست (*Narragansett*). وفي عام ١٦٣٦م بدأ مستوطنة بروفدنس(*Providence*) التي أصبحت أساساً لرود أيلند. ظهر هناك معارض آخر لنظام الحكم في بوسطن، وهذه المرة كانت السيدة آن هتشنسون (*Anne Hutchinson*) التي أوجدت نزاعاً في بوسطن بسبب معارضتها للحكم الديني، وبذل خرجت

وأتباعها من بوسطن وأنشأت مستوطنة بورتسموث (*Portsmouth*) عام ١٦٣٨م بالقرب من بروفدنس – مستوطنة وليامز. في عام ١٦٩٣ م ظهرت معارضة في بورتسموث كان قائدها وليام كود نقتون (*William Coddington*) حيث أجبر أهالي المستوطنة هذه المجموعة على ترك بورتسموث ، فرحل هؤلاء وكونوا لهم مستوطنة في نيوبورت (*New Port*). هذا وقد ظهر معارض آخر في بوسطن يدعى صامويل نيوبورت (*Samuel Gorton*)، وعندما أجبر على الرحيل قام بإنشاء مستوطنة وورك (*Warwick*) عام ١٦٤٣م. وبهذا أصبح عدد المستوطنات في رود أيلند أربعة. في عام ١٦٤٤ م استطاع وليامز الحصول على ميثاق من البرلمان بالبريطاني بالسماح بوجود أربع مستوطنات في رود آيلند، وفي عام ١٦٦٣م أعطى البرلمان لهم ميثاقاً دائماً حيث ضمن هذا الميثاق الحرية (*Dominion of New England*)، وفي عام ١٦٩١م، انضمت إلى مستعمرة ماستشوستس.

وبسرعة أخذت بعد ذلك تتوطد الأمور على ساحل ماستشوستس وخاصة بعد أن وفدت جماعات كثيرة من البيوريتانيين، حيث كان هؤلاء يعترضون على الكنيسة البروتستانتية البريطانية، دون أن يفكروا في الانفصال عنها؛ إنما كانوا يريدون تنقيتها. وقد لقي هؤلاء نجاحاً سريعاً بسبب تنظيمهم مما جعل عددهم يزداد بسرعة.

مستعمرة خليج ماستشوستس:

مستعمرة خليج مساتشوستس هي أولى المستعمرات التي أنشأتها جماعة البيوريتان، وقد كانت هذه أكبر وأكثر أهمية من مستعمرة پليموث، وقد بدأت كمشروع تجاري للصيد البحري وفيما بعد وفد إليها آلاف من البيوريتانيين الذين يعملون في الزراعة. في عام ١٦٢٩، قام منشئو المستعمرة الأولين بالحصول على ميثاق بالحكم الذاتي للمستعمرة، وتعتبر سنة ١٦٣٠ البداية الرسمية لهذه المستعمرة، عندما عين جون ونثروپ (*John Winthrop*) حاكما لها حيث استقر بقرابة ألف من أتباعه في جهة سميث بوسطن، وفيما بعد ظهرت قرى جديدة محيطة ببوسطن بين ١٦٣٠-١٦٤٠، نتيجة موجة من الهجرة أطلق عليها (الهجرة الكبرى)، حيث جاء حوالي ٢٥.٠٠٠ من البيوريتان إلى مساتشوستس للهرب من اضطهاد الكنيسة الأنجليكانية خلال حكم تشارلز الأول.

كان نظام الحكم في مساتشوستس (ثيوقراطيا *Theocratic*) حكم رجال الدين. فقد آمن القادة بأن الكنيسة يجب أن تسيطر على الحكومة حتى يمكنها تطبيق التعاليم الدينية – وتلك كانتتعاليم قائد الإصلاح الديني جون كالفن (*John Calvin*)، وبناء عليه فإن أعضاء الكنيسة فقط هم الذين سمح لهم بالتصويت والمشاركة في الحكومة. وحسب ميثاق المستعمرة فقد سمح للأحرار (*Freemen*) أولئك الذين لا ينتسبون إلى الكنيسة، حيث كان عددهم اثني عشر شخصاً – بالاشتراك في اختيار المجلس الاستشاري للحاكم. وقد توسع أساس المشاركة في الحكومة في عام ١٦٣٠ عندما أصبح عدد الأحرار

مائة وتسعة.وفي عام ١٦٣٤، عندما أراد المجلس التشريعي في المستعمرة فرض ضرائب على سكان القرى المجاور، فقد طالب هؤلاء بحق تمثيلهم في المجلس وقد أعطي لهم هذا الحق. وبعد عام ١٦٤٤ بدأ ممثلوا السكان يجتمعون منفردين وبذلك ظهر نظام المجلسين: أعوان الحاكم (المجلس الاستشاري)، ثم المجلس المنتخب، وأصبحت مهمتهم ليس فقط فرض الضرائب بل سن القوانين أيضاً. ومع ذلك فقد كانت الحكومة بعيدة عن أن تكون ديمقراطية. حيث أن قليلاً من السكان قد أصبحوا أحراراً – بحيث يحق لهم الانتخاب – وكان رجال الكنيسة هم الذين يرشحون هؤلاء للحصول على حريتهم.

اتحاد نيو إنجلند الكونفدرالي:

نظرا للأخطار العسكرية التي تعرضت لها مستعمرات نيو إنجلند من القبائل الهندية، ومن الهولنديين في الجنوب الغربي، ومن الفرنسيين في الشمال (كندا) فقد ظهرت أول فكرة لجمع هذه المستعمرات في وحدة واحدة عام ١٦٤٣م. وقد تكون الاتحاد من أربع مناطق: ماستشوستس، بليموث، كونتكيكت ونيوهيفن. وقد استمر هذا الاتحاد حتى عام ١٦٧٤م، ولكنه لم يكن فعالاً إلا حتى عام ١٦٦٥م. أما (الخوارج) في رود آيلند فلم يسمح لهم بالانضمام إلى الاتحاد. وقد كانت كل منطقة ترسل اثنين من الممثلين عنها ليقرروا سياسة الاتحاد تجاه القبائل الهندية، والعلاقة مع الدول الأجنبية، وحسم الخلافات الداخلية بين المناطق. وقد انحل الاتحاد لعدم تعاون منطقة ماستشوستس.

تأسيس المستوطنات الجنوبية:

جميع المستوطنات الجنوبية أنشئت بواسطة عقود خاصة ، ما عدا فرجينيا وديلاوير (*Virginia, Delaware*) حيث أنشئتا كشركات تجارية.

مريلاند:

كان السير / جورج كالفرت (*George Calvert*) قد حصل من الحكومة البريطانية على قطعة الأرض تعتبر منحة وتمتد من نهر البوتوماك حتى خط عرض ٤٩٦ °، وذلك لتوطين بعض الكاثوليك البريطانيين الذين تعرضوا للاضطهاد الديني في عام ١٦٣٢م. وعندما توفي كالفرت آلت الملكية إلى ابنه سيليوس كالفرت (*Cecilius Calvert*) وفي عام ١٦٣٤م أنشئت أول مستوطنة في سينتميري (*St. Mary*). وقد نمت أحوالها منذ البداية كمستوطنة زراعية، واستفادت من خبرات فرجينيا (لأنها مستوطنة أقدم) وكذلك من المساعدات المادية التي قدمتها تلك المستعمرة. لقد كانت سينت ميري(لأنها مستوطنة أقدم) وكذلك من المساعدات المادية التي قدمتها تلك المستعمرة. لقد كانت سينتميري نموذجاً للمستوطنات الخاصة، فقد كان كالفرت يؤجر إقطاعيات كبيرة (١٠٠٠-٣٠٠٠ هكتار) لبعض اللوردات الكبار، وهؤلاء يؤجرونها إلى صغار المزارعين، وهكذا فقد انتقل النظام الإقطاعي البريطاني إلى أمريكا. ولم يكن لصغار المزارعين أي واجبات تجاه اللوردات الكبار إلا أن يدفعوا ضريبة صغيرة، وهكذا بصورة فعلية، فقد كان صغار الملاك هم الذين يملكون الأرض.

من حيث نظام الحكم فقد كـان يـرأس المسـتوطنة حـاكم يعاونـه مجلـس تنفيذي كلاهما معين من قبل صاحب العقد (كالفرت)، بالإضافة إلى مجلس عام ينتخبه صغار الملاك. ونظراً لاتساع رقعة الأرض ولاختلاف الناس؛ فقد نمـت من ميريلانـد الأفكـار الديمقراطيـة والتسـامح الـديني أكثـر مـن غيرهـا مـن المستعمرات. ففي عام ١٦٤٩م وافق المجلس العام على قانون التسامح الـديني (*Toleration Act*)حيث كان هذا ضرورياً نتيجة لكثرة المهاجرين البروتسـتنت والبيوريتان من فرجينيا، وعنـدما زاد عـدد البروتسـتنت عـلى الكاثوليـك فقـد ظهرت ضرورة حماية العبادة الدينية لكل المؤمنين بالمسيحية.

في عام ١٦٥٠ م حصل المجلس العـام عـلى حقـوق تشــريعية، وأصـبح يجتمع بصورة مستقلة. وقد زادت هذه الحقوق بعد انتفاضة بيكون في فرجينيا.

توطين مناطق الكارولانيا:

ما يسمى حاليا شمال وجنوب كارولاينـا مـع كقطعـة واحـدة في جنـوب مستوطنة فرجينيا إلى ثمانية من أصدقاء الملك شارل الثاني عام ١٦٦٣م. وقد بدأ توطين هذه المناطق بنجاح في عام ١٦٧٠م، عندما قامت حملة استكشافية بإنشاء مدينة شارل (*Charles Town*) وفيما بعد سميت شارلسـتون (*Charleston*) وقد طلب أصحاب المنحة من الفيلسوف جون لوك بأن يكتب لهم نظاما للحكم في هذه المنطقة ، وقد أطلق عليه (الدستور الأساسي لكارولاينـا). وقـد أصـبح هذا الدستور مثـالا للنظـام الإقطـاعي، ممـا جعـل السـكان لا يرغبونـه، نظـراً لاختلاف الظروف في العالم الجديد، وهكذا كـان مصـيره الفشـل. ومـع مـرور الزمن فقد عمل هؤلاء لأنفسهم نظام حكم يناسبهم.

فشلت هذه المناطق في تأسيس نظام زراعي ناجح، وبالتالي فقد اتجهوا إلى تجارة الجلود مع القبائل الهندية في الجنوب الغربي. وبمجيء عام ١٧٠٠م نجحوا في زراعة الأرز الذي أصبح يجلب لهم أرباحاً عالية، وهذا دفعهم إلى استيراد الرقيق لفلاحة الأرض، وهكذا ظهر نظام الاعتماد على الرق في العالم الجديد.

استقل القسم الشمالي من هذه المنطقة في عام ١٧٢٩م، عندما باع أصحاب العقد الأول حقهم إلى الملك، وازدهرت في المناطق الوسطى منه مستوطنات جديدة. وباستقلال هذه المنطقة عن شارلستون، ظهر فيها مجتمع ديمقراطي تتكون غالبيته من صغار الملاك، حيث اختلف هذا تماماً عن النظام الأرستقراطي الذي ظهر في فرجينيا وكارولاينا الجنوبية.

جورجيا:

كانت هذه آخر مستوطنة بريطانية أنشئت في أمريكا الشمالية ، وقد تأسست هذه المنطقة يمنح جيمس أوجليثورب (*James Oglethorpe*) -الذي كان يرأس مجلساً خيرياً – عقداً لمنطقة من الأرض في عام ١٧٣٢ م، وفي السنة الثانية فقد بدأ أوائل المهاجرين يصلون إلى المنطقة وأسسوا مدينة سفانا(*Savana*) وكان هؤلاء المهاجرين قد حضروا من مناطق مختلفة من الجزر البريطانية : اسكتلندا، سالزبورج، ويلز، بالإضافةإلى إنجلترا.

أهم البواعث التي ساعدت على إنشاء جورجيا كانت: أولاً، خلق منطقة تفصل بين الكارولاينا وبين الإسبانيين في فلوريدا إلى الجنوب؛ **ثانياً**، ليجعلها ملجأ لأصحاب الديون الذين كانوا في سجون بريطانيا؛ **وثالثاً**، لجعلها ملجأ لأولئك البروتستنت الذين تعرضوا للاضطهاد الديني في أوروبا؛ **وأخيراً**، لمحاولة إقناع الهنود باعتناق المسيحية. وقد كانت الخطة بأن يعتمد الاقتصاد على صغار الملاك لإنتاج الحرير والنبيذ، ولكن لم تنجح هذه الخطة إلا عندما وضعت قوانين ضد الملكيات الكبيرة وضد الرق، وهكذا فقد رأى هذا إلى ظهور نظام اقتصادي يشبه ذلك الذي في كارولاينا الجنوبية. في عام ١٧٥١م، أصبحت جورجيا مستوطنة ملكية.

تأسيس المستوطنات الوسطى:

أصبحت المستوطنات الوسطى بريطانية في عهد الملك شارل الثاني، بعد رجوع ملوك الستيوارت إلى الحكم. كان دوق يورك وكذلك وليام بن (*William Penn*) من المؤسسين لكل من نيويورك، بنسلفانيا، نيوجيرسي، وديلاوير. كانت الأخيرة تشبه إلى حد كبير المستوطنات الجنوبية، وقد ظل حاكماً لبنسلفانيا إلى حين مجيء الثورة الأمريكية عام ١٧٧٦م.

نيويورك:

أنشئت هذه المستوطنة أصلا بواسطة الهولنديين، وقد استولى عليها البريطانيون بعد حروب ثلاثة مع الهولنديين خلال القرن السابع عشر. فقد وجد البريطانيون بأنها تفصل مستوطناتهم الجنوبية عن الشمالية، وبذلك تشكل خطرا على القسمين، كما أنها كانت تنافسهم في تجارة الفراء. ولذلك فقد منح الملك شارل الثاني أخيه دوق يورك في عام ١٦٦٤م الأرض الواقعة بين كونيكتيكت وديلاوير، وأعانه بأسطول بحري للاستيلاء عليها. وقد استطاع الدوق الاستيلاء عليها في نفس السنة، وغير اسمها إلى نيويورك. وقد كانت المستوطنات ديمقراطية نظراً للحكم الفردي الذي تمتع به الدوق في المنطقة.

بنسلفانيا:

كان وليام بن قد أنشأ مستوطنة على غرار أوجلثورب في جورجيا، وكان باعثه على ذلك حتى تكون ملجأ للكويكرز من الاضطهاد الديني الذين تعرضوا له في أوروبا. في عام ١٦٨١م منح الملك شارل الثاني هذه المنطقة إلى بن كسداد لدين كان عليه لوالد وليام. وقد تمتعت هذه المستوطنة – التي أطلق عليها وليام (التجربة المقدسة) – بحرية العبادة وبنظام حكم مستقل. وقد باع وليام الأرض إلى الكويكرز وإلى بعض المهاجرين الألمان. كما تمتعت أيضاً بحسن المناخ والاستفادة من المهاجرين الأولين إليها. كان بحكم المستوطنة

مجلس تشريعي واحد، ولكن هذا النظام لم ينساب المستوطنين نظراً لاتساع رقعة الأرض، حيث كان يكره هؤلاء دفع الضريبة الصغيرة إلى صاحب العقد.

حرية النظام في هذه المستوطنة استرعت انتباه الكثير من المهاجرين، وهكذا فقد نمت أحوالها بسرعة شديدة. كان الإعلان عن نظام الحكم في هذه المستوطنة في ألمانيا قد استرعى انتباه الكثير من المتطرفين الدينيين هناك؛ خصوصاً رخص الأرض والحرية الدينية. وعلى ذلك فقد شملت هذه المستوطنة أنواعاً متباينة من المهاجرين أكثر من أي مستوطنة أخرى في أمريكا الشمالية.

ديلاوير (*Delaware*) أنشئت هذه المستوطنة أصلاً بواسطة السويديين، ثم احتلها الهولنديون، وفيما بعد أصبحت ضمن المنطقة التي منحها الملك شارل الثاني: إلى أخيه دوق يورك. في عام ١٦٨٢م اشترى هذه المستوطنة من دوق يورك حتى يحصل على مخرج إلى البحر لمستوطنة بنسلفانيا. في عام ١٧٠٢م، أعطى لهذه المستعمرة حق انتخاب مجلسها العام، ولكن بقيت عائلة بن صاحبة الحق فيها؛ ومن ثم كانت تعين حاكم المستوطنة.

مستوطنات وست إنديز:

لم يستوطن البريطانيون في الأرض اليابسة فقط، وإنما قاموا بإنشاء مستوطنات أخرى بحرية مقابل الساحل الشرقي لقارة أمريكا الشمالية. فقد قام السيد جورج سومرز (*George Somers*) بإنشاء مستوطنة في جزيرة برميودا عام ١٦١٢م وذلك لزراعة التبغ، ثم استوطن بريطانيون آخرون في جزيرة باربادوز (*Barbados*)

عام ١٦٢٥م، وكذلك فيما بعد سينت كريستوفر (*Saint Christopher*) عام ١٨٢٣ م وذلك لغرض زراعة قصب السكر في هذه المناطق، حيث أصبح المحصول الرئيسي لها. أما جزيرة جاميكا فقد حصل عليها البريطانيون بعد حرب مع إسبانيا عام ١٦٥٥ م؛ حيث استخدمت أيضاً لزراعة قصب السكر معتمدة على جلب الرقيق للعمل في الأرض. وقد اتضح بأن هذه المستوطنات البحرية كانت مربحة للبريطانيين أكثر بكثير من المستوطنات في الأرض اليابسة في كل ساحل الأطلنطي الغربي.

الفصل الثاني والعشرون
دور الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الأولي والثانية

الحرب العالمية الأولى:

الحرب العالمية الأولى تسمى كذلك الحرب العظمى و الحرب التي أنهت جميع الحروب هي حرب قامت في أوروبا ثم امتدت لباقي دول العالم خلال الأعوام بين ١٩١٤و١٩١٨ . بدأت الحرب حينما قامت إمبراطورية النمسا والمجر بغزو مملكة صربيا فأعلنت روسيا الحرب على النمسا فدخلت ألمانيا الحرب كحليف للنمسا ودخلت فرنسا و بريطانيا كحلفاء لروسيا. فقد كان الوفاق الثلاثي هو روسيا و فرنسا و المملكة المتحدة و الحلف الثلاثي هو إمبراطورية النمسا والمجر وألمانيا وإيطاليا استعملت لأول مرة الأسلحة الكيميائية في الحرب العالمية الأولى كما تم قصف المدنيين من السماء لأول مرّة في التاريخ.

شهدت الحرب ضحايا بشرية لم يشهدها التاريخ من قبل وسقطت السلالات الحاكمة والمهيمنة على أوروبا والتي يعود منشأها إلى الحملات الصليبية، وتم تغيير الخارطة السياسية لأوروبا. تعد الحرب العالمية الأولى البذرة للحركات الإيديولوجية كالشيوعية وصراعات مستقبلية كالحرب العالمية الثانية، بل وحتى الحرب الباردة.

شكلت الحرب البداية للعالم الجديد ونهاية الأرستقراطيات والملكيات الأوروبية، وكانت المؤجج للثورة البلشفية في روسيا التي بدورها أحدثت تغيراً في السياسة الصينية والكوبية كما مهدّت الطريق للحرب الباردة بين العملاقين، الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة. ويُعزى سطوع بريق النازية لهزيمة ألمانيا في الحرب وترك الكثير من الأمور معلقة حتى بعد الحرب. وأخذت الحروب شكلاً جديداً في أساليبها بتدخل التكنولوجيا بشكل كبير في الأمور الحربية ودخول أطراف لا ناقة لها بالحروب ولا جمل وهي شريحة المدنيين. فبعدما كانت الحروب تخاض بتقابل جيشين متنازعين في ساحة المعركة بعيداً عن المدنية، فقد كانت المدن المأهولة بالسكان ساحات للمعركة مما نتج عن سقوط ملايين الضحايا.

الجذور الدبلوماسية:

في ٢٨ يونيو ١٩١٤، اغتيل وريث العرش النمساوي "فرانز فرديناند" على يد الطالب الصربي "جافريلو برينسيب" مما أجج النقم النمساوي على الصرب وأشعل فتيل الحرب العالمية الأولى.

وكانت كل من إنجلترا وفرنسا تبعاً للوفاق الودي عام ١٩٠٤ قد تحالفتا وبذلك تكون العداء بين كل منهما وبين ألمانيا نظرا لرغبة ألمانيا في إقامة إمبراطورية لها ورفضها أن تضع فرنسا المغرب تحت سيطرتها (الأزمة المغربية الأولى) وتم عقد مؤتمر لإنهاء الأزمة انتهى بأن خرجت ألمانيا صفر اليدين وتأكدت من ضرورة مواجه التحالف الفرنسي الإنجليزي السبب فيما حدث كما

يذكر أن النمسا بعد حادث قتل ولى العهد أرسلت إلى ألمانيا تطلب تأييدها ووافقت ألمانيا انتقاماً من الروس وبدا فتيل الحرب في الاشتعال.

الانفجار:

✍ إعلان الحرب من ألمانيا على روسيا:

تنامت الجغرافية ضعفين نتيجة حرب البلقان، وقلقها من مساندة روسيا لصربيا للاستيلاء على الأراضي السلافية من النمسا. ووصلت النمسا إلى قناعة الهجوم على صربيا كضربة وقائية لتفادي شرّ الصرب، كما نظر النمساويون للضربة الخاطفة لصربياً حلاً للمشاكل الداخلية للإمبراطورية النمساوية المجرية المتمثلة بوجود حكومتين المخاوف النمساوية على وحدة أراضيها من الجارة صربيا وخصوصاً أن الأخيرة اتسعت رقعتها (نمساوية ومجرية) تحت النظام الملكي النمساوي. فكان النمساويون مسئولين عن السياسة الخارجية للإمبراطورية التي تدعو لتسليح الإمبراطورية إلا أن المجريين عارضوا الإنفاق اللازم للتسلح. وبدعم ألماني، أرسلت الحكومة النمساوية رسالة ذات ١٠ نقاط للحكومة الصربية بمثابة تهديد وقبل الصرب الشروط باستثناء شرط واحد.

وكانت روسيا قد تعهدت عام ١٩٠٩ بالدفاع عن السيادة الصربية مقابل السكوت عن الاحتلال الروسي للبوسنة. فقامت روسيا بتحريك قواتها نتيجة ضغوط الجنرالات الروس للدفاع عن الصرب. وطالبت ألمانيا من روسيا عدم تحريك القوات وأن تتراجع القوات الروسية عن حالة الاستعداد، ولمّا لم تمتثل روسيا للمطالب الألمانية، أعلنت ألمانيا الحرب على روسيا في ١ اغسطس١٩١٤ ولحقتها بإعلان آخر ضد فرنسا في ٣ أغسطس.

سباق التسلح:

ازداد سباق التسلح الذي اندلع بين القوى الأوروبية وسعت ألمانيا إلى تدشين إمبراطورية لها في ما وراء البحار فزادت حجم أسطولها وقامت بريطانيا بإطلاق السفينة الحربية *HMS Dreadnought* عام ١٩٠٦ السفينة التي ألغت كل ما كان قبلها من سفن.

وسعت بريطانيا وألمانيا على وجه الخصوص على تعزيز أساطيلهم.

الأسباب:

التنافس الاستعماري:

لقد أدى تقدم الثورة الصناعية إلى تطور النزعة الاستعمارية تطوراً حاداً جعل من تصريف البضائع والحصول على المواد الأولية وتوظيف رؤوس الأموال قضية من القضايا الأوروبية الملحة التي لم يجد رجال السياسة حلاً لها إلا عن طريق امتلاك المستعمرات فكان لا بد من التصادم والنزاع بين القوى المستعمرة ذاتها.

كذلك برز النزاع حول السيطرة على البحار خاصة بين بريطانيا التي تعتبر نفسها سيدة البحار و ألمانيا الموحدة التي طورت أسطولها بسرعة فائقة.

كما اشتدت الخلافات بين ألمانيا و فرنسا حول مقاطعتي الألزاس واللورين التين ضمتهما ألمانيا إليها بعد حرب ١٨٧٠ ولم تتفق الدولتان أيضاً حول أسبقية كل منهما في احتلال المغرب الأقصى. لذلك عرف النزاع بينهما حول هذا البلد أزمتين حدثت الأولى في ١٩٠٥ و ١٩٠٦ وعبرت خلالها ألمانيا

عن تمسكها بمصالحها التجارية في هذا البلد. أما الأزمة الثانية فقد وقعت في سنة ١٩١١ وذلك إثر دخول القوات الألمانية إلى أغادير وتهديد فرنسا باللجوء إلى استعمال القوة أيضاً الأمر الذي اضطر فرنسا إلى التنازل عن جزء من مستعمرة الكونغو لألمانيا مقابل إطلاق يدها في المغرب الأقصى.

التحالفات والتسابق نحو التسلح:

أدى التنافس الشديد بين القوى الأوروبية من أجل توسيع مجالها الاستعماري إلى عقد اتفاقيات سرية وإقامة أحلاف عسكرية فقام الحلف الثلاثي بين ألمانيا و إمبراطورية النمسا المجر و إيطاليا وهي حليف غير ثابت سرعان ما خرجت منه إيطاليا وأخذت مكانها الدولة العثمانية وفي المقابل برز الوفاق الودي الثلاثي وقد ضم كل من فرنسا و بريطانيا و روسيا.

وقد أفضت هذه التحالفات إلى حصول تسابق نحو التسلح برز بالخصوص من خلال التمديد في فترة الخدمة العسكرية وزيادة عدد القوات المسلحة في كل من ألمانيا و فرنسا و روسيا.

حادثة سراييفو:

في ٢٨ يونيو١٩١٤ اغتال طالب صربي ولي عهد النمسا وزوجته أثناء زيارتهما لسراييفو في منطقة البوسنة والهرسك مما سبب أزمة دبلوماسية بين صربيا والنمسا انتهت بعد شهر بإعلان النمسا الحرب على صربيا في ٢٨ يوليو ١٩١٤ وبهذا الإعلان بدأت آلية التحالفات الأوروبية في العمل حيث سارعت روسيا إلى نصرة صربيا وإعلان الحرب على النمسا فقامت ألمانيا بإعلان الحرب على روسيا.

وبذلك تعتبر حادثة سراييفو الفتيل الذي أشعل نار الحرب العالمية الأولى وعندما بدأت روسيا بالتعبئة ضد النمسا ـ مجريا، أعلنت ألمانيا الحرب ضد روسيا في ١/٨. غير أنها أعلنت الحرب كذلك على فرنسا في ٣/٨، وبدأت بغزوها عبر بلجيكا، وسرعان ما أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا في ٤/٨، كما أعلنت النمسا ـ مجرياً الحرب على روسيا. وبقيت إيطاليا لفترة على الحياد، في رغبةٍ منها لعدم الانجرار للوقوف مع أحد الأطراف قبل أن تتّضح حقيقة الموقف. كما كانت الولايات المتحدة في عزلة وراء البحار، أما الدولة العثمانية المعادية تاريخياً لروسيا، والتي تنامت ارتباطاتها بألمانيا، فلم تدخل الحرب حتى ٢٩ أكتوبر حين قام أسطولها بقصف الموانئ الروسية على البحر الأسود.

العمليات العسكرية:

دامت الحرب أربع سنوات تحولت خلالها من حرب أوروبية إلى حرب عالمية .

الحرب الأوروبية (١٩١٤- ١٩١٦):

شهدت هذه المرحلة فترتين عرفت الأولى بحرب الحركة والثانية بحرب الخنادق.

٨. حرب الحركة:

امتازت التحركات العسكرية في خلال هذه الفترة بسرعة الحركة على كل الجبهات وكانت الانتصارات الأولى لفائدة دول التحالف الثلاثي بزعامة ألمانيا غير أن دول الوفاق تمكنت من وضع حد لتقدم قوات التحالف بعد معارك حاسمة أهمها معركة فردان و معركة السوم بفرنسا سنة ١٩١٦ .

٩. حرب الخنادق:

اتخذت الحرب على الجبهتين الغربيـة والروسـية خاصـة طـابع الثبـات في المواقع وقامت الجيوش المتقابلة على الجبهات بحفر الخنادق وتحصينها وتجهيزها مستخدمة في مواجهاتها أسلحة جديدة مثل الدبابات والطائرات.

وقد دخلت أطراف أخرى الحرب مثـل إيطاليـا والدولـة العثمانيـة التـي انضمت إلى التحالف الثلاثي.

الحرب الأوروبية تتحول إلى حرب عالمية:

التحول في مسار الحرب (١٩١٧):

أقامت دول الوفاق الثلاثي حصارا بحريـاً ضـد دول التحـالف الثلاثـي بهدف خنقها اقتصاديا فرد الألمان بحرب غواصات استهدفت كل السفن حتـى المحايدة منها بهدف منعها من الوصول إلى بريطانيا وكان من بين السفن التي تم إغراقها عدد من السفن الأمريكية الأمر الذي دفع بالولايات المتحدة الأمريكية إلى الدخول في الحرب إلى جانب دول الوفاق فأصبحت الحرب عالمية.

العودة إلى حرب الحركة (١٩١٧-١٩١٨):

كان لخروج روسيا من الحرب بعد نجاح الثورة البلشـفية أكتـوبر ١٩١٧ وتوقيع زعيمها لينين معاهدة سلام منفصلة مع ألمانيا (معاهدة بريست ليتوفسك ١٩١٨) دور حاسم في دفع ألمانيا إلى شن هجوم مكثف على فرنسا بغية احتلالهـا قبل وصول الدعم الأمريكي غير أن توحد القوات البريطانية والفرنسـية بقيـادة الجنرال الفرنسي فوش مكن من إيقاف زحف الألمان والانتصار عليهم في معركة المارن في شمال شرق فرنسا .

انتصار دول الوفاق الثلاثي:

شكل وصول القوات الأمريكية إلى فرنسا في يوليو ١٩١٧ تحولاً هاماً في مسار الحرب لأنها ساعدت جيوش الوفاق على شن هجوم مضاد على الألمان فتراجع هؤلاء مئات الكيلومترات وفي الوقت الذي كانت جيوش الوفاق قد قضت على قوات العثمانيين في سوريا و مصر وتقدمت نحو آسيا الصغرى نفسها . وفي البلقان أجبرت قوات الوفاق بلغاريا على الاستسلام في سبتمبر ١٩١٨ فطلبت الدولة العثمانية الصلح في أكتوبر من نفس السنة وكذلك فعلت النمسا في بداية نوفمبر . فلم تجد ألمانيا بدا من الاستسلام ووقعت الهدنة في ١١ نوفمبر ١٩١٨ بعد أن فشلت في مواجهة تكتل الوفاق الثلاثي بمفردها.

الحرب عام ١٩١٥:

استطاع الألمان عام (١٣٣٤هـ= ١٩١٥م) تحقيق مزيد من الانتصارات على الحلفاء، فألحقوا الهزيمة بالروس في معركة "جورليس تارناو" في (رجب ١٣٣٣هـ - مايو ١٩١٥م)، واحتلوا بولندا ومعظم مدن لتوانيا، وحاولوا قطع خطوط الاتصال بين الجيوش الروسية وقواعدها للقضاء عليها، إلا أن الروس حققوا بعض الانتصارات الجزئية على الألمان، كلفتهم (٣٢٥) ألف أسير روسي، الأمر الذي لم يتمكن بعده الجيش الروسي من استرداد قواه.

وأدى النجاح الألماني على الروس إلى إخضاع البلقان، وعبرت القوات النمساوية والألمانية نهر الدانوب لقتال الصرب وألحقوا بهم هزيمة قاسية.

واستطاع الألمان في ذلك العام أن يحققوا انتصارات رائعة على بعض الجبهات، في حين وقفت الجبهة الألمانية ثابتة القدم أمام هجمات الجيشين الفرنسي والبريطاني، رغم ظهور انزعاج في الرأي العام الإنجليزي من نقص ذخائر الجيش البريطاني ومطالبته بتكوين وزارة ائتلافية، وحدثت تغييرات في القيادة العسكرية الروسية.

الحرب عام ١٩١٦:

تميز ذلك العام بمعركتين كبيرتين نشبتا على أرض فرنسا دامت إحداهما سبعة أشهر، والأخرى أربعة أشهر، وهما معركة "فردان" و"السوم"، خسر الألمان في المعركة الأولى (٢٤٠) ألف قتيل وجريح، أما الفرنسيون فخسروا (٢٧٥) ألفا. أما معركة السوم فقد استطاع خلالها الحلفاء إجبار الألمان على التقهقر مائة ميل مربع، وقضت هذه المعركة على الجيش الألماني القديم، وأصبح الاعتماد على المجندين من صغار السن، وخسر الجيش البريطاني في هذه المعركة ستين ألف قتيل وجريح في اليوم الأول.

وظهرت في هذه المعارك الدبابة لأول مرة في ميادين القتال، وقد استطاع الروس خلال ذلك العام القيام بحملة على النمسا بقيادة الجنرال بروسيلوف، وأسروا (٤٥٠) ألف أسير من القوات النمساوية والمجرية؛ فشجع هذا الانتصار رومانيا على إعلان الحرب على النمسا والمجر، فردت ألمانيا بإعلان الحرب عليها، واكتسح الألمان الرومانيين في ستة أسابيع ودخلوا بوخارست.

حرب الغواصات والولايات المتحدة:

خلال عام ١٩١٦ وقعت حرب بحرية في بحر الشمال بين الأسطول الألماني والإنجليزي عرفت باسم "جاتلاند"، خرج خلالها الأسطول الألماني من موانيه لمقاتلة الأسطول الإنجليزي على أمل رفع الحصار البحري المفروض على ألمانيا،ولم تكن المعركة حاسمة إذ انسحب الألمان على الرغم من أنهم قد ألحقوا بالأسطول الإنجليزي خسائر كبيرة ، ولجأ الألمان في تلك الفترة إلى "حرب الغواصات" بهدف إغراق أية سفينة تجارية دون سابق إنذار، لتجويع بريطانيا وإجبارها على الاستسلام، غير أن هذه الحرب استفزت الولايات المتحدة، ودفعتها لدخول الحرب في إبريل ١٩١٧م ، خصوصًا بعد أن علمت أن الألمان قاموا بمحاولة لإغراء المكسيك لكي تهاجم الولايات المتحدة في مقابل ضم ثلاث ولايات أمريكية إليها.

وكانت الولايات المتحدة قبل دخولها الحرب تعتنق مذهب مونرو الذي يقوم على عزلة أمريكا في سياستها الخارجية عن أوروبا، وعدم السماح لأية دولة أوروبية بالتدخل في الشؤون الأمريكية، غير أن القادة الأمريكيين رأوا أن من مصلحة بلادهم الاستفادة من الحرب عن طريق دخولها.

وقد استفاد الحلفاء من الإمكانات والإمدادات الأمريكية الهائلة في تقوية مجهودهم الحربي، واستطاعوا تضييق الحصار على ألمانيا على نحو أدى إلى إضعافها.

الحرب عام ١٩١٧:

ومن الأحداث الهامة التي شهدها عام (١٣٣٦ هـ= ١٩١٧م) قيام ونجاح الثورة البلشفية في روسيا، وتوقيع البلاشفة صلح برست ليتوفسك مع الألمان في (جمادى الآخرة ١٣٣٦هـ= ١٩١٨م)، وخروج روسيا من الحرب.

وشهد ذلك العام ـ أيضاً ـ قيام الفرنسيين بهجوم كبير على القوات الألمانية بمساعدة القوات الإنجليزية، غير أن هذا الهجوم فشل وتكبد الفرنسيون خسائر مروعة سببت تمردًا في صفوفهم، فأجريت تغييرات في صفوف القيادة الفرنسية.

ورأى البريطانيون تحويل اهتمام الألمان إلى الجبهة البريطانية، فجرت معركة "باشنديل" التي خسر فيها البريطانيون (٣٠٠) ألف جندي بين قتيل وجريح، ونزلت نكبات متعددة في صفوف الحلفاء في الجبهات الروسية والفرنسية والإيطالية، رغم ما حققه الحلفاء من انتصارات على الأتراك ودخولهم العراق وفلسطين.

نهاية الحرب عام ١٩١٨:

شجع خروج روسيا من الحرب القيادة الألمانية على الاستفادة من (٤٠٠) ألف جندي ألماني كانوا على الجبهة الروسية وتوجيههم لقتال الإنجليز والفرنسيين، واستطاع الألمان تحطيم الجيش البريطاني الخامس في مارس ١٩١٨م، وتوالت معارك الجانبين العنيفة التي تسببت في خسائر فادحة في الأرواح، والأموال، وقدرت كلفة الحرب في ذلك العام بحوالي عشرة ملايين دولار كل ساعة.

وبدأ الحلفاء يستعيدون قوتهم وشن هجمات عظيمة على الألمان أنهت الحرب، وقد عرفت باسم "معركة المارن الثانية" (شوال ١٣٣٦هـ - يوليه ١٩١٨م) وكان يوم (١ من ذي القعدة ١٣٣٦ هـ - ٨ أغسطس ١٩١٨ م) يومًا أسود في تاريخ الألمان؛ إذ تعرضوا لهزائم شنيعة أمام البريطانيين والحلفاء، وبدأت ألمانيا في الانهيار وأُسر حوالي ربع مليون ألماني في ثلاثة شهور، ودخلت القوات البريطانية كل خطوط الألمان، ووصلت إلى شمال فرنسا، ووصلت بقية قوات الحلفاء إلى فرنسا.

واجتاحت ألمانيا أزمة سياسية عنيفة تصاعدت مع توالي الهزائم العسكرية في ساحات القتال، فطلبت ألمانيا إبرام هدنة دون قيد أو شرط، فرفض الحلفاء التفاوض مع الحكومة الإمبراطورية القائمة، وتسبب ذلك في قيام الجمهورية في ألمانيا بعد استقالة الإمبراطور الألماني، ووقعت الهدنة التي أنهت الحرب في (٦ من صفر ١٣٣٧هـ - ١١ نوفمبر ١٩١٨م) بعد أربع سنوات ونصف من القتال الذي راح ضحيته عشرة ملايين من العسكريين، وجرح (٢١) مليون آخرين.

النتائج:

أسفرت الحرب العالمية الأولى عن خسائر مادية وبشرية جسيمة وعن تراجع الدور الرائد لأوروبا في توجيه سياسة العالم. أما أهم نتيجة لهذه الحرب فقد تمثلت في قيام سلام منقوص يحتوي على جميع العناصر التي من شأنها إشعال حرب عالمية ثانية.

خسائر بشرية ومادية جسيمة:

تسعة ملايين قتيل وعدد أكبر بكثير من الجرحى والمشوهين هو عدد الضحايا البشرية للحرب العالمية الأولى. وقد أتت خسائر روسيا في رأس قائمة الخسائر البشرية تلتها خسائر كل من ألمانيا والنمسا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية.

أما أهم الخسائر المادية فقد وقعت في الأراضي التي دارت فيها المعارك حيث أتلفت المحاصيل الزراعية وقضي على المواشي ودمرت مئات آلاف المنازل وآلاف المصانع إضافة إلى الأضرار التي لحقت بالسكك الحديدية وبمناجم الفحم التي غمرها هذا الطرف أو ذاك بالماء لمنع استغلالها من قبل العدو.

ولذلك كان على الدول المتحاربة في مرحلة السلام إعادة بناء ما دمرته الحرب وتحويل الصناعات الحربية إلى صناعات مدنية. لكن قلة الأموال واليد العاملة التي قضت عليها الحرب عرقلت إلى حد كبير عملية إعادة الأعمار المرجوة.

تراجع مراكز أوروبا في العالم:

في أثناء الحرب اضطرت الدول الأوروبية المتحاربة إلى شراء الكثيرمن المعدات والمواد المعيشية من دول فتية لم تتعرض أراضيها لأذى الحرب مثل الولايات المتحدة الأمريكية وكندا و أستراليا والأرجنتين الأمر الذي جعل أوروبا مدينة لهذه الدول بعد الحرب. وقد رأت أوروبا نفسها بعد الحرب مجبرة على دفع ديونها من احتياطي الذهب الذي كانت تملكه وأدى ذلك إلى تراجع

قيمة النقد الأوروبي وإلى ظهور التضخم المالي.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية المستفيدة الأولى من هذا الوضع على أساس أنها الدائنة الأولى لأوروبا قبل الحرب وخلالها. فقد جمعت الولايات المتحدة بعد الحرب نتيجة تسديد أوروبا لديونها ٤٥٪ من احتياطي الذهب في العالم فأصبحت بذلك أول دائن في العالم.

أما الدول الأوروبية الاستعمارية وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا فقد اضطرت خلال الحرب إلى تكثيف استغلال مستعمراتها إما لجهة المواد الأولية أو لجهة اليد العاملة والمقاتلين. لذلك رأت شعوب هذه المستعمرات أن النصر قد تحقق بفضلها وأن مكافئتها على هذا الفضل لا يمكن أن تكون أقل من الاستقلال.

السلام المنقوص:

مؤتمر السلام (١٩١٩):

وافقت ألمانيا على توقيع الهدنة في ١١ نوفمبر١٩١٨ على أساس مبادئ ويلسون. وقد اعتقدت في حينه أن مؤتمر السلام الموعود سوف يصدر مقرراته واتفاقياته مستلهما الأفكار السامية التي تضمنتها هذه المبادئ ولكن شيئاً من هذا لم يحصل فمؤتمر السلام الذي عقد أولى جلساته في باريس ١٨ يناير١٩١٩ حضره ممثلون عن ٣٢ دولة حليفة واستبعدت منه الدول المهزومة وروسيا والدول المحايدة ولذلك كان هذا المؤتمر عبارة عن اجتماع عقدته الدول المنتصرة لتتقاسم المغانم فيما بينها وتفرض إرادتها على فريق مهزوم مسلوب الإرادة. وبالإضافة إلى ذلك فرض ممثلو ثلاث دول هي فرنسا وبريطانيا والولايات

المتحدة الأمريكية رأيهم على جميع رؤساء الوفود المشاركة في المؤتمر.

مطالب المؤتمرين:

أظهر المؤتمر رغبة فرنسا وبريطانيا في توسيع حدودهما واكتساب مستعمرات جديدة. فالفرنسيون لم يكتفوا بالمطالبة باستعادة منطقتي الألزاس واللورين من الألمان بل بالحصول أيضا على الضفة اليسرى لنهر الراين كمنطقة دفاعية وعلى منطقة السار الألمانية كمصدر للتزود بالفحم الحجري. وبالنسبة للمستعمرات اعتبر جورج كليمنصو رئيس الوزراء الفرنسي الذي كان رئيساً لوفد بلاده أن محافظة فرنسا على مستعمراتها في شمال أفريقيا ووسطها وفي جنوب شرق آسيا بالإضافة إلى الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان أمور غير قابلة للنقاش.

أما رئيس وزراء بريطانيا رئيس وفد بلاده إلى المؤتمر لويد جورج الذي اعترض على مطالب فرنسا الحدودية فقد طالب لبلاده بوراثة المستعمرات الألمانية في أفريقيا وشرق آسيا وبالانتداب على مصر و السودان و فلسطين والعراق متناسياً الوعد البريطاني باستقلال المشرق العربي تحت راية الشريف حسين بن علي.

أما رئيس الوزراء الإيطالي أورلاندو فقد طالب باستعادة منطقتي ترانتان وتريستا إلى إيطاليا.

وانفرد الرئيس الأمريكي ويلسون من بين رؤساء وفود الدول الكبرى بالمطالبة بإقامة عصبة الأمم وبأن تستلهم مقررات المؤتمر من مبادئه الأربعة عشر.

مقررات المؤتمر ونتائجها:

أ. تغيير الخريطة السياسية لأوروبا:

قرر مؤتمر باريس تفكيك الإمبراطوريات الألمانية والنمساوية بإجراء تعديلات على الحدود السياسية لدول أوروبا فظهرت على الخريطة الأوروبية دول جديدة مثل المجر وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا وأجريت تغييرات جذرية في أنظمة حكم العديد من الدول فاعتمدت كل من تركيا وألمانيا النظام الجمهوري وتحولت النمسا إلى جمهورية صغيرة أما روسيا فكانت قد تحولت من النظام القيصري إلى النظام الشيوعي وذلك بعد ثورة ١٩١٧ البلشفية التي قادها فلاديمير لينين.

ب. معاهدة فرساي:

كانت هذه المعاهدة أقسى مقررات مؤتمر باريس ومن أكثرها إذلالاً للشعب الألماني فقد استدعى وفد ألماني إلى فرساي في ضواحي باريس وأجبر على التوقيع على هذه المعاهدة التي تضمنت شروطا قاسية أهمها اقتطاع ما يقارب ٢٥ ألف ميل مربع من الأراضي الألمانية وضمها إلى كل من بولندا والدانمرك و تشيكوسلوفاكيا وتحميل ألمانيا وحدها مسئولية الحرب وتسريح جيشها ولدى قراءة بنود هذه المعاهدة يمكن معرفة السبب الذي جعل الشعب الألماني يرفضها جملةً وتفصيلاً ويتحين الفرص لإلغائها والانتقام من الذين فرضوها عليه .

ج. الانتداب:

وافق المؤتمر على المطالب الاستعمارية لكل من بريطانيا وفرنسا وأقر بشرعية انتدابها على دول المشرق العربي بالرغم من اعتراض الأمير فيصل بن الحسين الذي حضر المؤتمر بصفة مراقب.

د. قيام عصبة الأمم:

وافق رؤساء الوفود المشاركة في مؤتمر الصلح بالإجماع على قيام منظمة عصبة الأمم التي أصر عليها الرئيس الأمريكي ويلسون وادخلها كبند أساسي في جميع المعاهدات التي وقعها المنتصرون مع المهزومين وقد كان الهدف الأول للعصبة التي اتخذت مدينة جنيف في سويسرا مقراً لها حل الخلافات بين الدول بالوسائل السلمية وذلك للمساعدة على خلق جو من التفاهم والثقة بين الشعوب.

لكن الأمور لم تجر في هذا الاتجاه إذ لم يكن للعصبة عند إنشائها قوة عسكرية قادرة على تنفيذ مقرراتها كما أنها تحولت إلى أداة لمصلحة المنتصرين في الحرب الأمر الذي دفع الولايات المتحدة الأمريكية نفسها إلى عدم المشاركة في عضويتها على الرغم من كونها صاحبة الفكرة في قيامها.

جرائم الحرب:

خوفاً من المقاومين الشعبيين الفرنسيين والبلجيكيين، قام الجنود الألمان بقتل المدنيين في مدينة أنديني (٢١١ قتلى) وتامينس (٣٨٤ قتلى) ودينانت (٦١٢ قتلى)، وكان هناك نساء وأطفال من بين الضحايا. كما قام الألمان بحرق

مدينة ليوفين وأشعلت مكتبة المدينة التي كانت تحتوى على ما يقرب من ٢٣٠,٠٠٠ كتاب، و قتلوا ٢٠٩ مدنياً و أجبروا ٤٢,٠٠٠ على ترك المدينة. أدينت هذه الأعمال من قبل المجتمع الدولي .

أسباب دخول الولايات المتحدة الحرب:

١) مكافحة الإرادة الألمانية في السيطرة والنفوذ.

٢) غزو الألمان لبلجيكا وعدم احترام المواثيق الدولية.

٣) معاملة ألمانية قاسية تجاه السكان المدنيين في المناطق التي احتلتها ألمانيا.

٤) حرب الغواصات التي شنها الألمان والتي أساءت كثيرا للمصالح الاقتصادية الأمريكية.

٥) قضية "برقية زيمرمان": مساعد أمين سر الدولة الألماني في وزارة الشؤون الخارجية يرسل برقية إلى وزير ألمانيا في المكسيك يقترح فيها على المكسيك أن تكون حليفة ألمانيا إذا ما نشبت حرب بين ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وقد استطاعت المخابرات البريطانية القبض على البرقية وتحليلها وتقديمها للرئيس ويلسون والحكومة الأمريكية.

٦) خشية أصحاب المصارف وحكومة الولايات المتحدة من انكسار الحلفاء، وقد كانت المصارف الأمريكية قد أقرضت بريطانيا وفرنسا أموال طائلة لتمكنها من شراء المواد الأولية والأغذية من الولايات المتحدة، لذلك بدأ أصحاب المصارف ورجال الأعمال الأمريكان بدعوة الحكومة الأمريكية للتدخل بجانب الحلفاء.

أثر الحرب العالمية الأولى على الوطن العربي:

كان الوطن العربي حتى عشية الحرب العالمية الأولى يحاول جاهداً مشاركة العثمانيين في تسيير شئون السلطنة وفي إيجاد توافق لحفظ وحدتها لكن تمسك العثمانيين بسياسة الاستبداد وسوء الإدارة وعدم تجاوبهم مع العرب أدى إلى تدهور العلاقات العربية العثمانية ففتح الباب أمام دول الوفاق الثلاثي للتقرب من العرب والحصول على مساندتهم خصوصاً بعدما دخلت الدول العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا.

من جانب آخر، وجد العرب أنفسهم أمام وعود بريطانية كاذبة بإقامة دولة عربية مستقلة، وعوضاً عنها قامت كلا من بريطانيا وفرنسا بتطبيق معاهدة سايكس-بيكو التي نصت على تقسيم الشرق الأوسط وتحييط فلسطين تمهيداً لإقامة الدولة الصهيونية عليها. لاحقاً، بقي الحضور الأوروبي ماثلاً في الوطن العربي من الانتداب.

- ✓ واقع الوطن العربي قبيل الحرب:

كانت البلدان العربية موزعة بين القوى العظمى فسيطرة فرنسا على كل من الجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا و الصومال وجيبوتي وكان الإنجليز يبسطون نفوذهم على مصر وجنوب الجزيرة العربية وشرقها عدن و عمان والبحرين والكويت بينما احتل الإيطاليون ليبيا وسيطر العثمانيون على ما تبقى من المشرق العربي كالشام والعراق والحجاز ومرتفعات عسير واليمن والخليج العربي أما نجد فكانت تخضع لسلطة ابن رشيد وابن سعود.

- ✓ اتصالات الحلفاء بالعرب:

كان العرب قد التفوا حول الشريف الحسين بن علي شريف مكة وحامي الديار المقدسة الإسلامية وقد كان بينه وبين الخلافة العثمانية جفاء وكانت تراوده هو وأبنائه آمال في إنشاء دولة عربية كبرى ولما كانت بريطانيا حريصة على اجتذاب العرب إلى جانبها فقد دخلت في مفاوضات سرية مع الشريف حسين وتم تبادل رسائل بين الشريف حسين ممثلا للعرب وسير هنري مكماهون مندوب بريطانيا في مصر والسودان عرفت بمراسلات حسين مكماهون وأوضح فيها الشريف ما يشترطه العرب لدخول الحرب إلى جانب بريطانيا وهذه الشروط تتلخص في استقلال البلدان العربية القائمة على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وإقامة دولة عربية كبرى تشمل مختلف أرجاء الوطن العربي باستثناء مصر والشمال الأفريقي وعلى الرغم من الاختلاف مع مكماهون حول حدود الدولة العربية الموعودة دخل العرب الحرب إلى جانب بريطانيا .

- ✓ الثورة العربية الكبرى ١٩١٦م:

بدأت الثورة العربية الكبرى في ١٠ يونيو ١٩١٦م بإعلان الشريف حسين الجهاد المقدس والثورة على العثمانيين بمساعدة ضابط الاستخبارات البريطانية لورنس الشهير بلورنس العرب، واستطاع أبنائه السيطرة على الحجاز بمساعدة الإنجليز ثم تقدم ابنه فيصل نحو الشام ووصل بمساعدة الإنجليز إلى دمشق حيث خرج العثمانيون منها وأعلن فيها قيام الحكومة العربية الموالية لوالده الذي كان قد أعلن نفسه ملكاً على العرب غير أن الحلفاء لم يعترفوا به إلا ملكاً على الحجاز وشرق الأردن.

وعلى الرغم من تعهدات بريطانيا للعرب بقيام دولة عربية كبرى فقد أجرت هذه الدولة مفاوضات واتفاقيات سرية مع فرنسا وروسيا تناولت اقتسام الأملاك العثمانية بما فيها البلاد العربية ثم انفردت بريطانيا وفرنسا في اتفاقية سرية عرفت باتفاقية سايكس بيكو (١٩١٦) نسبة إلى كل من المندوب البريطاني مارك سايكس والمندوب الفرنسي فرانسوا جورج بيكو وقد قاما بهذه المفاوضات التي فضح أمرها بعد الثورة البلشفية في روسيا سنة ١٩١٧ وفي السنة نفسها غدرت بريطانيا بالعرب مرة أخرى إذا وعد العرب بتحرر ووعد لزعماء الصهاينة بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين من خلال ما عرف بوعد بلفور الصادر في ٢ نوفمبر ١٩١٧

✓ الوطن العربي تحت الانتداب:

بدأ التطبيق الفعلي لمضمون اتفاقية سايكس بيكو سنة ١٩١٨ والمعارك لم تنته بعد وذلك حين قسم الجنرال اللنبي قائد الجيوش الحليفة في الشرق المناطق العربية إلى ثلاث: واحدة إدارة فرنسية (الساحل) وواحدة بإدارة عربية (الداخل) والأخيرة بإدارة بريطانية لكن التغطية الدولية لهذه الاتفاقية جاءت عبر مؤتمر الصلح في باريس سنة ١٩١٩ فقد طرح المؤتمر مفهوما جديدا للاستعمار هو الانتداب الذي اقترحه الرئيس الأمريكي ويلسون ورئيس وزراء جنوب أفريقيا الجنرال سمطس وهو ينص على تولي دولة كبرى شئون الدولة التي لا عهد لها بالحكم والتي خضعت لفترة طويلة لإحدى الإمبراطوريات المتداعية كالدولة العثمانية فتساعدها الدولة المنتدبة حتى تصبح قادرة على إدارة شئونها بنفسها.

لكن المؤتمر السوري العام رفض اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور وأعلن قيام المملكة السورية ونصب الأمير فيصل ملكا عليها فانعقد المجلس الأعلى للحلفاء في مدينة سان ريمو الإيطالية في أبريل ١٩٢٠ وقرر ردا على المؤتمر السوري تطبيق اتفاقية سايكس بيكو التي تقضي بوضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي والعراق وفلسطين و شرق الأردن تحت الانتداب الإنجليزي وتعهد مؤتمر سان ريمو كذلك بالعمل على تطبيق وعد بلفور كما أعلنت بريطانيا حمايتها للإمارات العربية الواقعة على سواحل الخليج العربي كذلك تكرست السيطرة الأجنبية على شمال أفريقيا حيث فرضت بريطانيا حمايتها على مصر والسودان وسيطرت إيطاليا على ليبيا واحتلت فرنسا ما تبقى من المغربي العربي وكرست سيطرتها على كل من تونس والمغرب والجزائر وموريتانيا

الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ – ١٩٤٥:

اندلعت الحرب العالمية الثانية بسبب تراكم مجموعة من الأزمات، ومرت بمرحلتين أساسيتين، وترتبت عنها نتائج مختلفة.

- <u>أسباب اندلاع الحرب العالمية الثانية:</u>

ا. الأسباب غير المباشرة:

تتجلى في تراكم الأزمات السياسية والاقتصادية في القارتين الأوروبية والأسيوية،ونذكر منها ما يلي:

- تدهور الأوضاع الاقتصادية بألمانيا بسبب تأثير الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة ١٩٢٩.

- وصول هتلر إلى السلطة سنة ١٩٣٣ وشروعه في خرق بنود معاهدة فرساي التي فرضها الحلفاء على بلاده سنة ١٩١٩، وذلك باستعادته وتسليحه لإقليم يرينانيا والسار على الحدود الغربية مع فرنسا.
- تشكيل أحلاف عسكرية بين ألمانيا وايطاليا واليابان سنة ١٩٣٦،ودعم النظام الديكتاتوري باسبانيا تحت قيادة فرانكو خلال الحرب الأهلية ١٩٣٦-١٩٣٩.
- تنفيذ هتلر لسياسة المجال الحيوي بضمه النمسا واحتلاله لتشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٣٨.
- احتلال ايطاليا لإثيوبيا سنة١٩٣٥.
- احتلال اليابان للصين، وتوسعه في جزر المحيط الهادئ سنة ١٩٣٧.
- انسحاب دول المحور-ألمانيا، ايطاليا، اليابان، من عصبة الأمم ١٩٣٦/١٩٣٧.
- عجز عصبة الأمم على منع التوسعات الاستعمارية لدول المحور.
- تكوين فرنسا وانجلترا لتحالفات عسكرية أوروبية، انضم إليها بعد سنة ١٩٤٢كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية والصين.

٢. الأسباب المباشرة:

رغبة منه لتحقيق أهداف سياسة المجال الحيوي ،ولمحاصرة التجربة الاشتراكية بالاتحاد السوفياتي، اجتاحت جيوش هتلر يوم٠١ سبتمبر ١٩٣٩ أراضي بولونيا،وفي اليوم الثالث من سبتمبر أعلنت فرنسا وبريطانيا الحرب على ألمانيا، وكان ذلك البداية المباشرة لاندلاع الحرب العالمية الثانية.

- <u>مراحل الحرب العالمية الثانية:</u>
- **المرحلة الأولى مابين (١٩٤٢-١٩٣٩):**

تميزت هذه المرحلة بالخصائص الآتية:

- غزو ألمانيا لبولونيا فيفاتح شتنبر١٩٣٩، وإعلان فرنسا وبريطانيا الحرب على ألمانيا في الجبهة الغربية.
- اكتساح القوات الألمانية البرية في مايو ١٩٤٠ لأراضي فرنسا وهولندا وبلجيكا والدانمارك والنرويج،وقصف قواتها الجوية للأراضي الانجليزية.
- توسع ألمانيا وايطاليا في أراضي البلقان وهزمها لقوات الحلفاء التي تراجعت إلى شمال إفريقيا.
- توغل المدرعات والفرق العسكرية الألمانية في عمق الأراضي السوفياتية في ديسمبر ١٩٤١.
- احتلال اليابان للصين واندونيسيا والفلبين و جزر المحيط الهادئ وهجومها على قاعدة بيرل هاربر *Pearl Harbor* الأمريكية في ديسمبر ١٩٤١.

✓ **خلاصة: تميزت المرحلة الأولى بانتصارات وتوسعات دول المحور.**

• المرحلة الثانية.١٩٤٥-١٩٤٢

تميزت هذه المرحلة بما يلي:

- نزول قوات الحلفاء بشمال إفريقيا في يونيو ١٩٤٢ وانتصارها على القوات الايطالية-الألمانية.
- هزم الاتحاد السوفياتي لألمانيا في الجبهة الشرقية، بعد صموده القوي في معارك ستالينغراد ما بين نوفمبر ١٩٤٢وفبراير ١٩٤٣.
- انتصار الحلفاء على ايطاليا واستسلامها في سبتمبر ١٩٤٣، ومطاردتهم للقوات العسكرية الألمانية في اتجاه الشمال.
- اختراق الجيش الروسي للقوات الألمانية من الشرق وتوغل قوات الحلفاء من سواحل نورماندي-شمال غرب فرنسا -واكتساحها للجبهة الغربية الألمانية.
- استسلام ألمانيا في مايو ١٩٤٥.
- إغراق الأسطول الأمريكي لأكبر حاملات الطائرات اليابانية ببحر المرجان ،واستعادته السيطرة على أهم جزر المحيط الهادي واسترجاعه الفلبين في اكتوبر١٩٤٤.
- إلقاء الولايات المتحدة الأمريكية لقنبلتين نوويتين على مدينتي هيروشيما في ٦غشت ونكازاكي في ٩ أغسطس ١٩٤٥ اليابانيتين، واستسلام اليابان في ١٤أغسطس ١٩٤٥.

✍ **تميزت المرحلة الثانية بانتصار دول الحلفاء واستسلام دول المحور.**

نتائج الحرب العالمية الثانية.

١. النتائج الاجتماعية:

- وقوع خسائر بشرية فادحة في المدنيين والعسكريين، معطوبين ، جرحى، وقتلى، تجاوزوت ٥٠ مليون في صفوف الدول المتحاربة.
- تدمير المدن، وتخريب بنياتها التحتية الأساسية: الطرق، الكهرباء، المياه،.. وإرغام السكان على الهجرة القسرية هرباً من نيران الحرب.
- انتشار المجاعة والبؤس بسبب ندرة المواد التموينية الأساسية.

٢. النتائج الاقتصادية:

- استنزاف ميزانية الدول المتحاربة بسبب ارتفاع النفقات العسكرية.
- تدمير البنيات الإنتاجية الأساسية للدول بأوربا وإفريقيا آسيا، الطرق، القناطر،المعامل، الضيعات الفلاحية، وسائل المواصلات... وإفلاس المؤسسات الصناعية والتجارية.
- نمو اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية،بسبب عدم تضرر بنياتها التحتية الأساسية، واستمرار أنشطتها الاقتصادية في الإنتاج، وتزايد حجم مبادلاتها التجارية، لكونها خاضت الحرب بعيداً عن أراضيها.

٣. النتائج السياسية.

- عقد وزراء خارجية الدول المنتصرة لست مؤتمرات مابين ١٩٤٥-١٩٤٦ للاتفاق على الشروط النهائية لمعاهدات الصلح مع الدول المنهزمة.

- تأسيس هيئة الأمم المتحدة، وإلغاء عصبة الأمم، بموجب ميثاق سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأمريكية في يونيو ١٩٤٥، وذلك بهدف حل النزاعات الدولية بطرق سلمية، وحماية السلم والأمن والمحافظة على الاستقرار باحترام حسن الجوار وسيادة الدول وحماية الحقوق العامة والخاصة للإفراد والشعوب على الصعيد الدولي. ومن أجل هذه الأهداف تم تشكيل مؤسسات وأجهزة متخصصة.

خاتمة

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، شرعت دول العالم في إعادة بناء تنميتها الاقتصادية والاجتماعية، إلا أنها ستدخل مرحلة جديدة من الحرب الباردة بين معسكرين أساسيين رأسمالي بسيادة الولايات المتحدة الأمريكية ،واشتراكي بزعامة الاتحاد السوفياتي.

المفاهيم والأعلام:

- ✓ **النازية**: كلمة نازيّ *NAZI* هي اختصار حزب العمل القومي الاشتراكي الألماني الذي تأسس سنة ١٩٢٠ ثم صارت تطلق على التجربة السياسية التي قادها هتلر مابين ١٩٣٣-١٩٤٥.
- ✓ **المجال الحيوي**: كل المجال الذي يعتبره هتلر ذا أهمية استراتيجيه بموقعه وثرواته لضمان نمو وقوة الشعب الألماني.
- ✓ **الانشلوس**: كلمة ألمانية تعني الوحدة وأطلقت على العملية التي قام بها هتلر لإلحاق النمسا بالرايخ .
- ✓ **دول المحور**: يقصد دول: ألمانيا وايطاليا واليابان التي تقاربت عسكرياً وفق اتفاق ثلاثي ضد الدول الديمقراطية.
- ✓ **دول الحلفاء**: ويقصد به في بداية الحرب كل الدول الأوربية التي عقدت تحالفات مع فرنسا وبريطانيا واتسع هذا المفهوم خلال المرحلة الثانية الحرب [١٩٤٢] ليشمل الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية.

- **السلاح النووي**: عبارة عن سلاح يعتمد في قوته التدميرية على عملية الانشطار النووي؛ ونتيجة لعملية الانشطار هذه تكون قوة انفجار قنبلة نووية صغيرة أكبر بكثير من قوة انفجار أضخم القنابل التقليدية حيث أن بإمكان قنبلة نووية واحدة تدمير أو إلحاق أضرار فادحة بمدينة بكاملها.
- **أدولف هتلر (١٨٨٩ – ١٩٤٥)**: رجل سياسة ألماني، ابن جمركي نمساوي، أسس الحزب العمالي الاشتراكي سنة ١٩٢٠، سجن لمدة خمس سنوات بعد فشل محاولته الانقلابية. أسس الشبيبة الهتلرية سنة ١٩٢٥، ونجح في الانتخابات البرلمانية سنة ١٩٣٣ ثم استطاع الوصول إلى الحكم حيث كون نظاماً نازياً هدد بتوسعاته كل أوربا وتسبب في اندلاع الحرب العالمية الثانية وانتهى بالانهزام فيها.
- **موسيليني (١٨٨٣ – ١٩٤٥)**: رجل دولة إيطالي، أسس الحزب الفاشي سنة ١٩١٩ واستحوذ على السلطة بعد مسيرته على روما في أكتوبر ١٩٢٢ م، حيث طبق نظاماً ديكتاتورياً. بدأ سياسة استعمارية من أثيوبيا سنة ١٩٣٥ ثم ألبانيا ١٩٣٩، دخل الحرب العالمية الثانية بجانب دول المحور، بعد انهزامه سُجن وحاول الفرار إلا أنه أعدم من طرف مناضلين شيوعيين.

- ✓ **فـرانكلين روزفلـت(١٨٨٢/ ١٩٤٥)**: رئـيس للولايـات المتحـدة الأمريكية ما بين ١٩٣٣/ ١٩٤٥.صاحب خطة النيوديل. الوحيد الذي انتخب أربع مرات متتالية وحكم لمدة ١٢ عاماً أصلح اقتصاد أمريكا

وأنقذه من الركود ودخل الحرب العالميـة الثانيـة بجانـب بريطانيـا وفرنسـا والاتحاد السوفياتي.

- ✓ **تشرشل(١٩٦٥ – ١٨٧٩)** : رجل سياسة بريطاني، أصبح وزيراً أولاً سنة ١٩٤٠، قاد بمعية روزفلت الحلفاء ضد دول المحور خلال الحرب العالمية الثانية.

المراجع

المراجع العربية:

١. تاريخ أوروبا الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا" لـ :عبد الحميد البطريق.

٢. تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية" لـ : ميلاد القرحي. جامعة قاريونس- ليبيا.

٣. التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى" ل: عبد العزيز نوار محمود محمد جمال الدين.

٤. الكسي دو توكفيل، (ج١– ج٢)، ترجمة بسام حجار، بيروت، ٢٠٠٧.

٥. جوردن س. وود، الثورة الأمريكية، ترجمة نادر سعادة ، ط١ ، عمان ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦ .

٦. دكستر بركنس، فلسفة السياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة حسين عمر، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، (د. ت) .

٧. ستيف فرايزر، غاري غرستل، الطبقة الحاكمة في أمريكا – تأثير الأثرياء والنافذين في دولة ديمقراطية، بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٦ .

٨. كارلها ينتس دشنر، المولوخ: آله الشر، تأريخ الولايات المتحدة، ترجمة محمد جديد، ط٢ ، بيروت، دار قدمس للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤.

٩. كلود جوليان، الإمبراطورية الأمريكية، ترجمة ناجي أبو خليل وفؤاد شاهين، بيروت، دار الحقيقة، ١٩٧٠.

١٠. الحلم والتأريخ أو مائتا عام من أمريكا ، ط٢، ترجمة نخلة كلاس، دمشق، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ١٩٧٨ .
١١. ماكس فيبر، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، ترجمة محمد علي مقلد، بيروت، مركز الإنماء القومي، (د. ت) .
١٢. ميلتزر ميلتون، معالم الحرية، ترجمة أحمد عزت طه، دمشق، دار اليقظة العربية للترجمة والنشر، ١٩٦١ .
١٣. هنري كيسنجر، هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة ، عمر الأيوبي، بيروت، دار الكتاب العربي،٢٠٠٢.
١٤. الكتاني، الدكتور علي المنتصر (٢٠٠٥).انبعاث الإسلام في الأندلس، دار الكتب العلمية (الطبعة الأولى). لبنان: دار الكتب العلمية.
١٥. رودريجت، أوخينيو تشانج.(١٩٩٨).ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية،المجلس الأعلى للثقافة، ترجمة عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد.
١٦. الوطن العربي وأمريكا اللاتينية/ أنطونيا روبييدو ... ،آخ، بإشراف ماريا روزا دي ماداراباغا، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٥.
١٧. د داود، سلوم . (١٩٩٥). الشخصية العربية في روايات أمريكا اللاتينية، دار الجيل بيروت (الطبعة الأولى).
١٨. مورينو، خوسي ألبيرتو ومجموعة من الباحثين .(٢٠٠٦).الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية، ترجمة الدكتور عبد الواحد أكمير، (الطبعة الأولى). لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

١٩. البغدادي، عبد الرحمن. مخطوطة مسلية الغريب بكل أمر عجيب.
٢٠. فرح، باولو دانيالال الياس.مسلية الغريب بكل أمر عجيب دراسة تحليلية عن رحلة الإمام البغدادي،(٢٠٠٧).(الطبعة الأولى).مكتبة أمريكا الجنوبية- الدول العربية.
٢١. عرب أمريكا اللاتينية "، (برنامج وثائقي على قناة الجزيرة).
٢٢. فريري، جيلبيرتو. عالم جديد في الأوساط الاستوائية، ترجمة الدكتور حلمي نصر .
٢٣. إمام، محمد إمام.(٢٠٠٥).أضواء على الإسلام والمسلمين في اليابان وأمريكا اللاتينية،المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط المغرب (الطبعة الأولى).
٢٤. الكتاني، الدكتور علي المنتصر.(٢٠٠٥). المسلمون في أوروبا وأمريكا، (الطبعة الأولى) لبنان: دار الكتب العلمية.
٢٥. خطلب، روبيرتو.(٢٠٠٢). ذاكرة لبنان في البرازيل، ترجمة ألبير فرح(الطبعة الأولى)لبنان: مختارات.
٢٦. مصطفى، د.شاكر(١٩٨٦).الأدب في البرازيل، (الطبعة الأولى) الكويت: عالم المعرفة .
٢٧. أبو الحسن، د.خالد محمد(٢٠٠٩). صراع اليهودية والإسلام في البرازيل، (الطبعة الأولى)الإسكندرية: المكتبة المصرية.
٢٨. عبد الفتاح حسن أبو عطية، تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث، الرياض دار المريخ ١٩٧٩، ص ١٦.

٢٩. زينب عصمت راشد، تاريخ أوروبا الحديث، القاهرة، دار الفكر العربي ١٩٩٨، ص ٤٧.
٣٠. جورج هارب، الموجز في تاريخ الكشف الجغرافي، تعريب (عبد العزيز طريح) مؤسسة الثقافية الجامعية الإسكندرية ١٩٩٣، ص ١٤٣.
٣١. زينب عصمت راشد، مرجع سبق ذكره.
٣٢. أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، جدة، دار البيان العربي، ص٢٠٠.
٣٣. حسين مؤنس، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، مكتبة مدبولي القاهرة ١٩٨٦، ص ١٧٢.
٣٤. جورج هارب، مرجع سابق، ص ١٦٣.
٣٥. جارودي روجيه: الخرافات المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة م.ع كيلاني، دمشق دار الكاتب، عام ١٩٩٦م.
٣٦. جمال حمدان: إستراتيجية الاستعمار والتحرير، بيروت ١٩٨٣م.
٣٧. دياب أحمد إبراهيم: لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث، ط/ ١، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨١م.
٣٨. زروق أسعد: إسرائيل الكبرى، بيروت، مركز الأبحاث، عام ١٩٧٣م.
٣٩. طمسون توماس: الماضي الخرافي للتوراة والتاريخ، ترجمة عدنان حسن دمشق، دار قدس، ٢٠٠١م.
٤٠. يسري الجوهري: الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٥م.

٤١. كنعان جورجي: أمجاد إسرائيل في أرض فلسطين، بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٧م.
٤٢. كنعان جورجي: العنصرية اليهودية، بيروت، دار النهار، ١٩٨٣م.
٤٣. مدثِّر عبد الرحيم: القومية والاستعمار في السودان، الخرطوم، ١٩٧٤م.
٤٤. محمد هاشم عوض: مراحل وأساليب انتشار الإسلام والمسيحية في إفريقيا، مجلة دراسات إفريقية، العدد (١٥)، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة والنشر، ١٩٩٦م.
٤٥. عبد الحميد عبد الغني: أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.
٤٦. فؤاد الجابري: فيما يُسمَّى (صدام الحضارات) من الانترنت.
٤٧. فيصل محمد موسى: موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، مطبعة جامعة النيلين، الخرطوم، ١٩٩١م.
٤٨. يونان لبيب رزق: سياسة اللاتعريب، مجلة العلاقات العربية الإفريقية، ج/ ١، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧١م.
٤٩. احمد خليل محمودي، معالم التأريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، بيروت، دار المواسم، ٢٠٠٥ .
٥٠. جورجي كنعان، الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي (الدعوة والدعاة)، بيروت ، ١٩٩٥ .
٥١. سمير مرقس ، الإمبراطورية الأمريكية القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٣.

٥٢. محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكيـة والإغـارة عـلى العـراق، ط١، القاهرة، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، ٢٠٠٣ .
٥٣. الزمن الأمريكي: من نيويورك إلى كابول، القـاهرة، الشـركة المصـرية للنشر العربي والدولي، ٢٠٠٣.
٥٤. محمد محمود النيرب، المدخل في تـأريخ الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، ط١، القاهرة، دار الثقافة الجديدة ، ١٩٩٧.
٥٥. يعقوب فام، البراجماتية أو مذهب الذرائع، ط١، القاهرة، الهيئة المصريـة للكتاب، ١٩٩٨.

المراجع الأجنبية:

١. *FREYRE, Gilberto. Casa-grande e senzala: introdução à história da sociedade patriarcal no Brasil - ١. ٤٣.ed Rio de Janeiro: Record, ٢٠٠١*
٢. *Linda Marinda Heywood, Central Africans and Cultural Transformations in the America Diaspora Cambridge University,Cambridge ٢٠٠٢.*
٣. *Alavi A. Arab Geography in the ٩th hand ١٠th centuries, Indian geog journal ١٩٧٤ vol. ٢٢.*
٤. *Ahmed, N, Muslim contributions to Geography, Lahore ١٩٤٧.*
٥. *Sybes (sipercy), a history of exploration, London ١٩٤٩.*

٦. *Wood.H.J Exploration Discovery – LONDON ١٩٥١.*

٧. *C. Broclemen – History of Islamic people – LONDON ١٩٦٥.*

٨. *André and Brown – African the Nineteenth century – ibdan ١٩٦.*

٩. *David Livingston – cap – ١٩٦٤.*

١٠. *Donald S. Lutz, Colonial origins of the American Constitution, A Documentary History, Printed in the United states of America, Liberty Fund, Lnc , ١٩٩٨.*

١١. *Henry Steel Commager, Documents of American History , New York , F.S. Crofts and Co., ١٩٤٥.*

١٢. *Michael Beschloss , Our Documents : ١٠٠ Milestons Documents from the National Archires, New York, Oxford University Press, ٢٠٠٣.*